

كتاب العبر

تأليف

الشيخ عبد

الله العزيم

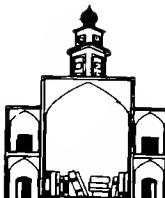
(١٢٧٣ - ١٣٣٦)

طبع

مكتبة الائمة الراشدين

الطبعة الأولى





٨٢٥

عَيْنُ الْحَكَمَةِ

تألیف

الْحَلَاثَةِ الْكَبِيرِ

الْعَلَامَةِ الشَّيخِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ هَنَى الْجَامِيِّ فِي

(١٠٣٧ - ١١١١ هجرية)

الْجُزُءُ الثَّانِي

مُوَسَّعُ الدِّرَسِ الْأَسْلَامِي
التابعَةِ بِجَمَاعَةِ الْمُدْرِسِينَ لِقَمَ الْمُشْفَرِ



عين الحياة

(ج ٢)

المولى محمد باقر بن محمد تقى (العلامة المجلسي رحمه الله)

أخلاق و حِكْم

جزءان

السيد هاشم الميلاني

مؤسسة النشر الإسلامي

الأولى

١٠٠ نسخة

١٤١٦ هـ

■ تأليف :

■ الموضوع :

■ عدد الأجزاء :

■ تعريب و تحقيق :

■ طبع ونشر :

■ الطبعة :

■ المطبوع :

■ التاريخ :

مؤسسة النشر الإسلامي

التابعة لجمعية المدرسین بقم المشرفة

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ
الْحٰمِدُ لِلّٰهِ الْعَظِيْمِ

[قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر رحمه الله]:
يا أباذر ان الله تبارك وتعالى لم يوح إليّ أن أجمع المال، ولكن أوحى إليّ: أن
سبح بحمد ربك وكن من الساجدين، واعبد ربك حتى يأتيك اليقين.
يا أباذر اني أليس الغليظ، وأجلس على الأرض، والعق أصابعي، وأركب الحمار
بغير سرج، وأردد خلفي، فمن رغب عن سنتي فليس مني.
يا أباذر حب المال والشرف أذهب لدین الرجل من ذئبين ضاريين في زرب الغنم
فأغارا فيها حتى أصبحا، فماذا أبقيا منها؟
ان الانسان بمقتضى قوله «الناس نیام إذا ماتوا انتبهوا» لا يدری ما أصابه من
هذين الذئبين لكن بطلوع صبح الموت عليه يفيق من نومه ويرى ما أصاب دینه
منهما.

وهذه الكلمات الشريفة تشتمل على ثلاثة خصال:
أولاً: حب المال وجمع الدرهم والدينار حرضاً، وهذا من أقبح الصفات
الذميمة، ومحب لارتكاب المحرمات والظلم والطغيان والفساد، وبما ان القلب
لا يمكن له ان يحب سوى محظوظ واحد فحب هذه الأمور تخرج حب الله تعالى
عن القلب، ويكون غرضه الوحيد في جميع اموره تحصيل الثروة، وهذا هو معنى
عبادة المال كما ذكرناه في باب النية.

· وعلاج هذه الخصلة بعد التوصل بالله تعالى انما هي التفكير في فناء الدنيا
· وزوالها، وان ما جمعه لا ينفعه، وما أنفقه في سبيل الله يبقى ذخراً له أبداً.

والتفكير أيضاً في عظمة رتبة العلم والعبادة والكمالات والأثار المترتبة عليها في الدنيا والآخرة كي يتضح له ان الشيء الباطل الذي سوف يزول عنه لا يمكن أن يجعل مانعاً لتحصيل تلك الكلمات الأبدية الكائنة مع الإنسان دائماً. وأن يتأمل في عقوبات الله تعالى عند كسب المال الحرام، بل حسابه تعالى على الحال في حين أنه لو أنفقها في سبيل الله لعوض بواحد عشرأً، وبسبعمائة سبعمائة ألفاً في اليوم الذي لا حيلة للإنسان فيه وتقصر يده عن كل شيء. وليرعلم ان الله ضمن الرزق، والاعتماد عليه لا على المال، ويعتبر بأحوال الذين جمعوا أموالاً طائلة فلم تغرنهم شيئاً، وصارت عليهم وزراً ووبالاً، لكن توجّه البعض نحو العبادة وتحصيل الآخرة، فمضى عمرهم بأحسن الوجوه، كما قال أبو عبد الله عليه السلام: ان كان الحساب حقاً فالجمع لماذا^(١).

وقال عليه السلام في حديث آخر: كان في بني إسرائيل مجاعة حتى نبشو الموتى فأكلوهم، فنبشوا قبراً فوجدوا فيه لوحًا فيه مكتوب: أنا فلان النبي يينبش قبرى حبشي، ما قدمناه وجدناه، وما أكلناه ربناه، وما خلفناه خسرناه^(٢). ونقل عن ابن عباس انه قال: ان أول درهم ودينار ضربا في الأرض نظر اليهما إبليس، فلما عاينهما أخذهما فوضعهما على عينيه، ثم ضمهما إلى صدره، ثم صرخ صرخة، ثم ضمهما إلى صدره.

ثم قال: أنتما قرة عيني وثمرة فؤادي، ما أبالى من بني آدم إذا أحبوكما أن لا يعبدوا وثناءً، وحسبي من بني آدم أن يحبوكما^(٣).

(١) البخاري: ٧٣ ح ١٣٧ - عن أبي الصدوق.

(٢) البخاري: ٧٣ ح ١٣٧ - عن أبي الصدوق.

(٣) أبي الصدوق: ١٤ ح ١٦٨ مجلـس ٣٦ - عنه البخاري: ٧٣ ح ١٣٧ - بـاب ٣٢.

وروي عن علي بن موسى الرضا عليه السلام انه قال: لا يجتمع المال الا بخusal خمس: ببخل شديد، وأمل طويل، وحرص غالب، وقطيعة الرحيم، وايثار الدنيا على الآخرة^(١).

وروي بسنده معتبر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لأصحابه: أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله؟ قالوا: ما فينا أحد يحب ذلك يا نبي الله، قال: بل كلّكم يحب ذلك، ثم قال: يقول ابن آدم: مالي مالي، وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت، وما عدا ذلك فهو مال الوارث^(٢).

وقال: ما بلى الله العباد بشيء أشد عليهم من اخراج الدرهم^(٣).

وقال: الدينار والدرهم أهلكا من كان قبلكم، وهم مهلكاكم^(٤).

وقال: الذهب والفضة حجران ممسوحان، فمن أحبهما كان معهما^(٥).

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال: الفتنة ثلاثة، حب النساء وهو سيف الشيطان، وشرب الخمر وهو فخر الشيطان، وحب الدينار والدرهم وهو سهم الشيطان.

فمن أحب النساء لم ينتفع بعيشها، ومن أحب الأشربة حرمت عليه الجنة، ومن أحب الدينار والدرهم فهو عبد الدنيا.

وقال: قال عيسى بن مرريم عليه السلام: الدينار داء الدين، والعالم طبيب الدين،

(١) الخصال: ٢٨٢ ح ٢٩ باب ٥ - عنه البحار ٧٣: ١٣٨ ح ٥ باب ١٢٣ .

(٢) أمالى الطوسي: ٥١٩ ح ٤٨ مجلس ١٨ - عنه البحار ٧٣: ١٣٨ ح ٦ باب ١٢٣ .

(٣) الخصال: ٤٨ ح ٢٧ باب ١ - عنه البحار ٧٣: ١٣٩ ح ٩ باب ١٢٣ .

(٤) الخصال: ٤٣ ح ٣٧ باب ٢ - عنه البحار ٧٣: ١٣٩ ح ١٠ باب ١٢٣ .

(٥) الخصال: ٤٣ ح ٣٨ باب ٢ - عنه البحار ٧٣: ١٣٩ ح ١١ باب ١٢٣ .

فإذا رأيتم الطبيب يحرّر الداء إلى نفسه فاتهموه، واعلموا أنه غير ناصح لغيره^(١).
 ثانياً: حب الجاه والاعتبارات الباطلة الدنيوية، وضرر هذا بالنسبة إلى
 الخواص أكثر من حب الدينار والدرهم، وهو مخفي في النفس، وكثيراً ما يتصور
 شخص أنه قد أزال هذه الصفة عن نفسه لكن يعرف بعد المجاهدات الكثيرة أنها
 موجودة فيه.

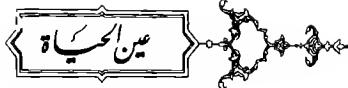
وهذه من أهمات الصفات الذميمة ومبطلة للأخلاق، وتجعل الإنسان
 عابداً للناس، وتوقعه في مهالك عظيمة، واستلام المناصب الباطلة، وتهون الله
 والدين في عينه، وتقوّي اعتبارات الدنيا في النفس حتى يكون ماله إلى الكفر.
 وعلاجه بعد التوصل بذات الله تعالى التفكير في احتياج الناس، ومعرفة أنهم
 لن يملكون نفعه وضرره، وأنّ أمره في الدنيا والآخرة مع الله تعالى، والعلم بأنّ
 اعتبار الدنيا فانٍ وسرعان ما يزول.

والاعتبار بأحوال الذين كانت الدنيا لهم أياماً قليلة، فسرعان ما قدفthem في
 الذلة والمسكنة، وسوف تكون تلك الاعتبارات وبالاً وزراً عليهم بعد الموت،
 وأن الاعتبارات الواقعية كالعلم والعمل لن يزولاً أبداً، فليتفكر في أحاديث أهل
 البيت عليهم السلام الواردة في هذا الباب ويستفيد من حكمهم.

نقل أنه سُئل علي بن الحسين عليه السلام أي الأعمال أفضل عند الله؟ قال: ما
 من عمل بعد معرفة الله عزّ وجلّ ومعرفة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم أفضل من بعض
 الدنيا، فإنّ لذلك لشعباً كثيرة، وللمعاصي شعب.

فأقول ما عصى الله به الكبير معصية ابليس حين أبى واستكبر وكان من

(١) الخصال: ١١٢ ح ٩١ باب ٣ - عنه البحار: ٧٣ ح ١٣٩ باب ١٢٣.



الكافرين، ثم الحرص وهي معصية آدم وحواء عليهما السلام حين قال الله عزّ وجلّ لهم:

«فَكَلَّا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرِبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونُوا مِنَ الظَّالِمِينَ»^(١).

فأخذنا ما لا حاجة بهما إليه، فدخل ذلك على ذريتهما إلى يوم القيمة، وذلك أن أكثر ما يطلب ابن آدم ما لا حاجة به إليه، ثم الحسد وهي معصية ابن آدم حيث حسد أخاه فقتله، فتشعب من ذلك حب النساء، وحب الدنيا، وحب الرئاسة، وحب الراحة، وحب الكلام، وحب العلو، وحب الثروة.

فصرن سبع خصال، فاجتمعن كلهن في حب الدنيا، فقال الأنبياء والعلماء بعد معرفة ذلك: حب الدنيا رأس كل خطيئة، والدنيا دنياً أن دنياً بلاغ ودنيا ملعونة^(٢).

وروي بسنده معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: من طلب الرئاسة هلك^(٣).

وقال عليه السلام في حديث آخر: أيكم وهؤلاء الرؤساء الذين يترأson، فوالله ما خفقت النعال خلف رجل إلا هلك وأهلك^(٤).

وروي بسنده صحيح عن أبي الحسن عليه السلام أنه ذكر رجلاً، فقال: أنه يحب الرئاسة، فقال: ما ذبيان ضاريان في غنم قد تفرق رعاوها بأضرار في دين المسلم من الرئاسة^(٥).

(١) الأعراف: ١٩.

(٢) الكافي: ٢٣٦: ٢ ح ٨ - عنه البحار: ٧٣ ح ١٩٩ باب ١٢٢.

(٣) الكافي: ٢٢٩: ٢ ح ٢ - عنه البحار: ٧٣ ح ١٥٠ باب ٢ باب ١٢٤.

(٤) الكافي: ٢٢٩: ٢ ح ٢ - عنه البحار: ٧٣ ح ١٥٠ باب ٣ باب ١٢٤.

(٥) الكافي: ٢٢٩: ١ ح ١ - عنه البحار: ٧٣ ح ١٤٥ باب ١ باب ١٢٤.

وروي بسنده معتبر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: ملعون من ترأس، ملعون من هم بها، ملعون من حدث بها نفسه^(١).

وروي بسنده صحيح عن محمد بن مسلم أنه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أترى لا أعرف خياراتكم من شراركم؟ بل والله وإن شراركم من أحبت أن يوطأ عقبه، أنه لابد من كذاب أو عاجز الرأي^(٢).

وروي بسنده معتبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: أول ما عصى الله تبارك وتعالى بست خصال: حب الدنيا، وحب الرئاسة، وحب الطعام، وحب النساء، وحب النوم، وحب الراحة^(٣).

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لسفيان بن خالد: يا سفيان اياك والرئاسة فما طلبها أحد إلا هلك، فقلت له: جعلت فداك قد هلكنا إذ ليس أحد منا إلا وهو يحب أن يذكر ويقصد ويؤخذ عنه.

فقال: ليس حيث تذهب، إنما ذلك أن تنصب رجلاً دون الحجة فتصدقه في كل ما قال، وتدعوا الناس إلى قوله^(٤).

الثالث: التواضع لله وللخلق وتجنب الكبر، وهذا من أفضل الصفات الكمالية، لأن الممكن ذليل وفain ولا قيمة له، وإن العزة والكمال لله رب العالمين، وكلما تواضع الإنسان رفعه الله وجعله قابلاً للكمالات، كما إن التراب لتواضعه جعل فيه آلاف المعادن والنباتات والفواكه والرياحين والورود، وتكوين الإنسان

(١) الكافي ٢: ٢٩٨ ح ٤ - عند البحار ٧٣: ١٥١ ح ٥ باب ١٢٤.

(٢) الكافي ٢: ٢٩٩ ح ٨ - عند البحار ٧٣: ١٥٢ ح ٨ باب ١٢٤.

(٣) الخصال: ٢٢٠ ح ٢٧ باب ٦ - عند البحار ٧٣: ١٥٣ ح ٩ باب ١٢٤.

(٤) معاني الأخبار: ١٧٩ ح ١ - عند البحار ٧٣: ١٥٣ ح ١١ باب ١٢٤.

الذي هو مجمع المعارف والحقائق ومسجد الملائكة وأشرف المخلوقات.
وكانت النار متكبرة فخُلِقَ منها الشيطان الرجيم، فلابد أن يكون الإنسان
متواضعاً في جميع أموره من أكل ولبس وشرب وجلوس وقيام ومعاشرة الناس،
وطاعة الله وما شاكل، ولا يطلب العلو والرفة والتفوق في الأمور ولينظر إلى أصله
كيف كان، حيث كان منياً يُمنى يتغذى من دم الحيض، وبعد خروجه إلى الحياة
الدنيا نجده يحمل في جوفه أنواع النجاسات والقاذورات من دم وبلغم وبول
وغائط وغير ذلك مما ينفر الإنسان حين انفصالتها منه.

ثم يصير بعد الموت جيفة لا شيء أشدّ عفونة منه ويمتلئ جسمه بالدود
والقروح، هذه أوساخ الجسم، وأما أوساخ الروح بسبب الأخلاق الذميمة والجهل
أنكى منه بمئات الآلاف.

فجدير بهذا الإنسان الاعتراف بالنقص والعجز دائماً، وكلما ازداد الإنسان
كمالاً ازداد علمه بنقصه وعجزه فيزداد تواضعاً كما هو ظاهر من أطوار الأنبياء
والأوصياء عليهم السلام.

وبما أن التواضع عمل العباد، والرفة والعلو لله تعالى فكلما ازداد الإنسان
تواضعاً في أعماله رفعه الله تعالى أكثر، وكلما تكبر وترفع - وهو ليس بلباسه - أذله
الله أكثر، كما ورد في خبر صحيح عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: إن في السماء
ملكين موكلين بالعباد، فمن تواضع لله رفعاه، ومن تكبر وضعاه^(١).

وقال عليه السلام في حديث آخر: فيما أوحى الله عزّ وجلّ إلى داود عليه السلام: يا
داود كما أن أقرب الناس من الله المتواضعون كذلك أبعد الناس من الله

(١) الكافي ٢: ١٢٢ ح ١٢٦ - عنه البخاري ٧٥ ح ١٢٦ باب ٥١.

المتكرون^(١).

وقال عليه السلام في حديث آخر: أوحى الله عزّ وجلّ إلى موسى عليه السلام أن يا موسى أتدرى لم أصطفيتك بكلامي دون خلقي؟ قال: يا ربّ ولم ذاك؟ قال: فأوحى الله تبارك وتعالى إليه أن يا موسى أتني قلبت عبادي ظهراً بطن، فلم أجده فيهم أحداً أذلّ لي نفساً منك، يا موسى أتک إذا صلّيت وضعت خدك على التراب ...^(٢).

وروي بسنده معتبر أنه قال: من التواضع أن ترضى بالمجلس دون المجلس، وأن تسلم على من تلقى، وأن ترك المرأة وان كنت محققاً، وأن لا تحبّ أن تحمد على التقوى^(٣).

وروي بسنده معتبر عن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام أنه قال: التواضع أن تعطي الناس ما تحبّ أن تعطاه.

وفي حديث آخر قال: قلت: ما حدّ التواضع الذي إذا فعله العبد كان متواضعاً؟ فقال: التواضع درجات، منها أن يعرف المرء قدر نفسه فينزلها منزلتها بقلب سليم، لا يحبّ أن يأتي إلى أحد إلا مثل ما يؤتى إليه، إن رأى سيئة درأها بالحسنة، كاظم الغيظ، عاف عن الناس، والله يحبّ المحسنين^(٤).

وروي في حديث معتبر آخر أنه نظر أبو عبدالله عليه السلام إلى رجل من أهل المدينة قد اشتري لعياله شيئاً وهو يحمله، فلما رأه الرجل استحيى منه، فقال أبو

(١) الكافي ٢: ١٢٣ ح ١١ - عنه البحار ٧٥ ح ١٣٢ باب ٥١.

(٢) الكافي ٢: ١٢٣ ح ٧ - عنه البحار ٧٥ ح ١٢٩ باب ٢٩ .٥١

(٣) الكافي ٢: ١٢٢ ح ٦ - عنه البحار ٧٥ ح ١٢٩ باب ٢٨ .٥١

(٤) الكافي ٢: ١٢٤ ح ١٣ - عنه البحار ٧٥ ح ١٣٥ باب ٣٦ .٥١

عبد الله عليه السلام: اشتريته لعيالك وحملته إليهم، أما والله لو لا أهل المدينة لأحببت أن أشتري لعيالي شيء ثم أحمله إليهم^(١).

وروي بسنده معتبر عنه عليه السلام أنه قال: مرّ علي بن الحسين صلوات الله عليهما على المجدومين وهو راكب حماره وهم يتقدّون، فدعوه إلى الغداء.

فقال: أما آتني لولا آتني صائم لفعلت، فلما صار إلى منزله أمر ب الطعام فصنع، وأمر أن يتتوّقوا فيه^(٢)، ثم دعاهم فتقدّوا عنده وتقدّى معهم^(٣).

و جاء في وصيّة أمير المؤمنين عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام: ... عليك بالتواضع فإنه من أعظم العبادة^(٤).

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ما تواضع أحد إلا رفعه الله^(٥).
وروي بسنده معتبر عن الإمام موسى الكاظم عليه السلام أنه قال: ... إن نوحًا عليه السلام كان في السفينة وكان فيها ما شاء الله، وكانت السفينة مأمورة، فطافت بالبيت وهو طواف النساء، فخلّى سبيلها نوح فأوحى الله عزّ وجلّ إلى الجبال: آتني واضع سفينة نوح عبدي على جبل منكَ.

فقطاولت وشمخت وتواضع الجودي وهو جبل عندكم، فضربت السفينة بجؤجؤها الجبل، قال: فقال نوح عند ذلك: يا ماري أتقن، وهو بالسريانية، رب اصلاح^(٦).

(١) الكافي ٢: ١٢٣ ح ١٠ - عنه البحار ٧٥: ١٣٢ ح ٣٢ باب ٥١.

(٢) أي يتكتّلوا فيه ويعملوه لذيداً حسناً.

(٣) الكافي ٢: ١٢٣ ح ٨ - عنه البحار ٧٥: ١٣٠ ح ٣٠ باب ٥١.

(٤) البحار ٧٥ ح ١١٩ باب ٥١ - عن أمالى الطوسي.

(٥) البحار ٧٥ ح ١٢٠ باب ٧ - عن أمالى الطوسي.

(٦) البحار ١١: ٣٣٨ ح ٧٣ باب ٣ عن الكافي ٢: ١٢٤ ح ١٢٤.

وروي بسنده معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: أرسل النجاشي إلى جعفر بن أبي طالب وأصحابه، فدخلوا عليه وهو في بيته جالس على التراب وعليه خلقان الثياب.

قال: فقال جعفر: فأشفقنا منه حين رأيناه على تلك الحال، فلما رأى ما بنا وتغير وجوهنا قال: الحمد لله الذي نصر محمداً وأقر عينه، ألا ابشركم؟ فقلت: بل أيها الملك.

فقال: انه جاءني الساعة من نحو أرضكم عين من عيوني هناك فأخبرني ان الله عز وجل قد نصر نبيه محمداً صلى الله عليه وآله وسلم وأهله عدوه، وأسر فلان وفلان وفلان، التقوا بواحد يقال له: بدر كثير الأراك، لكنني أنظر إليه حيث كنت أرعى لسيدي هناك وهو رجل منبني ضمرة.

فقال له جعفر: أيها الملك فمالي أراك جالساً على التراب وعليك هذه الخلقان؟ قال له: يا جعفر أنا نجد فيما أنزل الله على عيسى عليه السلام أن من حق الله على عباده أن يحدثوا له تواضعًا عند ما يحدث لهم من نعمة، فلما أحدث الله عز وجل لي نعمة بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم أحدثت الله هذا التواضع.

فلما بلغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لأصحابه: إن الصدقة تزيد صاحبها كثرة فتصدقوا يرحمكم الله، وإن التواضع يزيد صاحبه رفعة فتواضعوا يرفعكم الله، وإن العفو يزيد صاحبه عزًا فاعفوا يعزكم الله^(١).

وروي عن أبي محمد العسكري عليه السلام انه قال: أعرف الناس بحقوق اخوانه وأشدّهم قضاء لها أعظمهم عند الله شأنًا، ومن تواضع في الدنيا لأخوانه

(١) الكافي ٢: ١٢١ ح ١٢٤ - عنه البخاري ٧٥ ح ٢٣ باب .٥١

فهو عند الله من الصدّيقين ومن شيعة عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام حَقًّاً.

ولقد ورد على أمير المؤمنين أخوان له مؤمنان أب وابن، فقام اليهما وأكرمهما وأجلسهما في صدر مجلسه وجلس بين يديهما، ثم أمر ب الطعام فأحضر فأكلاه منه، ثم جاء قبر بطست وابريق خشب ومنديل لبيس، وجاء ليصب على يد الرجل ماء، فوثب أمير المؤمنين عليه السلام فأخذ الابريق ليصب على يد الرجل.

فتمرغ الرجل في التراب وقال: يا أمير المؤمنين الله يرانني وأنت تصب على يدي؟! قال: اقعد واغسل يدك فإن الله عز وجل يراك وأخوك الذي لا يتميز منك ولا يتفضل عليك يخدمك، يريد بذلك خدمة في العنة مثل عشرة أضعاف عدد أهل الدنيا، وعلى حسب ذلك في ممالكه فيها.

فقعد الرجل، فقال له علي عليه السلام: أقسمت عليك بعظيم حقي الذي عرفته وبجلته، وتواضعك لله حتى جازاك عنه بأن ندبني لما شرفك به من خدمتي لك لما غسلت يدك مطمئناً كما كنت تغسل لو كان الصاب عليك قبراً ففعل الرجل ذلك.

فلما فرغ ناول الابريق محمد بن الحنفية وقال: يابني لو كان هذا الابن حضرني دون أبيه لصبيت على يده، ولكن الله عز وجل يأبى أن يسوّي بين ابن وأبيه إذا جمعهما مكان، لكن قد صب الأب على الأب، فليصب الابن على الابن، فصب محمد بن الحنفية على الابن.

ثم قال الحسن بن علي العسكري عليه السلام: فمن اتبع علياً عليه السلام على ذلك فهو الشيعي حَقًّاً^(١)!

(١) الاحتجاج ٥١٧: ٢ ح ٣٤٠ - عنه البحار ٧٥: ١١٧ ح ١ باب ٥١

وروي بسنده معتبر عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد بلى ثوبه، فحمل إليه الثني عشر درهماً، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: يا علی خذ هذه الدراما فاشتر لی بها ثوباً ألبسه.

قال علي عليه السلام: فجئت إلى السوق فاشترت له قميصاً باثنين عشر درهماً وجئت به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فنظر إليه فقال: يا علي غير هذا أحب إلي، أترى صاحبه يقيلنا؟ فقلت: لا أدرى، فقال: انظر.

فجئت إلى صاحبه فقلت: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد كره هذا يريد غيره فأقلنا فيه، فردّ علي الدراما وجئت بها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فمشي معه^(١) إلى السوق ليبتاع قميصاً، فنظر إلى جارية قاعدة على الطريق تبكي، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: وما شأنك؟

قالت: يا رسول الله إن أهلي أعطوني أربعة دراما لأشتري لهم حاجة، فضاعت فلا أجسر أن أرجع إليهم، فأعطها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربعة دراما وقال: ارجع إلى أهلك، ومضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى السوق فاشترى قميصاً بأربعة دراما ولبسه وحمد الله عز وجل، فرأى رجلاً عرياناً يقول: من كسانى كسانى الله من ثياب الجنة، فخلع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قميصه الذي اشتراه وكسانه السائل.

ثم رجع إلى السوق فاشترى بالأربعة التي بقيت قميصاً آخر، فلبسه وحمد الله عز وجل ورجع إلى منزله فإذا الجارية قاعدة على الطريق تبكي، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: مالك لا تأتين أهلك؟ قالت: يا رسول الله إنني قد أبطأت

(١) هكذا في الامالي للصدق والبحار لكن في الخصال: «معه».

عليهم أخاف أن يضر بوني، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: مري بين يدي ودلّني على أهلك.

وجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى وقف على باب دارهم، ثم قال: السلام عليكم يا أهل الدار، فلم يجيبوه، فأعاد السلام فلم يجيبوه، فأعاد السلام فقالوا: وعليك السلام يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، فقال عليه الصلاة والسلام: مالكم تركتم إجابتي في أول السلام والثاني؟ فقالوا: يا رسول الله سمعنا كلامك فأحببنا أن نستكثر منه.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن هذه الجارية أبطأت عليكم فلا تؤذوها، فقال: يا رسول الله هي حرة لم مشاك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الحمد لله ما رأيت اثنى عشر درهماً أعظم بركة من هذه، كسا الله بها عارفين، وأعتقد نسمة^(١).
وروي بسند معتبر عن محمد بن مسلم أنه قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام ذات يوم وهو يأكل متكتئاً [قال: وقد كان يبلغنا أن ذلك يكره، فجعلت أنظر إليه فدعاني إلى طعامه، فلما فرغ]^(٢) قال: يا محمد لعلك ترى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأته عين وهو يأكل وهو متكتئ من أن بعثه الله إلى أن قبضه.

قال: ثم رد على نفسه فقال: لا والله ما رأته عين يأكل وهو متكتئ من أن بعثه الله إلى أن قبضه، ثم قال: يا محمد لعلك ترى أنه شبع من خبز البر ثلاثة أيام متالية من أن بعثه الله إلى أن قبضه، ثم رد على نفسه ثم قال: لا والله ما شبع من خبز البر ثلاثة أيام متالية منذ بعثه الله إلى أن قبضه.

(١) الخصال: ٤٩٠ ح ٦٩٠ أبواب ١٢ - أموالي الصدوق: ١٩٧ ح ٥ مجلس ٤٢ - عنهما البخاري: ١٦ ح ٢١٤ ح ١ باب ٩.

(٢) ليس ما بين المعقوفتين من المتن الفارسي.

أما أئنني لا أقول إنّه كان لا يجد، لقد كان يجيز^(١) الرجل الواحد بالمائة من الإبل، فلو أراد أن يأكل لأكل، ولقد أتاه جبرائيل عليه السلام بمفاتيح خزائن الأرض ثلاثة مرات يخّيره من غير أن ينقصه الله تبارك وتعالى مما أعدّ الله له يوم القيمة شيئاً، فيختار التواضع لربّه جلّ وعزّ.

وما سئل شيئاً قط فيقول: لا، إن كان أعطى، وإن لم يكن قال: يكون، وما أعطى على الله شيئاً قط الا سلم ذلك إليه حتى إن كان ليعطي الرجل العجنة فيسلم الله ذلك له.

ثم تناولني بيده وقال: إن كان صاحبكم^(٢) ليجلس جلسة العبد، ويأكل أكلة العبد، ويطعم الناس خبز البرّ واللحم، ويرجع إلى أهله فيأكل الخبز والزيت، وإن كان ليشتري القميص السنبلاني ثم يخّير غلامه خيرهما، ثم يلبس الباقى فإذا جاز أصابعه قطعه، وإذا جاز كعبه حذفه.

وما ورد عليه أمران قط كلاهما الله رضى الا أخذ بأشدّهما على بدن، ولقد ولّى الناس خمس سنين فما وضع آجرة على آجرة، ولا لبنة على لبنة، ولا أقطع قطيعة، ولا أورث بيضاء ولا حمراء الا سبعمائة درهم فضلـت عن عطاياه أراد أن يتّبع لأهله بها خادماً، وما أطاق أحدّ عمله، وإن كان عليّ بن الحسين عليه السلام لينظر في الكتاب من كتب عليّ عليه السلام فيضرب به الأرض ويقول: من يطبق هذا^(٣).

وروي بسنـد آخر انـ أمـير المؤمنـين عليهـ السلام أتـىـ البـازـارـينـ فـقـالـ لـرـجـلـ:ـ بـعـنـيـ ثـوـبـيـنـ،ـ فـقـالـ الرـجـلـ:ـ يـاـ أـمـيرـ المـؤـمـنـيـنـ عـنـدـيـ حاجـتكـ،ـ فـلـمـاـ عـرـفـهـ مضـىـ عـنـهـ،ـ فـوـقـفـ

(١) من الجائزة بمعنى العطية.

(٢) يعني أمـيرـ المـؤـمـنـيـنـ عـلـيـهـ السـلـامـ.

(٣) الكافي ٨: ١٢٩ ح ١٠٠، عنه البار ١٦٧٧ ح ١١٦ باب ٩.

على غلام فأخذ ثوابين بثلاثة دراهم والأخر بدرهمين.

فقال: يا قنبر خذ الذي بثلاثة، فقال: أنت أولى به تصعد المنبر وتخطب الناس، فقال: وأنت شاب ولك شره الشباب، وأنا استحيي من ربى أن أتفضل عليك، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ألبسوهم مما تلبسون، وأطعموهم مما تأكلون.

فلما لبس القميص مدد كم القميص فأمر بقطعه واتخاذه قلنس للفقراء، فقال الغلام: هلّم أكفة، قال: دعه كما هو فإن الأمر أسرع من ذلك، فجاء أبو الغلام فقال: إن ابني لم يعرفك وهذا درهمان ربيهما، فقال: ما كنت لأفعل، قد ما كست وما كستني واتفقنا على رضي^(١).

وترصد غداة عمرو بن حرث، فأتت فضة بجراب مختوم فأخرج منه خبراً متغرياً خشناً، فقال عمرو: يا فضة لو نخلت هذا الدقيق وطبيته، قالت: كنت أفعل فنهاني، وكنت أضع في جرابه طعاماً طيباً فختم جرابه.

ثم إن أمير المؤمنين عليه السلام فتّه في قصعة وصب عليه الماء، ثم ذر عليه الملح وحسر عن ذراعه، فلما فرغ قال: يا عمرو لقد حانت هذه - ومدد يده إلى محاسنه - وخسرت هذه إن أدخلها النار من أجل الطعام، وهذا يجزيني^(٢).

وقال الصادق عليه السلام: كان أمير المؤمنين عليه السلام يحطب ويستسقي ويكتنس، وكانت فاطمة عليها السلام تطحن وتعجن وتخبز.

وروي أنه عليه السلام اشتري تمراً بالكوفة، فحمله في طرف ردائه، فتبادر

(١) البخاري ٤٠: ٣٢٤ ضمن حديث ٦ باب ٩٨ عن المناقب.

(٢) البخاري ٤٠: ٣٢٥ ح ٧ باب ٩٨ عن المناقب.

الناس إلى حمله وقالوا: يا أمير المؤمنين نحن نحمله، فقال عليه السلام: رب العمال أحق بحمله.

وكان يقول:

لَا يَنْفَصُّ الْكَامِلُ مِنْ كَمَالِهِ
وَجَاءَ فِي رَوَايَةٍ أُخْرَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَمْشِي فِي خَمْسَةِ حَافِيَّاً وَيَعْلَقُ عَلَيْهِ
بِيَدِهِ الْيُسْرَى، يَوْمَ الْفَطْرِ، وَالنَّحرِ، وَالْجَمْعَةِ، وَعِنْدِ عِيَادَةِ الْمَرِيضِ، وَتَشْيِيعِ الْجَنَازَةِ،
وَيَقُولُ: إِنَّهَا مَوَاضِعُ اللَّهِ وَأَحَبُّ أَنْ أَكُونَ فِيهَا حَافِيًّا.

وَنَقْلَ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ وَحْدَهُ، وَهُوَ ذَاكُ يَرْشِدُ الْمُضَالِّ،
وَيَعِينُ الْمُضِيِّفَ، وَيَمْرُّ بِالبَيْاعِ وَالْبَقَالِ فَيَفْتَحُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ وَيَقْرَأُ:
«تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يَرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ
لِلْمُمْكِنِينَ»^(۱).

وَرَوَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ أَنَّهُ قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَبَا الْحَسْنِ الرَّضا عَلَيْهِ السَّلَامُ جَفَا
أَحَدًا بِكَلَامِهِ قَطُّ، وَمَا رَأَيْتُ قَطْعًا عَلَى أَحَدٍ كَلَامَهُ حَتَّى يَفْرَغَ مِنْهُ، وَمَا رَدَّ أَحَدًا عَنْ
حَاجَةٍ يَقْدِرُ عَلَيْهَا.

وَلَا مَدْرَجَلِيهِ بَيْنِ يَدِيْ جَلِيسِهِ قَطُّ، وَلَا اتَّكَأَ بَيْنِ يَدِيْ جَلِيسِهِ قَطُّ، وَلَا
رَأَيْتَهُ شَتَّمَ أَحَدًا مِنْ مَوَالِيهِ وَمَمَالِيكِهِ قَطُّ، وَلَا رَأَيْتَهُ تَفْلِقَ قَطُّ، وَلَا رَأَيْتَهُ يَقْهَقِهِ فِي
ضَحْكَهُ قَطُّ بَلْ كَانَ ضَحْكَهُ التَّبَسْمِ.

وَكَانَ إِذَا خَلَّا وَنَصَبَتْ مَائِدَتَهُ أَجْلَسَ مَعَهُ عَلَى مَائِدَتِهِ مَمَالِيكَهُ حَتَّى الْبَوَابَ

(۱) الْقَصْصُ: ۸۳.

(۲) الْبَحَارُ ۴۱: ۵۵۴ ح ۱ بَاب ۱۰۵ -عَنِ الْمَنَاقِبِ.

والسائس، وكان عليه السلام قليل النوم بالليل، كثير السهر، يحيى أكثر لياليه من أولها إلى الصبح، وكان كثير الصيام ... وكان كثير المعروف والصدقة في السر، وأكثر ذلك يكون منه في الليالي المظلمة ...^(١).

ونقل عن محمد بن عباد أنه قال: كان جلوس الرضا عليه السلام في الصيف على حصير، وفي الشتاء على مسح، ولبسه الغليظ من الثياب حتى إذا بُرِزَ للناس تزيّن لهم^(٢).

وروي أنه دخل الرضا عليه السلام الحمام فقال له بعض الناس: ولكنني، فجعل بذلكه فعرفوه، فجعل الرجل يستعذر منه وهو يطيب قلبه ويدلكه^(٣).

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢ ح ١٨٤ - عنه البحار: ٤٩ ح ٩٠ - العوالم: ٢٢ ح ١٧٤ ح ٢.

(٢) البحار: ٤٩ ح ٨٩ - باب ٧ - عن عيون أخبار الرضا عليه السلام.

(٣) البحار: ٤٩ ح ٩٩ - باب ٧ - عن المناقب.

قال [أبوزر]: قلت: يا رسول الله الخائفون، الخاضعون، المتواضعون، الذاكرون لله كثيراً أهم يسبقون الناس إلى الجنة؟

قال: لا ولكن فقراء المسلمين، فائهم يتخطفون رقاب الناس فيقول لهم خزنة الجنة: كما أنتم حتى تحاسبوا، فيقولون: بهم نحاسب، فوالله ما ملكتنا فنجور ونعدل، ولا أفيض علينا فنقبض ونبسط، ولكننا عبّدنا ربنا حتى دعانا فأجبنا.

اعلم أن الأحاديث في مدح الفقر والفقراء ومعاشرتهم وذم اهانتهم وأذلالهم كثيرة، ووردت أحاديث أيضاً في ذم الفقراء، وكذلك في الأغنياء وردت أحاديث في مدحهم وأحاديث في ذمهم، وجمع أكثر المحققين بين هذه الأحاديث بأن الفقر الممدوح هو الفقر إلى الله، والفقر المذموم هو الفقر إلى الناس، والغنى الممدوح هو غنى النفس، والغنى المذموم هو الغنى بكثرة الأموال مع الحرص والطمع.

ويظهر من بعض الأحاديث أن الفقر المذموم هو أن يكون الإنسان قليل البواعة في الدين، وذلك أن أي شيء خلقه الله تعالى في الدنيا وجعله بين الناس فهو لطف ورحمة، وبما أن العالم عالم تكليف و اختيار فلكل شيء جهتان، وخلق الله تعالى ذلك الشيء لجهة فيها الصلاح، والناس يجعلونه وسيلة لجهة الشر.

كما في الحال فإن الله تعالى جعله في الدنيا لتحصيل السعادة، والقوة على العبادة، والوصول إلى الكمالات لمن تركه، فلو لاه لما كانت القوة على العبادة، ولما ترتب الثواب على الصدقات والخيرات، ولما ترتب الثواب على تركه،

ولكن جعله أيضاً فتنة يجلب أنواع القبائح وإنما جعل هذه الجهة فيه ليكون تاركه مأجوراً.

لكن البعض يستفيد منه في غير ما وضع له فيسبب مشاقهم، فكلما ذُم
المال والغنى فائماً هو لجهة الشر التي فيه حيث يأخذ الناس بها، والأ والله تعالى
جعل أصله وسيلة للخير، وكلما مدح فائماً هو لأجل جهة الصلاح التي فيه.
وكذلك الفقر والاحتياج أنما هما وسيلة لتحصيل السعادة بالصبر على
مشاقهما ونيل الثواب العظيم، والتوجه إلى الله والاستعانة به والقرب منه بسببه،
وبتركه المحرمات الله في عين احتياجيهما حتى ينال أعلى درجات الرهد
والورع.

لكن قد لا يصبر الانسان على ذلك ويكتفى بسؤال المخلوق وهذا من أقبح
النفائض والعيوب، وقد يرتكب المحرمات، وقد يسيء الظن بالله تعالى وينسبه
إلى الظلم والجور فيكفر لذلك كما جاء في الحديث انه: كاد الفقر أن يكون
كفرًا^(١).

فعلم انّ أصل الفقر نعمة ورحمة ولكن قد يجعله الانسان باختياره وسيلة الشقاء، فكلما ورد المدح انما هو لجهة الخير، وكلما ورد الذم فهو لجهة الشر، وبما انّ الفقر والاحتياج يوجبان اصلاح النفوس اكثر، وانّ الغنى يورث الطغيان والفساد مدح الفقر أكثر، وذمّ الغنى أكثر أيضاً، كما يقول الله تعالى: «إِنَّ الْأَنْسَانَ لَيَطْغَىٰ • أَنْ رَآهُ آسْتَغْنَىٰ»^(٢).

(١) الكافي ٢: ٣٠٧ ح ٤ - عنه البحار ٧٣: ٢٤٦ ح ٤ باب ١٣١.

٧٦ (٢) العلة

وهنا التفاة لطيفة وهو أن من المستحيل استغفاء الإنسان بل كلما ازداد غنىًّا ازداد احتياجًا، فلذا لم يقل: لما استغنى، بل قال: أن رأه استغنى، أي زعم أنه استغنى.

وطلب الله العبادة لجعلها وسيلة للسعادة، وقرر المعاishi كي يصل الإنسان إلى السعادة بتركها، وربما جعل شخص العبادة وسيلة الشقاء وجعل المعصية وسيلة السعادة بتركها أو بالتوبة والندامة ان ارتكبها غفلة وجهلاً، فيصل إلى أعلى مراتب الكمال، ولو لا خلق المعصية لا يؤجر الناس بتركها ويثابون، وأئن يكون العجز والانكسار من التائبين؟ ولو لا ترك الأولى من آدم وداود وسائر الأنبياء عليهم السلام فمن أين يحصل ذلك البكاء والنحيب الموجب للقرب والكمالات اللامتناهية؟

ولقد جاء في الأثر إنكم إن لم تذنبوا ولم تقدروا على الذنب لخلق الله خلقاً آخر قادرًا على الذنب كي يعصي ويدنب، إن الكلام هنا دقيق جداً والعقول قاصرة عن ادراك هذا المعنى على الأكثر.

لكن لو تفكّرت مليأً لوجدت أن كلما خلقه الله في هذا العالم فهو لطف وخير وعين الصلاح للعباد، لكن العباد يستعملونه في غير ما وضع له، كما لو أعطى كريماً إلى رجل داراً كبيراً وجعل فيه كل ما يحتاج إليه وبنى له إلى جنب ذلك جبًا، فلو ترك هذا الرجل الدار المنيفة وجعل من الجب سكنًا له فأي لوم على هذا الكريم؟

وعدم التفكير في هذه المسائل التي هي من فروع مسائل القضاء والقدر أفضل، والعلم الاجمالي بأن الله تعالى عليم حكيم لا يظلم، وما يفعله عين الصواب والحكمة، لأن التفكير في هذا الباب يوجب الزلل، وأن أكثر العقول لم

تحط به علماً، وقد نهى الأئمة عليهم السلام عن الخوض في هذه المسائل، وبعد جمعنا بين الأخبار على وجه الاجمال ننقل بعض الأخبار.

روي بسنده معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: إن فقراء المسلمين يتقلبون في رياض الجنة قبل أغانيائهم بأربعين خريفاً، ثم قال: سأضرب لك مثل ذلك، إنما مثل ذلك مثل سفيتين مرت بهما على عشر، فنظر في أحدهما فلم ير فيها شيئاً، فقال: أسربوها، ونظر في الأخرى فإذا هي موقورة، فقال: احبسوها^(١).

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: شيئاً يكرههما ابن آدم، يكره الموت والموت راحة للمؤمن من الفتنة، ويكره قلة المال وقلة المال أقل للحساب^(٢).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: أهلك الناس اثنان، خوف الفقر، وطلب الفخر^(٣).

وروي بسنده معتبر عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام أنه قال: لا تستخفوا بفقراء شيعة علي وعترته من بعده، فإن الرجل منهم ليشفع في مثل ربيعة ومضر^(٤).

وقال أبو عبدالله عليه السلام: المصائب منح من الله والفقر مخزون عند الله^(٥).

وروى في حديث آخر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ... إن الله

(١) الكافي ٢: ٢٦٠ ح ١ - عنه البحار ٧٢: ٧٢ ح ٤ باب ٩٤.

(٢) الخصال: ٧٤ ح ١١٥ باب ٢ - عنه البحار ٧٢: ٣٩ ح ٣٣ باب ٩٤.

(٣) الخصال: ٦٨ ح ١٠٢ باب ٢ - عنه البحار ٧٢: ٣٩ ح ٣٤ باب ٩٤.

(٤) أمالى الصدوق: ٢٥٢ ح ١٦ مجلس ٥٠ - عنه البحار ٧٢: ٣٥ ح ٢٧ باب ٩٤.

(٥) الكافي ٢: ٢٦٠ ح ٢ - عنه البحار ٧٢: ٧ ح ٥ باب ٩٤.

جعل الفقر أمانة عند خلقه، فمن ستره أعطاه الله مثل أجر الصائم القائم، ومن أفساه إلى من يقدر على قضاء حاجته فلم يفعل فقد قتله، أما أنه ما قتله بسيف ولا رمح ولكنه قتله بما نکى من قلبه^(١).

وقال أبو عبدالله عليه السلام: كلما ازداد العبد إيماناً ازداد ضيقاً في معيشته، وقال: لولا الحاج المؤمنين على الله في طلب الرزق لنقلهم من الحال التي هم فيها إلى حال أضيق منها، وقال: ما أعطي عبد من الدنيا إلا اعتباراً، وما زوي عنه إلا اختباراً^(٢).

وقال عليه السلام في حديث آخر: ليس لمصاص^(٣) شيعتنا في دولة الباطل إلا القوت، شرّقوا ان شئتم أو غربوا لن ترزقون إلا القوت^(٤).

وقال في حديث آخر: إن الله عزّ وجلّ يلتفت يوم القيمة إلى فقراء المؤمنين شبهاً بالمعذر إليهم (وفي حديث آخر: ليعتذر إلى عبده المؤمن المحوج في الدنيا كما يعتذر الأخ إلى أخيه)^(٥).

فيقول: وعزّتي وجلالي ما أفتر لكم في الدنيا من هوان بكم علىي، ولترون ما أصنع بكم اليوم، فمن زود أحداً منكم في دار الدنيا معروفاً فخذوا بيده فأدخلوه الجنة.

قال: فيقول رجل منهم: يا رب إن أهل الدنيا تنافسوا في دنياهم فنكحوا

(١) الكافي ٢: ٢٦٠ ح ٢ - عنه البحار ٧٧: ٨ ح ٦ باب ٩٤.

(٢) الكافي ٢: ٢٦١ ح ٤ و ٥ و ٦ - عنه البحار ٧٧: ٨ ح ٧ و ٨ باب ٩٤.

(٣) المصاص: خالص كل شيء، يقال: فلان مصاص قومه، إذا كان أخلصهم نسباً.

(٤) الكافي ٢: ٢٦١ ح ٧ - عنه البحار ٧٧: ١٠ ح ١٠ باب ٩٤.

(٥) الكافي ٢: ٢٦٤ ح ١٨ - عنه البحار ٧٧: ٢٥ ح ٢٠ باب ٩٤.

النساء، ولبسوا الثياب اللينة، وأكلوا الطعام، وسكنوا الدور، وركبوا المشهور من الدواب، فأعطيتني مثل ما أعطيتهم.

فيقول تبارك وتعالى: لك ولكل عبد منكم مثل ما أعطيت أهل الدنيا منذ كانت الدنيا إلى أن انقضت الدنيا سبعون ضعفاً^(١).

وقال عليه التلام في حديث آخر: جاء رجل موسر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نقيّ الثوب، فجلس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فجاء رجل معسر درن الثوب فجلس إلى جنب الموسر، فقبض الموسر ثيابه من تحت فخذلها.

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أخافت أن يمسك من فقره شيء؟ قال: لا، قال: فخفت أن يصيبه من عناك شيء؟ قال: لا، قال: فخفت أن يوشخ ثيابك؟ قال: لا، قال: فما حملك على ما صنعت؟ فقال: يا رسول الله إن لي قريئناً يزين لي كل قبيح، ويصبح لي كل حسن، وقد جعلت له نصف مالي.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للمعسر: أتقبل؟ قال: لا، فقال له الرجل: ولم؟ قال: أخاف أن يدخلني ما دخلتك^(٢).

وقال عليه التلام في حديث آخر: في مناجاة موسى عليه التلام: يا موسى إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل: مرحباً بشعار الصالحين، وإذا رأيت الغنى مقبلاً فقل: ذنب عجلت عقوبته^(٣).

وروي بسنده معتبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: طوبى للمساكين

(١) الكافي: ٢: ٢٦١ ح ٩ - عنه البخار: ٧٢ ح ١١ باب ٩٤.

(٢) الكافي: ٢: ٢٦٢ ح ١١ - عنه البخار: ٧٢ ح ١٢ باب ٩٤.

(٣) الكافي: ٢: ٢٦٣ ح ١٢ - عنه البخار: ٧٢ ح ١٥ باب ٩٤.

بالصبر، وهم الذين يرون ملوك السموات والأرض^(١)!

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا مُعْشِرَ الْمُسَاكِينِ طِبُّو نَفْسًا، وَأَعْطُو اللَّهَ الرَّضَا مِنْ قُلُوبِكُمْ، يَثْبِكُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى فَقْرِكُمْ، إِنَّ لَمْ تَفْعُلُوا فَلَا ثَوَابَ لَكُمْ^(٢).

وروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام انه قال: إذا كان يوم القيمة أمر الله تبارك وتعالى منادياً ينادي بين يديه: أين الفقراء؟ فيقوم عنق من الناس كثير، فيقول: عبادي، فيقولون: ليك ربنا.

فيقول: اني لم أفتركم لهوان بكم علي، ولكنني انما اخترتكم لمثل هذا اليوم، تصفحوا وجوه الناس فمن صنع إليكم معروفاً لم يصنعه الا في، فكافوه عنى بالجنة^(٣).

وروي عن محمد بن الحسين بن كثير الخزار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال لي: أما تدخل السوق؟ أما ترى الفاكهة تباع، والشيء مما تشتهيه؟ فقلت: بلـ، فقال: أما ان لك بكل ما تراه فلاتقدر على شرائه حسنة^(٤).

وروي بسنـد صحيح عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: إذا كان يوم القيمة قام عنق من الناس حتى يأتوا بباب الجنة فيضربوا بباب الجنة، فيقال لهم: من أنتـ؟ فيقولون: نحن الفقراء.

فيقال لهم: أقبل الحساب؟ فيقولون: ما أعطيتمونا شيئاً تحاسبونا عليه، فيقول الله عز وجل: صدقوا، أدخلوا الجنة^(٥).

(١) الكافي ٢: ٢٦٣ ح ١٣ - عنه البحار ١٥: ٧٢ ح ١٥ باب .٩٤

(٢) الكافي ٢: ٢٦٣ ح ١٤ - عنه البحار ٧٢: ٧٢ ح ١٧ باب .٩٤

(٣) الكافي ٢: ٢٦٣ ح ١٥ - عنه البحار ٧٢: ٧٢ ح ١٧ باب .٩٤

(٤) الكافي ٢: ٢٦٤ ح ١٧ - عنه البحار ٧٢: ٢٥ ح ١٩ باب .٩٤

(٥) الكافي ٢: ٢٦٤ ح ١٩ - عنه البحار ٧٢: ٢٥ ح ٢١ باب .٩٤

وقال أبو الحسن موسى عليه السلام: إن الله عز وجل يقول: أتى لم أغنى الغني لكرامة به علىي، ولم أغقر الفقير لهوان به علىي، وهو مما ابتليت به الأغنياء بالفقراء، ولو لا الفقراء لم يستوجب الأغنياء الجنة^(١).

وقال أبو عبدالله عليه السلام: ميسير شيعتنا أمناؤنا على محاوي جهم، فاحفظونا يحفظكم الله^(٢).

وروي بسنده صحيح أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: الفقر أزيز للمؤمن من العذار على خد الفرس^(٣).

وقال عليه السلام في حديث آخر: الفقر هو الموت الأكبر^(٤).

وقال أبو عبدالله عليه السلام: الفقر الموت الأحمر، فقلت لأبي عبدالله عليه السلام: الفقر من الدينار والدرهم؟ فقال: لا، ولكن من الدين^(٥).

وروي عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: ... لا ومن استخف بفقير فقد استخف بحق الله، والله يستخف به يوم القيامه إلا أن يتوب .. من أكرم فقيراً مسلماً لقى الله يوم القيمة وهو عنه راض^(٦).

وقال علي بن موسى الرضا عليه السلام: من لقى فقيراً مسلماً فسلم عليه خلاف سلامه على الغني لقى الله عز وجل يوم القيمة وهو عليه غضبان^(٧).

(١) الكافي ٢: ٢٦٥ ح ٢٠ - عنه البحار ٧٢: ٧٢ ح ٢٢ باب ٩٤.

(٢) الكافي ٢: ٢٦٥ ح ٢١ - عنه البحار ٧٢: ٧٢ ح ٢٧ باب ٩٤.

(٣) الكافي ٢: ٢٦٥ ح ٢٢ - عنه البحار ٧٢: ٧٨ ح ٢٤ باب ٩٤.

(٤) البحار ٧٢: ٤٢ ح ٤٥ باب ٩٤ - عن الخصال حديث الأربعاء.

(٥) الكافي ٢: ٢٦٦ ح ٢ - عنه البحار ٧٢: ٥ ح ٣ باب ٩٤.

(٦) البحار ٧٢: ٣٧ ح ٣٠ - عن أمالى الصدق في مناهي النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

(٧) أمالى الصدق ٥ ح ٣٥٩ - عنه البحار ٧٢: ٧٨ ح ٣٨ باب ٩٤.

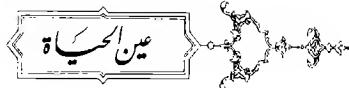
[قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر رحمه الله]:
 يا أباذر إن الدنيا مشغلة للقلوب والأبدان، وإن الله تبارك وتعالى سائلنا عما نعمنا
 في حلاله، فكيف بما نعمنا في حرامه؟
 يا أباذر أني قد دعوت الله جل ثناؤه أن يجعل رزق من يحبني الكفاف، وأن
 يعطي من يبغضني كثرة المال والولد.

اعلم أنّ هذا الحديث يدلّ على أنّ في الحلال حسابًّا، وقد مضت
 الأحاديث على أنّ المؤمنين لا يحاسبون على التصرف في الحلال، ويمكن أن
 يكون المراد من المؤمنين هم الخالص من المؤمنين، والمراد من السؤال عن
 الحلال هنا هو السؤال من بعض أفراد المسلمين، أو يكون المراد من عدم
 الحساب عدم انتقاد الحسنات بازاء تلك الأمور، والمراد من السؤال هو
 التفصّص عنها.

واعلم أنّ الأحاديث في مدح الكفاف كثيرة كما نقل عن علي بن الحسين
 عليه السلام انه قال: مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم براعي ابل فبعث يستسقيه، فقال: أمّا
 ما في ضروعها فصيّح الحيّ^(١)، وأمّا ما في آنيتنا فغبوقهم^(٢)، فقال رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم: اللهم اكثر ماله وولده.
 ثم مرّ براعي غنم فبعث إليه يستسقيه، فحلب له ما في ضروعها واكفاما في

(١) الصيّح - بالفتح -: شرب الغدّة أو ما حلّب أول النهار.

(٢) الغبوق - بالفتح -: الشرب بالعشّي أو ما حلّب آخر النهار.



إنماه في إباء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبعث إليه بشارة وقال: هذا ما عندنا وإن أحببت أن نزيدك زدناك.

قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم ارزقه الكفاف، فقال له بعض أصحابه: يا رسول الله دعوت للذى رددك بدعاء عامتنا نحبه، ودعوت للذى أسعفك ب حاجتك بدعائِ كلنا نكرهه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن ما قلَّ وكفى خيرٌ مما كثُر وألهى، اللهم ارزق مهداً وأل محمد الكفاف^(١).

وروى بسنده معتبر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اللهم ارزق محمدًا وأل محمد ومن أحب محمدًا وأل محمد العفاف والكفاف، وارزق من أبغض محمدًا وأل محمد المال والولد^(٢).

وروى بسنده آخر عنه عليه السلام أنه قال: إن الله عز وجل يقول: يحزن عبدي المؤمن ان قترت عليه وذلك أقرب له مني، ويفرح عبدي المؤمن ان وسعت عليه وذلك أبعد له مني^(٣).

وقال عليه السلام في حديث آخر: ... قال الله عز وجل: إن من أغبط أوليائي عندي عبداً مؤمناً ذا حظاً من صلاح، أحسن عبادة ربّه، وعبد الله في السريرة، وكان غامضاً في الناس، فلم يشر إليه بالأصابع، وكان رزقه كفافاً، فصبر عليه فعجلت به المنية، فقلَّ تراهه، وقلَّت بواكيه^(٤).

(١) الكافي ٢: ٤ ح ١٤٠ - عنه البحار ٧٢: ٦١ ح ٤ باب ٩٥.

(٢) الكافي ٢: ٢ ح ١٤٠ - عنه البحار ٧٢: ٥٩ ح ٣ باب ٩٥.

(٣) الكافي ٢: ٥ ح ١٤١ - عنه البحار ٧٢: ٦١ ح ٥ باب ٩٥.

(٤) الكافي ٢: ٦ ح ١٤١ - عنه البحار ٧٢: ٦٢ ح ٦ باب ٩٥.

[قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر رحمة الله]:
يا أباذر طوبى للزاهدين في الدنيا، الراغبين في الآخرة الذين اتخذوا أرض الله
بساطاً، وترابها فراشاً، وماءها طيباً، واتخذوا كتاب الله شعاراً، ودعاهه دثاراً، يقرضون الدنيا
قرضاً.

يا أباذر حرث الآخرة العمل الصالح، وحرث الدنيا المال والبنون.

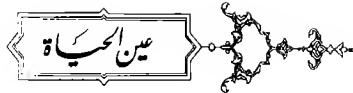
وقد أشار إلى تفسير قوله تعالى:

«مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا
وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ»^(١).

والحاصل أنَّ من عمل للآخرة يوفق في أعماله، وتتصبَّ البركات على
حياته، وتضاعف حسناته في الآخرة، ومن كان عمله للدنيا فأنه يصل إليه رزقه
المقرر لكن لا على وجه يدعيه، ويجد ثواب عمله في الدنيا كالشيطان، ولم يكن
له في الآخرة من نصيب، فلذا ترى أنَّ أعمال المرائين وأصحاب البدع في الدنيا
تنفعهم أيامًا قليلة بتسويل الشيطان لكنهم يحرمون في الآخرة.

والذين أخلصوا نياتهم في الدنيا فقد لا تترتب ثمرة على أعمالهم في الدنيا
وذلك ليجدوا أجورهم في الآخرة كاملة، ولم يشب عملهم بالأغراض الفاسدة
الدنوية لأنَّ الله لم يجعل أيَّ عمل من دون أجر، حتى انَّ كفار الهند الذين

(١) الشورى: ٢٠.



يتحملون تلك المشاق والرياضات للأمور الفاسدة الدنيوية يصلون إليها كما نسمع.

مثلاً يريدون أن تكشف لهم السفليات، وقد يصلون إليه لكن يحرمون من السعادة الأخروية، وربما تعبد مسلم سنتين متتاليتين مع الاخلاص ولم يعطه الله تعالى ذلك الأمر لأنّ ثوابه في الآخرة، ولم ير من مصلحته اعطاءه في الدنيا لأنّه يقع في الأنانية والعجب ويبعد عن الله تعالى، حتى أنه ورد إذا كمل أيمان المؤمن يسلب الله منه حتى الرؤيا.

وروي بسند معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: إنّ المؤمن مكفر، وذلك أنّ معروفة يصعد إلى الله عزّ وجلّ فلا ينتشر في الناس، والكافر مشهور وذلك أنّ معروفة للناس ينتشر في الناس ولا يصعد إلى السماء^(١).

وروي عن موسى بن جعفر عليه السلام أنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكفرًا لا يشكّر معروفة، ولقد كان معروفة على القرشي والعربي والجمي، ومن كان أعظم معروفاً من رسول الله على هذا الخلق؟ وكذلك نحن أهل البيت مكفرون لا يشكّر معروفنا، وخيار المؤمنين مكفرون لا يشكّر معروفهم^(٢).

وروي أيضاً عن المفضل بن عمر أنه قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّ من قبلنا يقولون: إنّ الله تبارك وتعالى إذا أحبّ عبداً نوّه به منّة من السماء إنّ الله يحبّ فلاناً فأحبوه فتلقي له المحبة في قلوب العباد، فإذا أبغض الله تعالى عبداً نوّه منّة من السماء إنّ الله يبغض فلاناً فأبغضوه، قال: فيلقى الله له البغضاء في

(١) البحار ٧٥ ح ٤٢ باب ٣٦ - عن علل الشرائع.

(٢) البحار ٧٥ ح ٤٢ باب ٣٦ - عن علل الشرائع.

قلوب العباد.

قال: كان عليه التلام متكثراً فاستوى جالساً، فنفض يده ثلاط مرات يقول: لا، ليس كما يقولون، ولكن الله عزّ وجلّ إذا أحبّ عبداً أغري به الناس في الأرض ليقولوا فيه، فيؤثّهم ويؤجره، وإذا أبغض الله عبداً حبّه إلى الناس ليقولوا فيه فيؤثّهم ويؤثّمه.

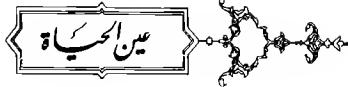
ثم قال عليه السلام: من كان أحبّ إلى الله من يحيى بن زكريا عليه السلام؟ أغراهم به حتى قتلوه، ومن كان أحبّ إلى الله عزّ وجلّ من عليّ بن أبي طالب عليه السلام؟ فلقي من الناس ما قد علمتم، ومن كان أحبّ إلى الله تعالى من الحسين بن عليّ صلوات الله عليه؟ فأغراهم به حتى قتلوه^(١).

واعلم أنّ في كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إشعار بأفضلية القرآن على الدعاء حيث قال: «واتخذوا كتاب الله شعاراً، ودعاه دثاراً» والشعار للباس الملائقة للجسم، والدثار يطلق على ما يلبس فوق ثياب أخرى، وأنّ ما يلتصق الجسم أكثر احتصاصاً بالانسان من غيره.

والآحاديث هنا مختلفة، ففي بعضها ترجيح قراءة القرآن وأفضليتها، وفي بعضها أفضلية الدعاء، وجمع البعض بينها بأنه ان عرف معنى القرآن فهو أفضل والألا فالدعاء أفضل، وقال البعض على عكسه.

والذى يوافق الصواب هو أنّ الأمر يختلف بالنسبة إلى أحوال العباد، والانسان لا بد أن يكون طبيب نفسه فيلزمها ما يناسبها في كلّ وقت وحين، ففي مقام الخوف مثلاً فإن كان قليلاً في نفس المؤمن فليقرأ الأدعية المشتملة على

(١) معاني الأخبار: ٣٨١ ح ١١ باب نوادر المعاني - عنه البحار ٧١: ٣٧١ ح ٢ باب ٩١.



التخويف كي تكمل هذه الصفة فيه لوجود جذورها في النفس، وان كان زائداً فليقرأ أدعية الرجاء فإن الخوف الكثير يوجب اليأس والقنوط، وكذلك في باب الرجاء وسائر الصفات النفسية، وكذلك الأمر في قراءة القرآن.

وربما يقرأ الإنسان آية أو دعاء دائمًا ولا يؤثر في نفسه، لكن إذا قرأها في وقت مناسب لحاله، لأثرت في نفسه تأثيراً لا يتصور مثله، وتغاضر عليه معارف لا تحصى، والكلام هنا كثير سنبينه في مكان آخر إن شاء الله تعالى.

[قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي ذر رحمه الله]:
يا أباذر إن ربى أخبرني، فقال: وعزتي وجلالي ما أدرك العابدون درك البكاء
عندى، وأتى لأبني لهم في الرفيق الأعلى قصراً لا يشركهم فيه أحد، قال: قلت: يا
رسول الله أي المؤمنين أكيس؟ قال: أكثرهم للموت ذكراً، وأحسنهم له استعداداً.
يا أباذر إذا دخل النور القلب انفسح القلب واتسع، قلت: فما علامة ذلك بأبي أنت
وأمي يا رسول الله؟ قال: الانابة إلى دار الخلود، والتجافي عن دار الغرور، والاستعداد
للموت قبل نزوله.

اعلم اننا ذكرنا الأحاديث التي جاءت في فضل البكاء لله سابقاً، ومن
المعلوم عقلاً وشرعاً كون التضرع إلى الله تعالى يورث خير الدنيا والآخرة
وللبكاء مراتب كثيرة وكل يقتبس منها حسب رتبته ومقامه.

فمنهم من يبكي طلباً للخبر من الله، ومنهم من يبكي للخلاص من جهنم أو
الدخول في الجنة، ومنهم من يطلب القرب حتى يصل الأمر إلى درجة المحبين
الملتذين بكل دمعة آلاف اللذائذ التي لا تقاد بغيرها، وكما أن في الآخرة لا
شريك لهم في قصورهم كذلك في الدنيا لا يعلم أحد مدى لذتهم.

وكذلك مضت الأحاديث في ذكر الموت والاستعداد له بالأعمال الصالحة
كي لا يتحسر الإنسان حين حلوله، وشرحنا أيضاً معنى القلب وأن ضياءه بالعلم
والمعرفة والمحبة والنيات الصادقة والصفات الحسنة، وكما أن الضياء الظاهري
يزيد رؤية العين ولا ينقصها، كذلك العلم والمعارف يوجبان بصيرة في القلب،

ويتمكن للنفس الناطقة - المعبر عنها بالقلب - التمييز بين الحق والباطل، والأخذ بطريق الحق.

وكذلك كُلُّ من الصفات الحسنة والنيات الصحيحة الدالة والهادئة نحو الأعمال الحسنة تكون بمنزلة مصباح بل شمس للنفس، وقلوب الكمل مملوءة بمصابيح العلم والمعرفة، وأنواع الكمالات الروحانية.

وانشراح القلب كناء عن الاستعداد لقبول الحق والمعارف الالهية، لأن قلوب الأشقياء كالظرف المملوء الذي لا يسع لأي شيء، فلذا لا يمكن للهداية أن تجد طريقها إليه، وإن قلوب المؤمنين مختلفة في السعة والانشراح لتقبل المعرف وذلك بسبب كمال الدين ونقشه، فبعضها بمنزلة كأس تسع لقليل من العلوم والمعارف ولو أُفضِّل عليها أكثر من ظرفيتها لا تطيقه فتفيض.

والانشراح يكثر بالعبادات والكمالات، فيكون الإنسان مستعداً لقبول المعرف أكثر حتى يصبح كالبحر لا يتأثر بكثرة صب أنهار الحقائق، فتلك الأنوار تسبب الانشراح وهو يسبب الإدراك ومعرفة قبائح الدنيا وأضرارها حتى يتركها، ويعلم محاسن الأعمال الحسنة والدرجات الأخرى ورقيتها والكمالات المعنوية فيكون طالباً لها ومستعداً للموت بتحصيلها.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر رضي الله عنه:
يا أباذر اتق الله ولا ترى الناس انك تخشى الله فيكرموك وقلبك فاجر.
يا أباذر ليكن لك في كل شيء نية [صالحة] حتى في النوم والأكل.
يا أباذر ليعظم جلال الله في صدرك، فلا تذكره كما يذكره الجاهل عند الكلب:
«اللهم اخرze» وعند الخنزير: «اللهم اخرze».

لقد ذكر أحاديث ذم الرياء في أول الكتاب، وروي عن أبي الحسن موسى
ابن جعفر عليه السلام أنه قال: قال عيسى عليه السلام للحواريين : ... بحق أقول لكم: لا
يغنى عن الجسد أن يكون ظاهره صحيحًا وباطنه فاسدًا، كذلك لا تغنى أجسادكم
التي قد أعجبتكم وقد فسّدت قلوبكم.

وما يغنى عنكم أن تنقوا جلودكم وقلوبكم دنسة، لا تكونوا كالمنخل
يخرج منه الدقيق الطيب ويمسك النخالة، كذلك أنتم تخرجون الحكم من
أفواهكم ويبقى الغل في صدوركم.

يا عبيد الدين ائمّا مثلّكم مثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه، يا بنى
اسرائيل زاحموا العلماء في مجالسهم ولو جثوا على الركب، فإن الله يحيي القلوب
الميّة بنور الحكم كما يحيي الأرض الميّة بوابل المطر^(١).

وروى بحسب معتبر عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: طوبي لكل عبد

(١) البحار ١٤٦: ١ ضمن حديث ٣٠ باب ٤ - عن تحف العقول.

نومة^(١) لا يؤبه له، يعرف الناس ولا يعرفه الناس، يعرفه الله منه^(٢) برضوان، اوئل مصابيح الهدى، ينجلب عنهم كل فتنة مظلمة، ويفتح لهم باب كل رحمة، ليسوا بالبلذر المذاييع، ولا الجفاة المرائين^(٣).

واعلم ان من استقرت عظمة الله في نفسه، وظهر له دناءة الدنيا وأهلها وحقارتها، وعرف قدر أوقات عمره العزيز لا يعمل أي عمل حتى يعلم رضى الله فيه وأنه مفيد لآخرته، فلا يضيئ عمره بالبطالة.

فإذا أكل وكان هدفه الأولى تحصيل الآخرة ولكي لا يضعف عن عبادة الله تعالى ويقوى على الطاعة، فلو كان هدفه هذا المعنى واقعاً من دون خطور في الذهن، يكون أكله بهذه النية عبادة ويصير كله نوراً، والقوة الحاصلة منه تصرف نحو العبادة وطاعة الله تعالى.

وكذلك ينام كي يكون له حضور القلب عند العبادة، ويكون عاماً بقول الله تعالى حتى لا يضعف بدنه وعقله، وإذا ذهب إلى بيت الخلاء قصد الطهارة من النجاسات والخباث حتى يصير عند العبادة طاهراً مصفاً، ويقيم الصلاة بحضور القلب، وقد مضى مجمل من تحقيق هذا المقام في أول الكتاب، ويشير النبي صلى الله عليه وآله وسلم هنا إلى أنه لابد لك في كل عمل من نية ولا تفعل شيئاً من دون قصد القربة حتى النوم والأكل.

وما قاله صلى الله عليه وآله وسلم: «ليعظم جلال الله في صدرك فلا تذكره كما يذكره الجاهل ...» فالمراد أنه لا ينبغي ذكر الله تعالى في أي مقام من دون اعتناء واحترام

(١) التويمة بوزن الهمزة: الخامل الذكر الذي لا يؤبه له.

(٢) أي من لدنك.

(٣) الكافي ٢: ٢٢٥ ح ١٢ عنده البحار ٧٥: ٨٠ ح ٢٩ باب .٨١

ولم يكن غرضك ذكر الله والتسلل إليه، والأَنْفَدِ مُضي حسن ذكر الله في كُلِّ حال.
 وجاء الحث في الأحاديث بالتوسل إلى الله في الصغير والكبير من الأمور،
 والاستعانة به، وطلب جميع الحاجات صغيرة وكبيرة منه، وهذا المعنى عين
 تعظيم الله تعالى بأن يرى نفسه وقدرته كلا شيء، وأنه محتاج إلى الله في جميع
 الأمور، وليرى أن الحاجات كلها صغيرة وكبيرة سواء عند قدرته، وتفصيل هذا
 المعنى سيأتي بعد هذا إن شاء الله.

[قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر رحمة الله]:
يا أباذر إن الله ملائكة قياماً من خيفته ما رفعوا رؤوسهم حتى ينفح في الصور
النفخة الآخرة، فيقولون جميعاً: سبحانك وبحمدك ما عبدناك كما ينبغي لك أن تعبد،
ولو كان لرجل عمل سبعين نبياً لاستقلّ عمله من شدة ما يرى يومئذ.
ولو ان دلواً صب من غسلين في مطلع الشمس لغلت منه جمامج من في
مغربها، ولو زفرت جهنم زفراً لم يبق ملك مقرب، ولانبي مرسل الآخرة جاثياً لركبته،
يقول: ربّ نفسي حتى ينسى إبراهيم إسحاق، يقول: يا رب خليلك إبراهيم فلا
تننسني.

اعلم ان الاقرار بالجنة والنار من العقائد التي تدل على كفر منكرها، وأن
الاقرار بهما من ضروريات المذهب وواجب الدين، ولابد من الاذعان بوجودهما
الآن.

روي بسنده معتبر عن أبي الصيل الهروي انه قال: قلت للرضا عليه السلام: يا
ابن رسول الله أخبرني عن الجنة والنار أهما اليوم مخلوقتان؟ فقال: نعم، ان رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم قد دخل الجنة، ورأى النار لما عرج به إلى السماء.

قال: فقلت له: فإن قوماً يقولون: انهما اليوم مقدرتان غير مخلوقتين، فقال
عليه السلام: ما اولئك منا ولا نحن منهم، من أنكر خلق الجنة والنار فقد كذب النبي صلى
الله عليه وآله وسلم وكذبنا، وليس من ولايتنا على شيء، وخلد في نار جهنم

ثم يستدلّ الإمام عليه السلام بآيات وأحاديث تدلّ على خلقهما^(١).

وروي بسنّد معتبر عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: والله ما خلت الجنة من أرواح المؤمنين منذ خلقها ...^(٢).

والآيات والأخبار الدالة على هذا المطلب كثيرة، ولابد من الاعتقاد بخلود الكفار في النار وإن العذاب ولن يرتفع عنهم أبداً، وكذلك غير الشيعة الاثني عشرية من أصحاب الفرق المتعصبين والكماليين عقلاً بحيث تمت عليهم الحجة، ولكن لو كانوا ضعيفي العقل ولم يرسخوا في المذهب الباطل، ولهم محبة بأهل البيت عليهم السلام كالنساء وجمع آخر من ضعفة العقول الذين لا يميزون بين الحق والباطل جيداً فحالهم موقف لأمر الله تعالى، يمكن أن ينجيهم من النار بفضله. والفساق وذووا الذنوب الكبيرة من شيعة آل العصمة يستحقون الشفاعة والرحمة، ويمكن أن يغفو الله عنهم بفضله الواسع ولا يدخلهم النار، وإن دخلوها فلا يخلدون فيها البتة بل ينجون منها ويدخلون الجنة.

ومن أنكر ضرورة من ضروريات الدين الذي انتحله كوجوب الصلاة والصوم والحج والعزakah والنار والمعاد الجسماني وغيرها مما هو ضروري في الدين فهو كافر مرتد مخلد في نار جهنم وإن تظاهر بالإسلام بحسب الظاهر، ولا يسع المقام التفصيل في الكلام.

روي بسنّد صحيح عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: يا ابن رسول الله خوفني فإن قلبي قد قسا.

(١) البحار: ٨ ح ١١٩ باب ٢٣ - التوحيد للصدوق: ١١٨ ضمن حديث ٢١.

(٢) الخصال: ٣٥٩ ضمن حديث ٤٥ باب السبعة، عنne البحار: ٨ ح ١٣٣ باب ٢٣.

فقال: يا أبا محمد استعد للحياة الطويلة فإن جبرئيل جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو قاطب، وقد كان قبل ذلك يجيء وهو متبسّم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا جبرئيل جئتني اليوم قاطباً، فقال: يا محمد قد وضعت منافخ النار، فقال: وما منافخ النار يا جبرئيل؟

فقال: يا محمد إن الله عز وجل أمر بالنار فنفح عليها ألف عام حتى اسودت فهـي سوداء مظلمة، لو أن قطرة من الضريح قطرت في شراب أهل الدنيا لمات أهلها من نتها.

ولو أن حلقة واحدة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعاً وضعـت على الدنيا لذابت الدنيا من حرها، ولو أن سرباً من سرابـيل أهل النار علق بين السماء والأرض لمات أهل الدنيا من ريحـه.

قال: فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبكى جبرئيل، فبعث الله إليـهما ملـكاً فقال لهمـا: إن ربـكمـا يقرؤـكمـا السلام ويقولـ: قد أمتـكمـا أن تذنبـنا ذنبـاً أـعذـبـكمـا عليهـ، فقالـ أبو عبدـ اللهـ عليهـ السلامـ: فـما رأـيـ رسولـ اللهـ صلىـ اللهـ عليهـ وـآلهـ وـسـلمـ جـبرـئـيلـ مـتبـسـمـاً بعدـ ذـلـكـ.

ثم قالـ: إنـ أـهـلـ النـارـ يـعـظـمـونـ النـارـ، وـانـ أـهـلـ الجـنـةـ يـعـظـمـونـ الجـنـةـ وـالـنـعـيمـ، وـانـ جـهـنـمـ إـذـ دـخـلـوهـ هـوـواـ فـيـهاـ مـسـيـرـةـ سـبـعـينـ عـامـاًـ، فـاـذـ بـلـغـواـ أـعـلاـهـ قـمـعـواـ بـمـقـامـ الـحـدـيدـ وـأـعـيـدـواـ فـيـ درـكـهاـ فـهـذـهـ حـالـهـمـ، وـهـوـ قـوـلـ اللهـ عـزـ وـجـلـ: «كـلـمـا أـرـادـواـ أـنـ يـخـرـجـوـاـ مـنـهـاـ مـنـ غـمـ أـعـيـدـواـ فـيـهاـ وـذـوـقـواـ عـدـابـ الـحـرـيقـ»^(١).

ثم تبدلـ جـلـودـهـمـ غـيرـ الجـلـودـ التـيـ كـانـتـ عـلـيـهـمـ، قالـ أبو عبدـ اللهـ عليهـ السلامـ:

حسبك؟ قلت: حسبي حسبي^(١).

روي بسنده معتبر عن عمرو بن ثابت، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: إن أهل النار يتعاونون فيها كما يتعاون الكلاب والذئاب مما يلقون من أليم العذاب، فما ظنك يا عمرو بقوم لا يقضى عليهم فيموتوا، ولا يخفف عنهم من عذابها؟

عطاش فيها، جياع، كليلة أبصارهم، صمم بكم عمي مسودة وجوههم، خاسئين فيها نادمين، مغضوب عليهم، فلا يرحمون من العذاب، ولا يخفف عنهم وفي النار يسجرون، ومن الحميم يشربون، ومن الزقوم يأكلون، وبكلاليب^(٢) النار يحطمون، وبالمقامع يضربون، والملائكة الغلاظ الشداد لا يرحمون.

فهم في النار يسحبون على وجوههم، مع الشياطين يقرنون، وفي الأنفال والأغلال يصفدون، إن دعوا لم يستجب لهم، وإن سألا حاجه لم تقض لهم، هذه حال من دخل النار^(٣).

وروي في تفسير قوله تعالى: «مِنْ وَرَاهُهُ جَهَنَّمُ وَيُشَقَّى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ» قال: ما يخرج من فروج الزواني، قوله: «يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيقَهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مَنْ كُلَّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ»^(٤) قال: يقرب إليه فيكرهه، وإذا أدنى منه شوى وجهه، ووافته فروة رأسه، فإذا شرب قطعت أمعاؤه، ومزقت تحت قدميه، وأنه ليخرج من أحد هم مثل الوادي صديداً وقيحاً.

ثم قال: وأنهم ليكون حتى تسيل دموعهم على وجوههم جداول، ثم

(١) البخار٨: ح ٢٨٠ باب ٢٤ - عن تفسير القمي.

(٢) الكلاليب جمع الكلاب والكلوب: حديدة معطوفة الرأس يجر بها الجمر.

(٣) البخار٨: ح ٢٨١ باب ٢٤ - عن أمالى الصدوقي.

(٤) إبراهيم ١٦ - ١٧.

ينقطع الدموع فيسيل الدماء حتى لو ان السفن أجريت فيها لجرت^(١).

وروي عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: للنار سبعة أبواب، باب يدخل منه فرعون وهامان وقارون، وباب يدخل منه المشركون والكافر ممن لم يؤمن بالله طرفة عين.

وباب يدخل منه بنو أمية هو لهم خاصة لا يزاحمهم فيه أحد، وهو باب لظى، وهو باب سقر، وهو باب الهاوية تهوى بهم سبعين خريفاً، وكلما هوى بهم سبعين خريفاً فار بهم فورة قذف بهم في أعلىها سبعين خريفاً، ثم تهوى بهم كذلك سبعين خريفاً، فلا يزالون هكذا أبداً خالدين مخلدين.

وباب يدخل منه مبغضونا ومحاربونا وخاذلونا وأنه لأعظم الأبواب وأشدّها حرراً^(٢).

ونقل عن ابن عباس انه قال: قدم يهوديًّا فسأل أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أين تكون الجنة، وأين تكون النار؟ قال: أما الجنة ففي السماء، وأما النار فهي الأرض...^(٣).

ونقل بسند معتبر انه سئل أبو عبدالله عليه السلام عن معنى الفلق، قال: صدع^(٤) في النار فيه سبعون ألف دار، في كل دار سبعون ألف بيت، في كل بيت سبعون ألف أسود، في جوف كل أسود سبعون ألف جثّ سم، لابد لأهل النار أن يمرّوا عليها^(٥).

(١) البحار ٨: ٢٨٨ ح ٢٥ باب ٢٤ عن تفسير القمي.

(٢) الخصال: ٣٦١ ح ٥١ باب ٧ - عنه البحار ٨: ٢٨٥ ح ١١ باب ٢٤.

(٣) البحار ٨: ٢٨٦ ح ١٣ باب ٢٤ - عن الخصال: ٥٩٧ ضمن حديث ١ باب الواحد إلى المائة.

(٤) الصدع: الشق في شيء صلب (القاموس المحيط).

(٥) البحار ٨: ٢٨٧ ح ١٧ باب ٢٤ - عن معاني الأخبار.

وقال عليه السلام في حديث آخر: إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم، وقد اطافت سبعين مرّة بالماء ثم التهبت، ولو لا ذلك ما استطاع أدمي أن يطيقها، وانه ليؤتى بها يوم القيمة حتى توضع على النار فتصرخ صرخة لا يبقى ملك مقرب ولانبي مرسل الا جثا على ركبتيه فرعاً من صرختها^(١).

و جاء في حديث آخر [عن أبي جعفر الباقر عليه السلام انه قال:] ان في جهنم لواحد يقال له غساق، فيه ثلاثون وثلاثمائة قصر، في كل قصر ثلاثون وثلاثمائة بيت، في كل بيت ثلاثون وثلاثمائة عقرب، في حمة^(٢) كل عقرب ثلاثون وثلاثمائة قلة سم، لو ان عقريباً منها نضحت سمعها على اهل جهنم لوسعتهم سماً^(٣).

و جاء في حديث آخر: ... ان الله جعلها [أي جعل جهنم] سبع دركates أعلىها الجحيم يقوم أهلها على الصفا منها، تغلي أدمغتهم فيها كغلي القدر بما فيها.

والثانية لظى، نزاعة للشوى، تدعى من أدبر وتولى، وجمع فأوعى.

والثالثة سقر، لا تبقي ولا تذر، لواحة للبشر، عليها تسعه عشر.

والرابعة الحطمة، ومنها يثور شر كالقصر، كأنها جمالات صفر، تدق كل من صار إليها مثل الكحل، فلا يموت الروح، كلما صاروا مثل الكحل عادوا^(٤).

والخامسة الهاوية، فيها ملأ يدعون: يا مالك أغثنا، فإذا أغاثهم جعل لهم آنية من صفر من نار فيه صديد ماء يسيل من جلودهم كأنه مهل، فإذا رفعوه ليشربوا منه تساقط لحم وجوههم فيها من شدة حرّها، وهو قول الله تعالى:

(١) البخاري: ٨ ح ٢٨٨ باب ٢٤ - عن تفسير القمي.

(٢) حَمَّةُ الْعَرْبِ - مخففة الميم - سمعها (السان العرب).

(٣) البخاري: ٨ ح ٣١٤ باب ٢٤.

«وَإِن يَسْتَغْثُوا يُغَاثُوا بِمَا إِكْتَهَلَ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِشَسِ الشَّرَابِ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقَةً»^(١).

والسادسة هي السعير، فيها ثلاثة سرادق من نار، في كل سرادق ثلاثة قصر من نار، في كل قصر ثلاثة بيت من نار، في كل بيت ثلاثة لون من عذاب النار، فيها حيات من نار، وعقارب من نار، وجوامع من نار، وسلال من نار، وأغالل من نار، وهو الذي يقول الله:

«إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا»^(٢).

والسابعة جهنم، وفيها الفلق وهو جب في جهنم إذا فتح أسرع النار سرعاً وهو أشد النار عذاباً، وأما صعوداً فجبل من صفر من نار وسط جهنم، وأما أثاماً فهو واد من صفر مذاب يجري حول الجبل، فهو أشد النار عذاباً^(٣).

وروي عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام أنه قال: ... إن في النار لوادياً يقال له سقر، لم يتنفس منذ خلقه الله، لو أذن الله عز وجل له في التنفس بقدر مخيط لأحرق ما على وجه الأرض، وإن أهل النار ليتعوذون من حر ذلك الوادي، ونتنه وقدره وما أعد الله فيه لأهله.

وإن في ذلك الوادي لجبلًا يتعوذ جميع أهل ذلك الوادي من حر ذلك الجبل ونتنه وقدره وما أعد الله فيه لأهله، وإن في ذلك الجبل لشعباً يتعوذ جميع أهل ذلك الجبل من حر ذلك الشعب ونتنه وقدره وما أعد الله فيه لأهله، وإن في

(١) الكهف: ٢٩.

(٢) الانسان: ٤.

(٣) البخاري: ٨ ح ٢٨٩ باب ٢٤ - عن تفسير القمي.

ذلك الشعب لقليلًا^(١) يتعود أهل ذلك الشعب من حر ذلك القليب وتننه وقدره وما أعد الله فيه لأهله.

وان في ذلك القليب لحية يتعود جميع أهل ذلك القليب من خبث تلك الحية وتنتها وقدرها وما أعد الله في أنابها من السم لأهلها، وان في جوف تلك الحية لسبعة صناديق فيها خمسة من الأمم السالفة واثنان من هذه الأمة.

قال [الراوي:] قلت: جعلت فداك ومن الخمسة، ومن الاثنان؟ قال: وأمّا الخمسة فقابيل الذي قتل هابيل، ونمروド الذي حاج إبراهيم في ريه، فقال: أنا أحبي وأميّت، وفرعون الذي قال: أنا ربكم الأعلى، ويهود الذي هود اليهود، ويونس الذي نصر النصارى، ومن هذه الأمة أغربايان^(٢).

وروي بسنده صحيح عن أبي عبدالله عليه السلام في خبر المعراج انه قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: سمعت صوتاً أفزعني، فقال لي جبرئيل: أتسمع يا محمد؟ قلت: نعم، قال: هذه صخرة قذفها عن شفير جهنم منذ سبعين عاماً فهذا حين استقرت، قالوا: فما ضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى قبض.

قال: فصعد جبرئيل وصعدت حتى دخلت سماء الدنيا، فما لقيني ملك الآخر وهو ضاحك مستبشر حتى لقيني ملك من الملائكة لم أر أعظم خلقاً منه، كريه المنظر، ظاهر الغضب، فقال لي مثل ما قالوا من الدعاء الا أنه لم يضحك، ولم أر فيه من الاستبشار ما رأيت من ضحك من الملائكة.

فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ فأنى قد فزعت منه، فقال: يجوز أن تفزع منه

(١) القليب: البذر.

(٢) الخصال: ٣٩٨ باب ٧ - عنه البحار ٨: ٣١٠ ح ٧٧ باب ٢٤ - وللمجلسي رحمه الله في البحار ذيل الحديث كلام حول (أغريبان) فلاحظ.

فكتنا يفرغ منه، إن هذا مالك خازن النار لم يضحك قط، ولم يزل منذ ولاده الله جهنم يزداد كل يوم غضباً وغيظاً على أعداء الله وأهل معصيته، فينتقم الله به منهم ولو ضحك إلى أحد كان قبلك أو كان صاحبك إلى أحد بعده لضحك إليك، ولكنه لا يضحك.

فسلمت عليه، فرد السلام على وبشرني بالجنة، فقلت لجبرئيل - وجبرئيل بالمكان الذي وصفه الله مطاع ثم أمين - : ألا تأمره أن يريني النار؟ فقال له جبرئيل يا مالك أرّ محمدًا النار.

فكشف عنها غطاءها، وفتح باباً منها، فخرج منها لهب ساطع في السماء، وفارت وارتفعت حتى ظنت ليتناولني مما رأيت، فقلت: يا جبرئيل قل له: فليرد عليها غطاءها، فأمرها فقال لها: ارجععي، فرجعت إلى مكانها الذي خرجت منه^(١). وروي في تفسير قوله تعالى: «فَالَّذِينَ كَفَرُوا» يعنيبني أمية «قُطِعْتُ لَهُمْ ثِيَابُ مِنْ نَارٍ» إلى قوله: «حَدِيدٌ»^(٢) قال: يغشام النار كالثوب للإنسان، فتسתרخي شفته السفلية حتى تبلغ سرتها، وتقلص شفته العلية حتى تبلغ راسه، «وَلَهُمْ مَقَامٌ مِنْ حَدِيدٍ».

قال: الأعمدة التي يضربون بها، وقوله: «كُلُّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمْ أُعِيدُوا فِيهَا»^(٣) أي ضرباً بتلك الأعمدة^(٤).

وجاء في حديث: لو انْ مَقْمَعاً من حديد وضع في الأرض فاجتمع له

(١) البحار: ٨ ح ٢٩١ باب ٢٤ عن تفسير القمي.

(٢) الحج: ١٩ .

(٣) الحج: ٢٢ .

(٤) البحار: ٨ ح ٢٩٢ باب ٢٤ - عن تفسير القمي .

الشقلان ما أفلوه من الأرض ...^(١)

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال: وأما أهل المعصية فخذلهم في النار، وأوثق منهم الأقدام، وغلّ منهم الأيدي إلى الأعناق، وألبس أجسادهم سرائيل القطران، وقطّعت لهم منها مقطّعات من النار، هم في عذاب قد اشتد حره، ونار قد أطبق على أهلها فلا يفتح عليهم أبداً، ولا يدخل عليهم ريحأً أبداً، ولا ينقضي منهم عمر أبداً.

العذاب أبداً شديد، والععقاب أبداً جديـد، لا الدار زائلة فتـفـنى، ولا آجال القوم تقـضـى، ثم حـكـى نـداءـ أـهـلـ النـارـ، فـقـالـ: «وـنـادـواـ يـاـ مـالـكـ لـيـقـضـ عـلـيـنـاـ رـبـكـ» قال: أي نـومـتـ، فـيـقـولـ مـالـكـ: «إـنـكـمـ مـاـكـثـونـ»^(٢).

وروي بـسـنـدـ مـعـتـبـرـ عنـ أـبـيـ عـبـدـ اللهـ عـلـيـهـ السـلـامـ أـنـهـ قـالـ: أـنـ فيـ النـارـ لـنـارـ تـعـوـدـ مـنـهـ أـهـلـ النـارـ، مـاـ خـلـقـتـ الـأـلـكـلـ مـتـكـبـرـ جـبـارـ عـنـيدـ، وـلـكـلـ شـيـطـانـ مـرـيـدـ، وـلـكـلـ مـتـكـبـرـ لـاـ يـؤـمـنـ بـيـوـمـ الـحـسـابـ، وـكـلـ نـاصـبـ لـأـلـ مـحـمـدـ.

وـقـالـ: أـنـ أـهـونـ النـاسـ عـذـابـاـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ لـرـجـلـ فـيـ ضـحـضـاحـ مـنـ نـارـ، عـلـيـهـ نـعـلـانـ مـنـ نـارـ، وـشـرـاـكـانـ مـنـ نـارـ، يـغـلـيـ مـنـهـ دـمـاغـهـ كـمـاـ يـغـلـيـ الـمـرـجـلـ، مـاـ يـرـىـ أـنـ فـيـ النـارـ أـحـدـ أـشـدـ عـذـابـاـ مـنـهـ، وـمـاـ فـيـ النـارـ أـحـدـ أـهـونـ عـذـابـاـ مـنـهـ^(٣).

وـجـاءـ فـيـ حـدـيـثـ آخـرـ: الـفـلـقـ جـبـ فـيـ جـهـنـمـ يـتـعـوـذـ مـنـ أـهـلـ النـارـ مـنـ شـدـةـ حـرـهـ، سـأـلـ اللـهـ أـنـ يـأـذـنـ لـهـ أـنـ يـتـنـفـسـ، فـأـذـنـ لـهـ، فـتـنـفـسـ فـأـحـرـقـ جـهـنـمـ.

قـالـ: وـفـيـ ذـلـكـ الجـبـ صـنـدـوقـ مـنـ نـارـ يـتـعـوـذـ أـهـلـ تـلـكـ الجـبـ مـنـ حـرـ ذـلـكـ

(١) كنز العمال ١٤: ٥٢٣ ح ٥٤٩٠.

(٢) البحار ٨: ٢٩٢ ح ٢٤ باب ٢٤ - عن تفسير القرمي.

(٣) البحار ٨: ٢٩٥ ح ٤٤ باب ٢٤ - عن تفسير القرمي.

الصدق و هو التابوت ، وفي ذلك التابوت ستة من الاولين وستة من الآخرين ، فاما ستة من الاولين فابن آدم الذي قتل أخاه ، ونمرود ابراهيم الذي ألقى ابراهيم في النار ، وفرعون موسى ، والسامري الذي اتخد العجل ، والذي هود اليهود ، والذي نصر النصارى .

وأما ستة من الآخرين فهو الأول والثاني والثالث والرابع وصاحب **الخوارج** وابن ملجم^(١) .

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : لو كان في هذا المسجد مائة ألف أو يزيدون ، ثم تنفس رجل من أهل النار فأصابهم نفسه لاحترق المسجد ومن فيه .

وقال : إن في النار لحيات مثل أعناق البخت ، يلسعن أحدهم فيجد حموتها أربعين خريفاً ، وإن فيها لعقارب كالبغال يلسعن أحدهم فيجد حموتها أربعين خريفاً .

قال ابن عباس : لجهنم سبعة أبواب ، على كل باب سبعون ألف جبل ، في كل جبل سبعون ألف شعب ، في كل شعب سبعون ألف وادي ، في كل واد سبعون ألف شق ، في كل شق سبعون ألف بيت .

في كل بيت سبعون ألف حية طول كل حية مسيرة ثلاثة أيام ، أنيابها كالنخل الطوال ، تأتي ابن آدم فتأخذه بأشفار عينيه وشفتيه ، فيكشط كل لحم على عظمه وهو ينظر ، فيهرب منها فيقع في نهر من أنهار جهنم يذهب به سبعين خريفاً^(٢) .

(١) البحار ٨: ٤٦ ح ٢٩٦ باب ٢٤ - عن تفسير القمي .

(٢) روضة الاعظين ٥٠٨: ٥٠٩ ، مجلس في ذكر جهنم وكيفيتها .

وروي بسنده معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: ما خلق الله خلقاً لا جعل له في الجنة منزلأً وفي النار منزلأً، فإذا سكن أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد: يا أهل الجنة اشرفو، فيشرفون على النار وترفع لهم منازلهم فيها، ثم يقال لهم: هذه منازلكم التي لو عصيتم الله دخلتموها. قال: فلو ان أحداً مات فرحاً لمات أهل الجنة في ذلك اليوم فرحاً لما صرف عنهم من العذاب.

ثم ينادي مناد: يا أهل النار ارفعوا رؤوسكم، فيرفعون رؤوسهم، فينظرون إلى منازلهم في الجنة وما فيها من النعيم، فيقال لهم: هذه منازلكم التي لو أطعتم ربكم دخلتموها، قال: فلو ان أحداً مات حزناً لمات أهل النار حزناً، فيورث هؤلاء منازل هؤلاء، ويورث هؤلاء منازل هؤلاء، وذلك قوله الله:

«أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ • الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفَرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونٌ»^(١).

وروي بسنده صحيح عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: ... ينادي مناد من عند الله - وذلك بعد ما صار أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار - : يا أهل الجنة ويا أهل النار هل تعرفون الموت في صورة من الصور؟ فيقولون: لا، فيؤتي بالموت في صورة كبس أملح، فيوقف بين الجنة والنار.

ثم ينادون جميعاً: اشرفو وانظروا إلى الموت، فيشرفون، ثم يأمر الله به فيذبح، ثم يقال: يا أهل الجنة خلود فلا موت أبداً، ويا أهل النار خلود فلا موت أبداً، وهو قوله:

«وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضَى الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفَلَةٍ»^(٢).

(١) المؤمنون ١١٠.

(٢) البخاري ٢٨٧ ح ١٩ باب ٢٤ - عن تفسير القمي.

(٣) مريم: ٣٩.

أي قضي على أهل الجنة بالخلود فيها، وقضى على أهل النار بالخلود فيها^(١).

(١) البحار ٨: ٣٤٦ ح ٤ باب ٢٦ - عن تفسير القمي.

[قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر رحمه الله]:
يا أباذر لو ان امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت من سماء الدنيا في ليلة ظلماء
لأشاءت لها الأرض أفضل مما يضيء بالقمر ليلة البدر، ولوجد ريح نشرها جميعاً
الأرض.

ولو ان ثوباً من ثياب أهل الجنة نشر اليوم في الدنيا لصعق من ينظر إليه، وما
حملته أبصارهم.

روي بسنده صحيح عن أبي بصير أنه قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت
فداك يا ابن رسول الله شوقني، فقال: يا أبا محمد إن الجنة توجد ريحها من مسيرة
ألف عام، وإن أدنى أهل الجنة منزلًا لو نزل به الثقلان الجن والأنس لوسعهم طعاماً
وشراباً ولا ينقص مما عنده شيء، وإن أيسر أهل الجنة منزلة من يدخل الجنة
فيرفع له ثلاثة حدائق، فإذا دخل أدناهن رأى فيها من الأزواج والخدم والأنهار
والثمار ماشاء الله.

فإذا شكر الله وحمده قبل له: ارفع رأسك إلى الحديقة الثانية ففيها ما ليس
في الأولى، فيقول: يا رب أعطني هذه، فيقول: لعلني أن أعطيتكها سألتني غيرها
فيقول: رب هذه هذه، فإذا هو دخلها وعظمت مسرتها شكر الله وحمده.

قال: فيقال: افتحوا له باب الجنة، ويقال له: ارفع رأسك، فإذا قد فتح له باب
من الخلد، وبرى أضعاف ما كان فيما قبل، فيقول عند تضاعف مسراه: رب لك
الحمد الذي لا يحصى إذ مننت على الجنان، وأنجيتني من النيران، فيقول: رب

أدخلني الجنة، وأنجني من النار.

قال أبو بصير: فبكى وقلت له: جعلت فداك زدني، قال: يا أبا محمد إنّ في الجنة نهراً في حافيتها جوار نباتات، إذا مَرَ المؤمن بجارية أعجبته قلعها وأنبت الله مكانها أخرى، قلت: جعلت فداك زدني، قال: المؤمن يزور ثمانمائة عذراء، وأربعة آلاف ثيب، وزوجتين من الحور العين، قلت: جعلت فداك ثمانمائة عذراء؟

قال: نعم، ما يفترش منها شيئاً إلا وجدها كذلك، قلت: جعلت فداك من أي شيء خلقن الحور العين؟ قال: من الجنة، ويرى من ساقبها من وراء سبعين حللاً، قلت: جعلت فداك أهلن كلام يتكلّم به في الجنة؟ قال: نعم، كلام يتتكلّم به لم يسمع الخلاق بمثله، قلت: ما هو؟

قال: يقلن: نحن الخالدات فلا نموت، ونحن الناعمات فلا نبأس، ونحن المقيمات فلا نظعن، ونحن الراضيات فلا نسخط، طوبى لمن خلق لنا، وطوبى لمن خلقنا له، نحن اللواتي لو أنّ قرن إحدانا علق في جو السماء لأغشى نوره الأبصار^(١).

وروبي بسندي معتبر عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال: إن للجنة ثمانية أبواب، باب يدخل منه النبيون والصديقون، وباب يدخل منه الشهداء والصالحون، وخمسة أبواب يدخل منها شيعتنا ومحبونا، فلا أزال واقفاً على الصراط أدعوا وأقول: رب سلم شيعتي ومحبّي وأنصاري ومن تولاني في دار الدنيا.
فإذا النداء من بطان العرش: قد أجبت دعوتك وشفعت في شيعتك،

(١) البحار ٨: ١٢٠ ح ١١ باب ٢٣ - عن تفسير القمي.

ويشفع كلَّ رجلٍ من شيعتي، ومن تولاني، ونصرني، وحارب من حاربني بفعل أو قول في سبعين ألفاً من جيرانه وأقربائه، وباب يدخل منه سائر المسلمين ممن شهد أن لا إله إلا الله، ولم يكن في قلبه مقدار ذرةٍ من بغضنا أهل البيت^(١).

روي بسنده صحيح عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: ... إن الله كرامة في عباده المؤمنين في كل يوم جمعة، فإذا كان يوم الجمعة بعث الله إلى المؤمن ملكاً معه حلة، فيتهي إلى باب الجنة، فيقول: استأذنوا لي على فلان، فيقال له: هذا رسول ربك على الباب، فيقول لأزواجه: أي شيء ترين على أحسن؟

فيقلن: يا سيدنا والذى أباحك الجنة ما رأينا عليك شيئاً أحسن من هذا
بعث إليك ربك، فيتزر بواحدة ويتعطف بالاخرى، فلا يمر بشيء إلا أضاء له حتى
ينتهي إلى الموعد، فإذا اجتمعوا تجلّى لهم رب تبارك وتعالى، فإذا نظروا إليه
خرعوا سجداً، فيقول: عبادي ارفعوا رؤوسكم ليس هذا يوم سجود ولا يوم عبادة،
قد رفعت عنكم المؤونة.

فيقولون: يا رب وأي شيء أفضل مما أعطيتنا؟ أعطينا الجنة، فيقول: لكم مثل ما في أيديكم سبعين ضعفاً، فيرجع المؤمن في كل جمعة بسبعين ضعفاً مثل ما في يديه وهو قوله: «ولَدَيْنَا مَزِيدٌ»^(٢) وهو يوم الجمعة.

ان ليلها ليلة غراء، ويومها يوم أزهر، فأكثروا فيها من التسبيح والتکبير
والتهليل والثناء على الله، والصلوة على محمد وآلہ.

قال: فيمر المؤمن فلا يمر بشيء إلا أضاء له حتى ينتهي إلى أزواجه، فيقلن:

(١) الخصال: ٤٠٧ ح ٦ باب ٨ - عنه البحار: ٨ ح ١٢١ باب ١٢.

.٣٥ : (٢)

والذي أبا حنا الجنة يا سيدنا ما رأينا قطًّ أحسن منك الساعة، فيقول: اني قد نظرت بنور ربِّي، ثم قال: انَّ أزواجاً لا يغرن، ولا يحضرن، ولا يصلفن.

قال: قلت: جعلت فداك اني أردت أن أسألك عن شيء أستحيي منه، قال: سل، قلت: هل في الجنة غناء؟ قال: انَّ في الجنة شجراً يأمر الله رياحها فتهب، فتضرب تلك الشجرة بأصوات لم يسمع الخلائق بمثلها حسناً، ثم قال: هذا عوض لمن ترك السمع في الدنيا من مخافة الله.

قال: قلت: جعلت فداك زدني، فقال: انَّ الله خلق جنة بيده ولم ترها عين، ولم يطلع عليها مخلوق، يفتحها الرب كل صباح فيقول: ازدادي ريحان، ازدادي طيباً، وهو قول الله: «فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أَخْفَى لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ»^(١).

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال: طوبي شجرة في الجنة أصلها في دار النبي صلى الله عليه وآله وسلم وليس من مؤمن إلا وفي داره غصن منها، لا تخطر على قلبه شهوة شيء إلا أتاه به ذلك الغصن، ولو ان راكباً مجدداً سار في ظلّها مائة عام ما خرج منها، ولو طار من أسفلها غراب ما بلغ أعلىها حتى يسقط هرماً، إلا ففى هذا فارغوا ...^(٣).

وروي بسندي معتبر آخر عنه عليه السلام انه قال: انَّ في الجنة لشجرة يخرج من أعلىها الحلال، ومن أسفلها خيل عقاد، مسرحة ملجمة، ذوات أجنة، لا تروث ولا تبول، فيركبها أولياء الله، فتطير بهم في الجنة حيث شاؤوا.

(١) السجدة: ١٧.

(٢) البحار: ٨ ح ١٢٦ باب ٢٧ عن تفسير القمي.

(٣) أمالى الصدقى: ٧ ح ١٨٣ مجلـ١٣ - عنه البحار: ٨ ح ١١٧ باب ٢.

فيقول الذين أسفل منهم: يا ربنا ما بلغ بعبادك هذه الكرامة؟ فيقول الله جل جلاله: إنهم كانوا يقumen الليل ولا ينامون، ويصومون النهار ولا يأكلون، ويجهدون العدو ولا يجبنون، ويتصدقون ولا يبخلون^(١).

وروي بسنده صحيح عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: طوبى شجرة في الجنة في دار أمير المؤمنين عليه السلام، وليس أحد من شيعته إلا في داره غصن من أغصانها، وورقة من ورقها، يستظل تحتها أمّة من الأمم^(٢).

وقال عليه السلام في حديث آخر: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكرث تقبيل فاطمة عليها وعلى أبيها وبعلها وأولادها ألف ألف التحية والسلام، فأنكرت ذلك عائشة.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا عائشة أني لما أُسرى بي إلى السماء دخلت الجنة، فأدناني جبرائيل من شجرة طوبى وناولني من ثمارها، فأكلته فحوّل الله ذلك ماء في ظهري، فلما هبّت إلى الأرض واقعَت خديجة، فحملت بفاطمة، فما قبلتها قطّ إلا وجدت رائحة شجرة طوبى منها^(٣).

ومن عبد الله بن عباس، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: إن حلقة باب الجنة من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب، فإذا دقّت الحلقة على الصفحة طئت وقالت: يا علي^(٤).

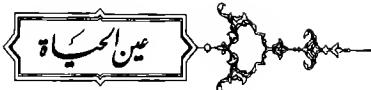
وروي بسنده معتبر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه

(١) أمالى الصدوق: ٢٣٩ ح ١٤ مجلس ٤٨ - عنه البحار ٨: ٨ ح ١١٨ ح ٤ باب ٢٣.

(٢) البحار ٨: ٨ ح ١٢٠ ح ٩ باب ٢٣ - عن تفسير القمي.

(٣) البحار ٨: ٨ ح ١٢٠ ح ١٠ باب ٢٣ - عن تفسير القمي.

(٤) البحار ٨: ٨ ح ١٢٢ ح ١٣ باب ٢٣ - عن أمالى الصدوق.



وَالْهُوَسَلَمُ: لِمَا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ دَخَلَتِ الْجَنَّةَ، فَرَأَيْتُ فِيهَا مَلَائِكَةً يَبْنُونَ لَبْنَةً مِنْ ذَهَبٍ، وَلَبْنَةً مِنْ فَضَّةٍ، وَرِبَّمَا أُمْسِكُوا.

فَقَلَّتْ لَهُمْ: مَا لَكُمْ رِبَّمَا بَنَيْتُمْ وَرِبَّمَا أُمْسِكْتُمْ؟ فَقَالُوا: حَتَّى تَجِئَنَا النَّفَقَةُ، فَقَلَّتْ لَهُمْ: وَمَا نَفَقْتُكُمْ؟ فَقَالُوا: قَوْلُ الْمُؤْمِنِ فِي الدُّنْيَا: «سَبَحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ» فَإِذَا قَالَ بَنِينَا، وَإِذَا أُمْسِكَ أُمْسِكَنا^(١).

وَنَقْلٌ عَنْ جَابِرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: مَكْتُوبٌ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، عَلَيْهِ أَخْوَرُ رَسُولِ اللَّهِ، قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِأَلْفِيْ عَامٍ^(٢).

وَنَقْلٌ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامِ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ... أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ فِي الْجَنَّةِ عَمُودًا مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ عَلَيْهِ سِبْعُونَ أَلْفَ قَصْرًا، فِي كُلِّ قَصْرٍ سِبْعُونَ أَلْفَ غَرْفَةٍ خَلَقَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمُتَحَابِينَ وَالْمُتَوَارِينَ ...^(٣). وَرَوَى بَسْنَدٌ مُعْتَدِلٌ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: ... قَالَ عَلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبَرْنَا عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «غُرْفَ مَبْنَيَّةٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرْفَ»^(٤) بِمَاذَا بَنَيْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

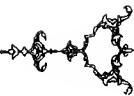
فَقَالَ: يَا عَلَيَّ تِلْكَ غُرْفَ بَنَاهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِأُولَائِهِ بِالدَّرِّ وَالْمِيَاقَوْتِ وَالْبَرِّجَدِ، سَقْوَفُهَا الْذَّهَبُ، مَحْبُوكَةٌ بِالْفَضَّةِ، لَكُلِّ غُرْفَةٍ مِنْهَا أَلْفُ بَابٍ مِنْ ذَهَبٍ، عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْهَا مَلَكٌ مَوْكِلٌ بِهِ، فِيهَا فَرْشٌ مَرْفُوعَةٌ، بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ مِنْ الْحَرِيرِ

(١) البحار: ٨ ح ١٢٣ باب ١٩ - عن تفسير القمي.

(٢) الخصال: ٦٢٨ ح ١١، عنه البحار: ٨ ح ١٣١ باب ٢٣.

(٣) الخصال: ٦٢٨ ح ١٢ - عنه البحار: ٨ ح ١٣٢ باب ٢٥.

(٤) الزمر: ٢٠. وفيه: "... غُرْفَ مِنْ فَوْقِهَا غُرْفَ مَبْنَيَّةٌ ...".



والديباج بألوان مختلفة، وحشوها المسك والكافور والعنبر، وذلك قول الله عزّ وجلّ: «وَقُرْشٌ مَّرْفُوعَةٌ»^(١).

إذا أدخل المؤمن إلى منازله في الجنة، ووضع على رأسه تاج الملك والكرامة، أليس حل الذهب والفضة والياقوت والدر المنظوم في الاكليل تحت التاج.

قال: والبس سبعين حلة حرير بألوان مختلفة، وضروب مختلفة منسوجة بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت الأحمر، فذلك قوله عزّ وجلّ: «يَحَلُّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ»^(٢).

فإذا جلس المؤمن على سريره اهتز سريره فرحاً، فإذا استقر لولي الله جلّ وعزّ منازله في الجنان استأذن عليه الملك الموكّل بجناه ليهنه بكرامة الله عزّ وجلّ ايامه، فيقول له خدام المؤمن من الوصفاء والوصائف: مكانك فإنّ ولی الله قد اتكأ على أريكته، وزوجته الحوراء تهيأ له، فاصبر لولي الله.

قال: فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمة لها تمثي مقبلة وحولها وصائقها، وعليها سبعون حلة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد، وهي من مسك وعنبر، وعلى رأسها تاج الكرامة، وعليها نعلان من ذهب مكللتان بالياقوت واللؤلؤ، شراكهما ياقوت أحمر، فإذا دنت من ولی الله فهم أن يقوم إليها شوقاً فتقول له: يا ولی الله ليس هذا يوم تعب ولا نصب، فلا تقم أنا لك وأنت لي.

قال: فيعتنقان مقدار خمسمائة عام من أعوام الدنيا لا يملّها ولا تملّه، قال:

(١) الواقعه : ٣٤ .

(٢) الحج : ٢٣ .

فإذا فتر بعض الفتور من غير ملالة نظر إلى عنقها، فإذا عليها قلائد من قصب من ياقوت أحمر، وسطها لوح صفحته درة مكتوب فيها: أنت يا ولی الله حبیبی، وأنا الحوراء حبیبتک، إلیک تناهت نفسي، والیک تناهت نفسک، ثم يبعث الله إليه ألف ملك يهثونه بالجنة ويزوجونه بالحوراء.

قال: فيتهون إلى أول باب من جنانه، فيقولون للملك الموكّل بأبواب جنانه: استأذن لنا على ولی الله فإن الله بعثنا إليه نهش، فيقول لهم الملك: حتى أقول للحاجب فيعلمهم بمكانتكم.

قال: فيدخل الملك إلى الحاجب وبينه وبين الحاجب ثلاث جنان حتى يتنهي إلى أول باب، فيقول للحاجب: إن على باب العرصة ألف ملك أرسلهم رب العالمين تبارك وتعالى ليهثوا ولی الله، وقد سألوني أن آذن لهم عليه.

فيقول الحاجب: انه ليعظم علي أن استأذن لأحد على ولی الله وهو مع زوجته الحوراء، قال: وبين الحاجب وبين ولی الله جتان.

قال: فيدخل الحاجب إلى القيم فيقول له: إن على باب العرصة ألف ملك أرسلهم رب العزة يهثون ولی الله فاستأذن لهم، فيتقدّم القيم إلى الخدام فيقول لهم: ان رسل الجبار على باب العرصة، وهم ألف ملك أرسلهم الله يهثون ولی الله فأعلموا بهم بمكانتهم.

قال: فيعلمونه، فيؤذن للملائكة فيدخلون على ولی الله وهو في الغرفة ولها ألف باب، وعلى كل باب من أبوابها ملك موكل به، فإذا أذن للملائكة بالدخول على ولی الله فتح كل ملك بابه الموكل به.

قال: فيدخل القيم كل ملك من باب من أبواب الغرفة، قال: فيبلغونه رسالة

الجبار جلَّ وعزَّ، وذلك قول الله تعالى: «وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ • سَلامٌ عَلَيْكُمْ...»^(١).

قال: وذلك قوله جلَّ وعزَّ: «وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ رَأَيْتَ نَعِيْمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا»^(٢) يعني بذلك ولِي الله وما هو فيه من الكرامة والنعيم والملك العظيم الكبير، إنَّ الملائكة من رسل الله عزَّ ذكره يستأذنون عليه، فلا يدخلون عليه أَلَا باذنه، فلذلك الملك العظيم الكبير قال: والأنهار تجري من تحت مساكنهم، وذلك قول الله عزَّ وجَّلَ: «تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ»^(٣).

والشمار دانية منهم، وهو قوله عزَّ وجَّلَ: «وَدَانِيَةٌ عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلْلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا»^(٤) من قربها منهم يتناول المؤمن من النوع الذي يستهيه من الشمار بفيه وهو متكم، وإنَّ الأنواع من الفاكهة ليقلن لولي الله: يا ولِي الله كلني قبل أن تأكل هذا قبلي.

قال: وليس من مؤمن في الجنة أَلَا وله جنان كثيرة، معروشات وغير معروشات، وأنهار من خمر، وأنهار من ماء، وأنهار من لبن، وأنهار من عسل، فإذا دعا ولِي الله بعذائه أُتي بما تستهيه نفسه عند طلبه الغذاء من غير أن يسمى شهوته.

قال: ثم يتخلى مع أخوانه ويزور بعضهم بعضاً، ويتنعمون في جناتهم في ظلٍّ ممدود في مثل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، وأطيب من ذلك لكل مؤمن سبعون زوجة حوراء، أربع نسوة من الأدميين، والمؤمن ساعة مع الحوراء،

(١) الرعد: ٢٣ - ٢٤.

(٢) الإنسان: ٢٠.

(٣) الكهف: ٣١.

(٤) الإنسان: ١٤.

و ساعة مع الأدمية، و ساعة يخلو نفسه على الأرائك متكتأً ينظر بعضهم إلى بعض. و إن المؤمن ليغشاه شعاع نور وهو على أريكته، ويقول لخدماته: ما هذا الشعاع اللامع لعل العبار لحظني؟ فيقول له خدامه: قدوس قدوس جل جلال الله، بل هذه حوراء من نسائك ممن لم تدخل بها بعد، قد أشرقت عليك من خيمتها شوقاً إليك وقد تعرّضت لك، وأحببت لقاءك، فلما أن رأتك متكتأً على سريرك تبسمت نحوك شوقاً إليك، فالشعاع الذي رأيت والنور الذي غشيك هو من بياض ثغرها وصفائه ونقائه ورقته.

قال: فيقول ولِيَ اللَّهُ أَنْذَنَا لَهَا فَتَنَزَّلَ إِلَيَّ، فَيَتَدَرَّ إِلَيْهَا أَلْفٌ وَصِيفٌ وَأَلْفٌ وَصِيفٌ يَبْشِرُونَهَا بِذَلِكَ، فَتَنَزَّلُ إِلَيْهِ مِنْ خِيمَتِهَا وَعَلَيْهَا سَبْعُونَ حَلَةً مَنْسُوجَةً بِالْذَّهَبِ وَالْفَضْلَةِ، مَكْلَلَةً بِالدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ وَالْزِبْرِجدِ، صَبْغَهُنَّ الْمَسْكَ وَالْعَنْبَرَ بِالْوَانِ مُخْتَلِفَةٍ يَرَى مِنْ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ سَبْعِينَ حَلَةً طُولُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًاً، وَعَرَضُ مَا بَيْنِ مَنْكِبَيْهَا عَشْرَةً أَذْرَعً.

فَإِذَا دَنَتْ مِنْ وَلِيِّ اللَّهِ أَقْبَلَ الْخَدَامُ بِصَحَافَتِ الْذَّهَبِ وَالْفَضْلَةِ، فِيهَا الدَّرُّ وَالْيَاقُوتُ وَالْزِبْرِجدُ، فَيَبْشِرُونَهَا عَلَيْهَا، ثُمَّ يَعْانِقُهَا وَتَعْانِقُهُ، فَلَا يَمْلِلُ وَلَا تَمْلِي.

قال: ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرَ عَلَيْهِ التَّلَامُ: أَمَا الْجَنَانُ الْمَذَكُورَةُ فِي الْكِتَابِ فَإِنَّهُ جَنَّةٌ عَدْنٌ، وَجَنَّةُ الْفَرْدَوسِ، وَجَنَّةُ نَعِيمٍ، وَجَنَّةُ الْمَأْوَى.

قال: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَنَانًا مَحْفُوفَةً بِهَذِهِ الْجَنَانِ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لِيَكُونَ لَهُ مِنَ الْجَنَانِ مَا أَحَبَّ وَأَشْتَهِيَ، يَتَنَعَّمُ فِيهِنَّ كَيْفَ يَشَاءُ، وَإِذَا أَرَادَ الْمُؤْمِنُ شَيْئًا أَوْ أَشْتَهِيَ أَنْمَّا دُعْوَاهُ فِيهَا إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُولَ: «سَبِّحْنَكَ اللَّهُمَّ» فَإِذَا قَالَهَا تَبَادَرَتْ إِلَيْهِ الْخَدْمُ بِمَا أَشْتَهِيَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ طَلْبَهُ مِنْهُمْ أَوْ أَمْرَ بِهِ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «دَعْوَاهُمْ

فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحْيِيْهِمْ فِيهَا السَّلَامُ^(١) يعني الخدام.

قال: «وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»^(٢) يعني بذلك عندما يقضون من لذاتهم من الجماع والطعام والشراب يحمدون الله عز وجل عند فراغتهم ...^(٣).
وروي بسنده صحيح عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن قوله تعالى: «فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ»^(٤) قال: هن صوالح المؤمنات العارفات.

قال: قلت: «حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ»^(٥) قال: الحور هن البيض المضمومات المخدرات في خيام الدر والياقوت والمرجان، لكل خيمة أبواب، على كل باب سبعون كاعباً^(٦) حجاباً لهن، ويأتيهن في كل يوم كرامة الله عز ذكره ليبشر الله عز وجل بهن المؤمنين^(٧).

وروي بسنده معتبر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: أحسنوا الظن بالله واعلموا أن للجنة ثمانية أبواب، عرض كل باب منها مسيرة أربعين سنة^(٨).

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ما في الجنة شجرة إلا ساقها من ذهب.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: إن أهل الجنة لا يتغوطون، ولا يبولون، طعامهم جثا

(١) يونس : ١٠ .

(٢) يونس : ١٠ .

(٣) الكافي ٩٧:٨ ضمن حديث ٦٩ - عنه البحار ٨:١٥٨ ضمن حديث ٩٨ باب ٢٢ .

(٤) الرحمن : ٧٠ .

(٥) الرحمن : ٧٢ .

(٦) الكاذب: الجارية حين تبدو ثديها للنبي بأي الارتفاع عن الصدر.

(٧) الكافي ٨:١٥٦ ح ١٤٧ - عنه البحار ٨:١٦١ ح ١٠٠ ح ٢٢ .

(٨) الخصال: ٤٠٨ ح ٧ باب ٨ - عنه البحار ٨:١٢١ ح ٣٢٢ باب ٢٢ .

ورشح كالمسك.

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: وَالَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَى مُحَمَّدٍ أَنَّ اهْلَ الْجَنَّةِ لِيَزْدَادُوهُنَّ جَمَالًاً وَحَسَنَاً كَمَا يَزْدَادُونَ فِي الدُّنْيَا قِبَاحَةً وَهُرْمًاً.

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أَنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزَلًاً مِنْ لِهِ ثَمَانُونَ أَلْفَ خَادِمٍ، وَاثْنَانِ وَتَسْعَونَ دَرْجَةً ...^(١).

وروي بسنده معتبر أنه سأله زنديق أبا عبد الله عليه السلام، فقال: من أين قالوا: أَهْلُ الْجَنَّةِ يَأْتِي الرَّجُلُ مِنْهُمْ إِلَى ثُمَرَةٍ يَتَناولُهَا، فَإِذَا أَكَلَهَا عَادَتْ كَهْيَتَهَا؟ قال: نعم ذلك على قياس السراج يأتي القابس فيقتبس منه فلا ينقص من ضوئه شيء وقد امتلأت الدنيا منه سرجاً.

قال: أليسوا يأكلون ويشربون؟ وترمع أنه لا تكون لهم الحاجة، قال: بلى لأنّ غذاءهم رقيق لا ثقل له، بل يخرج من أجسادهم بالعرق.

قال: فكيف تكون الحوراء في كل ما أنهاها زوجها عذراء؟ قال: إنها خلقت من الطيب لا تعييها عاهة، ولا تختلط جسمها آفة، ولا يجري في ثقبها شيء، ولا يدنسها حيض، فالرحم متزرقة، إذ ليس فيه لسوى الإحليل مجرى.

قال: فهي تلبس سبعين حلّة ويرى زوجها من سقاها من وراء، حللها ويدنها؟ قال: نعم كما يرى أحدكم الدراما إذا أقيمت في ماء صاف قدره قيد رمح^(٢).

وروي بسنده معتبر عن عبد الله بن علي أنه لقى بلال مؤذن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

(١) روضة الاعظين: ٥٠٥ - مجلس في ذكر الجنة وكيفيتها.

(٢) البخاري: ١٣٦٨ ح ٤٨ باب ٢٣ - عن الاحتجاج.

عليه والله وسلم، فسألته فيما سأله عن وصف بناء الجنة، قال: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إن سور الجنة لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، ولبنة من ياقوت، وملاطها المسك الأذفر، وشرفها الياقوت الأحمر والأخضر والأصفر.

قلت: فما أبوابها؟ قال: أبوابها مختلفة، باب الرحمة من ياقوته حمراء، قلت: فما حلقته؟ قال: ويحك كف عنى فقد كلفتني شططاً، قلت: ما أنا بكاف عنك حتى تؤدي إلي ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك.

قال: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم أما باب الصبر فباب صغير، مصراع واحد من ياقوته حمراء لا حلق له، وأما باب الشكر فإنه من ياقوته بيضاء لها مصراعان مسيرة ما بينهما خمسة وعشرين، له ضريح وحنين، يقول: اللهم جئني بأهلي، قلت: هل يتكلّم الباب؟ قال: نعم ينطقه ذو الجلال والاكرام، وأما باب البلاء، قلت: أليس باب البلاء هو باب الصبر؟

قال: لا، قلت: فما البلاء؟ قال: المصائب والأسماء والأسماق والأمراض والجذام، وهو باب من ياقوته صفراء مصراع واحد ما أقل من يدخل منه، قلت: رحمك الله زدني وتفضّل على فاني فقير.

قال: يا غلام لقد كلفتني شططاً، أما الباب الأعظم فيدخل منه العباد الصالحون، وهم أهل الزهد والورع والراغبون إلى الله عز وجل المستأنسون به، قلت: رحمك الله فإذا دخلوا الجنة ماذا يصنعون؟

قال: يسرون على نهرين في مصاف في سفن الياقوت، مجاذيفها^(١) اللؤلؤ،

(١) المجاذف: ما يجذف به السفينة.

فيها ملائكة من نور، عليهم ثياب خضر شديدة خضرتها، قلت: رحمك الله هل يكون من النور أخضر؟ قال: إن الثياب هي خضر ولكن فيها نور من نور رب العالمين جل جلاله، يسرون على حافتي ذلك النهر، قلت: فما اسم ذلك النهر؟ قال: جنة المأوى، قلت: هل وسطها غير هذا؟ قال: نعم، جنة عدن وهي في وسط الجنان، فأما جنة عدن فسورها ياقوت أحمر، وحصاؤها اللؤلؤ، قلت: فهل فيها غيرها؟

قال: نعم جنة الفردوس، قلت: وكيف سورها؟ قال: ويحك كف عنني حيرت على قلبي، قلت: بل أنت الفاعل بي ذلك، ما أنا بكاف عنك حتى تتم لي الصفة وتخبرني عن سورها.

قال: سورها نور، فقلت: والغرف التي هي فيها، قال: هي من نور رب العالمين، قلت: زدني رحمك الله، قال: ويحك إلى هذا انتهى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لك إن أنت وصلت إلى بعض هذه الصفة، وطوبى لمن يؤمن بهذا^(١).

عزيزي هذه سعة رحمة الله وتلك التي مرت شدة غضبه، وهذا العيش المشوب بمئات الآلاف من أوساخ الدنيا الفانية لا يجرد به أن تحرم نفسك هذه الرحمة، وتبليها بذلك العذاب الشديد، ولم يجعل طريق نجاة إلى أحد سوى العمل الصالح.

وقد طلب العمل الصالح من الشريف والوضيع، والعالم والجاهل، والشاب والشيخ، وإن اطمأننت برحمة الله فقد لا تكون مؤهلين لها، وإن اعتمدت على

(١) البخاري: ح ١١٦ باب ٢٣ - عن أبي الصدوق: ١٧٧ ضمن حديث ١ مجلس ٣٨.

الشفاعه من أين لك العلم بشمولها لك، وان قلت اني من الشيعة، فأيّي أوصاف
الشيعة التي يبيّن وذكرت في محلّها تكون فيك؟

ان الشيعة بمعنى التابع، فبأيّ شيء تابعنا أثمننا كما ينبغي؟ لقد أفنينا عمرنا
بالآمال والغفلة، ولا ينفع الندم عند حلول الموت، ألا تفكّر ان هذا الجسم الذي لا
يطيق حرّ الشمس كيف يطيق ذلك العذاب؟ أنت لا تحمل ألم الشوك إذا دخل
في جسمك أو لدغ النحل، فكيف بك باسم الحيات والعقارب، نرجو أن يهدي الله
تعالى جميع المؤمنين إلى طريق النجاة ويفيقهم عن نوم الغفلة بمحمد وآل
الظاهرين.

[قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر رحمه الله]:
يا أباذر اخفض صوتك عن الجنائز، وعن القتال، وعن القرآن.
يا أباذر إذا تبعك جنازة فليكن عملك فيها التفكير والخشوع، واعلم أنك لاحق به.
اعلم أنه يمكن أن يكون المراد من خفض الصوت هو التكلم بصوت
هادئ في هذه المواطن الثلاث لأنها زمان الانتباه، والصياغ يدل على الغفلة، أو
يكون كنایة عن ترك الكلام سوى ذكر الله والدعاء، كما روي عن أمير المؤمنين عليه
السلام أنه قال:
اغتنموا الدعاء عند خمسة مواطن، عند قراءة القرآن، وعند الأذان، وعند
نزول الغيث، وعند إلقاء الصفيين للشهادة، وعند دعوة المظلوم، فإنه ليس لها
حجاب دون العرش^(١).
ويحتمل أن يكون كنایة عن السكوت المطلق، لأنّ عند تشيع الجنازة
والقتال يكون التفكير والاعتبار، فلا بدّ أن يفكر في قلبه ويذكر الله، وأن يسكت
عند قراءة القرآن وينصت له لأنّ ظاهر الآية الكريمة وبعض الأحاديث وجوب
السكوت والانصات عند قراءة القرآن وحرمة التكلم.
وذهب أكثر العلماء إلى أنّ وجوبه يختصّ بمن اقتدى بامام الجماعة الذي
يقرأ بصوت عال، فيجب السكوت والانصات، وإن لم يكن واجباً فستة مؤكدة قوله

(١) أمالی الصدوق: ٩٧ ح ٧ مجلس ٢٣ - عنه البخاري ٩٣ ح ٣٤٣ باب ٢١.

ثواب عظيم.

فقد روي بسنده معتبر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: من استمع إلى حرفًا من كتاب الله عز وجل من غير قراءة كتب الله له حسنة، ومحاجعنه سيئة، ورفع له شرجة ...^(١).

ويحتمل أن يكون المراد منه في الجنائز ترك الجزع والفزع والصياح المنافي للصبر والرضى بالقضاء، كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: صوتان ملعونان يبغضهما الله، إعوال عند مصيبة، وصوت عند نعمة، يعني النوح والغناء^(٢).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام وقد تبع جنازه، فسمع رجلاً يضحك، فقال: كأن الموت فيها على غيرنا كتب، وكأن الحق فيها على غيرنا وجب، وكأن الذي نرى من الأموات سفر عما قليل إلينا راجعون، نبؤتهم أجداثهم، ونأكل تراهم، كأننا مخلدون بعدهم.

ثم قد نسينا كلَّ واعظ وواعظة، ورُمِينا بكلَّ فادح وجائحة^(٣)، طوسي لمن ذلَّ في نفسه، وطاب كسبه، وصلحت سريرته، وحسن خليقته، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من لسانه، وعزل عن الناس شره، ووسعته السنة، ولم ينسب إلى البدعة^(٤).

(١) الكافي ٢: ٦١٢ ح ٦ باب ثواب قراءة القرآن.

(٢) البحار ٨٢: ١٠١ ضمن حديث ٤٨ باب ٥٩.

(٣) الجائحة: الآفة تهلك الأصل والفرع.

(٤) نهج البلاغة قصار الحكم رقم ١٢٢ و ١٢٣ - عنه البحار ٨١: ٢٦٨ ح ٢٧ باب ٥٠.

[قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر رحمه الله]:
يا أباذر إن فيكم خلقين، الضحك من غير عجب، والكسل من غير سهو.

لقد ذمَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الفقرة خصلتين:
الأولى: كثرة الضحك، وهذا ناشئ من الغفلة والغرور، والأفمن اطلع على
أحوال نفسه وذنبه وحذر الأهوال التي أمامه فهو قليل الضحك كثير الحزن، كما
جاء في صفات المؤمن أنَّ بشره في وجهه وحزنه في قلبه.
ولقد ذمَّ أيضاً أن يكون الإنسان عبوساً بحيث ينفر الناس منه، بل المؤمن
لابد أن يكون مرحًا متبسمًا، ولا بأس بالمزاح والطبع الحسن لكن الإكثار من
الضحك والمزاح مذموم.

فقد روی بسند معتبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: كثرة المزاح
يذهب بماء الوجه، وكثرة الضحك يمحو الإيمان، وكثرة الكذب يذهب بالبهاء^(١).
وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: لا تمزح فيذهب نورك ...^(٢).
وقال عليه السلام في حديث آخر: إنَّ داود قال لسليمان عليه السلام: يا بنِي إياك
وكثرة الضحك، فإنَّ كثرة الضحك تترك العبد فقيراً يوم القيمة ...^(٣).

(١) أمالی الصدوقي: ٤٢٢ ح ٤ مجلس ٤ - عنه البحار ٧٦: ٥٨ ح ١ باب ١٠٦.

(٢) البحار ٧٦ ح ٥٨: ٢ باب ١٠٦ - عن أمالی الصدوقي.

(٣) قرب الاستدادر: ٢٢١ ح ٦٩ - عنه البحار ٧٦: ٥٨ ح ٣ باب ٦١٠.

وقال عليه التلام في حديث آخر: ثلث فيهن المقت من الله عز وجل، نوم من غير سهر، وضحك من غير عجب، وأكل على الشبع^(١).
وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ... عجب لمن أيقن بالنار كيف يضحك^(٢).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: إياك وكثرة الضحك فانه يميت القلب^(٣).
وقال أبو عبدالله عليه السلام: كم من أكثر ضحكه لاعباً يكثر يوم القيمة بكاؤه، وكم من أكثر بكاؤه على ذنبه خائفاً يكثر يوم القيمة في الجنة سروره وضحكه^(٤).

وقال عليه التلام: كان ضحك النبي صلى الله عليه وآله وسلم التبسم، فاجتاز ذات يوم بفئة من الأنصار وإذا هم يتحدثون ويضحكون بملء أفواههم، فقال: يا هؤلاء من غرر منكم أمله، وقصر به في الخير عمله، فليطلع في القبور، وليعتبر بالنشور، واذكروا الموت فأنه هادم اللذات^(٥).

وقال أبو عبدالله عليه السلام: كثرة الضحك تميّث الدين كما يميّث الماء الملح^(٦).

وقال عليه التلام: إن من الجهل الضحك من غير عجب، قال: وكان يقول: لا

(١) الخصال: ٨٩ ح ٢٥ باب ٣ - عنه البحار ٧٦ ح ٥٨ باب ٦.

(٢) معاني الأخبار: ٣٣٤ - ضمن حديث ١ - عنه البحار ٧٦ ح ٥٩ باب ٦.

(٣) البحار ٧٦ ح ٥٩ باب ٦.

(٤) البحار ٧٦ ح ٥٩ باب ٦ - عن عيون أخبار الرضا عليه السلام.

(٥) أمالى الطوسي: ٥٢٢ ح ٦٣ مجلس ١٨ - عنه البحار ٧٦ ح ٥٩ باب ٦.

(٦) الكافي ٢: ٤٨١ ح ٦٦٤ - الوسائل ٨: ٤٨١ ح ٢ باب ٨٣.

تبدين عن واضحة^(١) وقد عملت الأعمال الفاضحة، ولا يأمن البيات من عمل السبئات^(٢).

وقال عليه السلام: إذا أحببت رجلاً فلا تمازحه ولا تماره^(٣).

وقال عليه السلام: القهقهة من الشيطان^(٤).

وروي بسنده معتبر عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: اياكم والمزاح، فإنه يجر السخيمة، ويورث الضغينة، وهو السب الأصغر^(٥).

وروي عن أبي الحسن عليه السلام أنه قال في وصيّة له لبعض ولده: اياك والمزاح فإنه يذهب بنور إيمانك، ويستخف بمروءتك^(٦).

وروي بسنده صحيح عن معمر بن خلاد أنه قال: سألت أبا الحسن [الرضا] عليه السلام فقلت: جعلت فداك الرجل يكون مع القوم فيجري بينهم كلام يمزحون ويضحكون؟ فقال: لا بأس ما لم يكن، فظننت أنه عنى الفحش.

ثم قال: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يأتيه الأعرابي فيهدي له الهدية ثم يقول مكانه: أعطنا ثمن هديتنا، فيضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان إذا اغترم يقول: ما فعل الأعرابي ليته أثانا^(٧).

وروي عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: ما من مؤمن إلا وفيه دعابة، قلت: وما

(١) الواضحة: الاسنان التي تبدو عند الضحك.

(٢) الكافي ٢: ٦٦٤ ح ٧ - الوسائل ٨: ٤٧٩ ح ١ باب ٨٢.

(٣) الكافي ٢: ٦٦٤ ح ٩ - الوسائل ٨: ٤٨١ ح ٤٨١ باب ٨٣.

(٤) الكافي ٢: ٦٦٤ ح ١٠ - الوسائل ٨: ٤٧٩ ح ٤٧٩ باب ٨١.

(٥) الكافي ٢: ٦٦٤ ح ١٢ - الوسائل ٨: ٤٨٢ ح ٤٨٢ باب ٨٣.

(٦) الكافي ٢: ٦٦٥ ح ١٩ - الوسائل ٨: ٤٨١ ح ٤٨١ باب ٨٣.

(٧) الكافي ٢: ٦٦٣ ح ١ - الوسائل ٨: ٤٧٧ ح ٤٧٧ باب ٨٠.

الدعاية؟ قال: المزاح^(١).

وروي عن يونس الشيباني أنه قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: كيف مداعبة بعضكم بعضاً؟ قلت: قليل، قال: فلا تفعلوا فإن الداعبة من حسن الخلق، وإنك لتدخل بها السرور على أخيك، ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يداعب الرجل بريء أن يسره^(٢).

وقال عليه السلام في حديث آخر: صحك المؤمن التبسم^(٣).

وروي بسند معتبر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: إذا قهقهت فقل حين تفرغ: «اللهم لا تمقتنى»^(٤).

وروي عن أبي الحسن الأول عليه السلام أنه قال: كان يحيى بن زكرياء عليه السلام يبكي ولا يضحك، وكان عيسى بن مريم عليه السلام يضحك ويبكي، وكان الذي يصنع عيسى عليه السلام أفضل من الذي كان يصنع يحيى عليه السلام^(٥).

الخصلة الثانية: الكسل والضعف في العبادة، وهو من صفات المنافقين، وناشئ من ضعف الإيمان واليقين، ومحظى الحرمان من السعادات الأبدية، بل أن المؤمن لابد أن يكون نشطاً في العبادة، متوجهاً نحوها بكل جد، وأن يعمل الأعمال الصالحة بشوق وشفع، ولا يؤخرها فإن للتأخير آفات.

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: كان أبي يقول: إذا هممت بخير فبادر،

(١) الكافي ٢: ٦٦٣ ح ٢ - الوسائل ٨: ٤٧٧ ح ٢ باب ٨٠.

(٢) الكافي ٢: ٦٦٣ ح ٢ - الوسائل ٨: ٤٧٨ ح ٤ باب ٨٠.

(٣) الكافي ٢: ٦٦٤ ح ٥ - الوسائل ٨: ٤٧٩ ح ٣ باب ٨١.

(٤) الكافي ٢: ٦٦٤ ح ١٣ - الوسائل ٨: ٤٧٩ ح ٢ باب ٨١.

(٥) الكافي ٢: ٦٦٥ ح ٢٠ - الوسائل ٨: ٤٧٧ ح ٢ باب ٨٠.

فائق لا تدرى ما يحدث^(١)!

وقال عليه السلام في حديث آخر: من هم بخير فليعجله ولا يؤخره، فإن العبد ربما عمل العمل فيقول الله تبارك وتعالى: قد غفرت لك ولا أكتب عليك شيئاً أبداً، ومن هم بسيئة فلا يعملها، فإنه ربما عمل العبد السيئة فيراه الله سبحانه يقول: لا وعزتي وجلالي لا أغفر لك بعدها أبداً^(٢).

وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام: من هم بشيء من الخير فليعجله، فإن كل شيء فيه تأخير فإن للشيطان فيه نظرة^(٣).

وقال عليه السلام في حديث آخر: إن الله ثقل الخير على أهل الدنيا كثقله في موازينهم يوم القيمة، وإن الله عز وجل خفف الشر على أهل الدنيا كخفته في موازينهم يوم القيمة^(٤).

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: اياك وحصلتين، الضجر والكسل، فائق ان ضجرت لم تصبر على حق، وان كسلت لم تؤد حقاً^(٥).

(١) الكافي ٢: ٢ ح ١٤٢ - عنه البحار ٧١: ٢٢٢ ح ٣٢ باب ٦٢.

(٢) الكافي ٢: ٢ ح ١٤٢ - عنه البحار ٧١: ٢٢٢ ح ٣٥ باب ٦٢ - أمالى المفيد: ١٢٧.

(٣) الكافي ٢: ٩ ح ١٤٣ - عنه البحار ٧١: ٢٢٥ ح ٢٨ باب ٦٢.

(٤) الكافي ٢: ١٠ ح ١٤٣ - عنه البحار ٧١: ٢٢٥ ح ٣٩ باب ٦٢.

(٥) البحار ٧٢: ١٥٩ ح ٢ باب ١٢٧ - عن أمالى الصدوقي.

[قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر رحمة الله]:
يا أباذر ركعتان مقتضتان في تفكير خير من قيام ليلة والقلب ساه.
يا أباذر الحق ثقيل مر، والباطل خفيف حلو، ورب شهوة ساعة تورث حزناً طويلاً.
يا أباذر لا يفقه الرجل كلّ الفقه حتى يرى الناس في جنب الله تعالى أمثال
الأباء، ثم يرجع إلى نفسه فيكون هو أحقر حاقد لها.
يا أباذر لا تصيب حقيقة الإيمان حتى ترى الناس كلّهم حمقى في دينهم،
عقلاء في دنياهم.

لقد مضى في أول الكتاب ذكر بعض شرائط العبادة وحضور القلب،
والظاهر عند كل أحد أن الحق ينتقل استماعه وعمله على الإنسان، كما أن أكثر
الناس لو قيل لهم أن هذا العمل خير لكم ينزعجون وإن كان صلاحهم فيه.
وان الأعمال الباطلة سواء أكانت في المعاصي والشهوات أم في إحداث
البدع سهلة على الطبع، حلوة في المذاق، وأكثر الناس يأنسون بسماع الباطل كما
يفرح أرباب العزة بالمدح وان علموا بكذبه، وان ذكر أعمالهم السيئة بالحسن،
ومدحهم بالخير والصلاح ملائم لطبعهم مع علمهم بأن هذا لا ينفعهم ولا
يصلحهم، ولا يدفع العذاب عنهم.

واعلم أن لعدم الاعتناء بالناس وجهنم: أحدهما ممدوح والآخر مذموم، أما
الممدوح الذي هو من أرفع الكلمات أن يرى الله مالك نفعه وضرره، ولا دخل
للناس في ذلك، فلا يلتفت إليهم في العبادات، ولا يخشى لومهم في الأعمال

الحسنة التي ي يريد فعلها، ويختار رضى الله فيما لو دار الأمر بين رضاه ورضى المخلوق، ويحصل هذا المعنى من طريق معرفة عظمة الله تعالى، وكلما ازداد الانسان يقيناً ازدادت هذه الصفة كمالاً.

وأما المذموم هو أن يحتقر الناس، ولا يعتبرهم شيئاً مذكوراً ويتكبر عليهم، وهذا ناشئ عن العجب والغفلة عن عيوب نفسه والاعتقاد بكمال نفسه، وهذا من أبشع الصفات الذميمة، وقد أشار النبي ﷺ إلى دلائله هذا إلى كلا القسمين، بأن يرى الناس في جنب الله أباعر لا يلاحظهم في طاعة الله تعالى، كما لو صلى شخص وإلى جنبه أباعر فلا يلاحظها البتة، فلا بد أن تسهل عنده عظمة الناس في جنب عظمة الله سبحانه.

ثم أشار ﷺ إلى المعنى الثاني بأنه لو رجع إلى نفسه يكون أحقر حاقر لها، أي لا يكون الباعث له على عدم الاعتناء بالناس الاعتقاد بعظمة نفسه. روی بسند معتبر عن رسول الله ﷺ أنه قال: من أرضى سلطاناً بسخط الله خرج من دين الله^(١).

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: ... لا دين لمن دان بطاعةِ مَنْ عَصَى الله تبارك وتعالى ...^(٢).

وروي عن رسول الله ﷺ أنه عليه وآله وسلّم أنه قال: من طلب رضا الناس بسخط الله، جعل الله حامده من الناس ذاماً^(٣).

وقال ﷺ في حديث آخر: لا تسخروا الله بربضا أحد من خلقه،

(١) الكافي ٢: ٣٧٣ ح ٥ - عنه البحار ٧٣: ٣٩٣ ح ٥ باب ١٤٢.

(٢) البحار ٢: ١١٧ ح ١٦٧ ضمن حديث ١٩ باب ١٦.

(٣) الكافي ٢: ٣٧٢ ح ١ - عنه البحار ٧٣: ٣٩١ ح ١ باب ١٤٢.

وَلَا تَتَقْرِبُوا إِلَى أَحَدٍ مِّنَ الْخَلْقِ بِتَبَاعُدٍ مِّنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِيْنَهُ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِّنَ الْخَلْقِ شَيْءٌ يَعْطِيهِ بِهِ خَيْرًا أَوْ يُصْرِفُ بِهِ عَنْهُ سُوءًا إِلَّا بِطَاعَتِهِ وَابْتِغَاءِ مَرْضَاتِهِ.
إِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ نِجَاحٌ كُلُّ خَيْرٍ يَبْتَغِي، وَنِجَاهٌ مِّنْ كُلِّ شَرٍّ يَتَقَى، وَإِنَّ اللَّهَ يَعْصِمُ مِنْ أَطْاعَهُ وَلَا يَعْصِمُ مِنْ عَصَاهُ، وَلَا يَجِدُ الْهَارِبُ مِنَ اللَّهِ مَهْرَبًا فَإِنَّ أَمْرَ اللَّهِ نَازَلَ بِذَلِلَةٍ وَلَوْ كَرِهَ الْخَلَائِقَ^(١).

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ مَدَحَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَخَواصِهِ بِأَنَّهُمْ يَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِهِ وَلَا يَخَافُونَ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَّا مُّثُمَّ.

وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا تَأْخُذُكُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَّا مُّثُمَّ، يَكْفِكُمُ اللَّهُ مِنْ أَرَادَكُمْ وَبِغَى عَلَيْكُمْ^(٢).

وَرَوَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامِ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ حَقَرَ مُؤْمِنًا مُسْكِنًا أَوْ غَيْرَ مُسْكِنٍ لَمْ يَزُلْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَاقِرًا لَهُ مَا قَاتَ حَتَّى يَرْجِعَ عَنْ مُحْقِرَتِهِ إِيَّاهُ^(٣).

وَقَدْ مَضَتْ بَعْضُ أَحَادِيثِ هَذَا الْمَوْضِعِ وَسْتَذَكِرُ بَعْضَهَا، وَمَا قَالَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلهِ وَسَلَّمَ: «النَّاسُ كُلُّهُمْ حَمْقٌ فِي دِينِهِمْ، عَقْلَاءٌ فِي دُنْيَاهُمْ» يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ أَغْلَبُ النَّاسِ، أَوْ يَكُونَ الْمَرَادُ مِنْ لَفْظِ النَّاسِ أَهْلُ الدِّينِ.

(١) الْبَحَارُ ٧٣: ٣٩٤ ح ١٠ بَابٌ ١٤٢ - عَنْ أَمَالِي الصَّدُوقِ.

(٢) الْبَحَارُ ٧٣: ٣٦٠ ح ٣ بَابٌ ٨٩ - عَنْ أَمَالِي الطَّوْسِيِّ.

(٣) الْكَافِي٢: ٢٥١ ح ٤.

[قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر رحمة الله]:
يا أباذر حاسب نفسك قبل أن تحاسب، فهو أهون لحسابك غداً، وزن نفسك
قبل أن توزن، وتجهز للعرض الأكبر يوم تعرض لا تخفي على الله منك خافية.
اعلم أنَّ الذي يريد النجاة من عذاب الله والفوز بالسعادة الأبديَّة لابد أن لا
يأمن من نفسه ولا ينخدع بها، ويكون متفحصاً لعيوبها دائمًا كما يتفحص عيوب
أعدائه لأنَّ العيوب مختفية في النفس، وتظهر له عيوب أخرى بعد ازالة كلَّ عيب
من نفسه، كما ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أنَّ المؤمن لا ينتفي عنه عيب ألا
بداله عيب آخر.

ولابد أن يكون الإنسان محاسباً لنفسه دائمًا، وليرعلم أنَّه سيجيء يوم
يحاسب على أعماله، فليحاسب نفسه اليوم وليرعد الجواب لأنَّ التغافل لا يفيد في
رفع حساب الآخرة، كالطير الذي يغمض عينيه إذا أريد اصطياده.

واعلم أنَّ العمر رأس المال في تحصيل السعادة الأبديَّة، فليحاسب نفسه
كلَّ يوم وأنَّه بمادا صرف دقائق عمره، إن صرفها في الطاعة نفعته، وإن صرفها في
المعصية ضررته، وإن لم يصرفها في أي شيء فلقد أتى بغير رأس المال وضيَّعه
وأعطاه للشيطان.

ففي الصورة الأولى يشوق نفسه ويرغبها في الزيادة، وفي الصورة الثانية
والثالثة يلومها ويؤذيها، ويأخذ منها غرامات مهما أمكن من توبة وإنابة، ويتدارك ما

فات بما بقي، وإن كان ما مضى لا يتدارك لأنّ لكل زمان حظ من الأعمال الصالحة، والعمل الذي ت عمله في كلّ زمان فهو حقّ ذلك الزمان وما فات ذهب عنك. وإن لم تطع النفس ولم تقبل فجادلها واجدها وألجمها بالتفكير الصحيح، وتذكر الآيات والأخبار والوعيد، فإنّ الإنسان بمثابة الفرس الجموح الذي يudo في صحراء وعرة فيها الحفر الكثيرة والأبار عن يمين الطريق ويساره، فإن غفلت لحظة تجد نفسك في قعر بئر الضلال.

روي بسنّد معتبر عن موسى بن جعفر عليه السلام آنه قال: ليس منا من لم يحاسب نفسه في كلّ يوم، فإن عمل خيراً استزاد الله وحمد الله، وإن عمل شرّاً استغفر الله منه وتاب إليه^(١).

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام آنه قال لرجل: إنك جعلت طبيب نفسك، وبيّن لك الداء، وعُرّفت آية الصحة، ودللت على الدواء، فانظر كيف قيامك على نفسك^(٢).

وقال عليه السلام في حديث آخر: اجعل قلبك قريناً برياً أو ولداً واصلاً، واجعل عملك والدأ تتبعه، واجعل نفسك عدوأً تجاهدها، واجعل مالك عارية تردها^(٣).

وقال عليه السلام في حديث آخر: اقصر نفسك عمما يضرّها من قبل أن تفارقك، واسع في فاكها كما تسعى في طلب معيشتك، فإنّ نفسك رهينة بعملك^(٤).

وقال عليه السلام في حديث آخر: خذ لنفسك من نفسك، خذ منها في الصحة

(١) الاختصاص: ٢٤٣ - عند البحار ٧٠: ٧٢ ح ٢٤ باب ٤٥.

(٢) الكافي ٢: ٤٤٥ ح ٦ - الوسائل ١١: ١٢٢ ح ١٢٢ باب ١.

(٣) الكافي ٢: ٤٤٥ ح ٧ - الوسائل ١١: ١٢٢ ح ٤ باب ١.

(٤) الكافي ٢: ٤٤٥ ح ٨ - الوسائل ١١: ٢٢٦ ح ٢ باب ٣٩.

قبل السقم، وفي القوة قبل الضعف، وفي الحياة قبل الممات^(١).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا يصغر ما ينفع يوم القيمة، ولا يصغر ما يضر يوم القيمة، فكونوا فيما أخبركم الله عزّ وجلّ كمن عاين^(٢).

وقال عليه السلام في وصيته لابنه الحسن عليه السلام: يا بنى للمؤمن ثلاث ساعات، ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يخلو فيها بين نفسه ولذتها فيما يحلّ ويحمد^(٣).

وقال أبو عبدالله عليه السلام: ألا فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، فإنّ في القيمة خمسين موقفاً كل موقف مقام ألف سنة^(٤).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: من لم يتعاهد النقص من نفسه غالب عليه الهوى، ومن كان في النقص فالموت خير له^(٥).

وقال عليّ بن الحسين عليه السلام: ابن آدم لا تزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك، وما كانت المحاسبة من همك، وما كان الخوف لك شعاراً، والحزن لك دثاراً، ابن آدم إنك ميت ومبعوث وموقف بين يدي الله عزّ وجلّ ومسؤول، فأعدّ جواباً^(٦).

(١) الكافي ٢: ٤٥٥ ح ١١ - باب محاسبة العمل.

(٢) الكافي ٢: ٤٥٦ ح ١٤ - بباب محاسبة العمل.

(٣) البحار ٦٥: ٦٥ ح ٦٦ باب ٤٥ - عن أمالى الطوسي.

(٤) البحار ٧٠: ٦٤ ح ٤٤ باب ٤٥ - عن أمالى الطوسي.

(٥) البحار ٧٠: ٦٤ ح ٣٣ باب ٤٥ - عن معانى الأخبار: ١٩٨ ضمن حديث ٤ بباب معنى الغايات.

(٦) أمالى الطوسي: ٣٠ ح ١١٥ مجلس ٤ - عنه البحار ٧٠: ٦٤ ح ٥ بباب ٤٥.

[قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر رحمه الله]:
يا أباذر استح من الله فاتي والذي نفسي بيده لا أزال حين أذهب إلى الغائط
متقناً بثوابي استحى من الملkin الذين معى.
يا أباذر أتحب أن تدخل الجنة؟ قلت: نعم فداك أبي وأمي، قال: فاقصر من
الأمل، واجعل الموت نصب عينيك، واستح من الله حق الحياة، قال: قلت: يا رسول الله
كلنا نستحي من الله.

قال: ليس ذلك الحياة، ولكن الحياة أن لا تنسى المقابر والبلى، والجوف وما
وعى، والرأس وما حوى، ومن أراد كرامة الآخرة فليدع زينة الدنيا، فإذا كنت كذلك
أصبحت ولاية الله.

لقد أشار صلى الله عليه وآله وسلم في هذا المقام إلى خصال من الأخلاق الكريمة.
[الخصلة الأولى]: في الحياة، وهو تأثر النفس وانزجارها من أمر ظهر لها
قبحه، وهو على قسمين، قسم من أفضل الصفات الكمالية ويورث الفوز
والسعادة، وقسم يوجب الحرمان من الكمالات.

أما ما كان كمالاً منه، فهو أنَّ الإنسان بعد ما ميز بين الحق والباطل والحسن
والقبح بالعلم استحى من الله ومن الخلق في ترك العبادات، ومحاسن آداب
الشريعة، وارتكاب المعاishi وقبائح الآداب التي علم قبحها من الشع، وقد ذكرنا
مجملًا عن تفسير الحياة في أول الكتاب.

ومن الواضح أنَّ المتصف بصفة الحياة إذا أراد فعل قبح تفكك بحضور الله

تعالى واطلاعه على أفعاله، وكذلك اطلاع النبي والأئمة عليهم السلام وعرض أعمال الأمة عليهم في كل يوم، وكذلك اطلاع الملوك الموكلين به، ولو رفع الله ستره عنه لا طلع على فعله جميع ملائكة السماء، وسينفضح يوم القيمة أيام مائة وأربع عشرين ألفنبي، وجميع الملائكة وسائر العباد، فلو تفك في هذه الأمور وأذعن بها عن يقين وایمان فلا يتوجه إلى ذلك العمل البغي، وكذلك الأمر في فعل الطاعات.

وأما الحياة المذموم بأن يرى الإنسان أمراً من الحق قبيحاً بعقله الناقص فيتركه، وهذا ناشئ من الجهل، كما لو أشكلت عليه مسألة فلا يسألها ويستحي ويبقى في الجهالة، أو يترك عبادة لكون بعض الأشياء لا يستحسنها، وهذا الحياة يوجب الحرمان من السعادة، ويقول الله تعالى:

«وَاللَّهُ لَا يَسْتَحِي مِنَ الْحَقِّ»^(١).

وروي بسنده معتبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: الحياة حباءان: حباء عقل وحياة حمق، فحياة العقل هو العلم، وحياة الحمق هو الجهل^(٢).
وقال أبو عبدالله عليه السلام: الحياة من الإيمان، والإيمان في الجنة^(٣).
وقال عليه السلام في حديث آخر: الحياة والإيمان مقرونان في قرن، فإذا ذهب أحدهما تبعه صاحبه^(٤).

(١) الأحزاب: ٥٣.

(٢) الكافي: ٢ ح ١٠٦ - عنه البحار: ٧١: ٣٣١ ح ٦ باب ٨١.

(٣) الكافي: ٢ ح ١٠٦ - عنه البحار: ٧١: ٣٢٩ ح ١ باب ٨١.

(٤) الكافي: ٢ ح ١٠٦ - عنه البحار: ٧١: ٣٣١ ح ٤ باب ٨١.

وقال عليه السلام في حديث آخر: لا إيمان لمن لا حياء له^(١).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أربع من كنَّ فيه وكان من قرنه إلى قدمه ذنوبًا بدلها الله حسنات، الصدق، والحياء، وحسن الخلق، والشكر^(٢).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: من رَّقَ وجهه، رَّقَ علمه^(٣). [فالحياء في طلب

العلم ليس بحسن [

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: لم يبق من أمثال الأنبياء إلا قول الناس: إذا لم تستح فاصنع ما شئت^(٤). [فترك الحباء يوجب ارتكاب جميع القبائح]

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثٍ أَخْرَى: الْحَيَاةُ عَلَى وَجْهِينِ فَمِنْهُ الْفَضْلُ،
وَمِنْهُ قَوَّةُ وَاسْلَامٍ وَإِيمَانٍ^(٥).

وقال أبو عبدالله عليه السلام: قال عيسى بن مريم صلوات الله عليه: إذا قعد أحدكم في منزله فليرخي عليه ستره، فإن الله تبارك وتعالى قسم الحياة كما قسم الرزق^(٦).
ويظهر من هذا الحديث الشريف استحباب التقنع عند التغوط، لأنّ الحالة بشس الحال فالتقنع يناسب الحياة، وبما أنه يطلع على عيوبه الظاهرة من الفضلات والقاذورات فليذكر عيوبه الباطنة، والأخلاق الذميمة والذنوب، وليستح منها فانها

(١) الكافي ٢: ١٠٦ ح ٥ - عنه البحار ٧١: ٢٣١ ح ٥ باب ٨١.

(٢) الكافي ٢: ١٠٧ ح ٣٣٢ - عنه البحار ٧١: ٧ ح ٣٣٢ باب ٨١.

(٣) الكافي ٢: ١٠٦ م ٣: ٢٣٠ م ٧١: ٣٣٠ م ٣ باب ٨١.

(٤) البخاري: ٧١، ح ٣٣٣، باب ٨١ - عن أبي الصدوق وعيون أخبار الرضا عليه السلام.

(٥) قرب الاسناد: ٤٦ ح ١٥٠ - عنه البحار ٧١: ٣٣٤ ح ١٠ باب ٨١.

(٦) قرب الاسناد: ٤٦ ح ١٥١ - عنه البخاري: ٧١ ح ٣٣٤ ح ١١ باب ٨١.

أسوء من الأوساخ الظاهرة وتشير الأدعة في آداب الخلاء إلى هذا المعنى.
ونقل أكثر العلماء في مستحبات الخلاء تغطية الرأس، واعتقد بعض
باستحباط كلا الحالتين، والتقطيع يشمل تغطية الرأس أيضاً وله فائدة أخرى بدنية،
وهي منع وصول الروائح التتنفسة إلى الدماغ.

الخصلة الثانية: عفة البطن عن المحرمات والمكرورات، والواجب منها
الاجتناب عن أكل الحرام، والمستحب منها ترك ما نهى عنه نهياً كراهة أو كان
مشبوهاً، وظاهر الشرع يحكم بحليتها، ويحتمل وجود الحرام فيه كالذين تحرم
أكثر مكاسبهم.

وهذا التكليف من أعظم تكاليف الله، والسعى في تحصيل الحلال من
أصعب الأمور، كما ورد من أن الحلال قوت المنتخبين، وجاء في بعض الروايات
أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يمهر جرائه حذراً من اختلاط المشتبه به.

واعلم أن للطعام مدخل عظيم في آثار الأعمال والبعد من الله والقرب إليه،
لأن قوة الجسم من الروح الحيوانية، وهي بخار تحصل من الدم، والدم يحصل من
الأطعمة، فإذا وصل الطعام الحلال إلى الأعضاء والجوارح يلزم كل واحد منها إلى
العمل المرضي، وتنصرف تلك القوة كلها في العبادة.

وإذا دخلت لقمة الحرام في الجسم ووصلت قوتها إلى الأعضاء والجوارح
فبما أنها نتيجة لحرام فلا يصدر عن نتيجة الحرام عمل الخير، فإن ظهرت هذه
القوه في العين تصرفها في المعاصي والمجامد، وإن ظهرت في الأذن تصرفه إلى
سماع أنواع الباطل، وكذلك في سائر الأعضاء والجوارح، وإن صارت نطفة كان
الولد من جهة ولد حرام ويميل إلى الشر، والحديث القائل إن الراغب في غيبة

ال المسلمين لم يكن ولد حلال، يمكن حمله على هذا المعنى.

ولقمة الحلال أيضاً تصير نوراً عبادة ومعرفة، وتوjob القرب نحو الله تعالى، وتتّور القلب، وقد علم هذا المعنى بالتجربة.

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: من سرّه أن يستجاب دعاؤه فليطّيب كسبه^(١).

وروي بأسانيد معتبرة عن أبي جعفر الباقر عليه السلام انه قال: إن أفضل العبادة عفة البطن والفرج^(٢).

وقال له رجل: أتى ضعيف العمل قليل الصوم، ولكنني أرجو أن لا أكل إلا حلالاً، قال: فقال له: أي الاجتهاد أفضل من عفة بطن وفرج^(٣).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أكثر ما تلتج به أمتى النار الأجوافان: البطن والفرج^(٤).

وروي بسنّد معتبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: من سلم من أمتى من أربع خصال فله الجنة: من الدخول في الدنيا، واتباع الهوى، وشهوة البطن، وشهوة الفرج^(٥).

وروي بسنّد معتبر عن أبي جعفر عليه السلام^(٦) أنه قال لنجم: يا نجم كلّكم في

(١) البحار: ٩٣: ٣٧٣ ضمن حديث ١٦ باب ٢٤ - عن عذة الداعي.

(٢) الكافي: ٢: ٧٩ ح ٢ - عنه البحار: ٧١: ٢٦٩ ح ٢ باب ٧٧.

(٣) الكافي: ٢: ٧٩ ح ٤ - عنه البحار: ٧١: ٢٦٩ ح ٤ باب ٧٧.

(٤) الكافي: ٢: ٧٩ ح ٥ - عنه البحار: ٧١: ٢٦٩ ح ٥ باب ٧٧.

(٥) الخصال: ٢٢٢ ح ٥٤ باب ٤ - عنه البحار: ٧١: ٢٧١ ح ١٤ باب ٧٧.

(٦) في المتن الفارسي عن أبي عبد الله عليه السلام ولم نجد لها.

الجنة معنا الا انّه ما أقبح بالرجل منكم أن يدخل الجنة قد هتك ستره، ويدت عورته، قال: قلت له: جعلت فداك وان ذلك لكاين؟ قال: نعم ان لم يحفظ فرجه وبطنه^(١).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ان أخوف ما أخاف على أمتي من بعدي هذه المكاسب الحرام، والشهوة الخفية، والربا^(٢).

وقال أبو عبدالله عليه السلام: إذا اكتسب الرجل مالاً من غير حله، ثم حجَّ فلبَّى نودي: «لا لبيك ولا سعديك»، وان كان من حله فلبَّى، نودي: «لبيك وسعديك»^(٣). وروي عنه عليه السلام انه قال: تشوقت الدنيا لقوم حلالاً محضاً فلم يريدها فدرجوها، ثم تشوقت ل القوم حلالاً وشبهة، فقالوا: لا حاجة لنا في الشبهة، وتوسعوا من الحلال.

ثم تشوقت ل القوم آخرين حراماً وشبهة، فقالوا: لا حاجة لنا في الحرام وتوسعوا في الشبهة، ثم تشوقت ل القوم حراماً محضاً فيطلبونها فلا يجدونها، والمؤمن في الدنيا يأكل بمنزلة المضطر^(٤).

وقال أبو الحسن موسى عليه السلام: ... ان الحرام لا ينمى، وان نمى لا يبارك له فيه، وما أنفقه لم يؤجر عليه، وما خلفه كان راده إلى النار^(٥).

ونقل بسنن معتبر عن سماحة انه قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن رجل

(١) الخصال: ٢٥ ح ٨٨ باب الواحد - عنه البحار: ٧١ ح ٢٧٠ باب ٩.

(٢) الكافي: ٥ ح ١٢٤ - الوسائل: ١٢: ٥٢ ح ١ باب ١.

(٣) الكافي: ٥ ح ١٢٤ - الوسائل: ١٢: ٥٩ ح ٣ باب ٤.

(٤) الكافي: ٥ ح ١٢٥ - الوسائل: ١٢: ٥٣ ح ٤ باب ١.

(٥) الكافي: ٥ ح ١٢٥ - الوسائل: ١٢: ٥٣ ح ٥ باب ١.

أصاب مالاً من عملبني أميّة وهو يتصدق منه، ويصل منه قرابته، ويحجّ ليغفر له ما اكتسب، وهو يقول: إنّ الحسناً يذهبن السيئات.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ الخطيئة لا تکفر الخطيئة، ولكنّ الحسنة تحطّ الخطيئة...^(١).

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام في تفسير قوله عزّ وجلّ: «وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مُّثُورًا»^(٢).

فقال: إن كانت أعمالهم لأشدّ بياضاً من القباطي، فيقول الله عزّ وجلّ لها: كوني هباءً، وذلك لأنّهم كانوا إذا شرع لهم الحرام أخذوه^(٣).

الخصلة الثالثة: عفة الفرج عن المحرمات والمكرهات والشبهات، وهذا أيضاً من التكاليف الالهية الشاقة، وتحقيقه ما مضى من أن اجتناب الزنا واجب، والزنا من الذنوب الكبيرة، وتستحب العفة عمّا دلّ الشرع على كراحته.

وانّ الشبهات على قسمين، يكون أحدهما باعتبار التشكيك في مسألة، والاحتراز منها هنا مستحب أيضاً على المشهور، لكنّ البعض اعتبر هذا الاحتياط واجباً إلا أن يكون طرف الحرمة ضعيفاً، وثانيها يرجع إلى نفس الشبهة، كما لو اشتري جارية بأموال مشبوهة، أو جعل مالاً مشبوهاً مهرأً، أو غصب مهر المرأة، أو لم يعطها مع القدرة عليه.

والزنا ينقسم على الأعضاء والجوارح، فزنا الفرج معلوم، وزنا العين النظر إلى الأجنبية والصبيان بشهوة، وزنا الأذن سماع الغناء المهييج والمثير للشهوة، وزنا

(١) الكافي: ٥: ٩ ح ١٢٦ - الوسائل: ١٢: ٥٩ ح ٢ باب ٤.

(٢) الفرقان: ٢٣.

(٣) الكافي: ٥: ١٠ ح ١٢٦ - الوسائل: ١٢: ٥٣ ح ٦ باب ١.

اليد لمس الأجنبية، وكذلك سائر الأعضاء.

روي بسنده معتبر عن أبي جعفر الباقر وأبي عبدالله عليهما السلام قالا: ما من أحد إلا وهو يصيب حظاً من الزنا، فزنا العينين النظر، وزنا الفم القبلة، وزنا اليدين اللمس، صدق الفرج ذلك أم كذب^(١).

وروي بسنده معتبر عن أبي عبدالله عليهما السلام أنه قال: إن أشد الناس عذاباً يوم القيمة رجل أقر نطفته في رحم تحرم عليه^(٢).

وروي عن موسى بن جعفر عليهما السلام أنه قال: اتق الزنا فإنه يمحق الرزق، ويبطل الدين^(٣).

وقال أبو عبدالله عليهما السلام: للزاني ست خصال، ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة، فأمّا التي في الدنيا فإنه يذهب بنور الوجه، ويورث الفقر، ويعجل الفناء، وأمّا التي في الآخرة، فسخط رب جلاله، وسوء الحساب، والخلود في النار^(٤).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إذا كثر الزنا من بعدي كثر موت الفجأة^(٥).

وقال أبو عبدالله عليهما السلام: قال يعقوب لابنه: يا بني لا تزن، فلو أن الطير زنا لتناثر ريشه^(٦).

(١) الكافي ٥: ٥٥٩ ح ١١ - الوسائل ١٤: ١٣٨ ح ٢ باب ١٠٤.

(٢) البحار ٧٩: ٢٦ ح ٢٨ باب ٦٩.

(٣) الكافي ٥: ٥٤١ ح ٢، باب الزاني.

(٤) الخصال: ٢٢١ ح ٤ باب ٦ - عنه البحار ٧٩: ٢٢ ح ١٧ باب ٦٩.

(٥) الكافي ٥: ٥٤١ ح ٤، باب الزاني.

(٦) البحار ٧٩: ٢٧ ح ٣٠ باب ٦٩.

وقال عليه السلام في حديث آخر: اجتمع الحواريون إلى عيسى عليه السلام فقالوا له: يا معلم الخير أرشدنا، فقال لهم: إنّ موسى كلّم الله عليه السلام أمركم أن لا تحلفوا بالله تبارك وتعالى كاذبين، وأنا أمركم أن لا تحلفوا بالله كاذبين ولا صادقين.

قالوا: يا روح الله زدنا، فقال: إنّ موسى نبى الله عليه السلام أمركم أن لا تزدوا، وأنا أمركم أن لا تحدّثوا أنفسكم بالزنا فضلاً عن ان تزدوا، فإنّ من حدّث نفسه بالزنا كان كمن أودى في بيت مزور فأفسد التزاويق الدخان وإن لم يحرق البيت^(١).

وقال أبو عبدالله عليه السلام لمفضل: ... يا مفضل أتدرى لم قيل: من يزن يوماً يزن به؟ قلت: لا جعلت فداك، قال: إنّها كانت بغي فيبني إسرائيل، وكان فيبني إسرائيل رجل يكثر الاختلاف إليها، فلما كان في آخر ما أتاها أجرى الله على لسانها أما إنك سترجع إلى أهلك فتجد معها رجالاً.

قال: فخرج وهو خبيث النفس، فدخل منزله غير الحال التي كان يدخل بها قبل ذلك اليوم، وكان يدخل باذن فدخل يومئذ بغير إذن، فوجد على فراشه رجالاً فارتضاها إلى موسى عليه السلام، فنزل جبرئيل عليه السلام على موسى عليه السلام، فقال: يا موسى من يزن يوماً يزن به، فنظر اليهما فقال: عقوباً تعفّ نساؤكم^(٢).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أخبرني جبرئيل عليه السلام إن ريح الجنة يوجد من مسيرة ألف عام ما يجدها عاق، ولا قاطع رحم، ولا شيخ زان ...^(٣).
وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: كذب من زعم انه ولد من حلال وهو

(١) الكافي ٥٤٢ ح ٧، باب الزاني - الوسائل ١٤: ٢٤٠ ح ١ باب ٥.

(٢) الكافي ٥٥٣ ح ٢.

(٣) معاني الأخبار: ٣٣٠ ح ١ - عنه البحار ٧٣: ١٠٣ ح ٩٠ باب ١٢٢.

يحب الزنا ...^(١)

وقال أبو عبدالله عليه السلام: بروأباءكم يبرّكم أبناؤكم، وعفوا عن نساء الناس
تعف عن نسائكم^(٢).

وقال: علامات ولد الزنا ثلاثة: سوء المحضر، والحنين إلى الزنا، وبغضنا
أهل البيت^(٣).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أربع لا تدخل بيتك واحدة منها إلا خرب
ولم يعمر بالبركة: الخيانة، والسرقة، وشرب الخمر، والزنا^(٤).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: لما اسرى بي مررت بنسوان معلقات بثديهن، فقلت:
من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال: هؤلاء اللواتي يورثن أموال أزواجهن أولاد غيرهم^(٥).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: ... من نكح امرأة حراماً في دبرها، أو رجلاً أو
غلاماً حشره الله عزّ وجلّ يوم القيمة أنتن من الجيفة، يتأدّى به الناس حتى يدخل
جهنم، ولا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً، وأحبط الله عمله، ويدعه في تابوت
مشدود بمسامير من حديد، ويضرب عليه في التابوت بصفائح حتى يشبك في
تلك المسامير، فلو وضع عرق من عروقه على أربعين ألف امة لماتوا جميعاً،
وهو من أشدّ أهل النار عذاباً.

ومن زنى بأمرأة يهودية أو نصرانية أو مجوسية أو مسلمة، حرّة أو امة او من

(١) البخاري: ٧٩ ح ١٨ باب ٦٩ - عن أمالى الصدوق.

(٢) أمالى الصدوق: ٢٣٨ ح ٦ مجلس ٤٨ - عنه البخاري: ٧٩ ح ١٨ باب ٦٩.

(٣) أمالى الصدوق: ٢٧٨ ح ٢٢ مجلس ٥٤ - عنه البخاري: ٧٩ ح ٣٢ باب ٦٩.

(٤) أمالى الصدوق: ٣٢٥ ح ١٢ مجلس ٦٢ - عنه البخاري: ٧٩ ح ١٩ باب ٤.

(٥) البخاري: ٧٩ ح ٦ باب ٦٩ - عن تفسير القرمي.

كانت من الناس، فتح الله عزَّ وجلَّ عليه في قبره ثلاثمائة ألف باب من النار تخرج عليه منها حيَّات وعقارب وشهب من نار، فهو يحترق إلى يوم القيمة، يتأنَّى الناس من نتن فرجه، فيعرف به إلى يوم القيمة حتى يؤمر به إلى النار

ومن اطلع في بيته جاره فنظر إلى عورة رجل، أو شعر امرأة، أو شيء من جسدها كان حقاً على الله أن يدخله النار مع المنافقين الذين كانوا يتبعون عورات الناس في الدنيا، ولا يخرج من الدنيا حتى يفضحه الله، ويبدى عورته للناس في الآخرة.

ومن قدر على امرأة أو جارية حراماً فتركها مخافة الله عزَّ وجلَّ حرم الله عزَّ وجَّلَ عليه النار، وأمنه من الفزع الأكبر، وأدخله الجنة

ومن صافح امرأة حراماً جاء يوم القيمة مغلولاً ثم يؤمر به إلى النار، ومن فاكه امرأة لا يملكها حبس بكل كلمة كلامها في الدنيا ألف عام في النار، والمرأة إذا طاوعت الرجل فالتزمها، أو قبلتها، أو باشرها حراماً، أو فاكهها، أو أصحاب منها فاحشة، فعليها من الوزر ما على الرجل، فإن غلبها على نفسها كان على الرجل وزره ووزرها

ومن ملأ عينيه من امرأة حراماً حشاهما الله عزَّ وجلَّ يوم القيمة يمساميير من نار، وحشاهما ناراً حتى يقضى بين الناس، ثم يؤمر به إلى النار

ومن فجر بامرأة ولها بعل انفجر من فرجهما من صديد واد مسيرة خمسمائة عام يتأنَّى أهل النار من نتن ريحهما، وكانوا من أشد الناس عذاباً.

واشتدَّ غضب الله عزَّ وجلَّ على امرأة ذات بعل ملأت عينها من غير زوجها أو غير ذي محظوظ منها، فإنَّها ان فعلت ذلك أحبط الله كلَّ عمل عملته، فإنَّ أوطأت

فراشه غيره كان حقاً على الله أن يحرقها بالنار بعد ان يعذبها في قبرها ...^(١).

وروي بسنده معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: حرمة الدبر أعظم من حرمة الفرج، ان الله أهلك أمة بحرمة الدبر ولم يهلك أحداً بحرمة الفرج.^(٢)

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: من جامع غلاماً جاء جنباً يوم القيمة، لا ينقيه ماء الدنيا، وغضب الله عليه ولعنه وأعد له جهنم وساعت مصرىأ.

ثم قال: ان الذكر ليركب الذكر، فيهتز العرش لذلك، وان الرجل ليؤتى في حقبه، فيحسبه الله على جسر جهنم حتى يفرغ من حساب الخلاق، ثم يؤمر به إلى جهنم فيعذب بطبقاتها طبقة طبقة حتى يردد إلى أسفلها ولا يخرج منها.^(٣)

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: اللواط ما دون الدبر، والدبر هو الكفر.^(٤)

وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام: ... قال الله عزّ وجلّ: وعزتي وجلالي لا يقعد على استبرقها ولا حريرها [أي الجنة] من يؤتى في دبره.^(٥)

وقال أبو عبدالله عليه السلام: ... إذا كان يوم القيمة يؤتى بهنَّ [أي بالمساحقات] قد البسن مقطّعات من نار، وقُنْنَن بمقانع من نار، وسرولن من النار، وادخل في أجوفهنَّ إلى رؤوسهنَّ أعمدة من نار، وقدف بهنَّ في النار ...^(٦).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من قبل غلاماً من شهوة الجمه الله يوم

(١) البخاري: ٧٦؛ ٣٦١؛ ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٦، حديث ٣٠ باب ٦٧ - عن ثواب الأعمال.

(٢) الكافي: ٥: ٥٤٣ ح ١.

(٣) الكافي: ٥: ٥٤٤ ح ٢.

(٤) الكافي: ٥: ٥٤٤ ح ٣.

(٥) الكافي: ٥: ٥٥٠ ح ٥ - البخاري: ٧٩؛ ٦٧ ح ١٣ باب ٧١.

(٦) الكافي: ٥: ٥٥٢ ح ٢ - البخاري: ٧٩؛ ٧٥ ح ٣ من حديث ٣ باب ٧٢.

القيامة بـلـجـامـ منـ نـارـ^(١)

[الخصلة الرابعة:] حفظ العين من المحرمات والمكرورات، وتحصل مفاسد عظيمة في النفس من العين بل إنها باب أكثر المعاشي، فمنها يأتي خيال كثير من المعاشي في النفس، والنظر إلى النساء الأجنبيةات، والنظر إلى فرج غير امرأته دائمًا أو منقطعًا وأطفاله حرام.

وكذلك يحرم النظر إلى الصبيان مصحوباً باللذة والشهوة مما يوجب العشق المجازي الذي هو كفر في الحقيقة لأنّه يصبح بتوجّهه إلى معشوقه في جميع الأحوال عابد وثن، فيبعد من الله ويطعن معشوقه في كلّ فسق أو كفر يأمره به. روى بسنده معتبر أنّ أبا عبد الله عليه السلام سئل عن العشق، فقال: قلوب خلت عن ذكر الله، فإذا قلّها الله حبّ غيره^(٢).

وروى بسنده معتبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: إياكم وأولاد الأغنياء والملوك المرد، فإن فتتهم أشدّ من فتنة العذاري في خدورهن^(٣).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: النّظرة سهم من سهام أبليس مسموم، من تركها الله عزّ وجلّ لا لغيره أعقبه الله أمناً وایماناً يجد طعمه^(٤).

وقال عليه السلام في حديث آخر: النّظرة بعد النّظرة تزرع في القلب المشهوة، وكفى بها لصاحبها فتنة^(٥).

(١) الكافي ٥٤٨: ٥ ح ١٠ - البحار ٧٩: ٧٩ ح ٧٧ باب ٧١.

(٢) البحار ٧٣: ١٥٨ ح ١٢٦ - عن أمالى الصدق.

(٣) الكافي ٥٤٨: ٥ ح ٨.

(٤) الوسائل ١٤: ١٣٩ ح ٥ باب ١٠٤ - عن الفقيه ١٨: ٤ ح ٤٩٦٩.

(٥) الوسائل ١٤: ١٣٩ ح ٦ باب ١٠٤ - عن الفقيه ١٨: ٤ ح ٤٩٧٠.

وقال عليه السلام في حديث آخر: ما يأمن الذين ينظرون في أدبار النساء أن يننظر بذلك في نسائهم^(١).

ومن النظر المذموم المورث للمفاسد النظر إلى زينة الدنيا وأهلها نظر طالب ومتممٍ، لانه يوجب الميل نحو الدنيا وارتكاب المحرمات، كما يقول الله تعالى:

«وَلَا تَمْدَنَ عَيْنِكَ إِلَى مَا مَسَّنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتَنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبَقَى»^(٢).

ورزق ربك الذي يأتيك كل يوم، أو الرزق غير المتناهي في الآخرة المقرر لك، أو الرزق المعنوي من المعارف والكمالات خير لك وأبقى وأدوم من الأموال الفانية الدينوية التي لا اعتبار لها.

ومضى بعض تكاليف اللسان والاذن وسائل ما يحتويه الرأس، وسيأتي بعضها الآخر في محلها المناسب إن شاء الله.

(١) الوسائل ١٤: ١٤٤ ح ١٤٤ - باب ١٠٨ - الفقيه ٤: ١٩ ح ٤٩٧٣.

(٢) طه: ١٣١.

[قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر رحمة الله]:
 يا أباذر يكفي من الدعاء مع البر ما يكفي الطعام من الملح.
 يا أباذر مثل الذي يدعوه غير عمل كمثل الذي يرمي بغير وتر.
 وتوضيح هذه المطالب العالية يتم في طي نجوم ثلاثة:

النجم الأول في فضل الدعاء وفوائده

اعلم أن الدعاء والتضرع والمناجات من أفضل العبادات، وأقرب الطرق
 لوصول العبد إلى ساحة قاضي الحاجات، وبكثره الدعاء والمناجات يزداد اليقين
 بالله تعالى وبصفاته الكمالية، ويزداد توكله وتفويضه إلى الله تعالى، ويوجب قطع
 الطمع والعلاقه عن الخلق، وهذه الطريقة هي المنقوله من جميع الأنتمة عليهم السلام
 بأنهم كانوا مشغولين بالتضرع والمناجات بعد أداء الفرائض والسنن سيما سيد
 الساجدين عليه السلام، كما قال الله تعالى:

«وَقَالَ رَبُّكُمْ أَدْعُونِي أَسْتَحِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ»^(١).

وجاء في أحاديث كثيرة عن أئمتنا الأطهار عليهم السلام أن المراد من العبادة في

(١) غافر: ٦٠.

الآية هو الدعاء، فالله تعالى أمر أولاً بالدعاء ثم وعد الاجابة، ثم عذ الدعاء عبادة وتركه تكبراً، وأوعد على تركه جهنم.

وقال تعالى في موضع آخر:

«إِذَا سَأَلَكُ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أَجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلَيْسَتْجِيبُوا لِي وَلَيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشَدُونَ»^(١).

فليستجيبوا لي أي فليستجيبوا في الدعاء الذي طلبه منهم، أو بما آتى أجيب دعاءهم فليستجيبوا لي في أداء جميع تكاليفي، وليرؤمنوا بي أي يؤمنوا بوعدني في اجابة الدعاء، أو فليثبتوا في ايمانهم لعلهم يرشدون.

روي بسنده معتبر ان أبا جعفر الباقر عليه السلام سُئل أي العبادة أفضل؟ فقال: ما من شيء أفضل عند الله عز وجل من أن يسأل ويطلب مما عنده، وما أحد أبغض إلى الله عز وجل من يستكبر عن عبادته، ولا يسأل ما عنده^(٢).

وروي عن ميسّر بن عبد العزيز، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال لي: يا ميسّر ادع ولا تقل ان الأمر قد فرغ منه، ان عند الله عز وجل منزلة لا تناول الا بمسألة، ولو ان عبداً سداً فاه ولم يسأل لم يعط شيئاً، فسل تعط، يا ميسّر انه ليس من باب يقرع الا يوشك أن يفتح لصاحبه^(٣).

وقال عليه السلام في حديث آخر: من لم يسأل الله عز وجل من فضله فقد افتقر^(٤).

(١) البقرة: ١٨٦.

(٢) الكافي: ٢ ح ٤٦٦ - باب فضل الدعاء - الوسائل: ٤ ح ١٠٨٨: ٢ باب ٣.

(٣) الكافي: ٢ ح ٤٦٦ - باب فضل الدعاء - الوسائل: ٤ ح ١٠٩١: ١ باب ٦.

(٤) الكافي: ٢ ح ٤٦٧ - باب فضل الدعاء - الوسائل: ٤ ح ١٠٨٤: ٦ باب ١.

وقال عليه السلام: عليكم بالدعاء فانكم لا تقربون بمثله، ولا تتركوا صغيرة لصغرها أن تدعوا بها، إن صاحب الصغار هو صاحب الكبار
(١)

وقال عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أحب الأعمال إلى الله عز وجل في الأرض الدعاء، وأفضل العبادة العفاف، قال: وكان أمير المؤمنين عليه السلام رجلاً دعاء (٢).

وروي بسنده معتبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: الدعاء سلاح المؤمن، وعمود الدين، ونور السماوات والأرض (٣).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم في حديث آخر لأصحابه: ألا أدلّكم على سلاح ينجيكم من أعدائكم، ويدرك أرزاقكم؟ قالوا: بلى، قال: تدعون ربكم بالليل والنهار، فإن سلاح المؤمن الدعاء (٤).

وقال أبو عبد الله عليه السلام (٥): إن الدعاء أنفذ من السنان (٦).

وقال عليه السلام: الدعاء يرد القضاء بعد ما ابرم ابراماً، فأكثر من الدعاء فإنه مفتاح كل رحمة، ونجاح كل حاجة، ولا ينال ما عند الله عز وجل إلا بالدعاء، وأنه ليس بباب يكثر قرعه إلا يوشك أن يفتح لصاحبه (٧).

(١) الكافي ٢: ٤٦٧ ح ٦، باب فضل الدعاء - الوسائل ٤: ١٠٨٩ ح ١ باب ٤.

(٢) الكافي ٢: ٤٦٧ ح ٨، باب فضل الدعاء - الوسائل ٤: ١٠٨٩ ح ٤ باب ٢.

(٣) الكافي ٢: ٤٦٨ ح ١ باب أن الدعاء سلاح المؤمن - الوسائل ٤: ١٠٩٤ ح ٣ باب ٨.

(٤) الكافي ٢: ٤٦٨ ح ٢ باب أن الدعاء سلاح المؤمن - الوسائل ٤: ١٠٩٥ ح ٥ باب ٨.

(٥) رویت في المتن الفارسي عن علي بن موسى الرضا عليه السلام ولم نجد لها.

(٦) الكافي ٢: ٤٦٩ ح ٦ - الوسائل ٤: ١٠٩٤ ح ٢ باب ٨.

(٧) الكافي ٢: ٤٧٠ ح ٧ - باب أن الدعاء يرد البلاء - الوسائل ٤: ١٠٨٦ ح ٧ باب ٢.

وقال عليه السلام في حديث آخر: عليك بالدعاء فانه شفاء من كل داء^(١).

وروي عن موسى بن جعفر عليه السلام انه قال: ما من بلاء ينزل على عبد مؤمن فيلهمه الله عز وجل الدعاء الا كان كشف ذلك البلاء وشيكة، وما من بلاء ينزل على عبد مؤمن فيمسك عن الدعاء الا كان ذلك البلاء طويلاً، فاذا نزل البلاء فعليكم بالدعاء والتضرع إلى الله عز وجل^(٢).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: داولوا مرضاكم بالصدقة، وادفعوا أبواب البلاء بالدعاء، وحصّنوا أموالكم بالزكاة، فانه ما يصاد ما صيد من الطير الا بتضييعهم التسبيح^(٣).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ادفعوا أمواج البلاء عنكم بالدعاء قبل ورود البلاء، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة، للبلاء أسرع إلى المؤمن من انحدار السيل من أعلى التلعة إلى أسفلها، ومن رکض البراذين.

وقال عليه السلام: ما زالت نعمة ولا نضارة عيش الا بذنب اجترحو، ان الله ليس بظلام للعبد، ولو انهم استقبلوا ذلك بالدعاء والانابة لم تنزل، ولو انهم إذا نزلت بهم النقم، وزالت عنهم النعم فزعوا إلى الله بصدق من نياتهم ولم يهنووا ولم يسرفو الأصلاح الله لهم كل فاسد، ولرذ عليهم كل صالح^(٤).

وقال أبو عبدالله عليه السلام: ثلات لا يضر معهن شيء، الدعاء عند الكربات،

(١) الكافي ٢ : ٤٧٠ ح ١ ، باب ان الدعاء شفاء من كل داء - الوسائل ٤ : ١٠٩٩ ح ١ باب ١١ .

(٢) الكافي ٢ : ٤٧١ ح ٢ - باب الهم الدعاء - الوسائل ٤ : ١٠٩٨ ح ١ باب ١٠ .

(٣) قرب الاستناد: ١١٧ ح ٤١٠ - عنه البخاري ٩٣ : ٢٨٨ ح ٢ باب ١٦ .

(٤) البخاري ٩٣ : ٢٨٩ ح ٥ باب ١٦ - عن الخصال .

والاستغفار عند الذنب، والشكر عند النعمة^(١).

وقال عليه السلام في حديث آخر: إن الله جعل أرزاق المؤمنين من حيث لم يحتسبوا، وذلك أن العبد إذا لم يعرف وجه رزقه كثراً دعاوه^(٢).

وقال عليه السلام في حديث آخر: من أعطي أربعاً لم يحرم أربعاً، من أعطي الدعاء لم يحرم الاجابة، ومن أعطي الاستغفار لم يحرم التوبة، ومن أعطي الشكر لم يحرم الزيادة، ومن أعطي الصبر لم يحرم الأجر^(٣).

النجم الثاني

في أداب الدعاء

اعلم أن الدعاء هو التكلم مع قاضي الحاجات، وعرض الحاجات عليه فلا بد أن يفهم الإنسان معنى الدعاء، وأن يدعو مع حضور القلب، وليراعى على الأقل الآداب التي يراعيها في طلب الحاجات من مخلوق مثله في العجز وعدم القدرة، فليراعيها في طلب الحاجات من الله العظيم الخالق والرازق والمالك لجميع الأمور، وظاهر أن الذي يريد حاجة من مخلوق يراعي أموراً فيها البة.

الأول منها: أن يعلم ما يقول، فلو تكلم مع شخص عظيم من دون أن يعلم ما يقول وبقلب لا، فإن لم يعاقبوه لا يعتنوا بكلامه، فلا بد أن يكون حاضر القلب عند المناجات مع الله تعالى، ويعلم ما يقول وبما يجري على لسانه، ويطلب بجد

(١) أمالى الطوسي: ٢٠٤ ح ٥١ مجلس ٧ - عنه البحار ٩٣: ٢٨٩ ح ٦ باب ١٦.

(٢) أمالى الصدوق: ١٥٣ ح ٦ مجلس ٣٤ - عنه البحار ٩٣: ٢٨٩ ح ٧ باب ١٦.

(٣) الخصال: ٢٠٢ ح ١٦ باب ٤ - عنه الوسائل ٤: ١٠٨٧ ح ١٦ باب ٢.

وجهد ولا يكون غير مهم بحواره.

كما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: لا يقبل الله عز وجل دعاء قلب لا، وكان علي عليه السلام يقول: إذا دعا أحدكم للميت فلا يدعوه له وقلبه لا عنه، ولكن ليجتهد له في الدعاء^(١).

وقال أبو عبدالله عليه السلام: إن الله عز وجل لا يستجيب دعاء بظاهر قلب فاس^(٢).

وقال عليه السلام في حديث آخر: إن الله عز وجل لا يستجيب دعاء بظاهر قلب ساه، فإذا دعوت فأقبل بقلبك ثم استيقن بالاجابة^(٣).

الثاني: إن من يلوذ إلى شخص لدفع الشدائيد لابد أن يكون ملازماً له دائمًا، ويأتيه في غير الشدائيد لكي لا يستحي في اللجوء إليه في الشدائيد، فكذلك لابد أن يدعوا الإنسان في حال النعمة، ويتضرع ولا ينس الله تعالى بكثرة النعم ووفرها حتى تغصي حاجاته سريعاً في الشدائيد والمحن إذا لجأ إليه، مع أن الإنسان لا يخلو في كل آن من مئات الآلاف من حواجز الدنيا والآخرة.

كما روي بسنده صحيح عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: من تقدم في الدعاء استجيب له إذا نزل به البلاء، وقالت الملائكة: صوت معروف، ولم يحجب عن السماء، ومن لم يتقدم في الدعاء لم يستجيب له إذا نزل به البلاء، وقالت الملائكة: إن ذا صوت لا نعرفه^(٤).

(١) الكافي ٢: ٤٧٣ ح ٢، باب الاقبال على الدعاء - الوسائل ٤: ١١٠٦ ح ٣ باب ١٦.

(٢) الكافي ٢: ٤٧٤ ح ٤، باب الاقبال على الدعاء - الوسائل ٤: ١١٠٦ ح ٤ باب ١٦.

(٣) الكافي ٢: ٤٧٣ ح ١ باب الاقبال على الدعاء - الوسائل ٤: ١١٠٥ ح ٢ باب ١٦.

(٤) الكافي ٢: ٤٧٢ ح ١ باب التقدم في الدعاء - الوسائل ٤: ١٠٩٦ ح ١ باب ٩.

وقال عليه السلام في حديث آخر: من سره أن يستجاب له في الشدة فليكثر الدعاء في الرخاء^(١).

الثالث: إن من يحتاج إلى مخلوق يقدم إليه الخدمات اللائقة حتى يكون مرضيًّا عنده، ويتجنب عما يكرهه لغرض قضاء حاجته إذا احتاج إليه، فكذلك عند الله، فكل من عبد الله وأطاعه أكثر، كان دعاؤه أقرب للإجابة، كما أشار النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الحديث الشريف إليه حيث قال: «مثل الذي يدعو بغير عمل، كمثل الذي يرمي بغير وتر».

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ... خير الدعاء ما صدر عن صدري تقي، وقلب تقى، وفي المناجات سبب النجاة، وبالخلاص يكون الخلاص، فإذا اشتد الفزع فإلى الله المفرع^(٢).

وروي بسند معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال له رجل: جعلت فداك إن الله يقول: «أدعوني أستجب لكم»^(٣) فانا ندعوك فلا يستجاب لنا.

قال: لأنكم لا تفون الله بعده، وإن الله يقول: «أوفوا بعهدي أوف بعهديكم»^(٤) والله لو وفيتم الله لوفي الله لكم^(٥).

وروي عن نوف البكري أنه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ... إن الله عزوجل أوحى إلى عيسى بن مريم عليه السلام: قل للملائكة من بني إسرائيل لا يدخلوا بيتي من بيوتي إلا بقلوب طاهرة، وأبصار خاشعة، وآكف نقية.

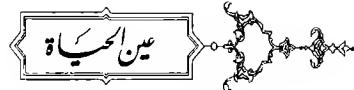
(١) الكافي ٢: ٤٧٢ ح ٤ باب التقديم في الدعاء - الوسائل ٤: ٩٦ ح ٣ باب ٩.

(٢) البخاري ٩٣: ٣٤١ ح ١٢ باب ٢٠.

(٣) غافر: ٦.

(٤) البقرة: ٤٠.

(٥) البخاري ٩٣: ٣٦٨ ح ٣ باب ٢٤ - عن تفسير القرماني.



وقل لهم: اعلموا أنّي غير مستجيب لأحد منكم دعوة ولأحد من خلقتي قبله
مظلمة ...^(١).

ومضى في الأبواب السابقة أنّ من سرّه أن يستجاب له دعوته فليطلب
مكسبه^(٢).

والظاهر أنّ الإنسان كلّما ازداد قرباً كان دعاؤه أقرب للإجابة، كما في
السلطين فإنّ كلّ من كان أقرب كان قضاء حاجته أسرع، وكما قلنا أيضًا أنّ كلّما
ازدادت المناسبة مع الفاعل تزداد قابلية الاستفاضة، والمانع من الفيض إنّما هو
من طرف القابل، فكلّما كمل القابل ازدادت قابلية الرحمة، وزاد الفيض.

الرابع: من شرائط استجابة الدعاء كمال معرفة الرب الذي يطلب منه
الحوائج، وأشارنا سابقاً إلى محمل منه بأنّ الفيض يكون على قدر معرفة الإنسان
لربّه، فكلّما كان في القدرة والرحمة والكرم والعظمة والجلال وسائر الصفات
الكمالية أعرف يكون تأثيرها أكثر عنده.

والى هذا المعنى يشير الحديث القدسي المروي بأسانيد متضادّة بـ «أنّي
عند ظنّ عبدي المؤمن» أي كلّما كان ظنّه أحسن كانت معاملتي معه أفضل.

روي بسند معتبر عن أبي الحسن موسى عليه السلام انه قال: قال قوم للصادق
عليه السلام: ندعوك فلا يستجاب لنا، قال: لأنكم تدعون من لا تعرفونه^(٣).

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال: إذا دعوت فظنّ أنّ حاجتك

(١) الخصال: ٣٣٧ ح ٤٠ باب ٦ - عنه البحار: ٩٣ ح ٩ باب ٢٢.

(٢) الكافي: ٢: ٤٨٦ ح ٩ باب الثناء قبل الدعاء.

(٣) التوحيد: ٢٨٨ ح ٧ باب ٤١ - عنه البحار: ٩٣ ح ٤ باب ٢٤.

بالباب (١).

وقال عليه السلام في حديث آخر: إذا أراد أحدكم الا يسأل الله شيئاً الا اعطاه، فليأس من الناس كلهم، ولا يكون له رجاء الا من عند الله عز وجل، فإذا علم الله ذلك من قلبه لم يسأل الله شيئاً الا أعطاه ... (٢).

ويأتي هذا المعنى في السؤال من المخلوقين أيضاً، فكل من عرف عظمة الملك ووسعه ملكه وخزائنه وكرمه أكثر، توقع العطاء منه أكثر، والملك أيضاً يكرمه حسب توقعه ومعرفته، والكلام هنا كثير لا تسعه هذه الرسالة.

الخامس: من شرائط الاجابة المبالغة والالحاح في الدعاء، والالحاح إلى المخلوقين قبيح لقلة كرمهم وتحمّلهم، لكن الله تعالى يحب الالحاح والمبالغة في المسألة لواسعة كرمه ولطفه ورحمته غير المتناهية، كما روی عن أبي جعفر الباقر عليه السلام انه قال: ان الله عز وجل كره الحاح الناس بعضهم على بعض في المسألة وأحب ذلك لنفسه، ان الله عز وجل يحب أن يسأل ويطلب ما عنده (٣).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: رحم الله عبداً طلب من الله عز وجل حاجة، فألح في الدعاء، استجيب له أو لم يستجب له ... (٤).

وقال أبو عبدالله عليه السلام: ان العبد إذا دعا لم يزل الله تبارك وتعالى في حاجته ما لم يستعجل (٥).

(١) الكافي: ٢: ٤٧٣ ح ١ باب اليقين في الدعاء.

(٢) أمالى الطوسي: ٣٦ ح ٧ مجلس ٢ - عنه البحار ٩٣ ح ٣٥٥ باب ٤ .

(٣) الكافي: ٢: ٤٧٥ ح ٤ باب الالحاح في الدعاء - الوسائل ١١٠٩: ٤ ح ٢ باب ٢٠ .

(٤) الكافي: ٢: ٤٧٥ ح ٦ باب الالحاح في الدعاء - الوسائل ١١٠٩: ٤ ح ٤ باب ٢٠ .

(٥) الكافي: ٢: ٤٧٤ ح ١ باب الالحاح في الدعاء - الوسائل ١١٠٦: ٤ ح ٢ باب ١٧ .

وقال عليه السلام في حديث آخر: إن الله تبارك وتعالى يعلم ما يريد العبد إذا دعا، ولكنّه يحب أن تبث إليه الحوائج، فإذا دعوت فسم حاجتك ...^(١)!

السادس: من آداب الدعاء الاتخاء فيه، لأن طلب الحاجة خفية أحب عند الكرماء، والدعاء المخفى أقرب للإخلاص وأبعد من الرياء، كما روي عن علي بن موسى الرضا عليه السلام أنه قال: دعوة تحفيها أفضل عند الله من سبعين دعوة تظهرها^(٢).

وان كانت له حاجة عظيمة فليستعن بدعاء المؤمنين، ولا بأس بالدعاء في اجتماعاتهم أيضاً، وإن كان منظوره حقاره دعائه ونفسه وأمن من الرياء، فالدعاء في المجتمع أفضل وبركات أنفاس المؤمنين واجتماعاتهم كثيرة، فيدخل نفسه في البركات والرحمة العامة النازلة عليهم فإن ذلك فوز عظيم، كما روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال:

«ما من رهط أربعين رجلاً اجتمعوا فدعوا الله عز وجل في أمر لا استجاب الله لهم، فإن لم يكونوا أربعين فأربعة يدعون الله عز وجل عشر مرات لا استجاب الله لهم، فإن لم يكونوا أربعة فواحد يدعو الله أربعين مرّة فيستجيب الله العزيز الجبار له»^(٣).

وقال عليه السلام: ما اجتمع أربعة رهط قط على أمر واحد، فدعوا الله لا تفرقوا عن اجابة^(٤).

(١) الكافي ٢: ٤٧٦ ح ١ باب تسمية الحاجة في الدعاء - الوسائل ٤: ١٠٩١ ح ١ باب ٥.

(٢) الكافي ٢: ٤٧٦ ح ١ باب أخفاء الدعاء - الوسائل ٤: ١١١٣ ح ٢ باب ٢٢.

(٣) الكافي ٢: ٤٨٧ ح ١ باب الاجتماع في الدعاء - الوسائل ٤: ١١٤٣ ح ١ باب ٢٨.

(٤) الكافي ٢: ٤٨٧ ح ٢ باب الاجتماع في الدعاء - الوسائل ٤: ١١٤٣ ح ٢ باب ٢٨.

وقال عليه السلام: كان أبي عليه السلام إذا حزنه أمر جمع النساء والصبيان، ثم دعا وأمنوا^(١)!

وقال عليه السلام: الداعي والمؤمن في الأجر شريكان^(٢).

السابع: رعاية الأوقات التي تظن الاجابة فيها لأن الله تعالى جعل لبعض الأماكن والأزمنة دخلاً في استجابة الدعاء، كما روي عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: اطلبوا الدعاء في أربع ساعات، عند هبوب الرياح، ونزوّل الافياء، ونزوّل القطر، وأول قطرة من دم القتيل المؤمن، فإن أبواب السماء تفتح عند هذه الأشياء^(٣).

وقال عليه السلام: يستجاب الدعاء في أربعة مواطن، في الوتر، وبعد الفجر، وبعد الظهر، وبعد المغرب^(٤).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: اغتنموا الدعاء عند أربع، عند قراءة القرآن، وعند الأذان، وعند نزول الغيث، وعند التقاء الصفيين للشهادة^(٥).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خير وقت دعوتم الله عز وجل فيه الأسحار...^(٦).

وروي [عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: كان أبي] إذا طلب الحاجة طلبها، عند

(١) الكافي ٢: ٤٨٧ ح ٣ باب الاجتماع في الدعاء - الوسائل ٤: ١١٤٤ ح ٣ باب ٣٩.

(٢) الكافي ٢: ٤٨٧ ح ٤ باب الاجتماع في الدعاء - الوسائل ٤: ١١٤٤ ح ١ باب ٣٩.

(٣) الكافي ٢: ٤٧٦ ح ١ باب الأوقات والحالات التي ترجى فيها الاجابة - الوسائل ٤: ١١١٤ ح ١ باب ٢٣.

(٤) الكافي ٢: ٤٧٧ ح ٢ باب الأوقات والحالات التي ترجى فيها الاجابة.

(٥) الكافي ٢: ٤٧٧ ح ٣ باب الأوقات وال الحالات التي ترجى فيها الاجابة - الوسائل ٤: ١١١٤ ح ٢ باب ٢٣.

(٦) الكافي ٢: ٤٧٧ ح ٦ باب الأوقات والحالات التي ترجى فيها الاجابة - الوسائل ٤: ١١١٧ ح ٢ باب ٢٥.

زوال الشمس، فإذا أراد ذلك قدّم شيئاً فصدق به، وشم شيئاً من الطيب، وراح إلى المسجد، ودعا في حاجته بما شاء الله^(١).

وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام: إن الله عز وجل يحب من عباده المؤمنين كل عبد دعاء، فعليكم بالدعاء في السحر إلى طلوع الشمس، فإنها ساعة تفتح فيها أبواب السماء، وتقسم فيها الأرزاق، وتقضى فيها الحاجات العظام^(٢).

وقال أبو عبدالله عليه السلام: إن في الليل لساعة ما يوافقها عبد مسلم ثم يصلّى ويذعن الله عز وجل فيها إلا استجابة له في كل ليلة، قلت: أصلحك الله وأيّ ساعة هي من الليل؟ قال: إذا مضى نصف الليل، وهي السادس الأول من أول النصف^(٣).

وقال عليه السلام في حديث آخر: ثلاثة أوقات لا يُحجب فيها الدعاء عن الله تعالى: في أثر المكتوبة، وعند نزول المطر، وظهور آية معجزة لله في أرضه^(٤).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: من كانت له إلى ربّه عز وجل حاجة، فليطلبها في ثلاثة ساعات: ساعة في يوم الجمعة، وساعة نزول الشمس حين تهب الرياح وتحتاج أبواب السماء، وتنزل الرحمة، ويصوت الطير، وساعة في آخر الليل عند طلوع الفجر، فإنّ ملكين يناديان: هل من تائب يتاب عليه؟ هل من سائل يعطى؟ هل من مستغفر فيغفر له؟ هل من طالب حاجه فتقضى له؟

فأجิبوه داعي الله، واطلبوا الرزق فيما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، فإنه أسرع في طلب الرزق من الضرب في الأرض، وهي الساعة التي يقسم الله

(١) الكافي ٢: ٤٧٧ ح ٧ باب الأوقات والحالات التي ترجى فيها الإجابة الوسائل ٤: ١١١٦ ح ١ باب ٢٤.

(٢) الكافي ٢: ٤٧٨ ح ٩ باب الأوقات وال الحالات التي ترجى فيها الإجابة - الوسائل ٤: ١١١٧ ح ٣ باب ٢٥.

(٣) الكافي ٢: ٤٧٨ ح ١٠ باب الأوقات والحالات التي ترجى فيها الإجابة - الوسائل ٤: ١١١٨ ح ١ و ٢ باب ٢٦.

(٤) أمالى الطوسي: ٢٨٠ ح ٨٠ مجلس ١٠ - عنه البحار ٩٣ ح ٣٤٣ ح ٩٣ باب ٢١.

فيها الرزق بين عباده.

وقال عليه السلام: تفتح لكم أبواب السماء في خمس مواقف: عند نزول الغيث، وعند الزحف، وعند الأذان، وعند قراءة القرآن، ومع زوال الشمس، وعند طلوع الفجر^(١).

وقال أبو عبدالله عليه السلام في الساعة التي يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة: ما بين فراغ الامام من الخطبة إلى أن تستوي الصفوف، وساعة أخرى من آخر النهار إلى غروب الشمس ...^(٢).

وقال عليه السلام: إنّ ساعة الاستجابة أول الزوال^(٣).

وروي عن علي بن الحسين عليه السلام عن فاطمة بنت النبي صلوات الله عليها قالت: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إنّ في الجمعة لساعة لا يراقبها رجل مسلم يسأل الله عزّ وجلّ فيها خيراً لا أعلاه إياه.

قالت: فقلت: يا رسول الله أيّ ساعة هي؟ قال: إذا تدلى نصف عين الشمس للغروب، قال: وكانت فاطمة عليها السلام تقول لغلامها: اصعد على الضراب، فإذا رأيت نصف عين الشمس قد تدلى للغروب فأعلموني حتى أدعوه^(٤).

وروي بسنده معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: ... عليك بالدعاء وأنت ساجد، فإنّ أقرب ما يكون العبد إلى الله وهو ساجد ...^(٥).

(١) البخاري: ٩٣ ح ٣٤٣ ب ٢١ - الوسائل: ٤ ح ١١١٧ ب ٢٥ - عن الخصال.

(٢) البخاري: ٩٣ ح ٣٤٨ ضمن حديث ١٤ ب ٢١ - عن دعوات الرواندي.

(٣) مضمون النص.

(٤) معاني الأخبار: ٣٩٩ ح ٥٩ ب ٥٩ نوادر المعاني - عنه البخاري: ٨٩ ح ٢٦٩ ب ٨ باب ٩٥.

(٥) الكافي: ٣ ح ٣٢٤ ضمن حديث ١١ ب ١١ السجود والتسبيح والدعاء فيه

الثامن: من شرائط الدعاء وأدابه التضرع والانكسار والابتها، كما روي عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: إذا رق أحدكم فليدع، فإن القلب لا يرق حتى يخلص^(١).

وقال عليه السلام: إذا اشعر جلدك، ودمعت عيناك، فدونك دونك، فقد قصدك قصدك^(٢).

وقال عليه السلام [لأبي بصير]: إن خفت أمراً يكون، أو حاجه تريدها فابداً بالله ومجدده، وأنش عليه كما هو أهله، وصل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وسل حاجتك، وتباك ولو مثل رأس الذباب، إن أبي عليه السلام كان يقول: إن أقرب ما يكون العبد من رب عز وجل وهو ساجد باك^(٣).

والتضرع في الدعاء - على ما يوافق الأحاديث المعتبرة - هو انه إذا كان في مقام الرغبة والرجاء يستقبل ببطن كفيه إلى السماء، كما تصنع فيما لو أردت شيئاً من أحد، وإن كنت في مقام الخوف استقبل بظهر كفيك إلى السماء أي آيس من أعمالي ولا أقدر على الطلب منك لكثره سوء أعمالي.

ويحرّك اصبع سبابته اليمنى في حال التضرع يميناً وشمالاً بأئي لا أعلم أكون من أصحاب اليمين أم من أصحاب الشمال، أو أي من المحسنين أم من المسيئين.

وترفع سبابة يدك اليسرى عند التبتل والانقطاع، وتضعه كالذى يطلب شيئاً من شخص بابرام، أو اشاره إلى أي لا أعلم أترفعني أم تضعني، وإن كثر البكاء

(١) الكافي ٢: ٥ ح ٤٧٧ - الوسائل ٤: ٤ ح ١١٢٠ باب ٢٨.

(٢) الكافي ٢: ٨ ح ٤٧٨ - الوسائل ٤: ٤ ح ١١٢١ باب ٣ ٢٨.

(٣) الكافي ٢: ١٠ ح ٤٨٣ - الوسائل ٤: ٤ ح ١١٢٢ باب ٤ ٢٩.

وظهرت أسباب وعلامات الاجابة ترفع يديك من قبل رأسك أو تقدمها من امامك
كأنه اعطيت حاجتك، فترفع يدك لتأخذها.

عزيزي انظر إلى الله تعالى مع ذلك الجلال والعظمة والاستغناة كيف يعامل
سائليه احسانه، وأي جسارات أجاز لهم، كيف قرّب نفسه إليهم مع رفعة شأنه،
فدعاهم بهذه الوسائل إلى معرفته.

وانظر إلى العباد مع غاية احتياجهم ودناءتهم بأي نحو من الاستغناء
يتعاملون مع ربّهم ويسلكون معه، ويولون عن هكذا ربّ كريم دائم الاحسان
للسالحين والطالحين، ويتوجهون إلى الممكنت العاجزة اللثيمة، فيحرمون
أنفسهم من رحمة الله تعالى.

التابع: اعلم أنّ الذي تكون له حاجة عند عظيم، يتملق أولاً لخدمه وحرس
ذلك الشخص كي يسهل الدخول إلى مجلسه وتقضى حاجته سريعاً، وحجّاب
وحرّاس باب ملك الملوك الفقراء والمساكين، فليتصدق قبل طلب الحاجة كي
تقضى سريعاً.

وكما أنه يعطي الرشوة إلى الحجاج إذا أراد حاجة من السلطان، كذلك
فليتصدق إذا طلب حاجة من الله سواء أكانت قليلة أم كثيرة.

العاشرة: أنّ من كانت له حاجة قد يجعل عند الكرماء حاجة غيره وسيلة
ل حاجته، بأن يقدم حاجة الغير حتى يستحسن ذلك الكريم بأنّه يهتمّ بأمور غيره
أكثر من امور نفسه، وهذا يوجب سرعة اجابة حاجته، أو أنه يطلب لغيره ما يريد
لنفسه حتى يعلم الكريم أنه مع احتياجاته إلى ذلك الشيء يطلبه لغيره، فيجيبها
لذلك على وجه كامل.

أو أنه يشرك غيره مع نفسه في طلب الحاجات، وهذا أيضاً يحسن عند الكرماء بأنَّ الإنسان لا يفكر دائماً لنفسه، ولا ينسى الغير حينما يصله أحسان، كما علِمَ الله تعالى العباد في سورة الفاتحة أن يشكروا غيرهم في عرض العبادة وطلب الاستعانة [حيث يقولون: إياك نعبد وإياك نستعين].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إذا دعا أحدكم فليعلم، فإنه أوجب للدعاء^(١).
وروي بسنده معتبر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: من قدم أربعين من المؤمنين ثم دعا استجيب له^(٢).

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ليس شيء أسرع للاجابة من دعوة غائب لغائب^(٣).

وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام: أسرع الدعاء نجحاً للاجابة دعاء الأخ لأن أخي بظاهر الغيب، يبدئ بالدعاء لأن أخي، فيقول له ملك موكل به: أمين، ولك مثلاه^(٤).
وقال أبو عبد الله عليه السلام: دعا المرء لأن أخي بظاهر الغيب يدرُّ الرزق، ويدفع المكروره^(٥).

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ما من مؤمن دعا للمؤمنين والمؤمنات إلا ردَ الله عزَّ وجلَّ عليه مثل الذي دعا لهم به من كل مؤمن ومؤمنة مضى من أول الدهر أو هو آتٍ إلى يوم القيمة.

(١) الكافي ٢: ٤٨٧ ح ١ باب العموم في الدعاء - الوسائل ٤: ١١٤٥ ح ١ باب ٤٠.

(٢) الكافي ٢: ٥٠٩ ح ٥ باب من تستجاب دعوته - الوسائل ٤: ١١٥٤ ح ١ باب ٤٥.

(٣) الكافي ٢: ٥١٠ ح ٧ باب من تستجاب دعوته.

(٤) الكافي ٢: ٥٠٧ ح ٤ باب الدعاء للأخوان بظاهر الغيب - الوسائل ٤: ١١٤٦ ح ٣ باب ٤١.

(٥) الكافي ٢: ٥٠٧ ح ٢ باب الدعاء للأخوان بظاهر الغيب - الوسائل ٤: ١١٤٥ ح ١ باب ٤١.

ان العبد ليؤمر به إلى النار يوم القيمة فيسحب، فيقول المؤمنون والمؤمنات: يا رب هذا الذي كان يدعونا فشفنا فيه، فيشفعهم الله عز وجل فيه، فينجو^(١).

وروي عن إبراهيم بن هاشم قال: رأيت عبدالله بن جندب في الموقف، فلم أر موقعاً كان أحسن من موقفه، ما زال ماداً يديه إلى السماء ودموعه تسيل على خديه حتى تبلغ الأرض.

فلما صدر الناس قلت له: يا أبي محمد ما رأيت موقعاً قط أحسن من موقفك، قال: والله ما دعوت إلا لاخواني، وذلك أن أبي الحسن موسى عليه السلام أخبرني أن من دعا لأخيه بظاهر الغيب نودي من العرش: ولد مائة ألف ضعف، فكرهت أن أدع مائة ألف مضمونة لواحدة لا أدرى تستجاب أم لا^(٢).

وعن علي بن الحسين عليه السلام قال: إن الملائكة إذا سمعوا المؤمن يدعو لأخيه المؤمن بظاهر الغيب، أو يذكره بخير قالوا: نعم الأخ لأن لديك، تدعوه بالخير وهو غائب عنك، وتذكره بخير، قد أعطاك الله عز وجل مثل ما سألت له، وأثنى عليك مثل ما أثنيت عليه، ولد الفضل عليه.

وإذا سمعوه يذكر أخاه بسوء ويدعوه عليه، قالوا له: بئس الأخ أنت لأن لديك، كف أيها المستر على ذنبه وعورته، وأربع على نفسك، واحمد الله الذي ستر عليك، واعلم أن الله عز وجل أعلم بعده منك^(٣).

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا ظلم الرجل فظل يدعوه على صاحبه، قال

(١) الكافي ٢: ٥٠٧ ح ٥ باب الدعاء للاخوان بظاهر الغيب - الوسائل ٤: ١١٥١ ح ١ باب ٤٣.

(٢) الكافي ٢: ٥٠٨ ح ٦ باب الدعاء للاخوان بظاهر الغيب - البحار ٩٣: ٣٨٤ ح ٢٦ باب ٢٦ - عن أبي الصدوق.

(٣) الكافي ٢: ٥٠٨ ح ٧ باب الدعاء للاخوان بظاهر الغيب.

الله جل جلاله: إن ها هنا آخر يدعوك يزعم أنك ظلمته، فإن شئت أجبتك وأجبت عليك، وإن شئت أخررتكم فتوسعكمما عفوبي^(١).

الحادي عشر: من جملة آداب الدعاء تمجيد الله تعالى ومدحه بالعظمة والجود والكرم عند المسألة، وكذلك ذكر نعم الله على نفسه وعلى غيره وشكوه عليهما، كما لو ذهب شخص إلى عظيم لحاجة فإنه لا يبتدئ بها أولاً بل إن الأدب أن يبتدئ قبل المسألة بمدحه بما يليق به.

والله تعالى عَلِمَ هذه الآداب في سورة الحمد، فقد وصف نفسه بالرحمة والرحيمية وسائر صفات اللطف والرحمة، ثم جعل العبادة قبل عرض الحاجة [إياك نعبد] لأنك يحسن لذوي الحاجة جعل هدية على قدر وسعهم [وهي العبادة]، ثم عَلِمُوا سلب الاستعانة والهدایة [عن أنفسهم].

إن حمد الله على نعمه التي وهبها إياته توجب مزيد النعم - كما وعد الله تعالى بذلك - حيث يقول: أنت رب دائم الاحسان فلا يبعد أن تحسن الآن أيضاً. وكذلك من حسن الطلب ذكر نعم الله على الغير، بأنك أحسنت إلى جميع المخلوقين فيجدر أن تحسن إلى أيضاً، كما لو ذهب شخص إلى عظيم وقد نظم بحقه شعراً أو مدحه ثراؤ حيث يذكر في طيّها كرمه وجوده حتى يكرمه أيضاً، فلذا ورد أن أفضل الدعاء «الحمد لله».

وبما أن الذنوب توجب الحرمان من الخيرات والسعادة فلا بد من الاستغفار بعد الدعاء كي ترفع الموانع، ويحصل له قرب من الله أيضاً بالحمد والثناء حتى تقضى حاجته سريعاً.

(١) أمالى الصدق: ٢٦١ ح ٣ مجلس ٥٢ - عنه البحار ٩٣: ٣٢٤ ح ١٨ - الوسائل ٤: ١١٧٦ ح ٢ باب ٦٨.

ووردت في هذه المضامين أحاديث كثيرة، كما روي عن المفضل أنه قال:
قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك علمي دعاء جاماً، فقال لي: احمد الله فإنه
لا يبقى أحد يصلّي الا دعا لك، يقول: سمع الله لمن حمده^(١).

وقال عليه السلام: اياكم إذا أراد أحدكم أن يسأل من ربّه شيئاً من حوائج الدنيا
والآخرة حتى يبدأ بالثناء على الله عزّ وجلّ، والمدح له، والصلاحة على النبي صلى الله
عليه وآله وسلم، ثم يسأل الله حوائجه^(٢).

وقال عليه السلام: إنما هي المدحاة، ثم الثناء، ثم الاقرار بالذنب، ثم المسألة، انه
والله ما خرج عبد من ذنب الا بالاقرار^(٣).

وقال عليه السلام: إذا طلب أحدكم الحاجة فليشن على ربّه وليمدّه، فإنّ الرجل
إذا طلب الحاجة من السلطان هبّأ له من الكلام أحسن ما يقدر عليه ...

وقال: إنّ رجلاً دخل المسجد فصلّى ركعتين ثم سأله الله عزّ وجلّ، فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: عجل العبد ربّه، وجاء آخر فصلّى ركعتين، ثم أثني على
الله عزّ وجلّ، وصلّى على النبي وآلّه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: سل تعط^(٤).
إنّ من شرائط الدعاء الصلاة على النبي وآلّه عليهم السلام لأنّ من كانت له حاجة
عند سلطان فحرّي به أن يأتي بتحفة إلى المقربين لدى السلطان كي يشفعوا له،
وحتى لو لم يشفعوا له فإنّ السلطان إذا علم ذلك يكون مورد قبوله، فيقضي
 حاجته.

(١) الكافي ٢:٥٠٣ ح ١ باب التحميد والتجيد.

(٢) الكافي ٢:٤٨٤ ح ١ باب الثناء قبل الدعاء - الوسائل ٤:١١٢٦ ح ١ باب ٣١.

(٣) الكافي ٢:٤٨٤ ح ٣ باب الثناء قبل الدعاء - الوسائل ٤:١١٢٧ ح ٥ باب ٣١.

(٤) الكافي ٢:٤٨٥ ح ٦ باب الثناء قبل الدعاء - الوسائل ٤:١١٢٦ ح ٢ باب ٣١.

وكذلك لو مدحت شخصاً محبوباً عند رجل شريف عظيم طلباً للرفعة حتى لو لم يحتاج ذلك المحبوب إلى هذا الثناء، فيستحسن ذلك الشريف هذا المدح والثناء، فلذا كانت الصلوات موجبة لقبول الدعاء، وقد ذكرنا هنا نكتة لطيفة كاملة حول الشفاعة الكبرى، وأسهبنا الكلام حولها في شرح الصحيفة الكاملة.

روي بسنده معتبر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: لا يزال الدعاء ممحوباً حتى يصلى على محمد وآل محمد^(١).

وقال عليه السلام: من دعا ولم يذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، رفرف الدعاء على رأسه، فإذا ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم رفع الدعاء^(٢).

وقال عليه السلام: من كانت له إلى الله عز وجل حاجة، فليبدأ بالصلاحة على محمد وآلـهـ، ثم يسأل حاجتهـ، ثم يختتم بالصلاحة على محمد وآلـمـحمدـ، فإنـ اللهـ عـزـ وـجـلـ أـكـرـمـ منـ أـنـ يـقـبـلـ الطـرـفـينـ وـيـدـعـ الوـسـطـ، إـذـ كـانـتـ الصـلاـةـ عـلـىـ مـحـمـدـ وـآلـ وـمـحمدـ لـاـ تـحـجـبـ عـنـهـ^(٣).

وقال عليه السلام: إذا ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأكثروا الصلاة عليهـ، فـاـنـهـ مـنـ صـلـىـ عـلـىـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ وـسـلـمـ فـأـكـثـرـواـ الصـلاـةـ عـلـيـهـ، فـاـنـهـ مـنـ صـلـىـ عـلـىـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ وـسـلـمـ صـلـاـةـ وـاحـدـةـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ أـلـفـ صـلاـةـ فـيـ أـلـفـ صـفـ مـنـ الـمـلـائـكـةـ، وـلـمـ يـبـقـ شـيـءـ مـاـ خـلـقـهـ اللهـ إـلـاـ صـلـىـ عـلـىـ الـعـبـدـ لـصـلاـةـ اللهـ عـلـيـهـ وـصـلاـةـ مـلـائـكـةـ، فـمـنـ لـمـ يـرـغـبـ فـيـ هـذـاـ فـهـوـ جـاهـلـ مـغـرـرـ، قـدـ بـرـئـ اللهـ مـنـهـ وـرـسـوـلـهـ وـأـهـلـ بـيـتـهـ^(٤).

(١) الكافي ٢: ٤٩١ ح ١ باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ... - الوسائل ٤: ١١٣٦ ح ٥ باب ٣٦.

(٢) الكافي ٢: ٤٩١ ح ٢ باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ... - الوسائل ٤: ١١٣٦ ح ٦ باب ٣٦.

(٣) الكافي ٢: ٤٩٤ ح ١٦ باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ... - الوسائل ٤: ١١٣٧ ح ١١ باب ٣٦.

(٤) الكافي ٢: ٤٩٢ ح ٦ باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ... - الوسائل ٤: ١٢١١ ح ٤ باب ٢٤.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصلاة على وعلى أهل بيتي تذهب بالنفاق^(١).

وروي بسنده معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: من قال «يا رب صل على محمد وآل محمد» مائة مرة قضيت له مائة حاجة، ثلاثون للدنيا [والباقي للآخرة]^(٢).

وقال عليه السلام: ما في الميزان شيء أثقل من الصلاة على محمد وآل محمد، وإن الرجل لتوضع أعماله في الميزان فتميل به، فيخرج الصلاة عليه فيضعها في ميزانه فيرجع به^(٣).

وروي بسنده معتبر عن الصباح بن سبابه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ألا أعلمك شيئاً يقي الله به وجهك من حَرَّ جهنَّم؟ قال: قلت: بلى، قال: قل بعد الفجر: اللهم صل على محمد وآل محمد، مائة مرة يقي الله به وجهك من حَرَّ جهنَّم^(٤).

وروي بسنده معتبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: من صلى على يوم الجمعة مائة مرة، قضى الله له ستين حاجة، منها للدنيا ثلاثون حاجة، وثلاثون للآخرة^(٥).

وروي بسنده معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: ... إذا كان ليلة الجمعة نزل من السماء ملائكة بعد الذر، في أيديهم أقلام الذهب، وقراطيس الفضة، لا

(١) الكافي ٢: ٤٩٢ ح ٨ باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ... - الوسائل ٤: ١٢١١ ح ٣ باب ٣٤.

(٢) الكافي ٢: ٤٩٣ ح ٩ باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ... - الوسائل ٤: ١١٣٦ ح ٨ باب ٣٦.

(٣) الكافي ٢: ٤٩٤ ح ١٥ باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ... - الوسائل ٤: ١٢١٠ ح ١ باب ٣٤.

(٤) البخار ٩٤: ٥٨ ح ٣٦ باب ٢٩ - عن ثواب الأعمال: ١٥٥.

(٥) البخار ٩٤: ٦٠ ح ٤٣ باب ٢٩ - عن ثواب الأعمال: ١٥٦.

تكتبون إلى ليلة السبت الأصلحة على محمد وآل محمد صلى الله عليه وعليهم

وقال: إن من السنة أن تصلي على محمد وعلى أهل بيته في كل يوم جمعة ألف مرة، وفي سائر الأيام مائة مرة^(١).

وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام: ما من شيء يعبد الله به يوم الجمعة أحب إلى من الصلاة على محمد وآل محمد^(٢).

وروي بسنده آخر أنه إذا صلّيت يوم الجمعة فقل:

«اللهم صل على محمد وآل محمد، الأوصياء المرضىين بأفضل صلواتك، وبارك عليهم بأفضل بركاتك، والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته».

فأنه من قالها في دبر العصر كتب الله له مائة ألف حسنة، ومحى عنه مائة ألف سيئة، وقضى له بها مائة ألف حاجة، ورفع له بها مائة ألف درجة^(٣).

وروي أن من قالها سبع مرات رد الله عليه من كل عبد حسنة، وكان عمله في ذلك اليوم مقبولاً، وجاء يوم القيمة وبين عينيه نور^(٤).

وجاء في بعض الأحاديث هذه الزيادة: «والسلام عليه وعليهم وعلى أرواحهم وأجسادهم ورحمة الله وبركاته» ولا بأس بقراءة أي منهما.

وقال علي بن موسى الرضا عليه السلام: من لم يقدر على ما يكفر به ذنبه، فليكثر من الصلوات على محمد وآلـه، فإنـها تهـدم الذنـوب هـدمـاً ...^(٥).

(١) الكافي ٢: ٤١٦ ح ١٣ باب فضل يوم الجمعة وليلته.

(٢) الكافي ٣: ٤٢٩ ح ٣ باب نوادر الجمعة.

(٣) الكافي ٣: ٤٢٩ ح ٤ باب نوادر الجمعة.

(٤) الكافي ٣: ٤٢٩ ح ٥ باب نوادر الجمعة.

(٥) أمالـي الصـدقـقـة: ٦٨ ضـمـنـ حـدـيـثـ ٤ـ مـجـلسـ ١٧ـ عـنـ الـبـحـارـ ٩٤ـ حـ ٤٧ـ بـ ٢ـ بـ ٢٩ـ .

وقال عليّ النبي عليه السلام: إنما اتخذ الله عزّ وجلّ إبراهيم خليلًا لكثره صلاته على محمد وأهل بيته صلوات الله عليهم^(١).

وروي بسند معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام أنّ من صلّى على محمد وآل هكذا:

«صلوات الله وصلوات ملائكته وأنبيائه ورسله وجميع خلقه على محمد وآل محمد، والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته». خرج من الذنوب كهيئة يوم ولدته أمّه^(٢).

وروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام بأسانيد معتبرة أنه قال: ... إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على محمد وأهل بيته ...^(٣).

وروي بسند معتبر آخر أنه: من سمع عطسة فحمد الله عزّ وجلّ وصلّى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته، لم يشتت عينيه ولا ضرسه ...^(٤).

وروي بأسانيد كثيرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: من صلّى على ولم يصلّ على آلي لم يجد ريح الجنة، وإن ريحها لتوجد من مسيرة خمسة وعشرين عام^(٥).

وروي بسند معتبر عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لأمير المؤمنين عليه السلام: ألا أبشرك؟ ... أخبرني جبرئيل آنفًا بالعجب ... أخبرني إن الرجل من امتى إذا صلّى

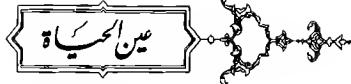
(١) الوسائل: ٤: ح ١٢١٢: باب ٣٤ - البحار: ٩٤: ٥٤ ح ٢٣ - باب ٢٩ - عن علل الشرائع.

(٢) البحار: ٩٤: ٥٥ ح ٢٧ - باب ٢٩ - عن معاني الأخبار، بتصرف.

(٣) الكافي: ٢: ٦٥٥ ح ضمن حديث ٩ باب العطاس والتسمية.

(٤) الكافي: ٢: ٦٥٦ ح ١٧ باب العطاس والتسمية.

(٥) أمالى الصدق: ١٦٧ ح ٩ باب ٣٦ - عنه البحار: ٩٤: ٥٦ ح ٢٩ باب ٢٩.



عليّ وأتبع بالصلاحة علىّ أهل بيتي فتحت له أبواب السماء، وصلّت عليه الملائكة سبعين صلاة، وإن كان مذنبًا خطأً.

ثم تتحات عنه الذنوب كما يتحاث الورق من الشجر، ويقول الله تبارك وتعالى: لبيك يا عبدي وسعديك، ويقول الله لملايكته: يا ملائكتي أنتم تصلّون عليه سبعين صلاة، وأنا اصليّ عليه سبعمائة صلاة.

وإذا صلى علىّ ولم يتبع بالصلاحة علىّ أهل بيتي كان بينها وبين السماء سبعون حجاباً، ويقول جل جلاله: لا لبيك ولا سعديك، يا ملائكتي لا تصعدوا دعاءه إلا أن يلحق بنبيّ عترته، فلا يزال محجوباً حتى يلحق بي أهل بيتي^(١).
وورد في حديث آخر: ... من ذكرت عنده فلم يصلّ علىّ، فلم يغفر له، فأبعده الله^(٢).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: إن البخيل كلّ البخيل الذي إذا ذكرت عنده لم يصلّ علىّ ...^(٣).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: من نسي الصلاة علىّ أخطأ طريق الجنة^(٤).
وروي بسنّد معتبر عن مالك الجنهاني أنه قال: ناولت أبي عبد الله الصادق عليه التلام شيئاً من الرياحين، فأخذه فشمّه ووضعه على عينيه، ثم قال: من تناول ريحانة فشمّها ووضعها على عينيه ثم قال: اللهم صلّ على محمد وآل محمد، لم تقع على

(١) البحار ٩٤: ٥٦ ح ٣٠ باب ٢٩ - عن أحمالي الصدق - الوسائل ٤: ٤٢٠ ح ١٢٢٠ باب ٤٢.

(٢) البحار ٩٤: ٤٧ ح ٤٧ باب ١.

(٣) البحار ٩٤: ٦١ ح ٤٧ باب ٢٩ - الوسائل ٤: ١٢٢١ ح ١٤٢١ باب ٤٢ عن الإرشاد.

(٤) أحمالي الطوسي: ١٤٤ ح ٤٩ مجلس ٥ - عنه البحار ٩٤: ٥٣ ح ٢٠ باب ٢٩.

الأرض حتى يغفر له^(١)!

النجم الثالث

في علة عدم استجابة بعض الأدعية

اعلم أنَّ الله تعالى وعد باستجابة دعاء العباد، فلا يمكن أن يخالف وعده، ويتمكن الجواب على بعض الأدعية التي لا تستجاب بوجوه:

الوجه الأول: بما أنَّ الله حكيم حليم فأفعاله تكون منوطه بالحكمة والمصلحة ألبته، فالوعد الذي وعده مشروط بالحكمة أي إذا وجدت المصلحة استجيب الدعاء، كما لو قال كريم: كل من طلب مني شيئاً أعطيته، فيجيء شخص ويقول له: أعطني حية قاتلة وضعفها في يدي، أو أعطني سماً قاتلاً كي أشربه، والحال أنَّ هذا السائل لا يعلم بضررهما وانهما يوجبان هلاكه.

فعدم الاعطاء حينئذٍ أنساب بالكرم بل أنَّ العطاء جور، ومن الواضح أنَّ أكثر أمني الخلائق مضرّة لهم وهم لا يعلمون ويطلبونها جهلاً.

وأشار الإمام زين العابدين عليه السلام في دعاء طلب الحوائج من الصحيفة الكاملة إلى هذا المعنى، حيث قال:

«يا من لا تبدل حكمته الوسائل ...»^(٢).

فإن قال قائل: إذا كان الأمر لا يتغير لوجود المصالح فما فائدة الدعاء؟ نقول

(١) أمالى الصدق: ٢١٩ ح ٧ مجلس ٤٥ - عنه البحار ٩٥ ح ٣٤٧ باب ١٢٦ - الوسائل ١: ٤٦١ ح ٣ باب ١١٤.

(٢) الصحيفة الكاملة، دعاء رقم ١٣ في طلب الحوائج.

يمكن أن يكون أمر لا مصلحة في اعطائه إلا بالدعاء أي أن المصلحة مشروطة بالدعاء، فالامور اذاً على ثلاثة أقسام، فبعضها تصلح للعطاء من دون دعاء، وبعضها الآخر لا تصلح للعطاء حتى بالدعاء، فهذه لا تعطى مطلقاً.

والقسم الثالث تصلح للعطاء بالدعاء ولو لا مصلحة في اعطائها، فيما ان الانسان لا يميز بعقله بين هذه الأمور فلا بد أن يدعوا ولا ييأس إن لم يجات إليه، ولنعلم أن هذا لا مصلحة فيه لذا لم يجبه الله، كما قال أبو عبدالله عليه السلام: ادع ولا تقل قد فرغ من الأمر، فإن الدعاء هو العبادة...^(١).

وسنذكر تفصيل الكلام بعد هذا.

الوجه الثاني: إن لكل شيء شرطاً وموانع فإذا لم تتوفر الشروط ولم ترفع الموانع لا ترب ثمرة على ذلك الفعل، كما أن الله تعالى أمر بالصلاحة للمغفرة، وللصلاحة شرائط لا تقبل بدونها، فإذا صلى شخص من دون وضوء لم يصل في الحقيقة ولم يستحق المغفرة، وكذلك لها موانع تمنع التأثير، كما قالوا إن الصلاة توجب القرب، فلو صلى أحد وفعل جميع القبائح فتأثير هذه القبائح الموجبة للبعد والحرمان تمنع تأثير الصلاة في القرب

فللدعاء أيضاً شرائط كما ذكرناها سابقاً كالالتضرع والاهتمام والمعرفة، ورفع الموانع التي مضى ذكرها، فلو أخل بكل منها ولم يستجب دعاؤه لا يكون منافياً لوعد الله تعالى، ونكتفي بهذا المقدار لذكر الأحاديث المتضمنة لهذا المعنى سابقاً في باب الشرائط.

الوجه الثالث: إن الله تعالى قد يستجيب الدعاء لكن يرى المصلحة في

(١) الكافي ٢: ٤٦٧ ح ٥ باب فضل الدعاء والبحث عليه.

تأخره، أما لكونه يضر العبد في هذا الوقت، أو يريد أن يكثر العبد من الدعاء كي يزيده في مراتب القرب، ولو أعطاه حاجته سريعاً لترك الدعاء ولم يفز بتلك الدرجات العالية، وقد تستجاب حاجة مؤمن بعد عدة سنوات من دعائه.

روي عن أبي عبد الله عليه السلام انه سُئل: يستجاب للرجل الدعاء ثم يؤخر؟

قال: نعم، عشرين سنة^(١).

وقال عليه السلام: كان بين قول الله عز وجل: «قد أجيئت دعوتكما»^(٢) وبين أخذ فرعون أربعين عاماً^(٣).

وروي بسنده صحيح عن ابن أبي نصر انه قال: قلت لأبي الحسن [الرضا] عليه السلام: جعلت فداك أني قد سألت الله حاجة منذ كذا وكذا سنة وقد دخل قلبي من ابطائها شيء، فقال: يا أحمد اياك والشيطان أن يكون له عليك سبيل حتى يقتنطك، ان أبا جعفر [الباقر] عليه السلام كان يقول:

«إن المؤمن يسأل الله عز وجل حاجة، فيؤخر عنه تعجيل اجابتة حباً لصوته، واستماع نحيبه».

ثم قال: والله ما أخر الله عز وجل عن المؤمنين ما يطلبون من هذه الدنيا خير لهم مما عجل لهم فيها، وأي شيء الدنيا، إن أبا جعفر عليه السلام كان يقول: ينبغي للمؤمن أن يكون دعاؤه في الرخاء نحواً من دعائه في الشدة، ليس إذا أعطي فتر، فلا تمل الدعاء فإنه من الله عز وجل بمكان، وعليك بالصبر، وطلب الحال، وصلة الرحم، وإياك ومكاشفة الناس فإنما أهل البيت نصل من قطعنا،

(١) الكافي ٢: ٤٨٩ ح ٤ باب من أبطأت عليه الاجابة - الوسائل ٤: ١١٠٨ ح ٤ باب ١٩.

(٢) يونس: ٨٩.

(٣) الكافي ٢: ٤٨٩ ح ٥ باب من أبطأت عليه الاجابة - الوسائل ٤: ١١٠٨ ح ٢ باب ١٩.

ونحسن إلى من أساء إلينا، فنرى والله في ذلك العاقبة الحسنة.

أَنْ صاحب النعمة في الدنيا إِذَا سأَلَ فَاعطِي طَلْبَ غَيْرِ الَّذِي سُأَلَ، وَصَغَرَتِ النِّعْمَةُ فِي عَيْنِهِ، فَلَا يُشَيِّعُ مِنْ شَيْءٍ، وَإِذَا كَثُرَتِ النِّعْمَةُ كَانَ الْمُسْلِمُ مِنْ ذَلِكَ عَلَى خَطْرِ الْحُقُوقِ الَّتِي تَجُبُ عَلَيْهِ وَمَا يَخَافُ مِنَ الْفَتْنَةِ فِيهَا.

أَخْبَرَنِي عَنْكَ لَوْ أَنِّي قَلْتُ لَكَ قَوْلًا أَكْنَتْ تَشَقَّبَ بِهِ مَنِّي؟ فَقَلَّتْ لَهُ: جَعَلْتَ فَدَاكَ إِذَا لَمْ أُتَقَ بِقَوْلِكَ فَبِمَنْ أُتَقَ وَأَنْتَ حَجَةُ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ؟

قال: فَكَنْ بِاللهِ أَوْتَقَ فَإِنَّكَ عَلَى مَوْعِدٍ مِنَ اللهِ، أَلِيسَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: «وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أَجِبُّ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ»^(١) وَقَالَ: «لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ»^(٢) وَقَالَ: «وَاللهُ يَعْدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا»^(٣) فَكَنْ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَوْتَقَ مِنْكَ بِغَيْرِهِ، وَلَا تَجْعَلُوْا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا خَيْرًا فَإِنَّهُ مَغْفُورٌ لَكُمْ»^(٤).

وروى عن أبي عبد الله عليه السلام أنه ربما دعا الرجل بالدعاء فاستجيب له ثم اخر ذلك إلى حين ليزداد من الدعاء^(٥).

وقال عليه السلام: إن العبد ليدعوه، فيقول الله عز وجل للملكيين: قد استجبت له ولكن أحبسوه بحاجته فاني احب أن أسمع صوته، وإن العبد ليدعوه، فيقول الله تعالى: عجلوا له حاجته، فاني أبغض صوته^(٦).

(١) البقرة: ١٨٦.

(٢) الزمر: ٥٢.

(٣) البقرة: ٢٦٨.

(٤) الكافي: ٢: ٤٨٨ ح ١ باب من أبوطأت عليه الاجابة - الوسائل: ٤: ١١٠٧ ح ١١١ باب ١٩.

(٥) الكافي: ٢: ٤٨٩ ح ٢ باب من أبوطأت عليه الاجابة - بتغيير وتصرف.

(٦) الكافي: ٢: ٤٨٩ ح ٣ باب من أبوطأت عليه الاجابة - الوسائل: ٤: ١١١٢ ح ٣ باب ٢١.

وقال عليه السلام: لا يزال المؤمن بخير ورجاء رحمة من الله عزّ وجلّ ما لم يستعجل، فيقنط ويترك الدعاء، قلت له: كيف يستعجل؟ قال: يقول: قد دعوت منذ كذا وكذا وما أرى الإجابة^(١).

وروي بسند معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: بينما إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام في جبل بيت المقدس يطلب مرعاً لغنميه إذ سمع صوتاً، فاذا هو برجل قائم يصلّي، طوله اثنا عشر شبراً، فقال له: يا عبدالله لمن تصلّي؟ قال لإله السماء.

فقال له إبراهيم عليه السلام: هل بقي أحد من قومك غيرك؟ قال: لا، قال: فمن أين تأكل؟ قال: أجتني من هذه الشجر في الصيف وأكله في الشتاء، قال له: فأين منزلك؟ قال: فأوّل ما بيده إلى جبل.

فقال له إبراهيم عليه السلام: هل لك أن تذهب بي معك فأبيت عندك الليلة؟ فقال: إن قدامي ماء لا يخاض، قال: كيف تصنع؟ قال: أمشي عليه، قال: فاذهب بي معك فلعل الله أن يرزقني ما رزقك.

قال: فأخذ العابد بيده، فمضيا جميعاً حتى انتهاى إلى الماء، فمشى ومشى إبراهيم عليه السلام معه حتى انتهاى إلى منزله، فقال له إبراهيم عليه السلام: أي الأيام أعظم؟ فقال له العابد: يوم الدين، يوم يدان الناس بعضهم من بعض.

قال: فهل لك أن ترفع يدك وأرفع يدي فندعوا الله عزّ وجلّ أن يؤمننا من شر ذلك اليوم؟ فقال: وما تصنع بدعوتي، فوالله إن لي لدعوة منذ ثلاث سنين فما أجبت فيها بشيء.

(١) الكافي ٢ : ٤٩٠ ح ٨ باب من أيطأت عليه الإجابة - الوسائل ٤ : ١١٠٧ ح ٣ باب ١٧.

فقال له إبراهيم عليه السلام: أولاً أخبرك لأي شيء احتبس دعوتك؟ قال: بلى، قال له: إن الله عزّ وجلّ إذا أحب عبداً احتبس دعوته ليناجيه ويسأله ويطلب إليه، وإذا أبغض عبداً عجل له دعوته أو ألقى اليأس في قلبه منها.

ثم قال له: وما كانت دعوتك؟ قال: مر بي غنم ومعه غلام له ذؤابة، فقلت: يا غلام لمن هذا الغنم؟ فقال: لا إبراهيم خليل الرحمن، فقلت: اللهم ان كان لك في الأرض خليل فأرينه، فقال له إبراهيم: فقد استجاب الله لك أنا إبراهيم خليل الرحمن، فعائقه، فلما بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم جاءت المصالحة^(١).

الوجه الرابع: إن الله تعالى يكرم من طلب حاجة ولم تكن في صلاحه بأضعاف مضاعفة خيراً من تلك الحاجة في الدنيا والآخرة، فإنه تعالى لم يرد دعاءهم بل قضى حاجتهم بوجه أكمل، كما لو طلب شخص درهماً من سلطان وأعطاه السلطان دررة تسوى مائة ألف دينار، فلا يقول عاقل أن الملك رد حاجة السائل، بل يمدحه باعطائه أضعاف ما طلبه السائل.

فكذلك عند ملك الملوك فإن هؤلاء السائلين الجهلة، يطلبون من الله المطالب الخسيسة ولكن ذلك الكريم على الاطلاق يهب لهم في قباليها نعم لا تنتهي، ورحمة لا تحد ولا تحصى، وهم لا يعرفون قدرها ويشكرون لعدم حصول تلك المطالب الخسيسة الدنيا، لكن ما أعد لهم في الآخرة من الدرجات الرفيعة والمراتب العالية في الجنة أكثر بكثير مما طلبوه

روي بسنده معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: إن المؤمن ليدعوا الله عزّ وجلّ في حاجته، فيقول الله عزّ وجلّ: أخرروا اجابتكم، شوقاً إلى صوتكم ودعائكم، فإذا

(١) البخاري ١٢٧٦ ح ٤ باب ٤ - عن أمالى الصدوق: ٢٤٤ ح ١١ مجلس ٤٩

كان يوم القيمة قال الله عز وجل: عبدي دعوتنى فأخررت اجابتك وثوابك كذا وكذا، ودعوتنى في كذا وكتنا فأخررت اجابتك وثوابك كذا وكذا.

قال: فيتمنى المؤمن أن الله لم يستجب له دعوة في الدنيا مما يرى من حسن الشواب^(١).

وما يعطيهم الله في الدنيا من مراتب القرب والكمال غير متناهٍ، وهذه المراتب ملزمة للدعاء.

واعلم يا عزيزي أن الله سبحانه وتعالى يتعامل مع العبيد الجھال بنوع من اللطف والشفقة يلائم جهلهم، ويوردهم ساحة كبرياته بالحكمة وبيانواع الفنون وبما يلائم هوى طبعهم الجموح، كما لو أراد سلطان صيد صقر فإن قال له في البداية: تعال إلى كي أضعك على يدي وأعزك، فلا فائدة فيه، بل لابد أن يخدعه بالطعام والأكل كي يألفه ثم يضعه على يده، وليعود إليه إذا بعثه نحو صيد معين. وأيضاً أن الأب الشفيف إذا أراد إرسال ابنه إلى المعلم لتعلم العلوم والحقائق، فلو أقام له مئات الآلاف من البراهين والأدلة لا يفيد، بل لابد أن يشوجه إلى المدرسة أولًا بالطعام والثياب الملونة وما شاكل، فإذا ذاق لذة الحقائق والحكم سوف لا يردعه عنها أي أمر عظيم.

وكذلك هذه الحيوانات العديمة الشعور، والمغرورين المضاهين للأطفال في الطبع والسير، فيما انهم لا يعرفون فضلاً وكماً ولذة سوى الأكل والشرب واللبس والدينار والدرهم والخيل والحشم وسائر اللذات الجسمية، فإن الحكيم والكريم على الاطلاق مع غاية عظمته واستغناهه وجلاله قد دعاهم إلى ساحتهم،

(١) الكافي ٢: ٤٩٠ ح ٩ باب من أبوطأت عليه الاجابة - الوسائل ٤: ١١١٢ ح ٥ باب .٢١

بأن طلبوا مني كلَّ ما تريدون حتى ملح طعامكم
وذلك حتى يأتوا إليه من هذا الطريق، ويغزووا بالقرب والمعرفة بالدعاء
والتوسل والمناجات، وليجدوا حلاوة حبه، ويلجؤوا إليه في جميع الأمور
ويصرفوا وجههم عن الخلق.

ما أكثر هذا الكرم غير المتناهي حيث يوصل الإنسان إلى القرب بالماء
والملح والطعام وأهواء النفس، وذاك الجاهل الغبي يشكل وينزعج بعدم قضاء
 حاجته «إنَّ الإنسان لكافور».

ألا تعلم إنَّ أصل الدعاء عبادة، وأنْتَ تعدُّ الله في ضمنه وتناجي ملك
الملوك، وحصلت على الأجر الآخرولي، ووطأت بساط قرب رب الأرباب،
وجعلته أنيساً لك وصاحب سرِّك، وسمعت من يقول «لبيك» من عرش الرفعة
بسمع اليقين والإيمان، ولو فهمت معنى المناجات ولذتها، وسمعت بقلبك السرِّ
الخفي، وأدركت لطف ومحبة ذلك المحبوب الحقيقي حين التضرع والدعاء
لهانت عليك حوائجك بل نفسك ولنسيتها.

لو أجيئ لك الدخول على ملوك الدنيا العاجزين، ورأيت التفاتة مختصرة
منهم لنسيت حوائجك كلَّها، هيئات هيئات، ألا يكفي لهذا الجسم الترابي حيث
أجيئ بالتكلمية وعرض الحاجات مع رب الأرباب مشافهة، وأودعت مفاتيح
خزائن الرحمة في لسانه، وتکفلوا أمره ومصالحه، ويقول له رب العزة: أدع أنت
ودع خيرك إلى، لكنَّه يعصي ويتجاسر عليه بعلمه الناقص وجهله الكامل ويتحكم
أيضاً.

ولولا اضطراب عقولهم بالغفلة لكان الواجب على من سمع هذه الأحاديث

المتوترة حيث يقول رب العزة: «أَخْرُوا اجْبَتْهُ، شُوقًا إِلَى صُوتِهِ وَدُعَائِهِ» أَن يموت شوقاً على عدم انقضاء حوائجه، ولا يحوم حول طبة أخرى. ولما كان الكلام دقيقاً، وكانت العبارث غير موصلة للمعنى، وكان المطلب وسيعاً نختصر الكلام ونختمه بذكر من يستجاب دعاؤه ومن لا يستجاب.

روي بسنده معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: ثلاثة دعوتهم مستجابة: الحاج فانظروا كيف تخلفونه، والغازي في سبيل الله فانظروا كيف تخلفونه، والمريض فلا تغيظوه ولا تضجروه^(١).

وروي [عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال:] كان أبي عليه السلام يقول: خمس دعوات لا تحجبن عن الرب تبارك وتعالى: دعوة الامام المقتطع، ودعوه المظلوم، يقول الله عز وجل: لأنتمن لك ولو بعد حين، ودعوه الولد الصالح لوالديه، ودعوه الوالد الصالح لولده، ودعوه المؤمن لأخيه بظهر الغيب، فيقول: ولنك مثله^(٢).

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: اي اكم ودعوه المظلوم فانها ترفع فوق السحاب حتى ينظر الله عز وجل إليها، فيقول: ارفعوها حتى استجيب لها، واياكم ودعوه الوالد فانها أحد من السيف^(٣).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: أربعه لا ترد لهم دعوه حتى تفتح لهم أبواب السماء، وتصير إلى العرش: الوالد لولده، والمظلوم على من ظلمه، والمعتمر حتى يرجع،

(١) الكافي ٢: ٥٠٩ ح ١ باب من تستجاب دعوته.

(٢) الكافي ٢: ٥٠٩ ح ٢ باب من تستجاب دعوته.

(٣) الكافي ٢: ٥٠٩ ح ٣ باب من تستجاب دعوته.

والصائم حتى يفطر^(١).

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: ثلات دعوات لا يحجبن عن الله تعالى: دعاء الوالد لولده إذا برأه، ودعوته عليه إذا عقّه، ودعاء المظلوم على ظالمه، ودعاؤه لمن انتصر له منه، ورجل مؤمن دعا لأخ له مؤمن واسأله فيينا، ودعاؤه إذا لم يواسه مع القدرة عليه واضطرار أخيه إليه^(٢).

وروي عنه عليه السلام بسنده معتبر آخر أنه قال: ... خمسة لا يستجاب لهم: رجل جعل الله بيده طلاق امرأته فهيا تؤذيه وعنده ما يعطيها ولم يدخل سبيلها، ورجل أبقى مملوكة ثلاث مرات ولم يبعه، ورجل مرّ بحائط مائل وهو يقبل إليه ولم يسرع المشي حتى سقط عليه، ورجل أقرض رجلاً مالاً فلم يشهد عليه، ورجل جلس في بيته وقال: اللهم ارزقني ولم يطلب^(٣).

[قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر رحمه الله]:

يا أباذر إن الله يصلح بصلاح العبد ولده وولد ولده، ويحفظه في دويرته والدور حوله مadam فيهم.

إن مفاد هذه الكلمات الشريفة الترغيب في الصلاح والسداد والعبادة والطاعة، وإن الله تعالى يصلح ويسدد أولاد وذرية عباده الصالحين كي يبقى ذكر خيرهم في الدنيا والآخرة، وتصل إليهم ثمرة صلحهم.

ويدفع الله تعالى ببركته البلايا من أقربائه وأصدقائه وجيرانه بل يدفع بهم البلاء عن بلادهم، كما روی بسنده معتبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: إن

(١) الكافي ٢ : ٥١٠ ح ٦ باب من تستجاب دعوته.

(٢) أمالى الطوسي : ٢٨٠ ح ٧٩ مجلس ١٠ - عنه البخاري ٩٣-٣٥٦ ح ٦ باب ٢٢ .

(٣) الخصال : ٢٩٩ ح ٧١ باب ٥ - عنه البخاري ٩٣-٣٥٦ ح ١٠ باب ٢٢ .

الله تبارك وتعالى اذا رأى أهل قرية قد أسرفوا في المعاصي وفيها ثلاثة نفر من المؤمنين، ناداهم جل جلاله وتقدست أسماؤه:

«يا أهل معصيتي لو لا من فيكم من المؤمنين المتهاين بجلالي، العamerين بصلاتهم أرضي، ومساجدي، والمستغفرين بالأسحار خوفاً مني، لأنزلت بكم عذابي ثم لا أبالي»^(١).

(١) البحار ٨٧: ١٣٧ ضمن حديث ٣ باب ٧٥.

[قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر رحمة الله]:
 يا أباذر ان ربك عز وجل يباهي الملائكة بثلاثة نفر: رجل في أرض قفر فيؤذن
 ثم يقيم ثم يصلّى، فيقول ربكم للملائكة: انظروا إلى عبدي يصلّى ولا يراه أحد غيري،
 فينزل سبعون ألف ملك يصلّون ورائه، ويستغفرون له إلى الغد من ذلك اليوم.
 ورجل قام من الليل فصلّى وحده، فسجد ونام وهو ساجد، فيقول تعالى: انظروا
 إلى عبدي روحه عندي وجسمه ساجد.
 ورجل في زحف يفر أصحابه ويثبت هو يقاتل حتى يقتل.
 اعلم انه وردت أحاديث في مدح أخلفاء العبادة، فقد روی بسنده معتبر عن
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: أعظم العبادة أجرًا أخلفها^(١).
 وفي حديث آخر: ... العمل الصالح إذا كتمه العبد وأخلفه أبي الله عز وجل
 الا أن يظهره ليزيئنه به مع ما يدخله من ثواب الآخرة...^(٢).
 وروي عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال: أحب الأعمال إلى الله عز وجل
 الصلاة وهي آخر وصايا الأنبياء، فما أحسن الرجل يغتنس أو يتوضأ، فيسبغ
 الوضوء ثم يتنحى حيث لا يراه أنس، فيشرف الله عليه وهو راكع أو ساجد.
 ان العبد إذا سجد فأطال السجود نادى أبليس: يا وليه أطاعوا وعصيت،

(١) قرب الاستاد: ١٢٥ ح ٤٧٥ - عند البحار ٧٠: ٢٥١ ح ١ باب ٥٥.

(٢) البحار ٧٨: ٤٤٥ ضمن حديث ١ باب ٣٣.

وسجدوا وأيّت^(١)؟

وهناك أحاديث كثيرة تدل على أن اتيان العبادات الواجبة كالصلوة الواجبة، والزكاة وغيرها علانية أفضل كي لا يتهم الانسان بترك الواجبات، ويسبب رغبة الآخرين، ولا يكون فيها رباء لأنها حق واجب لازم، ولا فخر ولا رباء في أداء الحقوق الواجبة.

كما روی بسنده معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: ... كلما فرض الله عليك فإعلانه أفضل من إسراره، وكلما كان تطوعاً فإسراره أفضل من اعلانه، ولو أن رجالاً يحمل زكاة ماله على عاتقه فقسمها علانية كان ذلك حسناً جميلاً^(٢).

وبهذا المضمون أحاديث كثيرة سيمانا اتيان الصلاة الواجبة جماعة في المساجد والمجامع ولها فضل غير متناه، وما ورد في اخفاء العبادة إنما هو في العبادات المستحبة، أو يكون المراد عدم إذاعتها للناس سمعةً وعدم الافتخار بها.

وما ورد في هذا الحديث بما أنه يشتمل على الأذان والإقامة لا يمكن حمله على الصلاة المستحبة، لأن الأذان والإقامة فيها بدعة، فيحمل على أنه بقي في الصحراء وحيداً ومع وحدته لم ينس الله تعالى بل يتوجه نحو العبادة بالأداب والشرائط.

والله تعالى يتدارك له بأذانه وإقامته، فيرسل ملائكة تقتدي به كي لا يفوته ثواب الجماعة، وهذا لا يعني أن الانسان يتترك الجماعة اختياراً ويدذهب إلى الصحراء حيث لا يوجد أحد، فيحرم نفسه من فضل الجماعة.

(١) الوسائل ٢:٢٦٢ ح ٢ باب ١٠ - الكافي ٣:٢٦٤ ح ٢ باب فضل الصلاة.

(٢) الوسائل ٦:٢١٥ ح ١ باب ٥٤.

واعلم ان صلاة الليل سنة وطريقة الانبياء وأولياء الله، وتشتمل على فضائل لا نهاية لها، وبما ان الانسان حين المناجات مع قاضي الحاجات في النهار يكون مشغول البال للمساغل الدنيوية، ولا يحصل عنده حضور القلب، وبما ان الناس يطّلعون على احواله فيصعب عليه الاخلاص.

لكنه بعد نومه في أول الليل وقيامه في آخره تكون نفسه خالية من التخيلات والوساوس، ويسهل عليه حضور القلب، ويكون العمل أقرب للإخلاص لعدم اطلاع أحد عليه، كما يقول الله تعالى:

«إِنَّ نَاسَةَ اللَّيْلِ هُنَّ أَشَدُّ وَطْنًا وَأَقْوَمُ قِبَلًا»^(١).

وروي عن أبي عبدالله عليه السلام في تفسير هذه الآية انه قال: يعني بقوله: **«وَأَقْوَمُ قِبَلًا»** قيام الرجال عن فراشه بين يدي الله عز وجل لا يريد به غيره^(٢). مع ان الله على عباده في ظلام ذلك الليل أنوار وفيوضات ورحمات يجد لذتها المتعبدون.

وروي بأسانيد كثيرة عن النبي والأئمة عليهم السلام ان شرف المؤمن صلاته بالليل، وعزّه كف الأذى عن الناس^(٣).

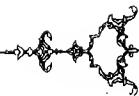
وروي عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: عليكم بصلوة الليل فانها سنة نبيكم، ودأب الصالحين قبلكم، ومطردة الداء عن أجسادكم.

وقال أبو عبدالله عليه السلام: صلاة الليل تبيض الوجه، وصلوة الليل تطيب

(١) المزمل: ٦.

(٢) البخاري: ١٤٨؛ ضمن حديث ٢٢ باب ٧٥.

(٣) البخاري: ١٤١ ح ١١ و ١٠ باب ٧٥ - عن الخصال.



الريح، وصلة الليل تجلب الرزق^(١)!

وقال عليه السلام: المال والبنون زينة الحياة الدنيا، وثمان ركعات من آخر الليل [والوتر] زينة الآخرة ...^(٢).

وروي بسند معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام أنه جاءه رجل فشكى إليه الحاجة فأفرط في الشكایة حتى كاد أن يشکوا الجوع، فقال له عليه السلام: يا هذا أتصلي بالليل؟ قال: فقال الرجل: نعم.

قال: فالتفت أبو عبدالله عليه السلام إلى أصحابه فقال: كذب من زعم أنه يصلّي بالليل ويجوع بالنهار، إن الله عزّ وجلّ ضمن بصلة الليل قوت النهار^(٣).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: قيام الليل مصححة للبدن، ومرضاة للرب عزّ وجلّ، وتعرض للرحمة، وتمسك بأخلاق النبيين^(٤).

وروي عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: إن العبد ليقوم في الليل فيميل به الناس يميناً وشمالاً، وقد وقع ذقنه على صدره، فيأمر الله تبارك وتعالى أبواب السماء، فتفتح ثم يقول لملائكته: انظروا إلى عبدي ما يصيبه في التقرب إلى بما لم أفرض عليه راجياً متى لثلاث خصال:

«ذنبأً أغرفه، أو توبية اجدها، أو رزقاً أزيده فيه، اشهدكم ملائكتي 'أني قد جمعتهنّ له»^(٥).

(١) البحار: ٨٧ ح ١٤٩ باب ٧٥ - عن ثواب الأعمال.

(٢) معاني الأخبار: ٣٢٤ ح ١ - عنه البحار: ٨٧ ح ١٥٠ باب ٧٥.

(٣) البحار: ٨٧ ح ١٥٣ باب ٧٥ - عن ثواب الأعمال.

(٤) البحار: ٨٧ ح ١٤٤ ضمن حديث ١٧ باب ٧٥ - عن ثواب الأعمال.

(٥) البحار: ٨٧ ح ١٤٨ ضمن حديث ٢٢ باب ٧٥ - عن عمل الشرائع.

وقال عليه السلام: صلاة الليل تحسن الوجه، وتحسن الخلق، وتطيب الريح، وتدرّ الرزق، وتقضى الدين، وتذهب بالهم وتجلو البصر^(١).

وقال عليه السلام: إنّ البيوت التي يصلّى فيها بالليل بتلاوة القرآن، تضيء لأهل السماء كما يضيء نجوم السماء لأهل الأرض^(٢).

وقال عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهِنُ السَّيِّئَاتِ»^(٣) قال: صلاة المؤمن بالليل تذهب بما عمل من ذنب النهار^(٤).

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: من رزق صلاة الليل من عبد أو أمة، قام الله عزّ وجلّ مخلصاً، فتوضاً وضوءاً سابغاً، وصلّى الله عزّ وجلّ بنية صادقة، وقلب سليم، وبدن خاشع، وعين دامعة، جعل الله تبارك وتعالى خلفه تسعة صفوف من الملائكة، في كلّ صفّ ما لا يحصي عددهم الا الله تعالى، أحد طرفي كلّ صفّ في المشرق والآخر بالمغرب، قال: فإذا فرغ كتب له بعدهم درجات^(٥).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: ... إنّ العبد إذا تخلّى بسيده في جوف الليل المظلم وناجاه، أثبت الله النور في قلبه، فإذا قال: يا رب يا رب، نداء العجليل جل جلاله: ليك عبدي، سلني أعطيك، وتوكل علىي أفكك.

ثم يقول جل جلاله لملائكته: ملائكتي أنظروا إلى عبدي فقد تخلّى في

(١) البخاري: ٨٧، ١٥٣ ضمن حديث ٣١ باب ٧٥ - عن ثواب الأعمال.

(٢) البخاري: ٨٧، ١٥٣ ح باب ٧٥ عن ثواب الأعمال.

(٣) هود: ١١٤.

(٤) البخاري: ٨٧، ١٤٨ ضمن حديث ٢٣ باب ٧٥ - عن علل الشرائع.

(٥) البخاري: ٨٧، ١٣٦ ح ٣ باب ٧٥ عن أمال الصدوق.

جوف هذا الليل المظلم، والبطالون لا هون، والعافلون نiam، اشهدوا اني قد غفرت له...^(١).

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: مَا زَالَ جَبَرِيلُ يُوصِينِي بِقِيامِ اللَّيْلِ حَتَّىٰ ظَنِّتُ أَنَّ خِيَارَ امْتِي لَنْ يَنَامَوْا^(٢).

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا عَلِيٌّ ثَلَاثٌ فَرَحَاتٌ لِلْمُؤْمِنِ فِي الدُّنْيَا:
لِقَاءُ الْأَخْوَانِ، وَالْأَفْطَارُ مِنَ الصِّيَامِ، وَالْتَّهَجُّدُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ^(٣).

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: مَا اتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا إِلَّا لِاطْعَامِهِ الطَّعَامَ، وَصَلَاتَهُ
بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ^(٤).

وروي بسنده صحيح عن أبي جعفر الباقر عليه السلام انه قال: من كان يؤمن بالله
وال يوم الآخر فلا يبيتن الا بوتر^(٥).

وروي انه جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين اني قد
حرمت الصلاة بالليل، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أنت رجل قد قيدتك ذنوبك^(٦).

وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: الرُّكُعُتُانُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ
الْدُّنْيَا وَمَا فِيهَا^(٧).

وعنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: قالت أُم سليمان بن داود لسليمان عليه السلام: اياك

(١) البحار: ٨٧: ١٣٧ ح ٤ باب ٧٥ عن أمالی الصدوق.

(٢) البحار: ٨٧: ١٣٩ ضمن حديث ٧ باب ٧ عن أمالی الصدوق.

(٣) الخصال: ١٢٥ ضمن حديث ١٢١ باب ٣- عنده البحار: ٨٧: ١٤٢ ح ١٣ باب ٧٥.

(٤) البحار: ٨٧: ١٤٤ ح ١٨ باب ٧٥ عن علل الشرائع.

(٥) البحار: ٨٧: ١٤٥ ح ١٩ باب ٧٥ عن علل الشرائع.

(٦) البحار: ٨٧: ١٤٦ ضمن حديث ١٩ باب ٧٥ عن علل الشرائع.

(٧) البحار: ٨٧: ١٤٨ ح ٢٣ باب ٧٥ عن علل الشرائع.

وكثرت النوم بالليل، فإن كثرة النوم بالليل تدع الرجل فقيراً يوم القيمة^(١).

وروي بسنده معتبر أن رجلاً سأله علي بن أبي طالب عليه السلام عن قيام الليل بالقرآن، فقال له: أبشر من صلى من الليل عشر ليلة لله مخلصاً ابتغاء مرضات الله قال الله عز وجل لملائكته: اكتبوا العبدى هذا من الحسنات عدد ما أنبت في الليل من حبة وورقة وشجرة، وعدد كل قصبة وخوط^(٢) ومرعى.

ومن صلى تسع ليلة أعطاه الله عشر دعوات مستجابات، وأعطاه كتابه بيمنيه يوم القيمة، ومن صلى ثمانين ليلة خرج من قبره يوم يبعث ووجهه كالقمر ليلة البدر حتى يمر على الصراط مع الآمنين، ومن صلى سدس ليلة كتب من الأوابين، وغفر له ما تقدم من ذنبه.

ومن صلى خمس ليالٍ زاحم إبراهيم خليل الرحمن في قبته، ومن صلى رباع ليلة كان في أول الفائزين حتى يمر على الصراط كالريح العاصف، ويدخل الجنة بغير حساب، ومن صلى ثلث ليالٍ لم يبق ملك إلا غبطه بمنزلته من الله عز وجل وقيل: ادخل من أي أبواب الجنة الثمانية شئت.

ومن صلى نصف ليلة فلو أعطى ملء الأرض ذهباً سبعين ألف مرّة لم يعدل جزاءه، وكان له ذلك أفضل من سبعين رقبة يعتقها من ولد إسماعيل، ومن صلى ثلاث ليالٍ كان له من الحسنات قدر رمل عالج، أدناها حسنة أثقل من جبل أحد عشر مرّات.

ومن صلى ليلة تامة تالياً لكتاب الله عز وجل، راكعاً ساجداً وذاكراً أعطى من

(١) الخصال: ح ٢٨ باب ١ - عنه البحار ٨٧: ١٥٢ ح ٢٩ باب ٧٥.

(٢) الخوط - بالضم: الغصن الناعم لستة، أو كل قضيب.

الثواب ما أدناه يخرج من الذنوب كما ولدته امّه، ويكتب له عدد ما خلق الله من الحسنات، ومثلها درجات، ويثبت النور في قبره، وينزع الاثم والحسد من قلبه، ويحاجر من عذاب القبر، ويعطى براءة من النار، ويبعث من الآمنين.

ويقول رب تبارك وتعالى لملائكته: ملائكتي انظروا إلى عبدي أحيا ليلة ابتلاء مرضاتي، أسكنوه الفردوس، وله مائة ألف مدينة، في كلّ مدينة جميع ما تستهني الأنفس وتلذ الأعين، وما لا يخطر على بال سوى ما أعددت له من الكرامة والمزيد والقربة^(١).

والأحاديث في هذا الباب كثيرة، وقد ذكر كيفية صلاة الليل وأدعيتها في كتب الدعاء والحديث فليرجع الطالب إليها، وقد ألف والدي رحمة الله رسالات صغيرة وكبيرة في هذا الباب ... ولو ذكرنا هنا كيفيات وأحكام العبادات لطال بنا المقام.

(١) البخاري: ٨٧ ح ٤ باب ٧٧ - عن أبي الصدوق: ٢٤٠ ح ١٦ مجلس ٤٨.

[قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر رحمة الله]:
 يا أبادر ما من رجل يجعل جبهته في بقاع الأرض إلا شهدت له بها يوم القيمة،
 وما من منزل ينزله قوم إلا وأصبح ذلك المنزل يصلى عليهم أو يلعنهم.
 يا أبادر ما من صباح ولا رواح إلا وبقاع الأرض ينادي بعضها بعضاً: يا جارتي
 هل مر بك ذاكر لله، أو عبد وضع جبهته عليك ساجداً لله؟ فمن قائلة: لا، ومن قائلة:
 نعم، فادا قالـت: نعم، اهتزـت وابتـهـجـتـ، وترـىـ أنـ لهاـ الفـضـلـ عـلـىـ جـارـتهاـ.
 اعلم أنـ الانـسانـ احـاطـهـ الغـرـورـ بـحـيـثـ أـصـبـحـتـ الجـمـادـاتـ أـكـثـرـ وـعـيـاـ مـنـهـ
 وأـعـرـفـ قـدـرـاـ لـعـبـادـةـ اللهـ تـعـالـىـ وـطـاعـتـهـ، وـيمـكـنـ تـوـجـيـهـ هـذـهـ الـأـخـبـارـ بـوـجـوـهـ.
 الأول: أنـ تـحـمـلـ عـلـىـ حـقـيقـتـهـ، وـانـ لـلـجـمـادـاتـ شـعـورـ ضـعـيفـ: كـمـاـ يـقـولـ اللهـ
 تعالىـ: «... وـإـنـ مـنـ شـئـ إـلاـ يـسـبـحـ بـحـمـدـهـ وـلـكـنـ لـأـ نـفـقـهـوـنـ تـسـبـحـهـمـ ...»^(١).
 الثاني: أنـ هـذـاـ الـكـلـامـ مـقـدـرـ، أـيـ اـنـهـاـ لـوـ كـانـتـ تـشـعـرـ لـقـالـتـ هـكـذاـ.
 الثالث: أنـ يـكـونـ المـرـادـ مـنـ بـقـاعـ الـأـرـضـ سـكـانـ تـلـكـ الـبـقـاعـ مـنـ الـمـلـائـكـةـ
 وـصـالـحـيـ الـجـنـ، الـعـابـدـيـنـ اللهـ فـيـهـاـ، وـروـيـ بـسـنـدـ مـعـتـبـرـ أـنـ أـبـاـ عـبـدـ اللهـ عـلـيـ التـلـامـ سـئـلـ:
 يـصـلـيـ الرـجـلـ نـوـافـلـهـ فـيـ مـوـضـعـ أـوـ يـفـرـقـهـاـ؟ فـقـالـ: لـأـ بـلـ يـفـرـقـهـاـ هـاـهـنـاـ وـهـاـهـنـاـ، فـانـهـاـ
 تـشـهـدـ لـهـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ^(٢).

(١) الاسراء: ٤٤.

(٢) الكافي ٣: ٤٥٥ ح ١٨ باب تقديم النوافل ...

وروي بأسانيد معتبرة انه: ما اجتمع قوم في مجلس لم يذكروا الله ولم يذكرونا، الا كان ذلك المجلس حسرة عليهم يوم القيمة^(١).

(١)البحار ٧٥: ٤٦٨ ح ٩٥- عن عدّة الداعي.

[قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر رحمة الله]:
 يا أباذر إن الله جل ثناؤه لما خلق الأرض وخلق ما فيها من الشجر لم تكن في الأرض شجرة يأتيها بني آدم إلا أصابوا منها منفعة، فلم تزل الأرض والشجر كذلك حتى تكلم فجرةبني آدم بالكلمة العظيمة، قالوا: «اتخذ الله ولدًا» فلما قالوها اقشعرت الأرض، وذهبت منفعة الأشجار.

يقول الله تعالى: (تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَنْفَطِرُنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُ الْأَرْضُ وَتَخْرُجُ الْجِبَالُ هَذَا)
 أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا) (١).

ولقد تكلم كفار قريش بهذه الكلمة الشنيعة حيث زعموا أن البنات أولاد الله تعالى، وجعلت اليهود عزيزًا ابن الله، وجعلت المسيح عيسى ابن الله، تعالى الله عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا.

روي بسند معتبر عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال: لم يخلق الله عز وجل شجرة إلا ولها ثمرة تؤكل، فلما قال الناس: «اتخذ الله ولدًا» أذهب نصف ثمرها، فلما اتخذوا مع الله لها شاك الشجر (٢).

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: ان نبياً من أنبياء الله بعثه الله تعالى إلى قومه، فبقي فيهم أربعين سنة فلم يؤمنوا به، فكان لهم عيد في كنيسة

(١) مريم: ٩٠.

(٢) علل الشرائع: ٥٧٣ ح ١ باب ٣٧٤ - عنه البحار: ٦٦: ١١٢ ح ٣ باب ١.

فاتبعهم ذلك النبي، فقال لهم: آمنوا بالله.

قالوا له: ان كنت نبياً فادع لنا الله أن يجيئنا بطعم على لون ثيابنا، وكانت ثيابهم صفراء، فجاء بخشبة يابسة، فدعا الله تعالى عليها، فاخضرت وأينعت وجاء بالمشمش حملأً.

فأكلوا، فكل من أكل ونوى أن يسلم على يد ذلك النبي خرج ما في جوف النوى من فيه حلواً، ومن نوى أنه لا يسلم خرج ما في جوف النوى من فيه مرداً^(١). وللخص هذه الكلمات ان الانسان يحرم نفسه من الرحمة الظاهرية والمعنوية بأعماله السيئة من القول والفعل، وكما شاك الشجر الظاهري بأفعال الانسان القبيحة، فكذلك لم تثمر ولم تغدو الأشجار المعنوية من العلم والكمالات النابتة في مزارع الصدور وبساتين القلوب.

ولما جاء الشيطان بالتصويف الباطل، وأذاعه بين الناس، وجعل الله تعالى متخدأً مع كل دني ووضيع اقشعرت قلوب العلماء، والناس تركوهم ولم يستفيدوا من ثمرات علمهم وحكمتهم، وصار الجهل بين الناس كمالاً، وقد شبه الله الكلمة الطيبة بالشجرة حيث قال:

«أَلَمْ تَرَ كِيفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةً طَيِّبَةً أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعَعُهَا فِي السَّمَاءِ • تُؤْتَى أَكْلُهَا كُلُّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ • وَمَثَلٌ كَلِمَةٌ خَيْسَةٌ كَشَجَرَةٍ خَيْسَةٌ أَجْتَسَتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ»^(٢).

ووجه انتباط هذا التمثيل على العقلاء ظاهر بأن الايمان والعقائد الحقة

(١) علل الشرائع: ٥٧٣ ح ١ باب ٣٧٥ - عنه البحار ٦٦: ١٩٠ ح ٣ باب ١٤.

(٢) ابراهيم: ٢٤ و ٢٥ و ٢٦.

ثابتة الأصل والجذر لا تنزل بالتشكيك والتسويفات ولا تزول، كما ان مذهب الشيعة الحق ما زال مع أعدائه الأقوياء، وان المذاهب الباطلة بقيت أياماً ثم اضمحلت في أقل زمان.

فأشجرة الحق ثابتة الجذر والأصل وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين باذن الله من العبادات والمعارف والكمالات، والأشقياء محرومون منها.

[قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر رحمه الله]:
يا أباذر إن الأرض لتبكي على المؤمن إذا مات أربعين صباحاً.

تجري هنا نفس الاحتمالات الجارية في الفقرة السابقة، مع أن المجاز هنا أنه لو اريد ذكر ميت بعظامه أن يقال: تبكي عليه السماوات والأرض، لكن عدم تأويل هذه الأخبار وحملها على ظاهرها أقرب لل الاحتياط.

روي بسنده معتبر عن موسى بن جعفر عليه السلام أنه قال: إذا مات المؤمن بكت عليه الملائكة وبقاع الأرض التي كان يعبد الله عليها، وأبواب السماء التي كان يصعد فيها بأعماله، وثلم في الإسلام ثلمة لا يسدّها شيء، لأن المؤمنين الفقهاء حضون الإسلام كحصن سور المدينة لها^(١).

واعلم أن فضل المؤمن أكثر من أن يحد ويحصى، كما روی بسنده معتبر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: إن الله عز وجل لا يوصف، وكيف يوصف وقال في كتابه: «ما قدروا الله حق قدره»^(٢) فلا يوصف بقدر الا كان أعظم من ذلك.

وان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يوصف، وكيف يوصف عبد احتجب الله عز وجل بسبعين، وجعل طاعته في الأرض كطاعته في السماء، فقال: «وما آتاكُم الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا»^(٣) ومن أطاع هذا فقد أطاعني، ومن عصاه فقد

(١) الكافي ١: ٣٨ ح ٣ باب قدم العلماء.

(٢) الحج: ٧٤.

(٣) الحشر: ٧.

عصاني، وفرض إليه.

وأنا لا نوصف، وكيف يوصف قوم رفع الله عنهم الرجس وهو الشك
والمؤمن لا يوصف، وإن المؤمن ليلقى أخاه فيصافحه، فلا يزال الله ينظر اليهما
والذنوب تتحاث عن وجههما كما يتحاث الورق عن الشجر^(١).

وروي [عن إسحاق بن عمار]، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: إن المؤمنين
إذا اعتقدوا غمرتهم الرحمة، فإذا التزموا لا يريدان بذلك إلا وجه الله، ولا يريدان
غرضًا من أغراض الدنيا قيل لهم: مغفورةً لكما فاستأنفوا، فإذا أقبلوا على المسائلة
قالت الملائكة بعضها لبعض: تحروا عنهما فإن لهم سرًا وقد ستر الله عليهم.

[قال إسحاق:] فقلت: جعلت فداك لا يكتب عليهمما لفظهما وقد قال الله عزوجل: «مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَيْنِهِ»^(٢).

قال: فتنفس أبو عبدالله عليه السلام الصعداء، ثم بكى حتى اخضلت دموعه
لحيته وقال: يا إسحاق إن الله تبارك وتعالى أئمماً أمر الملائكة أن تعزل عن
المؤمنين إذا التقى أجلاً لهم، وإن كانت الملائكة لا تكتب لفظهما ولا تعرف
كلامهما، فإنه يعرفه ويحفظه عليهما عالم السر وأخفى^(٣).

وروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: إن الله عزوجل أعطى المؤمن
ثلاث خصال: العزة في الدنيا، والفلح في الآخرة، والمهابة في صدور الظالمين^(٤).
وقال أمير المؤمنين عليه السلام: المؤمن يتقلب في خمسة من النور: مدخله نور،

(١) الكافي ٢: ١٨٢ ح ١٦ باب المصادفة.
(٢) ق: ١٨.

(٣) الكافي ٢: ١٨٤ ح ٢ باب المعانقة.

(٤) الخصال: ٢ ح ١٥٢ باب ٢.

ومنخرجه نور، وعلمه نور، وكلامه نور، ومنظره يوم القيمة إلى النور^(١).
وروبي بسند معتبر أنه كان قوم من خواص الصادق عليه السلام جلوساً بحضورته
في ليلة مقمرة مصحية، فقالوا: يا ابن رسول الله ما أحسن أديم هذه السماء، وأنور
هذه النجوم والكواكب؟

فقال الصادق عليه السلام: إنكم لتقولون هذا وإن المدبرات الأربع جبرائيل
وميكائيل واسرافيل وملك الموت عليهم السلام ينظرون إلى الأرض فيرونكم
وانخوانكم في أقطار الأرض ونوركم إلى السماوات واليهم أحسن من نور هذه
الكواكب، وأنهم ليقولون كما تقولون: ما أحسن أنوار هؤلاء المؤمنين^(٢).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن المؤمن يعرف في السماء كما يعرف
الرجل أهله وولده، وأنه لأكرم على الله عزّ وجلّ من ملك مقرب^(٣).
وقال صلى الله عليه وآله وسلم: المؤمن ينظر بنور الله^(٤).

وروبي عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: ... إنما سمى المؤمن لأنّه يؤمن من
عذاب الله تعالى، ويؤمن على الله يوم القيمة فيجزيه له ...^(٥).

وكما يظهر من الأحاديث المعتبرة إن الأعمال دخيلة في الإيمان، وإن
ارتكاب الكبائر وترك الفرائض يخرجان من الإيمان، كما أشرنا إليه سابقاً على
وجه الاجمال، وقد يعبر عن العبد المخلص بالمؤمن، وقد يعبر عنه بالشيعي أو

(١) الخصال: ٢٧٧ ح ٢٠ باب ٥ - عنه البحار: ٦٨ ح ١٧ باب ١٥.

(٢) البحار: ٦٨ ح ٢٥ باب ١٥ - عن عيون أخبار الرضا عليه السلام.

(٣) البحار: ٦٨ ح ٢٦ باب ١٥ - عن عيون أخبار الرضا عليه السلام.

(٤) البحار: ٦٧ ح ٧٥ باب ٢ - عن عيون أخبار الرضا عليه السلام.

(٥) البحار: ٦٧ ح ٧ باب ١ - عن قضاة الحقوق للصوري.

ولِيَ اللَّهُ، وَقَدْ يَطْلُقُونَ الْمُؤْمِنَ وَالشِّعْيَيْ عَلَىٰ مِنْ كُمَلِ اعْتِقَادِهِ وَصَحَّ.
فَلَا وَجْهٌ لِلْأَغْتِرَارِ بِالْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي فَضْلِ الْمُؤْمِنِ وَالشِّعْيَيْ، وَالْأَجْرُ
الْمَذْخُورُ لَهُمْ، وَلَوْ رَجَعَ شَخْصٌ إِلَى الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي صَفَاتِ الْمُؤْمِنِيْنَ
وَالشِّعْيَةِ لِعِلْمِ قَلْتَهُمْ، كَمَا رُوِيَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ التَّلَامِ أَنَّهُ قَالَ: ... الْمُؤْمِنُ أَعَزُّ مِنْ
الْكَبَرِيَّةِ الْأَحْمَرِ ...^(١).

وَرُوِيَ بِسَنَدِ مُعْتَبِرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ التَّلَامِ أَنَّهُ قَالَ: يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَكُونَ
فِيهِ ثَمَانِيْ خَصَالٍ:

«وَقُورًا عَنْدَ الْهَزَاهِزِ، صَبُورًا عَنْدَ الْبَلَاءِ، شَكُورًا عَنْدَ الرَّخَاءِ، قَانِعًا بِمَا رَزَقَهُ
اللَّهُ، لَا يَظْلِمُ الْأَعْدَاءِ وَلَا يَتَحَمَّلُ لِلأَصْدِقَاءِ، بَدْنَهُ مِنْهُ فِي تَعْبٍ وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي
رَاحَةٍ، أَنَّ الْعِلْمَ خَلِيلُ الْمُؤْمِنِ، وَالْحَلْمُ وَزِيرُهُ، وَالْعُقْلُ أَمِيرُ جَنُودِهِ، وَالرَّفِيقُ أَخُوهُ،
وَالْبَرُّ وَالدَّهُ»^(٢).

وَرُوِيَ عَنْ عَلَيِّ بْنِ الْحَسِينِ عَلَيْهِ التَّلَامِ أَنَّهُ قَالَ: الْمُؤْمِنُ يَصْمِتُ لِيُسْلِمُ، وَيَنْطَقُ
لِيَغْنِمُ، لَا يَحْدُثُ أَمَانَتَهُ الْأَصْدِقَاءِ، وَلَا يَكْتُمُ شَهَادَتَهُ مِنَ الْأَعْدَاءِ^(٣)، وَلَا يَعْمَلُ شَيْئًا
مِنَ الْخَيْرِ رِيَاءً، وَلَا يَتَرَكُهُ حَيَاءً، إِنْ زَكَّىٰ خَافَ مِمَّا يَقُولُونَ وَيَسْتَغْفِرُ اللَّهُ لِمَا لَا
يَعْلَمُونَ، لَا يَغْرِيْهُ قَوْلُ مِنْ جَهَلِهِ، وَيَخَافُ احْصَاءَ مَا عَمِلَهُ^(٤).

وَرُوِيَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ التَّلَامِ أَنَّهُ قَالَ: الْمُؤْمِنُ لَهُ قُوَّةٌ فِي دِينِهِ، وَحِزْمٌ فِي
لِيْنِهِ، وَإِيمَانٌ فِي يَقِينِهِ، وَحِرْصٌ فِي فَقْهِهِ، وَنِشَاطٌ فِي هَدِيِّهِ، وَبِرٌّ فِي اسْتِقَامَةِهِ، وَعِلْمٌ

(١) الكافي ٢: ٢ ح ٢٤٢ - عنه البحار ٦٧: ١٥٩ ح ٣ باب ٨.

(٢) الكافي ٢: ٢ ح ١ - عنه البحار ٦٧: ٢٦٨ ح ١ باب ١٤.

(٣) في الكافي والبحار: «من البعداء».

(٤) الكافي ٢: ٣ ح ٢٢١ - عنه البحار ٦٧: ٢٧٠ ح ٢ باب ١٤.

في حلم، وكيس في رفق، وسخاء في حق، وقصد في غنى، وتجمل في فاقة، وعفو في قدرة، وطاعة في نصيحة، وانتهاء في شهوة، وورع في رغبة، وحرص في جهاد، وصلة في شغل، وصبر في شدة.

وفي الهازء وقور، وفي المكاره صبور، وفي الرخاء شكور، ولا يغتاب، ولا يتكبر، ولا يقطع الرحم، وليس بواهن، ولا لفظ، ولا غليظ، ولا يسبه بصره، ولا يفضحه بطنه، ولا يغلبه فرجه، ولا يحسد الناس.

**يُعَيِّرُ وَلَا يُعَيِّرُ، وَلَا يُسْرِفُ، يُنْصَرُ الْمُظْلُومُ، وَيُرْحَمُ الْمُسْكِينُ، نَفْسُهُ مِنْهُ فِي
غَنَاءٍ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ، لَا يُرْغَبُ فِي عَزِّ الدُّنْيَا، وَلَا يُجْزَعُ مِنْ ذَلَّهَا، لِلنَّاسِ هُمْ
قَدْ أَقْبَلُوا عَلَيْهِ، وَلَهُمْ قَدْ شَغَلُهُ، لَا يُرَى فِي حُكْمِهِ نَقْصٌ، وَلَا فِي رَأْيِهِ وَهُنَّ، وَلَا
فِي دِينِهِ ضِيَاعٌ، يُرْشَدُ مِنْ اسْتِشَارَةٍ، وَيُسَاعَدُ مِنْ سَاعَدَهُ، وَيُكَيِّعُ^(١) عَنِ الْخَنَا
وَالْجَهَل^(٢).**

وروى بسنده معتبر أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام سأله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن صفات المؤمن، فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«... عشرون خصلة في المؤمن فإن لم تكن فيه لم يكمل إيمانه، إن من أخلاق المؤمنين يا علي الحاضرون الصلاة، والمسارعون إلى الزكاة، والمطعمون المسكون، الماسحون رأس اليتيم، المطهرون أطهارهم^(٣)، المتزرون على أوساطتهم.

الذين ان حدثوا لم يكذبوا، وإذا وعدوا لم يخلفوا، وإذا ائتمنا لم يخونوا،

(١) أي يهرب عن الفحش في القول والجهل والسفاهة.

(٢) الكافي ٢: ٢٣١ ح ٤ - عنه البحار ٦٧: ٢٧١ ح ٣ باب ١٤.

(٣) أي ثيابهم البالية بالغسل أو بالتشمير.



وإذا تكلّموا صدوا، رهبان بالليل، أسد بالنهار، صائمون النهار، قائمون الليل، لا يؤذون جاراً، ولا يتأنّى بهم جار، الذين مشيهم على الأرض هون، وخطاهم إلى بيوت الأرامل وعلى أثر الجنائز، جعلنا الله وإياكم من المتقين»^(١).

وقال أبو عبدالله عليه السلام: إنّ شيعة عليٍ كانوا خمس البطون، ذبل الشفاء، أهل رأفة وعلم وحلم، يعرفون بالرهبانية، فأعينوا على ما أنتم عليه بالورع والاجتهاد^(٢).

وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام: ... المسلم من سلم المسلمين من لسانه ويده ... إنّ المؤمن من ائمنه المسلمين على أموالهم وأنفسهم ...^(٣).

وقال أبو عبدالله عليه السلام: المؤمنون هيئون، ليئون كالجمل الأنف^(٤) ان قيد انقاد، وان أنيخ على صخرة استناخ^(٥).

وقال عليه السلام في حديث آخر: ثلاثة من علامات المؤمن: العلم بالله، ومن يحبّ، ومن يكره^(٦).

وروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام انه قال: صلّى أمير المؤمنين عليه السلام بالناس الصبح بالعراق، فلما انصرف وعظهم، فبكى وأبكاهم من خوف الله. ثم قال: أما والله لقد عهدت أقواماً على عهد خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) الكافي: ٢: ٢٣٢ ح ٥ - عنده البحار: ٦٧: ٢٧٦ ح ٤٤ - مثله أمالى الصدق: ٤٣٩ ح ١٦ مجلس ٨١.

(٢) الكافي: ٢: ٢٣٣ ح ١٠ - عنه البحار: ٦٨: ١٨٨ ح ٤٣ - مثله صفات الشيعة: ٩ ح ١٨ .

(٣) الكافي: ٢: ٢٢٣ ح ١٢ - عنه البحار: ٦٧: ٣٥٤ ح ٥٦ باب ١٤ .

(٤) أي المأثور وهو الذي عتر الشاش أفقه فهو لا يمتنع على قائد للوجع الذي به وقيل: الأنف الذلول (كافي).

(٥) الكافي: ٢: ٢٣٤ ح ١٤ - عنه البحار: ٦٧: ٣٥٥ ح ٥٨ باب ١٤ .

(٦) الكافي: ٢: ٢٢٥ ح ١٥ - عنه البحار: ٦٧: ٣٥٧ ح ٦٠ باب ١٤ .

وَسَمْ وَأَنَّهُمْ لِيَصْبِحُونَ وَيَمْسُونَ شَعْثَاً غَيْرًا خَمْصًا، بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ كَرْكَبُ الْمَعْزِيِّ،
بَيْتُوْنَ لِرَبِّهِمْ سَجَدًا وَقِيَامًا، يَرَاوِحُونَ بَيْنَ أَقْدَامِهِمْ وَجَبَاهِهِمْ، يَنْاجُونَ رَبِّهِمْ،
وَيَسْأَلُونَهُ فَكَاكٌ رَقَابُهُمْ مِنَ النَّارِ

كَانَ زَفِيرُ النَّارِ فِي آذَانِهِمْ، إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ عِنْدَهُمْ مَا دَوَاهُ كَمَا يَمِيدُ الشَّجَرَ، كَأَنَّمَا
الْقَوْمَ بَاتُوا غَافِلِينَ، قَالَ: ثُمَّ قَامَ، فَمَا رَئَى ضَاحِكًا حَتَّى قَبضَ صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيْهِ^(١) .
وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ... شَيَعْتُنَا الْمُتَبَاذِلُونَ فِي وَلَا يَتَنَا، الْمُتَحَاوِبُونَ فِي مُودَتِنَا،
الْمُتَزاوِرُونَ فِي إِحْيَاءِ أَمْرَنَا، الَّذِينَ إِذَا غَضِبُوا لَمْ يَظْلِمُوا، إِنْ رَضُوا لَمْ يَسْرُفُوا،
بَرْكَةٌ عَلَى مَنْ جَاوَرُوا، سَلَمٌ لِمَنْ خَالَطُوا^(٢) .

وَرُوِيَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ عَرَفَ اللَّهَ وَعَظَّمَهُ مِنْ فَاهِ
مِنَ الْكَلَامِ، وَبَطَنَهُ مِنَ الطَّعَامِ، وَعَفَى نَفْسَهُ بِالصَّيَامِ وَالْقِيَامِ، قَالُوا: بَآبَائِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ
هُؤُلَاءِ أُولَيَاءِ اللَّهِ؟

قَالَ: أَنَّ أُولَيَاءِ اللَّهِ سَكَتُوا فَكَانَ سُكُوتُهُمْ ذَكْرًا، وَنَظَرُوا فَكَانَ نَظَرُهُمْ عِبْرَةً،
وَنَطَقُوا فَكَانَ نَطْقُهُمْ حِكْمَةً، وَمَشَوْا فَكَانَ مَشِيهِمْ بَيْنَ النَّاسِ بَرْكَةً، لَوْلَا الْأَجَالُ التِّي
قَدْ كَتَبَتْ عَلَيْهِمْ لَمْ تَقْرَأْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ خَوْفًا مِنَ الْعَذَابِ وَشَوْقًا إِلَى
الثَّوَابِ^(٣) .

وَرُوِيَّ عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلهِ وَسَلَّمَ عَنْ
خِيَارِ الْعِبَادِ، فَقَالَ: الَّذِينَ إِذَا أَحْسَنُوا اسْتَبَشَرُوا، وَإِذَا أَسَأُوا اسْتَغْفَرُوا، وَإِذَا اعْطَوْا

(١) الكافي ٢: ٢٢٥ ح ٢٢٥ و ٢١ ح ٢٢٦ ملْفَقاً، بَابُ الْمُؤْمِنِ وَعَلَامَاتِهِ وَصَفَاتِهِ.

(٢) الكافي ٢: ٢٢٦ ح ٢٤ - عنْهُ الْبَهَارِ ٦٨: ١٩٠ ح ٤٦ بَابُ ١٩.

(٣) الكافي ٢: ٢٢٧ ح ٢٥ - عنْهُ الْبَهَارِ ٦٩: ٢٨٨ ح ٢٢ بَابُ ٣٧.

شكروا، وإذا ابتلوا صبروا، وإذا غضبوا غفروا^(١)؟

وروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال لجابر الجعفي: يا جابر أتيكتفي من ينتحل التشيع أن يقول بحبنا أهل البيت، فوالله ما شيعتنا إلا من أتقى الله وأطاعه، وما كانوا يعرفون يا جابر إلا بالتواضع، والتحشّع، والأمانة، وكثرة ذكر الله، والصوم، والصلوة، والبر بالوالدين، والتعاهد للجيران من الفقراء، وأهل المسكنة، والغارمين، والأيتام، وصدق الحديث، وتلاوة القرآن، وكف الناس عن الناس إلا من خير، وكانوا أمناء عشائرهم في الأشياء.

قال جابر: فقلت: يا ابن رسول الله ما نعرف اليوم أحداً بهذه الصفة، فقال: يا جابر لا تذهبنّ بك المذاهب، حسب الرجل أن يقول: أحب علياً وأتوّلاه، ثم لا يكون مع ذلك فعالاً؟ فلو قال: آني أحب رسول الله فرسول الله صلى الله عليه وسلم خير من علي عليه السلام، ثم لا يتبع سيرته ولا يعمل بسنّته ما نفعه حبه إيه شيئاً.

فاتقوا الله واعملوا بما عند الله، ليس بين الله وبين أحد قربة، أحب العباد إلى الله عزّ وجلّ وأكرمهم عليه أتقاهم وأعملهم بطاعته، يا جابر والله ما يتقرب إلى الله تبارك وتعالى إلا بالطاعة، وما معنا براءة من النار، ولا على الله لأحد من حجة، من كان الله مطيناً فهو لنا ولئي، ومن كان الله عاصياً فهو لنا عدو، وما تناول ولايتنا إلا بالعمل والورع^(٢).

وروي بسند معتبر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: إنما شيعة علي عليه السلام الشاحبون، الناحلون، الذابلون، ذابلة شفاههم، خميمصة بطنونهم، متغيرة

(١) الكافي ٢: ٢٤٠ ح ٢٤٠-٢١ ح ٦٩: ٣٠٥ ح ٣٠٥ باب ٣٧.

(٢) الكافي ٢: ٧٤ ح ٧٤-٣ ح ٧٠: ٩٧ ح ٤ باب ٤٧-صفات الشيعة: ١١ حدث ٢٢.

ألوانهم، مصفرةً وجوههم، إذا جنّهم الليل اتخذوا الأرض فراشاً، واستقبلوا الأرض بعجاهم، كثير سجودهم، كثيرة دموعهم، كثير دعاؤهم، كثير بكاؤهم، يفرح الناس وهو يحزنون^(١).

وروي عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: إنما شيعة جعفر من عَفْ بطنه وفرجه، واشتَدَّ جهاده، وعمل لخالقه، ورجا ثوابه، وخاف عقابه، فإذا رأيت أولئك فاوئذك شيعة جعفر^(٢).

وروي بسنده معتبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: يا علي طوبى لمن أحبك وصدق بك، وويل لمن أبغضك وكذب بك، محبوك معروفوون في السماء السابعة، والأرض السابعة السفلی وما بين ذلك، هم أهل الدين، والورع، والسمت الحسن، والتواضع لله عز وجل.

خاشعة أبصارهم، وجلة قلوبهم لذكر الله عز وجل، وقد عرفوا حق ولائك، أسلتهم ناطقة بفضلك، وأعينهم ساكبة تحتننا عليك وعلى الأئمة من ولدك، يدينون الله بما أمرهم به في كتابه، وجاءهم به البرهان من سنة نبيه. عاملون بما يأمرهم به أولوا الأمر منهم، متواصلون غير متقطعين، متحابون غير متباغضين، إن الملائكة لتصلي عليهم وتؤمن على دعائهم، وتستغفر للمذنب منهم، وتشهد حضرته، وتستوحش لفقده إلى يوم القيمة^(٣).

وجاء في رواية أن أمير المؤمنين عليه السلام خرج ذات ليلة من المسجد وكانت ليلة قمراء، فأمّ الجبانة ولحقه جماعة يقفون أثره، فوقف عليهم ثم قال: من

(١) الخصال: ٤٤٤ ح ٤٠ باب ١٠ - عنه البخاري: ٦٨ ح ١٤٩ باب ١٩.

(٢) الخصال: ٢٩٥ ح ٦٣ باب ٥ - صفات الشيعة: ١١ ح ٢١.

(٣) البخاري: ٦٨ ح ٣ باب ١٩ - عن عيون أخبار الرضا عليه السلام.

أنت؟ قالوا: شيعتك يا أمير المؤمنين، فتفرس في وجوههم ثم قال: فمالي لا أرى عليكم سيماء الشيعة؟ قالوا: وما سيماء الشيعة يا أمير المؤمنين؟

فقال: صفر الوجوه من السهر، عمش العيون من البكاء، حدب الظهور من القيام، خمحص البطون من الصيام، ذبل الشفاء من الدعاء، عليهم غبرة الخاسعين^(١). وقال أبو عبدالله عليه السلام: لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون كامل العقل، ولا يكون كامل العقل حتى تكون فيه عشر خصال: الخير منه مأمور، والشرّ منه مأمون، يستقلّ كثير الخير من نفسه، ويستكثر قليل الخير من غيره، ويستكثر قليل الشر من نفسه، ويستقلّ كثير الشر من غيره.

ولا يتبرّم بطلب الحاجات قبله، ولا يسام من طلب العلم عمره، الذلّ أحبّ إليه من العزّ، والفقر أحبّ إليه من الغنى، حسيبه من الدنيا قوت، والعشرة وما العاشرة لا يلقى أحداً إلا قال: هو خير مني وأتقى.

ائماً الناس رجال: رجل خير منه وأتقى، وآخر شرّ منه وأدنى، فإذا لقي الذي هو خير منه تواضع له ليتحقق به، وإذا لقي الذي هو شرّ منه وأدنى قال: لعلّ شرّ هذا ظاهر وخيره باطن، فإذا فعل ذلك علا وساد أهل زمانه^(٢).

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: لقى رسول الله صلى الله عليه وآله وعلّم يوماً حارثة بن النعمان الأنصاري، فقال له: كيف أصبحت يا حارثة؟ قال: أصبحت يا رسول الله مؤمناً حقاً، قال: إنّ لكل إيماناً حقيقة فما حقيقة إيمانك؟

قال: عزفت نفسي عن الدنيا، وأسهرت ليلي، وأظمأت نهاري، فكأنّي

(١) البحار ٦٨: ح ١٥٠ باب ١٩ - عن الارشاد.

(٢) أمالى الصدق: ١٥٣ ح ٥ مجلس ٦ - عنه البحار ٦٧: ح ٢٩٦ باب ١٤.

بعرش ربّي وقد قرب للحساب، وكأنّي بأهل الجنة فيها يتراودون، وأهل النار فيها يعذّبون.

فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أنت مؤمنٌ بِنُورِ اللهِ الْإِيمَانِ فِي قَلْبِكَ، فَأَثَبْتْ ثَبْتَكَ اللَّهُ، فَقَالَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا أَنَا عَلَى نَفْسِي مِنْ شَيْءٍ أَخْوْفُ مِنْيَ عَلَيْهَا مِنْ بَصْرِي، فَدَعَاهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَذَهَبَ بَصَرُهُ^(١).

وروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام انه قال: بينما رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في بعض أسفاره إذ لقيه ركب فقالوا: السلام عليك يا رسول الله، فقال: ما أنتم؟ فقالوا: نحن مؤمنون يا رسول الله؟ قال: فما حقيقة ايمانكم؟ قالوا: الرضا بقضاء الله، والتغويض إلى الله، والتسليم لأمر الله.

فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: علماء، حكماء، كادوا أن يكونوا من الحكمة أنبياء، فإن كتم صادقين فلا تبنوا مالا تسكنون، ولا تجمعوا مالا تأكلون، واتقوا الله الذي إليه ترجعون^(٢).

والأخبار في هذا الباب أكثر من أن تحد وتحصى، وإن أفضل الأخبار في هذا الباب لهو حديث همام الذي كتب له والدي رحمة الله الملك المنان عليه شرحاً وافياً، نرجو من الله توفيق جميع المؤمنين باكتساب هذه الكمالات، والفوز بهذه السعادات.

(١) معاني الأخبار: ١٨٧ ح ٥ - عنه البحار ٦٧: ٢٩٩ ح ٢٥ باب ١٤.

(٢) الكافي ٢: ٥٢ ح ١ - عنه البحار ٦٧: ٢٨٦ ح ٨ باب ١٤.

[قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر رحمة الله عليه]:
يا أباذر إذا كان العبد في أرض قفر فتوضاً أو تيمم ثم أذن وأقام وصلَّى أمر الله عز وجل الملائكة فصقوا خلفه صقاً لا يرى طرفاً، يركعون بركوعه، ويسبدون بسجوده،
يؤمنون على دعائه.
يا أباذر من أقام ولم يؤذن لم يصل معه إلا ملکاه اللذان معه.

اعلم أن الأذان والإقامة من سنن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المؤكدة،
والأحاديث في فضلها لا تحد ولا تحصى، وحكم بعض العلماء بوجوبها في
صلاة الجمعة، وبعض آخر بوجوب الإقامة في جميع الصلوات، والأذان في
صلاة الصبح والليل، والاحتياط في عدم ترك الإقامة مطلقاً، وكذلك لا يترك الأذان
في صلاة الصبح والليل مهما أمكن.

والاحتياط أن يراعي في الإقامة الشرائط التي لابد من مراعاتها في الصلاة
كالقيام، والاتجاه نحو القبلة، والطهارة، وعدم الكلام، وعدم الحركة، وهما
يختصان بالصلوات الخمسة، أما في غيرها من الصلوات الواجبة والمستحبة فهي
بدعة.

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ... ألا ومن أذن محتسباً يربى
بذلك وجه الله عز وجل أعطاه الله ثواب أربعين ألف شهيد، وأربعين ألف صديق،
ويدخل في شفاعته أربعين ألف مسيء من أمتي إلى الجنة.
ألا وإن المؤذن إذا قال: «أشهد أن لا إله إلا الله» صلى عليه تسعون ألف ملك،

واستغفرواله، وكان يوم القيمة في ظل العرش حتى يفرغ الله من حساب الخلق
ويكتب ثواب قوله: «أشهد أن محمداً رسول الله» أربعون ألف ملك، ومن
حافظ على الصفة الأولى والتکبیر الأولى لا يؤذى مسلماً أعطاه الله من الأجر ما
يعطى المؤذنون في الدنيا والآخرة^(١).

وروي بسنده معتبر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: من أذن عشر سنين
محتسباً يغفر الله له مذبحصته وصوته في السماء، ويصدقه كل رطب وبابس
سمعه، وله من كل من يصلّي معه في مسجده سهم، وله من كل من يصلّي بصوته
حسنة^(٢).

وفي حديث بلال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال: ... المؤذنون أمناء
المؤمنين على صلاتهم وصومهم ولحومهم ودمائهم، لا يسألون الله عزّ وجلّ شيئاً
الآ أعطاهم، ولا يشفعون في شيء إلا شفعوا.

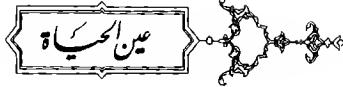
من أذن أربعين عاماً محتسباً بعثه الله يوم القيمة وله عمل أربعين صديقاً
عملأً مبروراً متقبلاً ... من أذن عشرين عاماً بعثه الله عزّ وجلّ يوم القيمة وله من
النور مثل نور السماء الدنيا.

من أذن عشر سنين أسكنه الله عزّ وجلّ مع إبراهيم في قبة أو في درجته ...
من أذن سنة واحدة بعثه الله عزّ وجلّ يوم القيمة وقد غفرت ذنبه كلها باللغة ما
بلغت، ولو كانت مثل زنة جبل أحد

من أذن في سبيل الله صلاة واحدة ايماناً واحتساباً وتقرباً إلى الله عزّ وجلّ

(١) البخاري: ٨٤ ح ٢٢ باب ٣٥ - عن أمالى الصدوق.

(٢) الوسائل ٤: ٦١٤ ح ٥ باب ٢.



غفر الله له ما سلف من ذنبه، ومن عليه بالعصمة فيما بقي من عمره، وجمع بينه وبين الشهداء في الجنة^(١).

وفي رواية أخرى عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ أَذْنَ فِي مَصْرٍ مِّنْ أَمْصَارِ الْمُسْلِمِينَ سَنَةً وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ^(٢).

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْمُؤْذِنِ فِيمَا بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ مِثْلُ أَجْرِ الشَّهِيدِ الْمُتَشَحِّطِ بِدَمِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ^(٣).

وروي بسنده معتبر عن هشام بن إبراهيم أَنَّ شَكَا إِلَى أَبِي الْحَسْنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ سُقْمَهُ وَأَنَّهُ لَا يُولَدُ لَهُ وَلَدٌ، فَأَمْرَهُ أَنْ يُرْفَعَ صَوْتُهُ بِالْأَذَانِ فِي مَنْزِلِهِ، قَالَ: فَفَعَلَتْ فَأَذْهَبَ اللَّهُ عَنِّي سُقْمِي وَكَثُرَ وَلْدِي^(٤).

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: إِذَا تَوَلَّتْ بِكُمُ الْغُولُ فَأَذْنُوا^(٥).
وروي في أحاديث صحيفه عن أبي عبد الله عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: مَنْ صَلَّى بِأَذَانِ وَإِقَامَةِ صَلَّى خَلْفَهُ صَفَّانَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَمَنْ صَلَّى بِاِقْلَامَةِ بَغْيَ أَذَانِ صَلَّى خَلْفَهُ صَفَّ وَاحِدٍ^(٦).

وفي بعض الأحاديث أَنَّ طَوْلَ كُلِّ صَفَّ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وَفِي بَعْضِهَا الْآخَرِ أَنَّ أَقْلَهُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَأَكْثَرُهُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ.

(١) البخاري: ٨٤: ١٤٤ ضمن حديث ٢١ باب ٢٥ - عن أبي الصدوق.

(٢) البخاري: ٨٤: ١٤٧ ضمن حديث ٤٠ باب ٢٥ - عن ثواب الأعمال.

(٣) البخاري: ٨٤: ١٤٧ ضمن حديث ٤٠ باب ٢٥ - عن ثواب الأعمال.

(٤) الوسائل: ٤: ٦٤١ ح ١ باب ١٨.

(٥) الوسائل: ٤: ٦٧٢ ح ١ باب ٤٦.

(٦) البخاري: ٨٤: ١٤٧ ضمن حديث ٤١ باب ٣٥ - عن ثواب الأعمال.

وروي بسنده معتبر عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه قال: من أذن وأقام صلی خلفه صفان من الملائكة، وإن أقام بغير أذان صلی عن يمينه واحد، وعن شماله واحد^(١).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: من صلی باقامة صلی خلفه ملك^(٢).
ويمكن الجمع بين هذه الأخبار بأن الصفين للأذان الكامل، والصف الواحد
لغير الكامل، ويحمل الاختلاف في الاقامة إلى اختلاف الأعذار، فإن ترك الأذان
لعذر موجه قوي صلی خلفه صف واحد، وإن تركه لعذر سهل غير موجه صلی
خلفه ملكان، وإن تركه بغير عذر صلی خلفه ملك واحد.

(١) الوسائل ٤: ٦٢٠ ح ٤ باب ٤.

(٢) البحار ٨٤: ١٤٧ ح ٤١ باب ٣٥ -عن ثواب الأعمال.

[قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر رحمه الله]:
 يا أبادر ما من شاب يدع الله الدنيا ولهاها، وأهرم شبابه في طاعة الله إلا أعطاه
 الله أجر اثنين وسبعين صديقاً.
 يا أبادر الذاكر في الغافلين كالمقاتل في الفارين.
 إن الصديق من صدق الأنبياء وتابعهم في القول والفعل أكثر من غيره،
 ويمكن توجيه هذه الأحاديث الواردة في ثواب الأعمال والأفعال بوجهين:
 الأول: أن يكون المراد الصديقين من سائر الأمم، أي إن الشاب الصالح له
 أجر اثنين وسبعين صديقاً من سائر الأمم.
 الثاني: إن كل عمل يستحق مقداراً من الأجر والثواب والله تعالى يعطي
 أضعافه بفضلها، فالمراد إن ما يعطيه الله لذلك الشاب الصالح يساوي استحقاق
 أجر اثنين وسبعين صديقاً، وهناك وجوه أخرى ونكتفي بهذين الوجهين لكونهما
 أظهر من غيرهما.

روي بسنده معتبر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: ثلاثة يدخلهم الله الجنة
 بغير حساب ... أمام عادل، وتاجر صدوق، وشيخ أفنى عمره في طاعة الله عزّ
 وجلّ ...^(١).

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: سبعة يظلّهم الله عزّ وجلّ في
 ظلّه يوم لا ظلّ إلا ظله، أمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله عزّ وجلّ، ورجل قلبه

(١) الخصال: ٨٠ ح ٣ - باب ٣ - عنه البخاري: ٧٥ ح ٣٣٦ باب ٨١.

متعلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه.

ورجلان كانا في طاعة الله عز وجل فاجتمعا على ذلك وتفرقا، ورجل ذكر الله عز وجل خالياً ففاضت عيناه من خشيه الله عز وجل، ورجل دعنه امرأة ذات حسب وجمال فقال: أتى أخاف الله عز وجل، ورجل تصدق بصدقه فأخفاها حتى لا تعلم شمالة ما يتصدق بيمنيه^(١).

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال: من قرأ القرآن وهو شاب مؤمن اختلط القرآن بلحمه ودمه، وجعله الله عز وجل مع السفرة الكرام البررة، وكان القرآن حجيزاً عنه يوم القيمة، يقول: يا رب ان كل عامل قد أصاب أجر عمله غير عامل، فيبلغ به أكرم عطاياك.

قال: فيكسوه الله العزيز العبار حلتين من حلل الجنة، ويوضع على رأسه تاج الكرامة ثم يقال له: هل أرضيناك فيه؟ فيقول القرآن: يا رب قد كنت أرغب له فيما هو أفضل من هذا.

فيعطي الأمان بيمنيه، والخلد بيساره، ثم يدخل الجنة فيقال له: اقرأ وأصعد درجة، ثم يقال له: هل بلغنا به وأرضيناك؟ فيقول: نعم، قال: ومن قرأه كثيراً وتعاهده بشقة من شدة حفظه أعطاه الله عز وجل أجر هذا مررتين^(٢).

وروي بسنده معتبر عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال: ذاكر الله عز وجل في الغافلين كالمقاتل عن الفارين، والمقاتل عن الفارين له الجنة^(٣).
والأحاديث بهذه المضامين كثيرة.

(١) الخصال: ٣٤٢ ح ٧ باب ٧.

(٢) الكافي: ٢ ح ٦٠٣ - الوسائل: ٤ ح ٨٣٣ باب ٦.

(٣) الكافي: ٢ ح ٥٠٢ - الوسائل: ٤ ح ١١٨٩ باب ١٢.

[قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر رحمة الله]:
 يا أباذر الجليس الصالح خير من الوحدة، والوحدة خير من السكوت، والسكوت
 خير من املاء الشر^(١).
 يا أباذر لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي، ولا تأكل طعام الفاسقين.
 يا أباذر أطعم طعامك من تحبه في الله، وكل طعام من يحبك في الله عز وجل.
 اعلم انه قد ثبت بالتجربة ان للمصاحبة دخل عظيم في الأخلاق والأعمال،
 فلابد أن يهتم الإنسان في مصاحبة الأخيار لعل أفعالهم الحميدة والمرضية تؤثر
 فيه ويتصف بأخلاقهم الحسنة، وأن يحترز من مصاحبة الأشرار حذراً من تأثير
 قبائحهم فيه، وأن صحبة الأشرار الذين هم شياطين الإنس أضر للإنسان من
 شياطين الجن، لأن الإنسان يتقبل من مجانيشه أكثر من غيره، بل ان أكثر الاغواء
 يكون من شياطين الإنس.

روي عن موسى بن جعفر عليه السلام انه قال: ان صاحب الشر يعطي، وقريرين
 السوء يردي، فانظر من تقارن^(٢).

وروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام انه قال: قال أبي علي بن الحسين عليه

(١) الاملاء لغةً أن يتكلّم شخص ويكتبه آخر، فذكر صلى الله عليه وآله وسلم الشرّ هنا اشعاراً بأنَّ كلَّ ما يقوله من لغو
 وباطل فهو يملئه على كاتبيه، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام لرجل يتكلّم بفضول الكلام: «يا هذا إنك تسلّي
 على حافظلك». منه رحمة الله.

(٢) الوسائل ٤١٢: ٨ ح ٢ باب ١١.

السلام: يا بنى انظر خمسة فلا تصاحبهم ولا تحادتهم ولا ترافقهم في طريق، قلت: يا أبا من هم عرفهم؟

قال: اياك ومصاحبة الكذاب فإنه بمنزلة السراب يقرب لك البعيد ويبعد لك القريب، واياك ومصاحبة الفاسق فإنه بايتك بأكلة أو أقل من ذلك، واياك ومصاحبة البخيل فإنه يخذلك في ماله أحوج ما تكون إليه.

وإياك ومصاحبة الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضررك، واياك ومصاحبة القاطع لرحمه فإني وجدته ملعوناً في كتاب الله عز وجل في ثلاثة مواضع^(١).

وروى بسند صحيح عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال: لا تاصحبو أهل البدع ولا تجالسوهم فتصيروا عند الناس كواحد منهم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: المرء على دين خليله وقرينه^(٢).

وروى بسند معتبر عن أمير المؤمنين عليه السلام انه كان يقول مراراً في خطبه: ينبغي للمؤمن أن يجتنب مواجهة ثلات: الماجن، والأحمق، والكذاب.

فاما الماجن فيزيئ لك فعله، ويحب أن تكون مثله، ولا يعينك على أمر دينك ومعادك، ومقارنته جفاء وقسوة، ومدخله ومخرجك عليك عار.

واما الأحمق فإنه لا يشير عليك بخير، ولا يرجى لصرفسوء عنك ولو أجهد نفسه، وربما أراد منفعتك فضررك، فموته خير من حياته، وسكتوه خير من نطقه، وبعده خير من قربه.

واما الكذاب فإنه لا يهتئك معه عيش، ينقل حديثك وينقل إليك الحديث،

(١) البحار: ٧٤ ح ١٩٦ باب ١٤ - عن الاختصاص: ٢٣٩ - ومثله الكافي: ٢ ح ٣٧٦.

(٢) الكافي: ٢ ح ٣٧٥ - عنه البحار: ٧٤ ح ٢٠١ باب ٤٠.

كلما أفني أحدوة مطها بأخرى حتى إنّه يحدث بالصدق فما يصدق، ويغري بين الناس بالعداوة، فينبت السخائم في الصدور، فاتقوا الله وانظروا الأنفسكم^(١).

وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام: .. اتبع من يبكيك وهو لك ناصح، ولا تتبع من يضحكك وهو لك غاش، وستردون على الله جمِيعاً فتعلمون^(٢).

وقال أبو عبدالله عليه السلام: أحبّ أخواني إلى من أهدى إلى عيوب^(٣).

وقال عليه السلام: لا تكون الصدقة إلا بحدودها، فمن كانت فيه هذه الحدود أو شيء منها فانسبة إلى الصدقة، ومن لم يكن فيه شيء منها فلا تنسبة إلى شيء من الصدقة.

فأولها أن تكون سريرته وعلانيته لك واحدة، والثاني أن يرى زينك زينه وشينك شينه، والثالثة أن لا تغيرة عليك ولا ية ولا مال، والرابعة أن لا يمنعك شيئاً تناله مقدرته، والخامسة وهي تجمع هذه الخصال أن لا يسلّمك عند النكبات^(٤).
وروی عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: أسعد الناس من خالط كرام الناس^(٥).

وروی انه: قالت الحواريّون لعيسى: يا روح الله من نجالس؟ قال: من يذركم الله رؤيته، ويزيد في علمكم منطقه، ويرغبكم في الآخرة عمله^(٦).

(١) الكافي ٢: ٣٧٦ ح ٦ - عنه البخاري ٧٤: ٢٠٥ ح ٤٣ بباب ١٤.

(٢) الكافي ٢: ٦٣٨ ح ٢ باب من يجب مصادقته ومصاحبته.

(٣) الكافي ٢: ٦٣٩ ح ٥ باب من يجب مصادقته ومصاحبته.

(٤) الكافي ٢: ٦٣٩ ح ٦ باب من يجب مصادقته ومصاحبته.

(٥) البخاري ٧٤: ١٨٥ ح ٢ بباب ١٣ - عن أبيالي الصدق.

(٦) الكافي ١: ٢٩ ح ٣ بباب مجالسة العلماء.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: من وقف نفسه موقف التهمة فلا يلومن من أساء به الظن، ومن كتم سرّه كانت الخيرة بيده، وكل حديث جاوز اثنين فشا وضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك منه ما يغلبك، ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملاً.

وعليك باخوان الصدق، فأكثر من اكتسابهم، فإنهم عدة عند الرخاء، وجنة عند البلاء، وشاور في حديثك الذين يخافون الله، وأحب الاخوان على قدر التقوى، واتقوا شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر، إنْ أمرنكم بالمعروف فخالفوهن كيلا يطمعن منكم في المنكر^(١).

وسئل عليه السلام: أيّ صاحب شر؟ قال: المزين لك معصية الله^(٢).

وقال عليه السلام: مجالسة الأشرار تورث سوء الظن بالأختيار^(٣).

وقال أبو عبدالله عليه السلام: أنظر إلى كلّ من لا يفيديك منفعة في دينك فلا تعتمدّ به، ولا ترغبن في صحبته، فإنّ كلّ ما سوى الله تبارك وتعالى مضمحل وخيم عاقبته^(٤).

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ... ثلاثة مجالستهم تميت القلب: مجالسة الأنذال، والحديث مع النساء، ومجالسة الأغبياء^(٥).

وقال أبو عبدالله عليه السلام: أربعة يذهبن ضياعاً: مودة تمنحها من لا وفاء له،

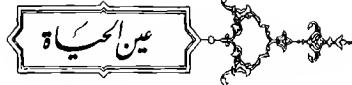
(١) أمالى الصدق: ٢٥٠ ح ٨ مجلس ٥٠ - عنه البحار ٧٤: ١٨٦ ح ٧ باب ١٣.

(٢) البحار ٧٤: ١٩٠ ح ٣ باب ١٤ - عن أمالى الطوسي.

(٣) البحار ٧٤: ١٩١ ح ٤ باب ١٤ - عن عيون أخبار الرضا عليه السلام.

(٤) قرب الاستاد: ٥١ ح ١٦٧ - عنه البحار ٧٤: ١٩١ ح ٥ باب ١٤ - والوسائل ٨: ٤١٢ ح ٥ باب ١١.

(٥) الخصال: ٨٧ ح ٢٠ باب ٣ - عنه البحار ٧٤: ١٩١ ح ٦ باب ١٤.



ومعروف عند من لا يشكر له، وعلم عند من لا استماع له، وسرّ تودعه عند من لا حصانة له^(١).

وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام: ... لا تجالس الأغنياء، فإنّ العبد يجالسهم وهو يرى أنّ الله عليه نعمة، فما يقوم حتى يرى أنّ ليس لله عليه نعمة^(٢).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أربع يمتن القلب: الذنب على الذنب، وكثرة مناقشة النساء - يعني محادثهن - ومماراة الأحمق تقول ويقول ولا يرجع إلى خير أبداً، ومجالسة الموتى، فقيل له: يا رسول الله وما الموتى؟ قال: كُلْ غَنِيَ مترف^(٣).

واعلم أن لإطعام المؤمنين فضلاً كثيراً، ولابد من كثرة الإطعام لعل أن يكون مؤمناً فيهم فيدرك ثواب إطعام المؤمن.

روي بسندي معتبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: من أطعم مؤمناً من جوع أطعمه الله من ثمار الجنة، ومن كساه عري كساه الله من استبرق وحرير أو أصلى عليه الملائكة ما بقي في ذلك الثوب سلك^(٤) ومن سقاه شربة على عطش سقاوه الله من الرحيق المختوم، ومن أعانه أو كشف كربته أظلله الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله^(٥).

وروي بسندي معتبر عن الإمام علي النقي عليه السلام أنه قال: لما كلام الله موسى

(١) الخصال: ٢٦٤ ح ١٤٤ باب ٤ - عنه البحار ٧٤: ١٩٤ ح ٢٠ باب ١٤.

(٢) أمالى الصدق: ٢٠٩ ح ٢٠٩ - مجلس ٤٤ - عنه البحار ٧٤: ١٩٤ ح ٢١ باب ١٤.

(٣) الخصال: ٢٢٨ ح ٦٥ باب ٤ - عنه البحار ٧٤: ١٩٤ ح ٢٢ باب ١٤.

(٤) ما بين المعقوفين ليس من أصل الرواية بل أخذناه من رواية أخرى.

(٥) أمالى الصدق: ٢٣٣ ح ١٥ مجلس ٤٧ - عنه البحار ٧٤: ٣٨٢ ح ٨٨ باب ٢٣ - الوسائل ١٧: ٢٠١ ح ٢٠١ باب ١١.

بن عمران عليه السلام قال موسى: الهي ما جزاء من أطعم مسكتناً ابتغاء وجهك؟
قال: يا موسى أَمْرٌ مُنَادِيًّا يَنْادِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُؤُسِ الْخَلَائِقِ أَنَّ فَلَانَ بْنَ
فَلَانَ مِنْ عَتَقَاءِ اللَّهِ مِنَ النَّارِ^(١).

وروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أَنَّه قال: ثلث درجات: افشاء السلام،
واطعام الطعام، والصلوة بالليل والناس نيام ...^(٢).

وروي عن أبي عبدالله عليه السلام أَنَّه قال: من أشبع مؤمناً وجبت له الجنة ...^(٣).
وقال عليه السلام: لأن أطعم رجالاً من المسلمين أحبت إليّ من أن أطعم أفقاً من
الناس، [قلت: وما الأفق؟ قال:] مائة ألف أو يزيدون^(٤).

وروي بسنده صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أَنَّه قال: من أطعم ثلاثة
نفر من المسلمين أطعمه الله من ثلاثة جنان في ملكوت السموات الفردوس،
وجنة عدن، وطوبى، وشجرة تخرج من جنة عدن غرسها ربنا بيده^(٥).

وروي عن أبي عبدالله عليه السلام أَنَّه قال: من أطعم مؤمناً حتى يشبعه لم يدر
أحد من خلق الله ماله من الأجر في الآخرة لا ملك مقرب، ولانبي مرسل إلا الله
رب العالمين، ثم قال: من موجبات المغفرة اطعام المسلم السغبان ...^(٦).

وروي بسنده معتبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أَنَّه قال: من سقى مؤمناً

(١) البخاري ٧٤ ح ٣٨٢ باب ٢٣ - عن أبي علي الصدوق.

(٢) البخاري ٧٤ ح ٣٨٢ باب ٢٣ - عن الخصال: ضمن حديث ١٠ باب ٣.

(٣) الكافي ٢ : ٢٠٠ ح ١ باب اطعام المؤمن.

(٤) الكافي ٢ : ٢٠٠ ح ٢ باب اطعام المؤمن - الوسائل ١٦ : ٤٥٠ ح ٢ باب ٣٠.

(٥) الكافي ٢ : ٢٠٠ ح ٣ باب اطعام المؤمن - عنه البخاري ٧٤ : ٣٧١ ح ٦٥ باب ٢٢.

(٦) الكافي ٢ : ٢٠١ ح ٦ باب اطعام المؤمن - عنه البخاري ٧٤ : ٣٧٣ ح ٦٨ باب ٢٢.

شربة من ماء من حيث يقدر على الماء أعطاه الله بكل شربة سبعين ألف حسنة، وإن سقاها من حيث لا يقدر على الماء فكأنما أعتق عشر رقاب من ولد إسماعيل^(١).

وروي بسنده معتبر عن حسين بن نعيم أنه قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: أتحب أخوانك يا حسين؟ قلت: نعم، قال: تنفع فقراءهم؟ قلت: نعم، قال: أما أنا يحق عليك أن تحب من يحب الله، أما والله لا تنفع منهم أحداً حتى تحبه.

أتدعوهم إلى منزلك؟ قلت: نعم ما أكل إلا ومعي منهم الرجالن والثلاثة والأقل والأكثر، فقال أبو عبدالله: أما إن فضلهم عليك أعظم من فضلك عليهم، فقلت: جعلت فداك أطعمهم طعامي وأوطئهم رحلي ويكون فضلهم علىي أعظم؟ قال: نعم إنهم إذا دخلوا منزلك دخلوا بمغفرتك، ومغفرة عيالك، وإذا خرجوا من منزلك خرجوا بذنبوك وذنبوك عيالك^(٢).

وقال عليه السلام: من أطعم مؤمناً موسراً كان له يعدل رقبة من ولد إسماعيل ينقذه من الذبح، ومن أطعم مؤمناً محتاجاً كان له يعدل مائة رقبة من ولد إسماعيل ينقذها من الذبح^(٣).

وقال عليه السلام: لِإطعامِ مؤمنٍ أَحَبَ إِلَيْيَّ مِنْ عَتْقِ عَشْرِ رُقَابٍ وَعَشْرَ حَجَّاجٍ ...^(٤).

ونهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اجابة الفاسقين إلى طعامهم.

(١) الكافي ٢: ٢٠١ ح ٧ باب اطعام المؤمن - عنه البحار ٧٤: ٣٧٤ ح ٦٩ باب ٢٢.

(٢) الكافي ٢: ٢٠١ ح ٨ باب اطعام المؤمن - عنه البحار ٧٤: ٣٧٥ ح ٧٠ باب ٢٣.

(٣) الكافي ٢: ٢٠٣ ح ١٩ باب اطعام المؤمن - عنه البحار ٧٤: ٣٧٨ ح ٨١ باب ٢٢.

(٤) الكافي ٢: ٢٠٤ ح ٢٠ باب اطعام المؤمن - عنه البحار ٧٤: ٣٧٩ ح ٨٢ باب ٢٢.

[قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر رحمة الله عليه]:
يا أباذر إن الله عزّ وجلّ عند لسان كلّ قائل، فليتق الله امرؤ، وليعلم ما يقول.
يا أباذر اترك فضول الكلام، وحسبك من الكلام ما تبلغ به حاجتك.
يا أباذر كفى بالمرء كذبًا أن يحدث بكلّ ما يسمع.
يا أباذر ما من شيء أحق بطول السجن من اللسان.

لقد مرَ الكلام سابقًا في فضل السكوت وترك الكلام الباطل، وما قاله صلى الله عليه وآله وسلم من أنه كفى بالمرء كذبًا أن يحدث بكلّ ما يسمع، يمكن أن يكون المراد أنه لو نقله بجزم وقطع يكون كذبًا فينبغي عند ارادة نقل حديثه إلى قائله.
كما روي بسند معتبر عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: إذا حدثتم بحديث فأئنكم إلى الذي حدثكم، فإن كان حقًّا فلكلم، وإن كان كذبًا فعليه^(١).

ويحتمل أن يكون المراد بأنكم تصيرون كاذبين عند الناس ومشهورين به وإن نسبتموه إلى قائله حتى تخلصوا من الكذب، لكن من كثر تحدثه وظهر الكذب منه لا يعتمد على كلامه.

ويحتمل أن يكون المراد إنكم إذا نقلتم شيئاً أذكروا وأخذوه، ولا تنقلوا عمن لا يعتمد على كلامه، فإن سمع الكلام الذي لا أصل له ونقله يكون بمنزلة الكذب في القباحة والشناعة، والله العالم.

(١) البحار ٢: ١٥٦١ ح ٢١ - عن منية المريد.

[قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر رحمة الله]:
 يا أباذر إن من اجلال الله تعالى اكرام ذي الشيبة المسلم، واكرام حملة القرآن
 العاملين به، واكرام السلطان المقتسط.
 واليك بيان هذه الكلمات الشريفة في طي ثلاثة ينابيع:

الینبوع الأول

في اكرام ذي الشيبة المسلم

اعلم انه يجب اكرام جميع المسلمين سينا الشيوخ منهم، لأن الشيبة من
 رحمة الله والله تعالى يحترمها، فاجلالها تعظيم الله سبحانه، كما ورد في الخطب
 والأحاديث الكثيرة انه ارحموا صغاركم ووقرروا اكباركم.

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: بجلوا المشايخ، فإن من
 اجلال الله تبجيل المشايخ^(١).

وروي بسنده معتبر عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: من عرف فضل شيخ كبير فوقره
 لسته، آمنه الله من فزع يوم القيمة^(٢).

وروي بسنده معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: ثلاثة لا يجهل حقهم الا

(١) أمالى الطوسي: ٣١١ ح ٧٨ مجلس ١١ - عنه البحار ٧٥ ح ١٣٦ باب ٥٢.

(٢) البحار ٧٥ ح ١٣٧ باب ٥٢ - عن ثواب الأعمال.

منافق معروف بالنفاق: ذو الشيبة في الإسلام، وحامل القرآن، والامام العادل^(١).
وقال عليه السلام: ... من أكرم مؤمناً فبكرامة الله بدأ، ومن استخف بمؤمن من ذي
شيبة أرسل الله إليه من يستخف به قبل موته^(٢).

وروى بسنن معتبر عنه عليه السلام أنه قال: إن الله عزّ وجلّ ليكرم ابن السبعين،
ويستحيي من ابن الثمانين^(٣).

وروى بسنن معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: إذا بلغ المرء أربعين سنة
آمنه الله عزّ وجلّ من الأدواء الثلاثة، الجنون والجذام والبرص، فإذا بلغ الخمسين
خفف الله حسابه.

فإذا بلغ الستين رزقه الانابة إليه، فإذا بلغ السبعين أحبه أهل السماء، فإذا بلغ
الثمانين أمر الله بثبات حسناته وإلقاء سيئاته، فإذا بلغ التسعين غفر الله له ما تقدم
من ذنبه وما تأخر، وكتب أسير الله في أرضه^(٤) [وشفع في أهل بيته].

وروى بسنن معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: كان الناس لا يشيبون،
فأبصر إبراهيم عليه السلام شيئاً في لحيته، فقال: يا رب ما هذا؟ فقال: هذا وقار، فقال:
رب زدني وقاراً^(٥).

وقال عليه السلام: من شاب شيئاً في الإسلام كانت له نوراً يوم القيمة^(٦)؛

(١) الكافي ٢: ٦٥٨ ح ٤ باب وجوب اجلال ذي الشيبة المسلم.

(٢) الكافي ٢: ٦٥٨ ح ٥ باب وجوب اجلال ذي الشيبة المسلم.

(٣) الخصال: ٥٤٥ ح ٢٢ أبواب الأربعين وما فوقه.

(٤) الخصال: ٥٤٦ ح ٢٥ أبواب الأربعين وما فوقه.

(٥) البخاري: ٧٦: ١٠٦ ح ٤ باب ١٠ - عن علل الشرائع.

(٦) مكارم الاخلاق: ٦٨ باب ٤ في الشيب - عنه البخاري: ٧٦: ١٠٧ ح ٦ باب ١٠.

الينبوع الثاني

في بيان فضل القرآن وحامله وفضل بعض الآيات والسور
وهو يشتمل على سوافي:

الساقية الأولى

في فضل القرآن

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ... عليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع، وما حل مصدق، ومن جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساق إلى النار، وهو الدليل يدل على خير سبيل، وهو كتاب فيه تفصيل، وبيان، وتحصيل، وهو الفصل ليس بالهزل، وله ظهر وبطن، فظاهره حكم وباطنه علم. ظاهره أنيق، وباطنه عميق، له نجوم وعلى نجومه نجوم^(١)، لا تحصى عجائبها، ولا تبلى غرائبه، فيه مصابيح الهدى، ومنار الحكم، ودليل على المعرفة لمن عرف الصفة، فليجل جال بصره، ولبيلغ الصفة نظره.

ينج من عطب^(٢)، ويتخلص من نشب، فإن التفكير حياة قلب البصير، كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور، فعليكم بحسن التخلص وقلة التربص^(٣).
وقال صلى الله عليه وآله وسلم: القرآن هدى من الضلاله، وتبیان من العمی، واستقالة

(١) اي الأئمة عليهم السلام الذين عندهم علوم القرآن (منه رحمه الله).

(٢) العطب: الهلاك.

(٣) الكافي ٢: ٥٩٩ ضمن حديث ٢ - الوسائل ٤: ٨٢٨ ح ٣ باب ٣ .

من العترة، ونور من الظلمة، وضياء من الأحداث، وعصمة من الهلكة، ورشد من الغواية، وبيان من الفتنة، وبلاغ من الدنيا إلى الآخرة، وفيه كمال دينكم، وما عدل أحدٌ عن القرآن إلا إلى النار^(١).

وقال أبو عبدالله عليه السلام: إن العزيز الجبار أنزل عليكم كتابه وهو الصادق البار، فيه خبركم وخبر من قبلكم، وخبر من بعدهم، وخبر السماء والأرض، ولو أتاكم من يخبركم عن ذلك لتعجبتم^(٢).

وروي بأسانيد متوترة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ... أني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله تبارك وتعالى حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما^(٣).

الساقية الثانية

في فضل حامل القرآن

روي بسنده معتبر عن أبي عبد الله عليه السلام^(٤) أنه قال: إن الدوّاوين يوم القيمة ثلاثة، ديوان فيه النعم، وديوان فيه الحسنات، وديوان فيه السيئات.
فيقابل بين ديوان النعم وديوان الحسنات، فتستغرق النعم عاممة الحسنات ويبقى ديوان السيئات، فيدعى بابن آدم المؤمن للحساب، فيتقدم القرآن أمامه في أحسن صورة، فيقول: يا رب أنا القرآن، وهذا عبدك المؤمن قد كان يتعب نفسه

(١) الكافي ٢: ٦٠٠ ضمن حديث ٨، كتاب فضل القرآن.

(٢) الكافي ٢: ٥٩٩ ح ٢، كتاب فضل القرآن.

(٣) البخاري ٩٢: ١٣ ح ٢ باب ١ - عن عيون أخبار الرضا عليه السلام.

(٤) في المتن الفارسي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم نجد لها عنه.

بتلاوتي، ويطيل ليله بترتيله، وتفيض عيناه إذا تهجد، فأرضه كما أرضاني.
قال: فيقول العزيز الجبار: عبدي أبسط يمينك، فيملأها من رضوان الله
العزيز الجبار، ويملاً شماليه من رحمة الله، ثم يقول: هذه الجنة مباحة لك فاقرأ
واصعد، فإذا قرأ آية صعد درجة^(١).

وقال: [يقول الله تعالى للقرآن:] وعزّتني وجلالني وارتفاع مكاني لأكر من
اليوم من أكر مك، ولأهين من أهانك^(٢).

وروي بسنده معتبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: تعلّموا القرآن فإنه
يأتي يوم القيمة صاحبه في صورة شاب جميل، شاحب اللون، فيقول له القرآن:
أنا الذي كنت أشهدت ليك، وأظمأت هواجرك، وأجفنت ريقك، وأسلت
دمعتك، أُولئك معك حيثما ألت، وكلّ تاجر من وراء تجارته وأنا اليوم لك من وراء
تجارة كلّ تاجر، وسيأتيك كرامة من الله عزّ وجلّ فأبشر.

فيؤتى بتاج فيوضع على رأسه، ويعطى الأمان بيمينه، والخلد في الجنان
بيساره، ويكسى حلتين، ثم يقال له: اقرء وارقه، فكلّما قرأ آية صعد درجة،
ويكسى أبواه حلتين إن كانوا مؤمنين، ثم يقال لهم: هذا لما علمتماه القرآن^(٣).

وقال عليّ بن الحسين عليهما السلام: عليك بالقرآن، فإنّ الله خلق الجنّة بيده، لبنيه
من ذهب ولبنيه من فضة، جعل ملاطها^(٤) المسك، وترابها الزعفران، وحصبائها
اللؤلؤ، وجعل درجاتها على قدر آيات القرآن، فمن قرأ القرآن قاله له: اقرأ وارق،

(١) الكافي ٢: ٦٠٢ ح ١٢، كتاب فضل القرآن - عنه البخاري ٧: ٢٦٧ ح ٣٤ باب ١١.

(٢) الكافي ٢: ٦٠٢ ح ضمن حديث ١٤، كتاب فضل القرآن.

(٣) الكافي ٢: ٦٠٣ ح ٣ باب فضل حامل القرآن.

(٤) الملاط : الطين الذي يجعل بين سافي البناء يملط به الحائط.

ومن دخل منهم الجنة لم يكن في الجنة أعلى درجة منه ما خلا النبيون والصديقون^(١).

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: أشراف أمتي حملة القرآن، وأصحاب الليل^(٢).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: حملة القرآن عرفاء أهل الجنة^(٣).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: لا يعذب الله قلباً وعى القرآن^(٤).

وروي بسنده معتبر عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: إن أهل القرآن في أعلى درجة من الأدميين ما خلا النبيين والمرسلين، فلا تستضعفوا أهل القرآن حقوقهم، فإن لهم من الله لاما^(٥).

الساقية الثالثة

صفات قراء القرآن وأصنافهم

اعلم أن لفظ حملة القرآن يراد منه عدة معان:

الأول: أن يتعلم لفظ القرآن بشكل صحيح وهذا أول مراتب حملة القرآن، ويكون التفاضل فيها بزيادة علم القراءة ومعرفه أدابها ومحاسناتها، وبكثرة حفظ السور والأيات القرآنية.

(١) مستدرك الوسائل ٤: ٢٥٦ ح ١ باب ١٠ - البحار ٩٢: ١٩٨ ح ٨ باب ٢٣ - عن تفسير القمي.

(٢) الخصال ٧ ح ٢١ باب ١ - أمالى الصدوق ٦ ح ١٩٤ - مجلس ٤١ - عنهما البحار ٩٢ ح ١٧٧ باب ١٩.

(٣) الخصال ٢٨ ح ١٠٠ باب ١ - معاني الأخبار ص ٢٢٣ ح ١ - عنهما البحار ٩٢ ح ١٧٧ باب ٢.

(٤) أمالى الطوسي ٦ ح ٧ مجلس ١ - عنه البحار ٩٢ ح ١٧٨ باب ٦.

(٥) البحار ٩٢: ١٨٠ ح ١٤ باب ١٩ - عن ثواب الأعمال.

الثاني: معرفة معاني القرآن، وكان القراء سابقًا يعلمون المعاني أيضًا، وهذه أعلى من معرفة اللفظ، ويكون التفاصيل فيها بزيادة فهم معاني القرآن من الظواهر والباطن ونقصانه.

الثالث: العمل بأحكام القرآن، والتخلق بأخلاقه، والخلو من الصفات التي نهى عنها، فالحامل الحقيقي للقرآن هو من حمل الألفاظ والمعاني، وتخلق بصفاته الحميدة.

واعلم أنَّ القرآن أحسان الله المعنوي كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنَّ القرآن مائدة الله، ومن الواضح أنَّ مائدة الكرماء تكون جامعة وفيها لكل شخص نعمة حسب شأنه، وما من أحد إلا وله حظ من القرآن.

فيتتفع الكثير نفعاً دنيوياً وأخروياً بكتابه ألفاظه، حتى من هي الدواة والقرطاس، ومن يكتب ومن يعطي الأجر وغيرهم ممن له دخل في كتابة القرآن، فإن فعلوا الله كان نفعهم في الدارين معاً، وإن فعلوا للدنيا انتفعوا نفعاً دنيوياً.

وهناك من يتتفع به نفعاً دنيوياً وأخروياً أيضاً بتعليم وتعلم ألفاظه، وكل ذي علم من العلوم الكثيرة يتتفع بالقرآن، فعالم الصرف يستفيد من وجوه تصارييفه واشتقاقاته، وال نحو يشهد بأنواع اعرابه، والمعنى والبيان يأخذ النكات الغربية، ويستفيد أصحاب البلاء من بركة آياته الكريمة بالتلاوة والكتابة، ويلجأ إلى سوره وأياته أرباب المطالب الدنيوية والأخروية ويجدون سؤلهم فيه.

ومن وجوه اعجاز القرآن آياته وسوره وتأثيراته الغربية، ولجوء أرباب التكسير وأصحاب الأعداد وغيرهما إليه، وانتفاع جميع العلماء بمعانيه الغربية من

متكلم وحكيماً وفقيهاً ورياضيًّا، وعلماء الأخلاق والطب والشعراء والأدباء وغيرهم من الذين ينتفعون بظاهر القرآن.

ويتنفع من كل بطن من بطونه بفوائد وحكم ومعارف غير متناهية مَنْ يكون قابلاً لها أ أصحاب العرفان وأرباب اليقين، فالحامل الكامل للقرآن المجيد هم الذين يستفيدون من جميع منافع القرآن على وجه كامل، وهم النبي الأكرم وأهل بيته الأطهار صلوات الله عليهم.

ولقد علم بالأحاديث المتوترة أن لفظ القرآن يختص بهم، وأن القرآن التام الكامل عندهم، وأن العلوم القرآنية الموجودة تنسب كلها إلى أمير المؤمنين عليه السلام بالاتفاق، ووردت أحاديث متوترة أيضاً أن معنى القرآن لا يفهمه غيرهم وعندهم علم ما كان وما يكون إلى يوم القيمة، وأن جميع الشرائط والأحكام في القرآن وعلمها مخزون عندهم.

وأن للقرآن سبعة أبطن أو سبعين بطنًا وعلم جميع هذه البطون عندهم، وكذلك يختصون بالعمل بجميع شرائع القرآن وأحكامه لأنهم معصومين من جميع الخطايا، ومتصفيين بجميع الكمالات البشرية.

وأن أكثر القرآن ورد في مدحهم وذم مخالفتهم، كما ورد أن ثلث القرآن نزل في أهل البيت، وثلث منه في ذم أعدائهم، وثلث منه في الفرائض والأحكام، والظاهر أن الصفات الممدودة في القرآن ترجع إلى مدح أصحابها، وهم أصحاب تلك الصفات على الوجه الكامل، وكذا الصفات المذمومة فيه ترجع إلى ذم أصحابها وهم أعداء أهل البيت عليهم السلام.

واعلم أن القرآن ليس شيئاً قائماً بالذات بل هو عرض له ظهورات مختلفة

في أماكن مختلفة، فإنه كان في علم واجب الوجود، ثم ظهر في اللوح، ثم انتقل إلى الروح وجبرائيل عليهما السلام، ثم ظهر في نفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم المقدسة بواسطة جبرائيل أو بدون واسطة، ثم سرى إلى قلوب الأوصياء والمؤمنين وظهر على هيئة كتاب.

ولجوهر القرآن احترام وهيبة خاصة فلذا يصبح كل مكان ظهر القرآن فيه محترماً ومهيباً، وكلما كان ظهوره في مكان أكثر كانت حرمته أكثر. فالنقوش والألفاظ والأوراق والجلد المجاور لها - مع كونها أدنى مراتب ظهوره - لها درجة من الحرمة بحيث يحكم بكفر من أساء الأدب إليها، فكيف بقلب المؤمن الحامل للقرآن، فحرمته أكثر من حرمة تلك النقوش والأوراق.

كما ورد من أن حرمة المؤمن أعظم من حرمة القرآن، وكلما ظهرت المضامين الحسنة والأخلاق القرآنية في المؤمن أكثر كان احترامه أكثر، وكلما ظهر خلافها من الأخلاق الذميمة والمناقص والمعاصي سببت نقصان ظهورات القرآن ونقصان حرمة المؤمن.

إذاً فإن لهذه الأوصاف والظهورات القرآنية اردياد حتى تصل إلى غايتها في النبي الأكرم وأهل بيته الأطهار صلوات الله عليهم، كما جاء في وصف النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان خلقه القرآن، بل لو نظرت جيداً لرأيت أنهم صلوات الله عليهم حقيقة القرآن، حيث كانوا الفظ القرآن ومعناه وخلقه.

وكما عرفت من أن القرآن الحقيقي يطلق على ما يحتوى النقوش والألفاظ إذاً فإن نقوش القرآن بحسب المعنى واللفظ إنما هو في قلوبهم المطهرة، كما أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول كثيراً: «أنا كلام الله الناطق».

وهذا هو معنى ما ورد عن أبي عبد الله^(١) عليه السلام حيث قال في حديث طويل من آن القرآن يأتي يوم القيمة في أحسن صورة ويسفع لحملته، فقال الراوي: قلت: جعلت فداك وهل يتكلّم القرآن؟ فتبسم ثم قال: رحم الله الضعفاء من شيعتنا إنهم أهل تسليم، ثم قال: نعم والصلاحة تتكلّم ولها صورة وخلق تأمر وتنهي.

قال الراوي: فتغير لذلكلوني وقلت: هذا شيء لا أستطيع أنا أتكلّم به في الناس، فقال: وهل الناس إلا شيعتنا، فمن لم يعرف الصلاة فقد أنكر حقنا، ثم قال: اسمعك كلام القرآن قال: فقلت: بلى صلي الله عليك، فقال: «إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ» فالنهي كلام، والفحشاء والمنكر رجال، ونحن ذكر الله ونحن أكبر^(٢).

وبما آن لهذا المطلب دخلاً كبيراً في توضيح أخبار أهل البيت عليهم السلام فإنَّ الزيادة في توضيجه أصوب.

اعلم آنَّ لكل شيء صورة ومعنى وجسداً، سواء فيه الأخلاق وغيرها، لكن الحشووية تمسكون بالظواهر ولم يخرجوا منها، فحرموا أنفسهم عن كثير من الحقائق، وتمسّك بعض آخر بالبواطن والمعانوي تاركين الظواهر فأحددوا بذلك، وصاحب الدين من أذعن بكليهما.

مثلاً آن للجنة صورة وهي الجدران والأشجار والأنهار والحور والقصور، ولها أيضاً معنى وهو الكمالات والمعارف واللذات المعنوية وهذه في الجنة

(١) وجدناه في الكافي عن سعد الخلفاني، عن أبي جعفر عليه السلام.

(٢) لاحظ الكافي ٥٩٨: ٢ ضمن حديث ١، باب كتاب فضل القرآن.

الصورية، والحسوئ يقول: إن الجنة لا تكون غير لذة الأكل والشرب والجماع. والمملحد يقول: إن الجنة ليس لها جدران وأبواب، وهذه كنایة عن اللذات المعنوية، فلهذا أنكروا ضروري الدين فكفروا بذلك، لكن صاحب اليقين يعلم أن كلّيهما حق، وتكون اللذات المعنوية في ضمنها، كما أشرنا في أول الكتاب إلى هذا المعنى.

وكذلك الأمر في الصراط، فهو حق، وورد أن أهل البيت عليهم السلام هم الصراط المستقيم، وورد أيضاً أن الصراط حبّ علي بن أبي طالب عليه التلام، وجاء أن الصراط جسر على جهنّم، فهذا كله حق، لأن صراط الآخرة مثال للصراط الدنيوي، وقالوا لنا: استقيموا في الدنيا على صراط دين الحق وولاية أهل البيت عليهم السلام.

وهناك شعب وطرق كثيرة في اليمين والشمال من المذاهب المختلفة والذنوب الكبيرة، فمن توجه نحوها انحرف عن الصراط، وهو في غاية الدقة وقد كمنت الشياطين في طريقه، وله سبل منها العبادات الشاقة، وترك المعاصي، وقد ضل فيها الكثير وتأه.

فهذا انموذج كامل عن صراط الآخرة الذي في غاية الدقة والصعبية وقد وضع على جهنّم، فمن كان في الدنيا مستقيماً عليه يسير عليه حتى يصل الجنة سريعاً، ومن انحرف عنه بسبب اعتقاد فاسد أو كبيرة مهلكة فسوف تزل قدماه في نفس تلك العقبة والكمين، ويسقط في جهنّم.

وكذلك الحيات والعقارب فهي في الآخرة صورة الأخلاق الذميمة، وإن الأشجار والحور والقصور صورة الأفعال الحسنة وثمرتها، وكذلك الصلاة فإن لها

في الدنيا روح وجسم، فجسمها هو الأفعال المخصوصة، وروحها ولایة علی بن أبي طالب وأولاده الكرام عليهم السلام.

وائماً عمل الروح تقويم الجسد وتكون منشأً لحركات بدن المؤمن، فالصلة من دون ولایة لا توجب كمالاً ولا قرباً، ولا تنجي من العذاب كالجسم الميت.

فالولایة روح الصلاة، وبما ان الصلاة الكاملة تصدر منهم وان صدرت من غيرهم فائماً هو ببركتهم، ببقاء الصلاة اذاً بهم ولذلك فهم روح الصلاة، وبما ان وصف الصلاة قد كمل فيهم وأصبح خلقهم فكائماً اتحدوا بالصلاه، فكما ان لفظ الانسان يطلق على الجسم او الروح او الجسم والروح معًا فكذلك الصلاة تطلق على هذه الأفعال وعلى تلك الذوات المقدسة، وعليها حالكونها متصفه بهذه الصفات، فالمراد بظاهر الصلاة في القرآن هذه الأفعال، ويراد من باطنها الولایة، ولا منافات بينهما.

ولقد أنكر جمع من الملاحدة الاسماعيلية العبادة لكونهم لم يفهموا هذه الأحاديث، فكفروا بذلك، ويقولون: ان الصلاة كنایة عن شخص، والصوم کنایة عن شخص آخر ولا عمل، ووقع جمع من الحشویة في التفريط فانكروا هذه الأحاديث وردوها.

وكذلك الإيمان، بما انه كمل بأمير المؤمنين عليه السلام فهو عليه السلام متصرف به بشكل كامل وبقاء الإيمان بوجوده، وان ولایته الركن الأعظم للإيمان، والإيمان سرى في جميع أعضائه وجوارحه، ويرى أنوار الإيمان من أفعاله دائمًا، ولا يبعد إطلاق الإيمان على الإمام علی صلوات الله عليه في بطن القرآن، وكذلك أعداءهم

في باب الكفر والمعاصي.

فالروح والمحل والمعنى الحقيقي للصلوة والإيمان والزكاة وغيرها من العبادات إنما هو على بن أبي طالب وأولاده الكرام عليهم السلام، وإن المثل الحقيقي للفحشاء والمنكر والكفر والفسق والعصيان خلفاء الجور وسائر أعداء أهل البيت عليهم السلام، فإن بقاء الكفر والمعاصي بسببهم.

وفضلت الكعبة كذلك بهم عليهم السلام لأنها محل نزول الفيض الهندي ومعبد محبّي الله، وإن قلوب الأئمة المعصومين عليهم السلام ومحبّيهم التي هي محال معرفة الله وحبه أشرف من الكعبة، وفي الحقيقة أنهم الكعبة الواقعية، لكن لا ينبغي لأحد انكار حرمة هذه الكعبة الظاهرية أو انكار الحج فيكفر، بل لابد أن يذهب أولاً إلى الكعبة الظاهرية ثم إلى الباطنية فيستفيد من أنوار كلّيهما.

روي بأسانيد معتبرة عن أبي عبدالله وأبي جعفر الباقر عليهما السلام قال: إنما أمر الناس أن يأتوا هذه الأحجار، فيطوفوا بها ثم يأتونا فيخبرونا بولايتهم ويعرضوا علينا نصرهم^(١).

ولا يمكننا بسط الكلام أكثر من هذا لكن لو أدركت هذا المعنى جيداً لاتضح عنده ما غمض عليك من الأخبار، ولفهمت معنى نهي الصلاة [عن الفحشاء] بأنّها توجب القرب للكميل ونهيّهم عن المعاصي ومتابعة العاصين، وإن الأئمة عليهم السلام هم روح الصلاة ينهون كذلك.

بل إن نفس تلك الصلاة التي كملت فيهم عليهم السلام وأوجبت رقيّهم إلى أعلى درجات القرب تتكلّم بساندهم وتمنعك، هذا ولعل الكلام أكثر من هذا المقدار

(١) الوسائل ١٠: ٢٥٢ ح ١ باب ٢ - البخار ٩٩: ٣٧٤ ح ٣ باب ٦٦ .

يُوهم معاني الكفر فلنرجع إلى نقل الأخبار في وصف حاملي القرآن.

روي بسنده معتبر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: قراء القرآن ثلاثة: رجل قرأ القرآن فاتخذه بضاعة، واستدرّ به الملوك، واستطال به على الناس، ورجل قرأ القرآن فحفظ حروفه، وضيق حدوده، وأقامه إقامة القدر، فلا كثرة الله هؤلاء من حملة القرآن.

ورجل قرأ القرآن فوضع دواء القرآن على داء قلبه، فأسره به ليله، وأظمه به نهار، وقام به في مساجده، وتجافى به عن فراشه، وبأولئك يدفع الله العزيز الجبار البلاء، وبأولئك يديل الله عزّ وجلّ من الأعداء، وبأولئك ينزل الله عزّ وجلّ الغيث من السماء، فوالله لهؤلاء في قراء القرآن أعزّ من الكبريت الأحمر^(١).

وروي بسنده معتبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: إن أحق الناس بالتحمّش في السر والعلانية لحامل القرآن، وإن أحق الناس في السر والعلانية بالصلوة والصوم لحامل القرآن، ثم نادى بأعلى صوته: يا حامل القرآن تواضع به يرفعك الله، ولا تعزّز به فيذلك الله، يا حامل القرآن تزيّن به لله يزيّنك الله به ولا تزيّن به، للناس فيشينك الله به.

من ختم القرآن فكأنما أدرجت النبوة بين جنبيه ولكنَّه لا يوحى إليه؛ ومن جمع القرآن فنوله لا يجهل مع من يجهل عليه، ولا يغضب فيمن يغضب عليه، ولا يحدّ فيمن يحدّ، ولكنَّه يغفو ويصفح ويغفر ويحمل لتعظيم القرآن، ومن أوتي القرآن فظنَّ أنَّ أحداً من الناس أوتي أفضل مما أوتي فقد عظم ما حقرَ الله، وحرّ ما عظمَ الله^(٢).

(١) الكافي ٢: ح ٦٢٧ باب التوادر - الوسائل ٤: ح ٨٣٦ باب ٣.

(٢) الكافي ٢: ح ٦٠٤ باب فضل حامل القرآن - الوسائل ٤: ح ٨٣٥ باب ١.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: من قرأ القرآن ثم شرب عليه حراماً أو أثر عليه حب الدنيا وزينتها استوجب عليه سخط الله إلا أن يتوب، ألا والله إن مات على غير توبة حاجه يوم القيمة فلا يزايده إلا مذوهاً^(١).

الساقية الرابعة

في آداب قراءة القرآن

وتشتمل على شرائط كثيرة:

أولاً: الترتيل، كما قال تعالى: «وَرَتَّلَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا»^(٢) ومن الترتيل ما هو واجب ومنه ما هو مستحب، فالواجب منه على المشهور أداء الحروف من المخارج، وحفظ أحكامه والوقف والوصل، كما في كلمتين متلاحقتين فلا ينبغي الفصل بينهما بسكت طويل أو قطع النفس ... بل لابد أن يلحق آخر الكلمة الأولى بأول الكلمة اللاحقة، وإن اراد الوقف فلا يقف على الحركة كما سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن معنى الترتيل فأجاب عليه السلام بأنه حفظ الوقف وأداء الحروف عن المخارج^(٣).

والترتيل المستحب قراءته بالتأني بحيث لا تدخل الحروف في الأخرى وتسبب عدم التمييز بينها، ولا يقرأ بالتأني الكثير فتناثر الحروف وينفصل الكلام. وقال عليه السلام أيضاً وقد سئل عن الترتيل: بيّنة تبياناً، ولا تهذّه هذّة

(١) الوسائل ٤: ٨٣٦ ح ٤ باب ٨.

(٢) المزمل: ٤.

(٣) مضمون النص.

الشعر، ولا تنشره نثر الرمل، ولكن افزعوا قلوبكم القاسية، ولا يكن هم أحدكم آخر السورة^(١).

ثانيةً: القراءة بالتدبر والتفكير والتوجه إلى المعاني والخشوع، والتدبر بمواعظ القرآن، والعبرة بأحوال الماضين، وأن يطلب الرحمة إذا وصل إلى آية فيها رحمة، وأن يستعيد إذا وصل إلى آية فيها عذاب، كما روي بأسانيد كثيرة عن أمير المؤمنين وسائر الأئمة صلوات الله عليهم بأنّه لا فائدة في قراءة ليس فيها تدبر.

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إن القرآن نزل بالحزن فاقرؤوه بالحزن^(٢).

وروي عن حفص قال: سمعت موسى بن جعفر عليهما السلام يقول لرجل: أتحبّ البقاء في الدنيا؟ فقال: نعم، فقال: ولم؟ قال: لقراءة قل هو الله أحد. فسكت عنه، فقال له بعد ساعة: يا حفص من مات من أوليائنا وشيعتنا ولم يحسن القرآن علم في قبره ليرفع الله به درجته فإنّ درجات الجنة على قدر آيات القرآن، يقال له: اقرأ وارق، فيقرأ ثم يرقى.

قال حفص: فما رأيت أحداً أشدّ خوفاً على نفسه من موسى بن جعفر عليهما السلام ولا أرجأ الناس منه، وكانت قراءته حزناً، فإذا قرأ فكانه يخاطب إنساناً^(٣).

ونقل عن رجاء بن أبي الضحاك الذي صاحب الإمام عليّ بن موسى الرضا عليهما السلام في سفره نحو خراسان قال: ... كان يكثر بالليل في فراشه من تلاوة القرآن، فإذا مرّ بآية فيها ذكر جنة أو نار بكى، وسأل الله الجنة وتعوذ من النار، وكان عليهما السلام

(١) الكافي ٢: ٦١٤ ح ١ باب ترتيل القرآن.

(٢) الكافي ٢: ٦١٤ ح ٢ باب ترتيل القرآن - الوسائل ٤: ٨٥٧ ح ١ باب ٢٢.

(٣) الكافي ٢: ٦٠٦ ح ١٠ باب فضل حامل القرآن.

يجهز ببسم الله الرحمن الرحيم في جميع صلواته بالليل والنهار، وكان إذا قرأ «قل هو الله أحد» قال سرّاً: «الله أحد» فإذا فرغ منها قال: «كذلك الله ربنا» ثلاثة.

وكان إذا قرأ سورة الجحود قال في نفسه سرّاً: «يا أيها الكافرون» فإذا فرغ منها قال: «ربِّي الله وديني الإسلام» ثلاثة، وكان إذا قرأ «والتيين والريتون» قال عند الفراغ منها: «بلى وأنا على ذلك من الشاهدين» وكان إذا قرأ «لا أُقسم بيوم القيمة» قال عند الفراغ منها: «سبحان الله ربِّي بلى».

وكان يقرأ في سورة الجمعة «قل ما عند الله خير من الله و من التجارة للذين اتقوا والله خير الرازقين»، وكان إذا فرغ من الفاتحة قال: «الحمد لله رب العالمين» وإذا قرأ «سبح اسم ربك الأعلى» قال سرّاً: «سبحان ربِّي الأعلى» وإذا قرأ «يا أيها الذين آمنوا» قال: «لبك الله لم يلبك» سرّاً ...^(١).

وروي بسند معتبر عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: إذا قرأتم من المسبيحات^(٢) الأخيرة فقولوا: «سبحان الله الأعلى» وإذا قرأتم «ان الله وملائكته يصلون على النبي» فصلوا عليه في الصلاة كنتم أو في غيرها، وإذا قرأتم «التيين» فقولوا في آخرها: «ونحن على ذلك من الشاهدين»، وإذا قرأتم «قولوا آمنا بالله» فقولوا: «آمنا بالله» حتى تبلغوا إلى قوله: «مسلمين»^(٣).

وروي بسند معتبر آخر أن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام كان يختتم القرآن في كلّ ثلاث، ويقول: لو أردت أن أختتمه في أقرب من ثلاث لختمت، ولكنني ما مررت بآية قط الا فكرت فيها، وفي أي شيء أنزلت، وفي أي وقت، فلذلك

(١) البخاري: ٤٩، ضمن حديث ٧ باب ٧ - عن عيون أخبار الرضا عليه السلام.

(٢) المسبيحات كلّ سورة ابتدأت بسبح أو يسبح (منه رحمة الله).

(٣) البخاري: ٩٢، ح ٢١٧، باب ٢٧ - عن الخصال.

صرت أختم في كل يوم^(١).

وروي بسنده معتبر عن أبي عبد الله عليه السلام في «قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون»: «أعبد ربِّي»، وفي «ولي الدين»: «دينِي الإسلام عليه أحبي وعليه أموت ان شاء الله»^(٢).

وروي عن علي بن الحسين عليهما السلام انه قال: آيات القرآن خزائن العلم، فكلما فتحت خزانة فينبغي لك أن تنظر ما فيها^(٣).

وعنه عليه السلام: لو مات من بين المشرق والمغرب لما استوحيست بعد أن يكون القرآن معى.

وكان عليه السلام إذا قرأ «مالك يوم الدين» يكررها حتى كاد أن يموت^(٤).

ولعمري كيف يستوحش من كان الله أئيسه، فإذا أراد أن يتكلّم تكلّم مع الله وناجاه، وإن أراد أن يتكلّم معه قرأ القرآن فإن الله تعالى قد يخاطبه وهو يجيب عالماً بذلك الخطاب قائلاً: ليك، وقد يتكلّم الأنبياء معه كأنه يسمع منهم مشافهة، بل إن الأنبياء كانوا يتكلّمون في عهدهم مع جمع من العميان ومن في آذانهم صمم فالخير الواعي يستجيب أكثر منهم لأن خطاباتهم تعم جميع العالمين.

وقد يقصّ الله تعالى له القصص وينقل له أحوال الماضين، وهو يكاد يموت فرحاً من هذه الكرامة، وقد يضع له مائدة فيها ألوان النعم، والعارف يتذبذب نعم الجنة بما أنها من الحبيب، فكذلك يتذبذب بوعده أيضاً بل يكون أكثر لذة، وإن

(١) الوسائل ٤: ٨٦٣ ح ٦ باب ٢٧.

(٢) قرب الاستاذ: ٤٤ ح ١٤٤ - عنه البخاري: ٩٢ ح ٣٣٩ باب ١٢١.

(٣) مستدرك الوسائل ٤: ٢٣٨ ح ٢٢٣ باب ٢.

(٤) الكافي ٢: ٦٠٢ ح ١٣، كتاب فضل القرآن.

المحبين يتذدون بشراب طهور الجنة في هذه النشأة أكثر منها في تلك النشأة.
وقد يذكر الله أوصافه للقارئ، ويسيّره في بساتين صفاتي الكمالية، فتارة في
بستان الرحمانية ويريه ما هيّأ من الموائد وألوان النعم للكافر والمسلم، ومالة من
النعم الخفية على العصاة والمذنبين، وقد يسيّره في بستان الرحيمية ويريه ما أكرم
به محببيه من الألطاف الخاصة.

وقد يسيّره في بستان الرازقية فيرى أنه ما من ورقة ولا شجرة ولا نبات إلا
ولها حظًّا من رازقيته تعالى حتى تلك الورقة الضعيفة التي نبتت في آخر الشجرة،
فيصل رزقها من الجذر المستقر في الأرض بقدر مقسم لا يزيد ولا ينقص.
وقد يسيّره في بستان قدرته اللامتناهية، وقد يفتح له كنوز العلم والمعارف
اللامتناهية، ويعرض عليه من أنواع جواهر الحقائق ما يطيقه، وكذلك في صفات
الجلال والجمال والرفة والكمال.

وربما نقل له أحوال محببيه وذكر كمالاتهم، ويُظهر له لطفه بعباده حيث
يذكر محببيه قبل آلاف السنين بغایة اللطف والشفقة، ويمدحهم على النعم التي
وهبها لهم، ويدرك صبرهم وتحملهم للمساق لأجله.

فإنه تعالى يريد انماء رجاء العباد بذكر وسعة حلمه وكرمه بالنسبة إلى
الماضين، مما أكرمه ربّاً حيث يرغّب عباده في غاية اللطف والمداراة بالحور
والقصور والأطعمة والأشربة - كالأب الشفيف والمعلم العطوف - وذلك لأجل
إيصالهم إلى درجة الكمال.

وربما هددتهم بأنواع العذاب، فال التالي للقرآن بتدبر وتفكير، والذي فتحت
أبواب بساتين فيض الله اللامتناهي على عقله، وأدركت عين قلبه أنوار المعرف

فإنه يرى ما رتب له في كلّ صفحة من صفحاته من بساتين الحقائق، وأنواع أنوار المعارف والهداية، وما أحضر لأنّسه في محفل مملوء من صفوّة الله ومحبّيه. وما أعد له من أنواع النعم الروحانية وأصناف اللذائذ العقلانية، وما هيأ له من أقداح مملوءة بشراب لطف الله الظهور ومحبته، فالله تعالى مضيقه والأنبياء والأوصياء والصديقون أصحابه، فلا لوم على من مات فرحاً وسروراً.

ثالثاً: الطهارة عند التلاوة، كما روي عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سأله أقرأ المصحف ثم يأخذني البول فأقوم فأبول واستنجي، وأغسل يدي وأعود إلى المصحف فأقرأ فيه؟ قال: لا، حتى تتوضأ للصلوة^(١).

ويحمل هذا الشرط على الاستحباب بل إنّ ظاهر الأحاديث المعتبرة استحباب قراءة الجنب والحانقين غير سور السجدة، وحكم البعض بكرامة قراءة أكثر من سبع آيات، وقيل إنّ قراءة أكثر من سبعين آية أشدّ كراهة، لكن الأحاديث الصحيحة تدلّ على جواز قراءتهم للقرآن مهما أرادا الا سور السجدة فهي محرمّة عليهم.

رابعاً: الاستعاذه، ولا خلاف في استحبابها إذا شرع في القراءة والتلاوة، وهناك خلاف بين القراء في كيفيةها، والمشهور عند علماء الشيعة أحد الوجهين، الأول: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» وهذا أشهر بين الشيعة والسنّة، الثاني: «أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم».

وجاء في بعض روایات الشیعه بعده «وأعوذ بالله أن يحضرُون» وجاء في بعضها الآخر «إن الله هو السميع العليم» وفي بعضها «أعوذ بالله من الشيطان

(١) قرب الاستاد: ٣٩٥ ح ١٢٨٦ - عنه البحار ٩٢ ح ٢١٠ باب ٢٦ - الوسائل ٤: ٨٤٧ ح ١ باب ١٣.

الرجيم أنَّ الله هو الفتاح العليم» والوجهان الأولان أشهر وأولى.

خامساً: استقبال القبلة عند القراءة، في المجالس وغيرها كما روي من أنه أشرف المجالس ما استقبل به القبلة^(١).

وقد ذكرت بعض الآداب في كتب التفسير والقراءة وذكرها هنا يوجب التطويل.

الساقية الخامسة

في كيفية ختم القرآن

روي بسند معتبر عن رجل قال لأبي عبد الله عليه السلام: أقرأ القرآن في ليلة، قال: لا يعجبني أن تقرأه في أقل من شهر^(٢).

وروي بسند معتبر أنه: سأله أبو بصير أبا عبد الله عليه السلام ... فقال له: جعلت فداك أقرأ القرآن في ليلة؟ فقال: لا، فقال: في ليتين؟ فقال: لا، حتى بلغ سنت ليال فأشار بيده فقال: ها.

ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا محمد إنَّ من كان قبلكم من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم كان يقرأ القرآن في شهر وأقل، إنَّ القرآن لا يقرأ هذرمة، ولكن يرتل ترتيلًا، إذا مررت بآية فيها ذكر النار وقفت عندها وتعوذ بالله من النار.

فقال أبو بصير: أقرأ القرآن في رمضان في ليلة؟ فقال: لا، فقال: في ليتين؟ فقال: لا، فقال: في ثلاث؟ فقال: ها - وأوْمأ بيده - نعم شهر رمضان لا يشبهه شيء

(١) البحار: ٧٥ ح ٤٤٦٩ باب ٩٦ - عن كتاب الغایات.

(٢) الكافي: ٢ ح ٦١٧ باب في كم يقرأ القرآن ويختم - الوسائل: ٤: ٨٦٢ ح ١ باب ٢٧.

من الشهور، له حق وحرمة، أكثر من الصلاة ما استطعت^(١)؟

وروي بسنده معتبر آخر أن أبا عبدالله عليه السلام سئل: في كم يختتم القرآن؟
فقال: أقرأه خمساً، أقرأه أسبوعاً، أما أنا عندى مصحفاً مجزي أربعة عشر جزءاً^(٢).

وروي عن علي بن المغيرة، عن أبي الحسن^(٣) عليه السلام قال: قلت له: أن أبي سأل جدك عن ختم القرآن في كل ليلة، فقال له جدك: كل ليلة، فقال له: في شهر رمضان، فقال له جدك: في شهر رمضان، فقال له أبي: نعم ما استطعت.

فكان أبي يختتمه أربعين ختمة في شهر رمضان، ثم ختمته بعد أبي، فربما زدت وربما نقصت على قدر فراغي وشغلي ونشاطي وكسلبي، فإذا كان في يوم الفطر جعلت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ختمة، ولعلي عليه السلام أخرى، ولفاطمة عليها السلام أخرى، ثم للأئمة عليهم السلام حتى انتهيت إليك فصيّرت لك واحدة منذ صرت في هذا الحال، فأي شيء لي بذلك؟

قال: لك بذلك أن تكون معهم يوم القيمة، قلت: الله أكبر فلي بذلك؟ قال:
نعم، ثلاث مرات^(٤).

الساقية السادسة

في ثواب تعلم القرآن وتعلمه وحفظه

روي بسنده معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: أن الذي يعالج القرآن

(١) الكافي ٢: ٦١٨ ح ٥ باب في كم يقرأ القرآن ويختتم - الوسائل ٤: ٨٦٢ ح ٣ باب ٢٧.

(٢) الكافي ٢: ٦١٧ ح ٣ باب في كم يقرأ القرآن ويختتم - الوسائل ٤: ٨٦٢ ح ٢ باب ٢٧.

(٣) في المتن الفارسي أبي عبدالله عليه السلام.

(٤) الكافي ٢: ٦١٨ ح ٤ باب في كم يقرأ القرآن ويختتم - الوسائل ٤: ٨٦٤ ح ١ باب ٢٨.

لحفظه بمشقة منه وقلة حفظ له أجران^(١).

وقال عليه السلام: ينبغي للمؤمن أن لا يموت حتى يتعلم القرآن، أو يكون في تعليمه^(٢).

وقال عليه السلام: من شدد عليه القرآن كان له أجران ...^(٣).

وروي بسنده معتبر عن يعقوب الأحمر انه قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك انه قد أصابني هموم وأشياء لم يبق شيء من الخير الا وقد تفلت مني منه طائفة حتى القرآن لقد تفلت مني طائفة منه.

قال: ففرغ عند ذلك حين ذكرت القرآن، ثم قال: إن الرجل لينسي السورة من القرآن فتأتيه يوم القيمة حتى تشرف عليه من درجة من بعض الدرجات، فيقول: السلام عليك، فيقول: وعليك السلام من أنت؟ فيقول: أنا سورة كذا وكذا، ضيغعني وتركتني أما لو تمسكت بي بلغت بك هذه الدرجة، ثم أشار بإصبعه، ثم قال:

«عليكم بالقرآن فتعلّموه، فإنّ من الناس من يتّعلم ليقال: فلان قارئ، ومنهم من يتّعلم ويطلب به الصوت ليقال: فلان حسن الصوت، وليس في ذلك خير، ومنهم من يتّعلم فيقوم به في ليله ونهاره ولا يبالي من علم ذلك ومن لم يعلمه»^(٤).

ووردت أحاديث كثيرة في ذم نسيان القرآن توافق هذا الخبر، وظاهر

(١) البخاري ٩٢ ح ١٨٧ باب ٢٠ - الوسائل ٤: ٤ ح ٨٣٢ باب ٥.

(٢) الكافي ٢: ٦٠٧ ح ٣ باب من يتعلم القرآن بمشقة - الوسائل ٤: ٤ ح ٨٢٤ باب ١.

(٣) الكافي ٢: ٦٠٦ ح ٢ باب من يتعلم القرآن بمشقة - الوسائل ٤: ٤ ح ٨٣٢ باب ٥.

(٤) البخاري ٩٢ ح ١٨٩ باب ٢٠ - عن عدة الداعي - مثله الكافي ٢: ٦٠٧ ح ١.

بعضها الآخر ترك العمل بمعانٍه، ومن الواضح قبح المعنى الثاني، وكذلك الأول إن كان ناتجاً من عدم اعتماده، وإن كان النسيان بسبب ضعف الحافظة ومن دون اختيار لا يكون قصوراً في حقه، وما ورد من الأخبار بتفويت القصور عنه تحمل على هذا المعنى.

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ... ألا ومن تعلم القرآن ثم نسيه متعمداً لقى الله يوم القيمة مغلولاً، يسلط الله عليه بكل آية نسيها حية تكون قرينته إلى النار إلا أن يغفر له^(١).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: خياركم من تعلم القرآن وعلمه^(٢).

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: إن الله عز وجل ليهم بعذاب أهل الأرض جميعاً حتى لا يريد أن يحاشي منهم أحداً إذا عملوا بالمعاصي، واجترحوا السيئات، فإذا نظر إلى الشيب ناقلهم أقدامهم إلى الصلوات، والولدان يتعلمون القرآن رحمهم وأخْر ذلك عنهم^(٣).

الساقية السابعة

في ثواب قراءة القرآن

روي بسنده معتبر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: القرآن عهد الله إلى خلقه، فقد ينبغي للمرء المسلم أن ينظر في عهده، وأن يقرأ منه في كل يوم خمسين

(١) البخاري: ٩٢ ح ١٨٧ باب ٢٠ - عن أبي الصدوق.

(٢) البخاري: ٩٢ ح ١٨٧ باب ٢٠ - عن أبي الطوسي.

(٣) البخاري: ٩٢ ح ١٨٥ باب ٢٠ - عن علل الشرائع.

آية (١)

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: الْبَيْتُ الَّذِي يَقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنَ، وَيَذْكُرُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ تَكْثِيرًا بَرَكَتَهُ، وَتَحْضُرُهُ الْمَلَائِكَةُ، وَتَهْجُرُهُ الشَّيَاطِينُ، وَيَضْعِفُ لِأَهْلِ السَّمَاوَاتِ كَمَا تَضْعِفُ الْكَوَاكِبَ لِأَهْلِ الْأَرْضِ، وَإِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي لَا يَقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنَ وَلَا يَذْكُرُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ تَقْلِيلًا بَرَكَتَهُ، وَتَحْضُرُهُ الْمَلَائِكَةُ، وَتَهْجُرُهُ الشَّيَاطِينُ^(٢).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: إِنَّ الْبَيْتَ إِذَا كَانَ فِيهِ الْمُرْءُ الْمُسْلِمُ يَتْلُو الْقُرْآنَ يَتَرَاءَهُ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ كَمَا يَتَرَأَى أَهْلُ الدُّنْيَا الْكَوَاكِبُ الْدُّرَيِّ فِي السَّمَاوَاتِ^(٣).

وروي بسنده معتبر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ قَائِمًا فِي صَلَاتِهِ كَتُبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ حِرْفٍ مائَةً حَسَنَةً، وَمَنْ قَرَأَهُ فِي صَلَاتِهِ جَالِسًا كَتُبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ حِرْفٍ خَمْسِينَ حَسَنَةً، وَمَنْ قَرَأَهُ فِي غَيْرِ صَلَاتِهِ كَتُبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ حِرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ^(٤).

وروي بسنده صحيح عنه عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: مَا يُمْنَعُ التَّاجِرُ مِنْكُمُ الْمُشْغُولُ فِي سُوقِهِ إِذَا رَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ أَنْ لَا يَنْامْ حَتَّى يَقْرَأَ سُورَةً مِنَ الْقُرْآنِ، فَتَكْتَبُ لَهُ مَكَانٌ كُلُّ آيَةٍ يَقْرُؤُهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَيُمْحَى عَشْرَ سَيِّئَاتٍ^(٥).

وروي عن بشير بن غالب [الإسدي] عن الحسين بن علي عليه السلام قال: مَنْ قَرَأَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي صَلَاتِهِ قَائِمًا يَكْتَبُ لَهُ بِكُلِّ حِرْفٍ مائَةً حَسَنَةً،

(١) الكافي ٦٠٩:٢ ح ١ باب في قراءة القرآن.

(٢) الكافي ٦١٠:٢ ح ٣ باب البيوت التي يقرأ فيها القرآن.

(٣) الكافي ٦١٠:٢ ح ٢ باب البيوت التي يقرأ فيها القرآن.

(٤) الكافي ٦١١:٢ ح ١ باب ثواب قراءة القرآن.

(٥) الكافي ٦١١:٢ ح ٢ باب ثواب قراءة القرآن.

فإذا قرأها في غير صلاة كتب الله له بكل حرف عشر حسنات، وإن استمع القرآن كتب الله له بكل حرف حسنة.

وإن ختم القرآن ليلاً صلت عليه الملائكة حتى يصبح، وإن ختمه نهاراً صلت عليه الحفظة حتى يمسي، وكانت له دعوة مجابة، وكان خيراً له مما بين السماء إلى الأرض، قلت: هذا لمن قرأ القرآن فمن لم يقرأ؟ قال: يا أخا بني أسد آن الله جواد ماجد كريم، إذا قرأ ما معه أعطاه الله ذلك^(١).

وروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: من ختم القرآن [بمكة] من الجمعة إلى الجمعة أو أقل من ذلك أو أكثر، وختمه في يوم الجمعة كتب له من الأجر والحسنات من أول الجمعة كانت في الدنيا إلى آخر الجمعة تكون فيها، وإن ختمه في سائر الأيام فكذلك^(٢).

وروي بسنده معتبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: من قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين، ومن قرأ خمسين آية كتب من الذاكرين، ومن قرأ مائة آية كتب من القاندين، ومن قرأ مائتي آية كتب من الخاشعين، ومن قرأ ثلاثة آية كتب من الفائزين.

ومن قرأ خمسمائة آية كتب من المجتهدين، ومن قرأ ألف آية كتب له قنطرة من تبر - القنطرة خمسة عشر ألف مثقال من ذهب، والمثقال أربعة وعشرون قيراطاً - أصغرها مثل جبل أحد، وأكبرها ما بين السماء إلى الأرض^(٣).

وروي عن علي بن الحسين عليهما السلام أنه قال: من استمع حرفاً من كتاب الله

(١) الكافي ٢: ٦٦١ ح ٣ باب ثواب قراءة القرآن.

(٢) الكافي ٢: ٦٦٢ ح ٤ باب ثواب قراءة القرآن.

(٣) الكافي ٢: ٦٦٢ ح ٥ باب ثواب قراءة القرآن.

عزٌّ وجَلٌّ من غير قراءة كتب الله له حسنة، ومحا عنه سيئة، ورفع له درجة، ومن قرأ نظراً من غير صوت كتب الله له بكل حرف حسنة، ومحا عنه سيئة، ورفع له درجة، ومن تعلم منه حرفاً ظاهراً كتب الله له عشر حسناً، ومحا عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات.

قال: لا أقول بكل آية، ولكن بكل حرف باء أو تاء أو شبههما، قال: ومن قرأ حرفاً ظاهراً وهو جالس في صلاته كتب الله له به خمسين حسنة، ومحا عنه خمسين سيئة، ورفع له خمسين درجة، ومن قرأ حرفاً وهو قائم في صلاته كتب الله له بكل حرف مائة حسنة، ومحا عنه مائة سيئة، ورفع له مائة درجة، ومن ختمه كانت له دعوة مستجابة مؤخرة أو معجلة ...^(١).

وقال موسى الكاظم عليه السلام: من استكفى بأية من القرآن من الشرق إلى الغرب كفى إذا كان يقين^(٢).

وروي بسنده معتبر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: شكا رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجعاً في صدره، فقال: استشف بالقرآن، فإن الله عزوجل يقول: «وَشَفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ»^(٣).

وروي بسنده معتبر عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: من قرأ مائة آية من القرآن من أي القرآن شاء، ثم قال: يا الله سبع مرات، فلو دعا على صخرة لفلقها الله^(٤).

(١) الكافي ٢: ٦١٢ ح ٦ باب ثواب قراءة القرآن.

(٢) الكافي ٢: ٦٢٣ ح ١٨ باب فضل القرآن.

(٣) الكافي ٢: ٦٠٠ ح ٧ كتاب فضل القرآن - والآية في سورة يونس رقم ٥٧.

(٤) أعلام الدين: ٣٦٨.

وروي بسنده معتبر عن أبي الحسن موسى عليه السلام أَنَّه قال: إِذَا خفَتْ أُمْرًا فاقرأ مائة آية من القرآن من حيث شئت، ثم قل: اللهم اكشف عنِي البلاء ثلاث مرات^(١).

وروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أَنَّه قال: لَكُلَّ شَيْءٍ رِبْعٌ وَرِبْعٌ القرآن شهر رمضان^(٢).

الساقية الثامنة

في فضل القراءة في المصحف، وفي حفظه

روي عن أبي عبدالله عليه السلام أَنَّه قال: من قرأ القرآن في المصحف متسع ببصره، وخفف عن والديه وان كانوا كافرين^(٣).

وقال عليه السلام: أَنَّه ليعجبني أن يكون في البيت مصحف يطرد الله عزَّ وجلَّ به الشياطين^(٤).

وقال عليه السلام: ثلاثة يشكون إلى الله عزَّ وجلَّ: مسجد خراب لا يصلى فيه أهله، وعالم بين جهال، ومصحف معلق قد وقع عليه الغبار لا يقرأ فيه^(٥).

وروي عن إسحاق [بن عمارة] عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك أَنِّي أحفظ القرآن على ظهر قلبي فأقرأه على ظهر قلبي أفضل أو أنظر في

(١) البخاري: ٩٢ ح ١٧٦ باب ١٨ - عن مكارم الأخلاق: ٣٦٣.

(٢) الكافي: ٢ : ٦٣٠ ح ١٠ باب التوادر.

(٣) الكافي: ٢ : ٦١٣ ح ١ باب قراءة القرآن في المصحف.

(٤) الكافي: ٢ : ٦١٣ ح ٢ باب قراءة القرآن في المصحف.

(٥) الكافي: ٢ : ٦١٣ ح ٣ باب قراءة القرآن في المصحف.

المصحف؟ قال: بل اقرأه وانظر في المصحف فهو أفضل، أما علمت أن النظر في المصحف عبادة^(١).

وقال عليه السلام: ست خصال ينتفع بها المؤمن بعد موته: ولد صالح يستغفر له، ومصحف يقرأ فيه، وقليل يحفره، وغرس يغرسه، وصدقه ماء يجريه، وستة حسنة يؤخذ بها بعدهه^(٢).

وجاء في مناهي النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه نهى أن يمحى شيء من كتاب الله عز وجل بالبزاق أو يكتب منه^(٣).

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: النظر إلى علي بن أبي طالب عبادة، والنظر إلى الوالدين برأفة ورحمة عبادة، والنظر في الصحيفة - يعني صحيفـة القرآن - عبادة، والنظر إلى الكعبة عبادة^(٤).

الساقية التاسعة

في فضائل وفوائد بعض السور والأيات القرآنية

«سورة الفاتحة»:

روي بسنـد معتبر عن علي بن موسى الرضا عليهما السلام أنه قال: إن بسم الله الرحمن الرحيم أقرب إلى اسم الله الأعظم من سواد العين إلى بياضها^(٥).

(١) الكافي: ٢٦١٢ ح ٥ باب قراءة القرآن في المصحف.

(٢) الخصال: ٢٢٣ ح ٩ باب ٦ - عند البحار: ٩٢: ٣٤ ح ١ باب ٢.

(٣) البحار: ٩٢: ٣٤ ح ٣ باب ٢ - عن أمالي الصدوق.

(٤) أمالي الطوسي: ٤٥٤ ح ٢٢ مجلس ١٦ - عنه الوسائل: ٤: ٨٥٤ ح ٥ باب ١٩.

(٥) البحار: ٩٢: ٢٢٣ ح ١٥ باب ٢٩ - عن عيون أخبار الرضا عليه السلام.

وروي بسنده معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: من نالته علة فليقرأ في جبيه الحمد سبع مرات، فإن ذهبت العلة والا فليقرأ سبعين مرّة، وأنا الضامن له العافية^(١).

وروي بسنده معتبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: ... من قرأ فاتحة الكتاب أعطاه الله بعد كل آية أزلت من السماء فيجزى بها ثوابها^(٢).

وروي عن الامام الحسن العسكري عليه السلام انه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قال الله عز وجل: قسمت الفاتحة بيني وبين عبدي، فنصفها لي، ونصفها لعبدي، ولعبدي ما سأله.

إذا قال العبد: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» قال الله عز وجل: بدأ عبدي باسمي، وحق علىي أن أتم له أموره، وأبارك له في أحواله.

فإذا قال: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» قال الله جل جلاله: حمدني عبدي، وعلم أن النعم التي له من عندي، وأن البلايا التي دفعت عنه فبخطوبي، أشهدكم أني أضيف له نعم الدنيا إلى نعم الآخرة، وادفع عنه بلايا الآخرة، كما دفعت عنه بلايا الدنيا.

فإذا قال: «الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» قال الله عز وجل: شهد لي بأني الرحمن الرحيم، أشهدكم لأوفرن من رحمتي حظه، ولا جزلن من عطائي نصبيه.

فإذا قال: «مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ» قال الله جل جلاله: أشهدكم كما اعترفت بأني أنا المالك ليوم الدين، لأسهلن يوم الحساب حسابه، ولأقبلن حسناته، ولأتجاوزن

(١) أمالى الطوسي: ٢٨٤ ح ٩١ مجلس ١٠ - عنه البحار ٩٢: ٢٢١ ح ١٣ باب ٢٩.

(٢) البحار ٩٢: ٢٢٨ ضمن حديث ٧ باب ٢٩ - عن أمالى الصدوق.

عن سيراته.

فإذا قال العبد: «إِيَّاكَ نَعْبُدُ» قال الله عزَّ وجلَّ: صدق عبدي، إياي يعبد، لا ثيبته عن عبادته ثواباً يغبطه كُلَّ من خالقه في عبادته لي.

فإذا قال: «وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ» قال الله عزَّ وجلَّ: بي استعان والي التجاء، أشهدكم لاعينته على أمره، ولا غيشنه في شدائده، ولا أخذن بيده يوم القيمة عند توائفه.

فإذا قال: «إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ» إلى آخر السورة، قال الله عزَّ وجلَّ: هذا لعبدي ولعبدي ما سأله، فقد استجبت لعبدي، وأعطيته ما أمل، وأمته مما منه وجلٌ^(١).

وروي بسنده آخر أنه: ما قرئت الحمد على وجمع سبعين مرّة إلا سكن^(٢).

وروي بسنده معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: لو قرئت الحمد على ميت سبعين مرّة ثم ردت فيه الروح ما كان ذلك عجبًا^(٣).

وروي بسنده معتبر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: من لم يبرأه الحمد لم يبرأ شيء^(٤).

وروي أيضاً أن أبي عبدالله عليه السلام قال لبعض أصحابه وقد شكا إليه الحمى: حل أذرار قميصك، وأدخل رأسك في قميصك، وأذن وأقم، واقرأ سورة الحمد سبع مرات، قال: ففعلت ذلك فكأنما نشطت من عقال^(٥).

(١) مستدرك الوسائل ٤: ٣٢٧ ح ١ باب ٤٤ – البحار ٩٢: ٢٢٦ ح ٢ باب ٢٩.

(٢) الكافي ٢: ٦٢٣ ح ١٥ باب فضل القرآن – الوسائل ٤: ٨٧٣ ح ٢ باب ٣٧.

(٣) الكافي ٢: ٦٢٣ ح ١٦ باب فضل القرآن – الوسائل ٤: ٨٧٣ ح ١ باب ٣٧.

(٤) الكافي ٢: ٦٢٦ ح ٢٢ باب فضل القرآن – الوسائل ٤: ٨٧٤ ح ٣ باب ٣٧.

(٥) البحار ٩٢: ٢٢٥ ح ٢٠ ضمن حديث ٢٩ باب الأئمة.

وجاء في حديث آخر: أَنَّهُ اشتكى إِلَى الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلٌ مِّنَ الصَّدَاعِ، فَقَالَ: ضَعِيفٌ يَدْكُ عَلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يَصْدِعُكَ وَاقْرَأْ آيَةَ الْكَرْسِيِّ، وَفَاتِحةَ الْكِتَابِ وَقَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَأَكْبَرُ مَا أَخَافُ وَأَحْذَرُ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَرْقِ نَعَّارٍ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ حَرَّ النَّارِ»^(١).

﴿سورة البقرة وأآل عمران﴾:

روي بسنده معتبر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: من قرأ البقرة وأآل عمران جاءتا يوم القيمة تظلانه على رأسه مثل الغمامتين، أو مثل العباءتين^(٢).

وروي بسنده معتبر عن علي بن الحسين عليهما السلام أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وأله وآله وسلم: من قرأ أربع آيات من أول البقرة، وآية الكرسي، وآيتين بعدها، وثلاث آيات من آخرها، لم ير في نفسه ومالي شيئاً يكرهه، ولا يقربه شيطان، ولا ينسى القرآن^(٣).

وروي عن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: من قرأ آية الكرسي عند منامه لم يخف الفالج إن شاء الله، ومن قرأها دبر كل صلاة لم يضره ذو حمة^(٤).

وروي بسنده معتبر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: من قرأ آية الكرسي مرّة صرف الله عنه ألف مكروه من مكروه الدنيا، وألف مكروه من مكروه الآخرة، أيسر مكروه الدنيا الفقر، وأيسر مكروه الآخرة عذاب القبر^(٥).

(١) البخار: ٩٥؛ ٥٨: ضمن حديث ٢٧ باب ٥٩ - عن مكارم الأخلاق.

(٢) البخار: ٩٢؛ ٢٦٥ ح ٨ باب ٣٠ - عن ثواب الأعمال.

(٣) البخار: ٩٢؛ ٢٦٥ ح ٩ باب ٣٠ - عن ثواب الأعمال.

(٤) البخار: ٩٢؛ ٢٦٦ ح ١٠، باب ٣٠ - عن ثواب الأعمال.

(٥) البخار: ٩٢؛ ٢٦٢ ح ١ باب ٣٠ - عن أمالى الصدوق: ٨٨ ح ٦ مجلس ٢١.

وجاء في وصية أبي ذر اته سأله النبي صلى الله عليه وسلم أي آية أنزل لها الله عليك أعظم؟ قال: آية الكرسي^(١).

وروي بسند آخر انه شكرى رجل إليه [أي إلى أبي عبدالله عليه السلام] حمّى قد تطاولت، فقال: اكتب آية الكرسي في إناء، ثم دفه بجرعة من ماء واشربه^(٢).

وروي عن موسى بن جعفر عليه السلام انه قال: سمع بعض آبائي عليهم السلام رجالاً يقرأ أم القرآن، فقال شكر وأجر، ثم سمعه يقرأ «قل هو الله أحد» فقال: آمنَ وأمينَ، ثم سمعه يقرأ (انا أنزلناه) فقال: صدق وغفر له، ثم سمعه يقرأ آية الكرسي، فقال: بخ بخ نزلت براءة هذا من النار^(٣).

وروي بسند معتبر عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال: إذا اشتكتي أحدكم عينه فليقرأ آية الكرسي ولি�ضرم في نفسه أنها تبرأ، فإنه يعافى إن شاء الله.

وقال عليه السلام: من قرأ (قل هو الله أحد) من قبل أن تطلع الشمس احدى عشر مرّة، ومثلها (إنا أنزلناه) ومثلها (آية الكرسي) منع ماله مما يخاف.

وقال عليه السلام: ليقرأ أحدكم إذا خرج من بيته الآيات من آل عمران^(٤)، وآية الكرسي، وإنما أنزلناه، وأم الكتاب، فإن فيها قضاء حوائج الدنيا والآخرة^(٥).

وروي بسند معتبر عن علي الرضا عليه السلام انه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من قرأ آية الكرسي مائة مرّة كان كمن عبد الله طول حياته^(٦).

(١) البخار ٩٢: ٢٦٢ ح ٣ باب ٣٠ - عن معاني الأخبار والخصال.

(٢) البخار ٩٥: ٢٤ ضمن حديث ١١ - عن مكارم الأخلاق.

(٣) البخار ٩٢: ٢٦٢ ح ٢ باب ٣٠ عن أمالى الصدوق.

(٤) أي قوله تعالى: «أَنْ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ... إِلَى آخِرِ السُّورَةِ (منه رحمة الله).

(٥) البخار ٩٢: ٢٦٢ ح ٤ باب ٣٠ - عن الخصال.

(٦) البخار ٩٢: ٢٦٣ ح ٥ باب ٢٠ - عن عيون أخبار الرضا عليه السلام.

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: منْ عَلَيْيَ رَبِّي وَقَالَ لِي: ...
وأعطيتك لك ولأمتك كنزًا من كنوز عرشي فاتحة الكتاب، وخاتمة سورة
البقرة...^(١)

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: ما أرى رجلاً أدرك عقله الإسلام،
وولد في الإسلام بيت ليلة سوادها ... حتى يقرأ هذه الآية «اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَقُّ
الْقَيْمُونُ» فقرأ الآية إلى قوله: «الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ».^(٢)

ثم قال: فلو تعلمون ما هي ... لما تركتموها على حالٍ، ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبرني قال: اعطيت آية الكرسي من كنز تحت العرش، ولم يؤتهانبي
كان قبلى.

قال علي عليه السلام: فما بت ليلة قطًّ منذ سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
حتى أقرأها ... انني أقرأها ثلث مرات في ثلاثة أحایین من كل ليلة ...^(٣).

وروي بسنده معتبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: من قرأ آية
الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة كان في أمان الله إلى صلاة أخرى.^(٤)

وفي حديث آخر انه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام: يا علي
عليك بتلاوة آية الكرسي في دبر صلاة المكتوبة، فإنه لا يحافظ عليها الأنبياء أو
صديق أو شهيد.^(٥).

(١) معاني الأخبار: ٥١ ضمن حديث ١ - عنه البخاري: ٩٢ ح ٢٣٠ باب ١٠ . ٢٩

(٢) البقرة: ٢٥٥ .

(٣) أمالی الطوسي: ١٩ ح ٥٠٨ مجلس ١٨ - عنه البخاري: ٩٢ ح ٢٦٤ باب ٧ . ٣٠

(٤) مضمون النص .

(٥) قرب الاستاد: ١١٨ ح ٤١٥ - عنه البخاري: ٨٦ ح ٢٤ باب ٦٠ .

وروي بسنده معتبر عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال: لما أمر الله عزَّ وجلَّ هذه الآيات أن يهبطن إلى الأرض تعلقن بالعرش وقلن: أي رب إلى أين تهبطنا، إلى أهل الخطايا والذنوب؟

فأوحى الله عزَّ وجلَّ اليهنَّ: أن اهبطن فوعزْتِي وجلا لي لا يتلوكنَّ أحد من آل محمد وشيعتهم في دبر ما افترضت عليه من المكتوبة في كل يوم الا نظرت إليه بعيوني المكونة في كل يوم سبعين نظرة، أقضى له في كل نظرة سبعين حاجة، وقبلته على ما فيه من المعاصي، وهي أم الكتاب، و «شَهَدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ» وأية الكرسي، وأية الملك^(١).

وروي بسنده معتبر عن أبي الحسن الثالث [عليه النقى] عليه السلام انه قال: دخل أشجع السلمي على الصادق عليه السلام وقال: يا سيدِي أنا كثير الأسفار، وأحصل في المواقع المفزعـة، فتعلـّمني ما آمن به على نفسي.

قال: فإذا خفت أمراً فاترك يمينك على أمِّ رأسك، واقرأ برفيع صوتك: «أَفَغَيْرِ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ»^(٢).

قال أشجع: فحصلت في واد نعتت فيه الجن، فسمعت قائلاً يقول خذوه، فقرأتها، فقال قائل: كيف نأخذه وقد احتجز بأية طيبة^(٣).
«سورة النساء»:

روي عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال: من قرأ سورة النساء في كل جمعة

(١) الكافي ٢: ٦٢٠ ح ٢ باب فضل القرآن.

(٢) آل عمران: ٨٣.

(٣) البخاري ٩٥ ح ١٤٨ باب ١٠٤ - عن أمالى الطوسى.

أمن ضغطة القبر^(١):

«سورة المائدة»:

روي بسنده معتبر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: من قرأ سورة المائدة في كلّ خميس لم يلبس إيمانه بظلم ولا يشرك أبداً^(٢).

«سورة الانعام»:

روي بسنده معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: نزلت سورة الأنعام جملة واحدة شيعها سبعون ألف ملك حتى أنزلت على محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فعظموها وبجلوها، فإنّ اسم الله فيها في سبعين موضعًا، ولو علم الناس ما فيها ما تركوها^(٣). ونقل عن عبدالله بن عباس قال: من قرأ سورة الأنعام في كل ليلة كان من الآمنين يوم القيمة ولم ير النار بعينه أبداً^(٤).

وروي بسنده معتبر عن علي الرضا عليه السلام أنه قال: نزلت سورة الأنعام جملة واحدة، شيعها سبعون ألف ملك، لهم زجل بالتسبيح والتهليل والتکبير [حتى نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم]^(٥) فمن قرأها سبّحوا له إلى يوم القيمة^(٦).

وروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: إذا كانت بك علة تتخوف على نفسك منها فاقرأ سورة الأنعام، فإنه لا ينالك من تلك العلة ما تكره^(٧).

(١) البخار: ٩٢ ح ٢٧٣ باب ٣١ - عن ثواب الأعمال.

(٢) البخار: ٩٢ ح ٢٧٣ باب ١ - عن ثواب الأعمال - الوسائل: ٤: ٨٨٨ ح ٣ باب ٥١.

(٣) البخار: ٩٢ ح ٢٧٥ باب ٣ - عن ثواب الأعمال.

(٤) البخار: ٩٢ ح ٢٧٤ باب ٢ - عن ثواب الأعمال.

(٥) ليس ما بين المعقوفتين من أصل الرواية وإنما هو زيادة من الترجمة.

(٦) البخار: ٩٢ ح ٢٧٤ باب ١ - عن تفسير القرمي: ١: ١٩٣.

(٧) مكارم الاخلاق: ٣٦٢ - مثله البخار: ٩٢ ح ٢٧٥ باب ٤.

»سورة الأعراف«:

روي بسنده معتبر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: من قرأ سورة الأعراف في كل شهر كان يوم القيمة من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، فإن قرأها في كل جمعة كان ممن لا يحاسب يوم القيمة، أما إنْ فيها محكماً فلا تدعوا قراءتها، فإنها تشهد يوم القيمة لمن قرأها^(١).

وروي بسنده معتبر عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه انه قال: والذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بالحق، وأكرم أهل بيته ما من شيء طلبونه من حرق، أو غرق، أو سرق، أو إفلات دابة من صاحبها، أو ضالة، أو آبق الآ وهو في القرآن، فمن أراد ذلك فليسألني عنه.

قال: فقام إليه رجل، فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عمّا يؤمن من الحرق والغرق، فقال: اقرأ هذه الآيات: «إِنَّ وَلِيَّ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّ الصَّالِحِينَ»^(٢)، «وَمَا قَدَرُوا اللَّهُ حَقَّ قَدْرِهِ - إِلَى قَوْلِهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشَرِّكُونَ»^(٣) فمن قرأها فقد أمن الحرق والغرق، قال: فقرأها رجل واضطربت النار في بيته جيرانه وبنته وسطها فلم يصبه شيء.

ثم قام إليه رجل آخر، فقال: يا أمير المؤمنين إن دابتي استصعبت عليّ وأنا منها على وجل، فقال: اقرأ في أذنها اليمني «وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ»^(٤) فقرأها فذلت له دابته.

(١) البحار: ٩٢ ح ٢٧٦ باب ٣٤ عن ثواب الأعمال.

(٢) الأعراف: ١٩٦.

(٣) الزمر: ٦٧.

(٤) آل عمران: ٨٣.

وقام إليه رجل آخر، فقال: يا أمير المؤمنين إن أرضي أرض مسبعة، وإن السباع تغشى منزلي ولا تجوز حتى تأخذ فريستها، فقال: اقرأ «لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَيْتُمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ • فَإِنْ تَوَلُّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكِّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ»^(١) فقرأهما الرجل فاجتنبه السباع.

ثم قام إليه آخر، فقال: يا أمير المؤمنين إن في بطني ماءً أصفر، فهل من شفاء؟ فقال: نعم بلا درهم ولا دينار، ولكن اكتب على بطنك آية الكرسي وتغسلها وتشربها وتجعلها ذخيرة في بطنك، فتبرأ باذن الله عزّ وجّلّ، ففعل الرجل فبراً باذن الله.

ثم قام إليه آخر، فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن الصالة فقال: اقرأ «إِنَّ رَبَّكَ لَمْ يَجْعَلِ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مَسْأَلَةً إِلَّا قَوْلَهُ - وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ»^(٢) فقال لها الرجل فرجع إليه الآبق.

ثم قام إليه آخر، فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن السرق فإنه لا يزال قد يسرق لي الشيء بعد الشيء ليلاً، فقال له: اقرأ اذا أويت إلى فرشاك «قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيَّاً مَا تَدْعُوا - إِلَى قَوْلِهِ - وَكَبَرَةٌ تَكْبِيرًا»^(٣).

(١) التوبة: ١٢٨ - ١٢٩.

(٢) التور: ٤٠.

(٣) الاسراء: ١١٠ و ١١١.

ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: من بات بأرض قفر، فقرأ هذه الآية «إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ - إِلَى قوله - تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ»^(١) حرسته الملائكة، وتبعادت عنه الشياطين.

قال: فمضى الرجل فإذا هو بقرية خراب، فبات فيها ولم يقرأ هذه الآية، فتغشاه الشيطان وإذا هو آخذ بخطمه، فقال له صاحبه: أنظره، واستيقظ الرجل فقرأ الآية، فقال الشيطان لصاحبها: أرغم الله أنفك أحرسه الآن حتى يصبح.

فلما أصبح رجع إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأخبره وقال: رأيت في كلامك الشفاء والصدق، ومضى بعد طلوع الشمس فإذا هو بأثر شعر الشيطان مجتمعاً في الأرض^(٢).

﴿سورة الأنفال والتوبه﴾:

روي عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال: من قرأ سورة الأنفال، وسورة براءة في كل شهر لم يدخله نفاق أبداً، وكان من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام^(٣).

﴿سورة يونس﴾:

روي عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال: من قرأ سورة يونس في كل شهرين أو ثلاثة، لم يخف عليه أن يكون من الجاهلين، وكان يوم القيمة من المقربين^(٤).

﴿سورة هود﴾:

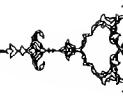
روي عن أبي جعفر عليه السلام انه قال: من قرأ سورة هود في كل جمعة بعثه

(١) الاعراف: ٥٤.

(٢) الكافي: ٢: ٦٢٤ ح ٢١، باب فضل القرآن.

(٣) البخار: ٩٢ ح ٢٧٧، باب ٢٥ - عن ثواب الأعمال - الوسائل: ٤: ٨٨٨ ح ٤ باب ٥١.

(٤) البخار: ٩٢ ح ٢٧٨، باب ٣٦ - عن ثواب الأعمال - الوسائل: ٤: ٨٨٨ ح ٥ باب ٥١.



الله عزّ وجلّ يوم القيمة في زمرة النبئين، ولم يعرف له خطيئة عملها يوم القيمة^(١).

وروي بسند معتبر عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال: من خاف منكم الغرق فليقرا: «بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِيَهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ»^(٢)، «بِسْمِ اللَّهِ الْمَلِكِ الْحَقِّ الْمُبِينِ»، «وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقًّا قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَاتٍ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ»^(٣).

«سورة يوسف»:

روي عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال: من قرأ سورة يوسف في كل يوم أو في كل ليلة بعثه الله يوم القيمة وجماله كجمال يوسف، لا يصيبه فرع يوم القيمة، وكان من خيار عباد الله الصالحين ...^(٤).

«سورة الرعد»:

روي عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال: من أكثر قراءة سورة الرعد لم يصبه الله بصاعقة أبداً، ولو كان ناصباً، وإن كان مؤمناً أدخله الله الجنة بلا حساب، وشفع في جميع من يعرف من أهل بيته وأخوانه^(٥).

«سورة إبراهيم والحجر»:

روي عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال: من قرأ سورة إبراهيم والحجر في

(١) البخار ٩٢ ح ٢٧٨ باب ٣٧ - عن ثواب الأعمال.

(٢) هود: ٤١.

(٣) الزمر: ٦٧.

(٤) البخار ٧٦ ح ٢٤٣ ضمن حديث ٢٤ باب ٤٨ - عن الخصال.

(٥) البخار ٩٢ ح ٢٧٩ باب ٣٨ - عن ثواب الأعمال - الوسائل ٤: ٤٨٩ ح ٦ باب ٥١.

(٦) البخار ٩٢ ح ٢٨٠ باب ٣٩ - عن ثواب الأعمال - الوسائل ٤: ٤٨٩ ح ٧ باب ٥١.

ركعتين جمِيعاً في كلّ جمعة لم يصبه فقر أبداً، ولا جنون، ولا بلوى^(١).

«سورة النحل»:

روي عن أبي جعفر الباقر^(٢) عليه السلام أنه قال: من قرأ سورة النحل في كل شهر كفى المغرم في الدنيا، وسبعين نوعاً من أنواع البلاء أهونه الجنون والجذام والبرص، وكان مسكنه في جنة عدن، وهي وسط الجنان^(٣).

«سورة بنى إسرائيل»:

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: من قرأ سورة بنى إسرائيل في كل ليلة جمعة لم يمت حتى يدرك القائم عليه السلام فيكون من أصحابه^(٤).

وروي عن عمر بن حنظلة أنه قال: شكرت إلى أبي جعفر عليه السلام صداعة يصيبني، قال: إذا أصابك فضع يدك على هامتك، فقل: «لَوْ كَانَ مَعَهُ اللَّهُ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَأْتُمُوا إِلَيَّ ذِي الْعَرْشِ سَيِّلًا»^(٥) «وَإِذَا قَبَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَيَّ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَيَّ الرَّسُولُ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصْدُونَ عَنْكَ صُدُودًا»^(٦)^(٧).

«سورة الكهف»:

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: من قرأ سورة الكهف كل ليلة جمعة لم

(١) البحار: ٩٢ ح ٢٨٠ باب ٤٠ - عن ثواب الأعمال.

(٢) هكذا في البحار والوسائل وتفسير العياشي وسائر المصادر، لكن في المتن «عن أبي عبد الله عليه السلام».

(٣) البحار: ٩٢ ح ٢٨١ باب ٤١ - عن ثواب الأعمال - الوسائل: ٤: ٨٨٩ ح ٨ باب ٥١.

(٤) البحار: ٩٢ ح ٢٨١ باب ٤٢ - عن ثواب الأعمال.

(٥) الاسراء: ٤٢.

(٦) النملاء: ٦١.

(٧) البحار: ٩٥ ح ٥٨ ضمن حديث ٢٧ ح ٥٩.

يُمْتَأْلِفَاً، وَبَعْثَةُ اللَّهِ مَعَ الشَّهِدَاءِ، وَوَقْفٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ الشَّهِدَاءِ^(١).
وَرَوَى بِسْنَدٍ مُعْتَدِلٍ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ
جَمِيعَةَ كَانَتْ كَفَارَةً لَهُ لِمَا بَيْنَ الْجَمِيعَةِ إِلَى الْجَمِيعَةِ^(٢).

وَجَاءَ فِي بَعْضِ الرَّوَايَاتِ أَنَّ مَنْ قَرَأَهَا يَوْمَ الْجَمِيعَةِ بَعْدَ صَلَاتِ الظَّهَرِ وَالْعَصْرِ
كَانَ لَهُ نَفْسُ الْأَجْرِ.

وَرَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ عِنْدَ مَنَامِهِ «فُلْ
إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ...»^(٣) إِلَى آخِرِهَا، سطعَ لَهُ نُورٌ إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَشُوا ذَلِكَ
النُورُ مَلَائِكَةٌ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ حَتَّى يَصْبِحَ^(٤).

وَرَوَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: مَا مِنْ عَبْدٍ يَقْرَأُ آخِرَ الْكَهْفِ عِنْدَ
النُّومِ إِلَّا تَيقَظَ فِي السَّاعَةِ الَّتِي يَرِيدُ^(٥).
«سُورَةُ مَرِيمٍ»:

رَوَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ أَدْمَنَ قِرَاءَةَ سُورَةِ مَرِيمٍ، لَمْ يُمْتَأْلِفْ
حَتَّى يَصِيبَ مِنْهَا مَا يَعِينُهُ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ وَوْلَدِهِ، [وَكَانَ فِي الْآخِرَةِ مِنْ أَصْحَابِ
عِيسَى بْنِ مَرِيمٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ] وَأُعْطِيَ فِي الْآخِرَةِ مِثْلَ مَلِكِ سَلِيمَانَ بْنِ دَاؤِدٍ فِي الدُّنْيَا^(٦).
«سُورَةُ طَهٍ»:

رَوَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: لَا تَدْعُوا قِرَاءَةَ سُورَةِ طَهٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَحْبِبُهَا

(١) البخاري: ٩٢: ٢٨٢ ح ١ باب ٤٣ - عن ثواب الأعمال.

(٢) البخاري: ٩٢: ٢٨٢ ح ٢ باب ٤٣ - عن ثواب الأعمال.

(٣) الكهف: ١١٠.

(٤) البخاري: ٩٢: ٢٨٢ ضمن حديث ٣ باب ٤٢ - عن عدة الداعي.

(٥) مستدرك الوسائل: ٤: ٢٩٥ ح ١ باب ٢٨.

(٦) البخاري: ٩٢: ٢٨٤ ح ١ باب ٤٤ - عن ثواب الأعمال - الوسائل: ٤: ٨٨٩ ح ٩ باب ٥١.

ويحب من قرأها، ومن أدمى قراءتها أعطاه الله يوم القيمة كتابه بيمينه، ولم يحاسبه بما عمل في الإسلام، وأعطي في الآخرة من الأجر حتى يرضي^(١): «سورة الأنبياء»:

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: من قرأ سورة الأنبياء حبًّا لها كان ممن رافق النبيين أجمعين في جنات النعيم، وكان مهيباً في أعين الناس في الحياة الدنيا^(٢).

«سورة الحج»:

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: من قرأ سورة الحج في كل ثلاثة أيام لم تخرج سنته حتى يخرج إلى بيت الله الحرام، وإن مات في سفره أدخل الجنة. قلت: فإن كان مخالفًا؟ قال: يخفف عنه بعض ما هو فيه^(٣).

«سورة المؤمنون»:

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: من قرأ سورة المؤمنين ختم الله له بالسعادة، إذا كان يدمن قراءتها في كل جمعة، وكان منزله في الفردوس الأعلى مع النبيين والمرسلين^(٤).

«سورة النور»:

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: حسنوا أموالكم وفروجكم بتلاوة سورة النور، وحسنوا بها نساءكم، فإن من أدمى قراءتها في كل يوم أو في كل ليلة

(١) البخار: ٩٢ ح ٢٨٤ باب ٤٥ - عن ثواب الأعمال - الوسائل: ٤: ٨٨٩ ح ١٠ باب ٥١.

(٢) الوسائل: ٤: ٨٨٩ ح ١١ باب ٥١ - البخار: ٩٢ ح ٢٨٥ باب ٤٦.

(٣) البخار: ٩٢ ح ٢٨٥ باب ٤٧ - عن ثواب الأعمال - الوسائل: ٤: ٨٩٠ ح ١٢ باب ٥١.

(٤) البخار: ٩٢ ح ٢٨٥ باب ٤٨ - عن ثواب الأعمال - أعلام الدين: ٣٧٢.

لم يزن أحد من أهل بيته أبداً حتى يموت، فإذا هو مات شيعه إلى قبره سبعون ألف ملك كلهم يدعون ويستغفرون الله له حتى يدخل في قبره^(١).

وروي بسند معتبر عن رجل قال: قلت لأبي الحسن الأول عليه السلام: أشكوا إليك ما أجد في بصري وقد صرت شبکوراً، فإن رأيت أن تعلمني شيئاً، قال: أكتب هذه الآية: «الله نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ...»^(٢) ثلث مرات في جام، ثم أغسله وصيّره في قارورة واكتحل به، قال: وما اكتحلت إلا أقل من مائة ميل حتى رجع بصري أصح ما كان...^(٣).

«سورة الفرقان»:

روي عن موسى بن جعفر عليهما السلام أنه قال: ... لا تدع قراءة سورة «تبارك الذي نزل القرآن على عبدي» فإن من قرأها في كل ليلة لم يعذبه الله أبداً ولم يحاسبه، وكان منزله في الفردوس الأعلى^(٤).

«سورة الطواسين الثلاث»:

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: من قرأ الطواسين الثلاثة في ليلة الجمعة كان من أولياء الله وفي جوار الله وكتنه، ولم يصبه في الدنيا بؤس أبداً وأعطي في الآخرة من الجنة حتى يرضى وفوق رضاه، وزوجه الله مائة زوجة من الحور العين^(٥).

(١) البخاري: ٩٢ ح ٢٨٦ باب ٤٩ - عن ثواب الأعمال - الوسائل: ٤: ٨٩٠ ح ١٣ باب ٥١.

(٢) النور: ٣٥.

(٣) البخاري: ٩٥ ح ٢٨٦ باب ٧٩ - عن مكارم الأخلاق.

(٤) البخاري: ٩٢ ح ٢٨٦ باب ٥٠ - عن ثواب الأعمال - الوسائل: ٤: ٨٩٠ ح ١٤ باب ٥١.

(٥) البخاري: ٩٢ ح ٢٨٦ باب ٥١ - عن ثواب الأعمال - اعلام الدين: ٣٧٢.

«سورة العنكبوت، والروم»:

روي بسنده معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: من قرأ سورة العنكبوت والروم في شهر رمضان ليلة ثلاث وعشرين، فهو والله ... من أهل الجنة، ولا أستثنى فيه أبداً، ولا أخاف أن يكتب الله عليّ في يميني إثماً، وإن لهاتين السورتين من الله مكاناً^(١).

«سورة لقمان»:

روي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام انه قال: من قرأ سورة لقمان في كل ليلة وكل الله به في ليلته ملائكة يحفظونه من ابليس وجنوده حتى يصبح، ومن قرأها بالنهار لم يزالوا يحفظونه من ابليس وجنوده حتى يمسى^(٢).

«سورة السجدة»:

روي عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: من قرأ سورة السجدة في كل ليلة الجمعة أعطاه الله كتابه بيمينه، ولم يحاسبه بما كان منه، وكان من رفقاء محمد وأهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم^(٣).

«سورة الأحزاب»:

روي عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: من كان كثير القراءة لسورة الأحزاب كان يوم القيمة في جوار محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأزواجه، ثم قال: سورة الأحزاب فيها فضائح الرجال والنساء من قريش وغيرهم ... إن سورة الأحزاب فضحت

(١) البحار: ٩٢ ح ٢٨٧ - باب ٥٢ - عن ثواب الأعمال - اعلام الدين: ٣٧٣.

(٢) البحار: ٩٢ ح ٢٨٧ - باب ٥٣ - الوسائل: ٤ ح ٨٩٠ - باب ١٥ - عن ثواب الأعمال.

(٣) اعلام الدين: ٣٧٣ - البحار: ٩٢ ح ٢٨٧ - باب ١ - ٥٤.

نساء قريش من العرب، وكانت أطول من سورة البقرة، لكن نقصوها وحرّفوها^(١).
«سورة سباء وفاطر»:

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: من قرأ سورة سباء وسورة فاطر في ليله لم يزل في ليلته في حفظ الله وكلاءه، فإن قرأهما في نهاره لم يصبه في نهاره مكروه، وأعطي من خير الدنيا والآخرة ما لم يخطر على قلبه، ولم يبلغه مناه^(٢).
 وروي بسنده معتبر عن موسى بن جعفر عليهما السلام أنه قال: لم يقل أحد قط إذا أراد أن ينام «إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَانَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا»^(٣) فسقط عليه البيت^(٤).

وروي بسنده آخر أنه شكا رجل من أهل مرو إلى أبي عبد الله الصداع، قال:
 ادن مني، فمسح على رأسه ثم قال: «إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا ...»^(٥)
 إلى آخر الآية.

«سورة يس»:

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إن لكل شيء قلب وقلب القرآن يس،
 من قرأها في نهاره قبل أن يمسى كان في نهاره من المحفوظين والمرزوقين حتى
 يمسى، ومن قرأها في ليلة قبل أن ينام وكل الله به ألف ملك يحفظونه من شر كل
 شيطان رجيم ومن كل آفة.

(١) البحار: ٩٢ ح ٢٨٨ - باب ٥٥ - عن ثواب الأعمال.

(٢) اعلام الدين: ٣٧٣ - البحار: ٩٢ ح ٢٨٨ - باب ٥٦ باختلاف يسير.
 (٣) فاطر: ٤١.

(٤) البحار: ٧٦ ح ٢٠١ - باب ٤٤ - عن ثواب الأعمال.

(٥) البحار: ٩٥ ح ٢٩ - باب ٥٩.

وإن مات في يومه أو في ليلته أدخله الله الجنة، وحضر غسله ثلاثون ألف ملك كلّهم يستغفرون له، ويشيّعونه إلى قبره بالاستغفار له، فإذا دُخِلَ في لحده كانوا في جوف قبره يعبدون الله وثواب عبادتهم له، وفسح له في قبره مَدْ بصره، وأوْ من من ضغطة القبر، ولم يزل له في قبره نور ساطع إلى أعنان السماء إلى أن يخرجه الله من قبره.

فإذا أخرجه لم يزل ملائكة الله معه يشيّعونه ويحدثونه ويضحكون في وجهه ويسّرونـه بكلـ خير حتى يجوزوا به الصراط والميزان، ويوقفوه من الله موقفاً لا يكون عند الله خلقاً أقرب منه إلـ ملائكة الله المقربون وأنبياؤه المرسلون، وهو مع النبيين واقف بين يدي الله، لا يحزن مع من يحزن، ولا يهتمّ مع من يهتمّ، ولا يجزع مع من يجزع.

ثم يقول له الرب تبارك وتعالى: اشفع عبدي أشفعك في جميع ما تشفع، ولـ سلني عبدي أعطـك جميع ما تـسأـلـ، فـيسـأـلـ فيـعـطـيـ، وـيـشـفـعـ فيـشـفـعـ، وـلـ يـحـاسـبـ فـيـمـ يـحـاسـبـ، وـلـ يـوقـفـ معـ مـنـ يـوقـفـ، وـلـ يـذـلـ معـ مـنـ يـذـلـ.

وـلـ يـكـبـتـ بـخـطـيـةـ وـلـ بـشـيءـ مـنـ سـوـءـ عـمـلـهـ، وـيـعـطـيـ كـتـابـاـ مـنـشـورـاـ حـتـىـ يـهـبـطـ مـنـ عـنـدـالـلـهـ، فـيـقـولـ النـاسـ بـأـجـمـعـهـ: سـبـحـانـ اللـهـ مـاـكـانـ لـهـذـاـعـبـدـ مـنـ خـطـيـةـ وـاحـدـةـ، وـيـكـوـنـ مـنـ رـفـقـاءـ مـحـمـدـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ وـسـلـمـ (١).

وروي بـسـنـدـ مـعـتـبـرـ عـنـ أـبـيـ جـعـفـرـ الـبـاـقـرـ عـلـيـهـ التـلـامـ اـنـهـ قـالـ: مـنـ قـرـأـ يـسـ فـيـ عـمـرـهـ مـرـةـ وـاحـدـةـ كـتـبـ اللـهـ لـهـ بـكـلـ خـلـقـ فـيـ الدـنـيـاـ، وـبـكـلـ خـلـقـ فـيـ الـآـخـرـةـ وـفـيـ السـمـاءـ، بـكـلـ وـاحـدـ أـلـفـ حـسـنـةـ، وـمـحـنـيـ عـنـهـ مـثـلـ ذـلـكـ، وـلـمـ يـصـبـهـ فـقـرـ، وـلـ

(١) الـبـاحـارـ ٩٢ـ حـ ٢٨٨ـ بـابـ ٥٧ـ مـسـتـدـرـكـ الـوـسـائـلـ ٤ـ حـ ٣٢٣ـ بـابـ ٤١ـ اـعـلامـ الدـينـ ٣٧٣ـ .

غنم، ولا هدم، ولا نصب، ولا جنون، ولا جذام، ولا سوسان، ولا داء يضره.
وخفف الله عنه سكرات الموت وأهواله، وولي قبض روحه، وكان ممن
يضمون الله له السعة في معيشته، والفرح عند لقائه، والرضا بالثواب في آخرته،
وقال الله تعالى لملائكته أجمعين، من في السماوات ومن في الأرض: قد رضيت
عن فلان فاستغفروا له^(١).

وروي عن الرضا عليه السلام أنه شكي إليه رجل ال بواسير، فقال: اكتب يس
بالعسل واشربه^(٢).

وورد في حديث آخر عن أبي عبدالله عليه السلام لدفع البياض والبرص كتابة
يس بالعسل وشربه^(٣).

«سورة الصافات»:

روي عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: من قرأ سورة الصافات في كل يوم
جمعة لم يزل محفوظاً من كل آفة، مدفوعاً عنه كل بلية في الحياة الدنيا، مرزقاً
في الدنيا بأوسع ما يكون من الرزق.

ولم يصبه الله في ماله ولا ولده ولا بدنـه بسوء من شيطان رجيم، ولا من
جبار عنيد، وإن مات في يومه أو في ليلته أماته الله شهيداً، وبعثه شهيداً، وأدخله
الجنة مع الشهداء في درجة من الجنة^(٤).

وروي بسنـد معتبر عن سليمان الجعفري أنه قال: رأيت أبا الحسن^(٥) يقول

(١) البخاري: ٩٢ ح ٢٨٩ - باب ٥٧ - عن ثواب الأعمال.

(٢) البخاري: ٩٥ ح ٨٢ - باب ٧٣ - عن مكارم الأخلاق.

(٣) راجع البخاري: ٩٥ ح ٨٠ - ضمن حديث ٥ باب ٧١ بتلخيص.

(٤) البخاري: ٩٢ ح ٢٩٦ - باب ٥٨ - عن ثواب الأعمال.

(٥) أى الإمام الكاظم عليه السلام.

لابنه القاسم: قم يابني فاقرأ عند رأس أخيك «والصفات صفاً» حتى تستتمّها، فقرأ فلما بلغ «أَهُمْ أَشَدُّ خَلْفًا أَمْ مِنْ خَلْقَنَا»^(١) قضى الفتى.

فلما سجّي وخرجوا قبل عليه يعقوب بن جعفر فقال له: كنّا نعهد الميت إذا نزل به يقرأ عنده «يس القرآن الحكيم» وصرت تأمرنا بالصفات، فقال: يابني لم تقرأ عند مكروب من موت قط الا عجل الله راحته^(٢).

وروي بسنّة معتبر عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال: من أراد أن يكتال بالملكىال الأولى فليقل في دبر كل صلاة: «سبحان ربك رب العزة عمّا يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين»^(٣).

وجاء في حديث آخر ان من قرأها حين يقوم من مجلس كانت كفارة ذنوب أهل ذلك المجلس.

«سورة ص»:

روي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام انه قال: من قرأ سورة «ص» في ليلة الجمعة أعطي من خير الدنيا والأخرة ما لم يعط أحد من الناس الا نبي مرسى أو ملك مقرب، وأدخله الله الجنة وكل من أحبه من أهل بيته حتى خادمه الذي يخدمه ...^(٤).

«سورة الزمر»:

روي عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال: من قرأ سورة الزمر أعطاه الله تعالى

(١) الصفات: ١١.

(٢) الكافي: ٣: ١٢٦ ح ٥ باب إذا عسر على الميت الموت - عنه البحار: ٤٨ ح ٢٨٩ باب ٦.

(٣) البحار: ٨٦: ٢٢ ح ٣٨ عن قرب الاستناد.

(٤) البحار: ٩٢: ١ ح ٥٩ - عن ثواب الأعمال.

شرف الدنيا والآخرة، وأعزه بلا مال ولا عشيرة، حتى يهابه من يراه، وحرّم جسده على النار، وبنى له في الجنة ألف مدينة، في كلّ مدينة ألف قصر، في كلّ قصر مائة حوراء، وله مع هذا عينان تجريان، وعينان نضاحتان، وحور مقصورات في الخيام، ومن كلّ فاكهة زوجان^(١).

«سورة المؤمن»:

روي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام انه قال: من قرأ (حم المؤمن) في كل ليلة، غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وألزمـهـ كـلـمـةـ التـقـوـىـ،ـ وـجـعـلـ الـآخـرـةـ خـيـراـ لـهـ من الدنيا^(٢).

«سورة السجدة»:

روي عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: من قرأ (حم السجدة) كانت له نوراً يوم القيمة مدّ بصره وسروراً، وعاش في هذه الدنيا محموداً مغبوطاً^(٣).

«سورة الشورى»:

روي عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: من قرأ (حمعسق) بعثه الله يوم القيمة ووجهـهـ كالـشـمـسـ حتـىـ يـقـفـ بـيـنـ يـدـيـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ،ـ فـيـقـولـ:ـ عـبـدـيـ أـدـمـتـ قـراءـةـ (ـحمـعـسـقـ)ـ وـلـمـ تـدـرـ مـاـ ثـوـابـهـ،ـ أـمـاـ لـوـ دـرـيـتـ مـاـ هـيـ وـمـاـ ثـوـابـهـ لـمـاـ مـلـلتـ قـراءـتـهـ.

ولكن سأخبرك جزاك، أدخلوه الجنة وله فيها قصر من ياقوتة حمراء،

(١) اعلام الدين : ٣٧٥-البحار:٩٢ ح ٢٩٧-باب ٦٠-عن ثواب الأعمال.

(٢) الوسائل ٤:٨٩١ ح ١٩ باب ٥١-البحار:٩٢ ح ٢٩٨-باب ٦١-عن ثواب الأعمال.

(٣) البحار:٩٢ ح ٢٩٨:٤ باب ٦٢-الوسائل ٤:٨٩١ ح ٢٠ باب ٥١-عن ثواب الأعمال.

أبوابها وشرفها ودرجها منها، يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها، وله فيها جوار أترب من الحور العين، وألف جارية، وألف غلام من الولدان المخلدين، الذين وصفهم الله عزّ وجلّ^(١)!

«سورة الزخرف»:

روي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: من أد من قراءة حم الزخرف آمنه الله في قبره من هوم الأرض، ومن ضمة القبر حتى يقف بين يدي الله، ثم جاءت حتى تكون هي التي تدخله الجنة بأمر الله^(٢).

«سورة الدخان»:

روي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: من قرأ سورة الدخان في فرائضه ونواقله بعثه الله من الآمنين يوم القيمة، وأظلله تحت عرشه، وحاسبه حساباً يسيراً، وأعطاه كتابه بيميته^(٣).

وقال رجل لأبي جعفر الباقر عليه السلام: ... يا ابن رسول الله كيف أعرف أن ليلة القدر تكون في كل سنة؟ قال: إذا أتي شهر رمضان فاقرأ سورة الدخان في كل ليلة مائة مرّة، فإذا أنت ليلة ثلث وعشرين فأنك ناظر إلى تصديق الذي سألت عنه^(٤).

«سورة الجاثية»:

روي عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: من قرأ سورة الجاثية كان ثوابها أن لا يرى النار أبداً، ولا يسمع زفير جهنّم وشهيقها، وهو مع محمد صلى الله عليه وآله وسلم^(٥).

(١) البحار: ٩٢ ح ٢٩٨ - باب ٦٣ - عن ثواب الأعمال - اعلام الدين: ٣٧٥.

(٢) الوسائل: ٤: ٨٩١ ح ٢٢ - باب ٥١ - البحار: ٩٢ ح ٢٩٩ - باب ٦٤.

(٣) البحار: ٩٢ ح ٢٩٩ - باب ٦٥.

(٤) الكافي: ١: ٢٥٢ ضمن حديث ٨ باب في شأن أنا أنزلناه - الوسائل: ٧: ٢٦٥ ح ١ باب ٣٤.

(٥) البحار: ٩٢ ح ٣٠١ - باب ٦٦ - اعلام الدين: ٣٧٦.

»سورة الأحقاف«:

روي عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال: من قرأ في كل ليلة أو في كل جمعة سورة الأحقاف لم يصبه الله ببروعة في الحياة الدنيا، وأمنه من فزع يوم القيمة ان شاء الله تعالى^(١).

وروي أيضاً عنه عليه السلام قال: الحواميم رياحين القرآن، فإذا قرأتموها فاحمدوا الله واسكروه كثيراً لحفظها وتلاوتها، إن العبد ليقوم ويقرأ الحواميم فيخرج من فيه أطيب من المسك الأذفر والعنبر.

وان الله عز وجل ليرحم تاليها أو قارئها، ويرحم جيرانه وأصدقاءه ومعارفه وكل حميم و قريب له، وانه في القيمة يستغفر له العرش والكرسي وملائكة الله المقربون^(٢).

»سورة محمد صلى الله عليه وآله وسلم«:

روي عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال: من قرأ سورة «الذين كفروا» لم يذنب أبداً، ولم يدخله شك في دينه أبداً، ولم يبتله الله بفقر أبداً، ولا خوف من سلطان أبداً، ولم يزل محفوظاً من الشك والكفر أبداً حتى يموت، فإذا مات وكل الله به في قبره ألف ملك يصلون في قبره، ويكون ثواب صلاتهم له، ويشيّعونه حتى يوقفوه موقف الأمين عند الله عز وجل، ويكون في أمان الله وأمان محمد صلى الله عليه وآله وسلم^(٣).

»سورة الفتح«:

روي عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال: حسنوا أموالكم ونساءكم وما ملكت

(١) البخاري: ٩٢ ح ١ باب ٦٧ - اعلام الدين: ٣٧٦.

(٢) البخاري: ٩٢ ح ١ باب ٦٨ - اعلام الدين: ٣٧٦.

(٣) البخاري: ٩٢ ح ١ باب ٦٩ - اعلام الدين: ٣٧٦.

أيمانكم من التلف بقراءة (إنا فتحنا)، فإنه إذا كان ممن يدمن قراءتها نادى مناد يوم القيمة حتى تسمع الخلاق: أنت من عبادي المخلصين، الحقوا بالصالحين من عبادي، وأدخلوه جنات النعيم، واسقوه من الرحيم المختوم بمزاج الكافور^(١).
«سورة الحجرات»:

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: من قرأ سورة الحجرات في كل ليلة أو في كل يوم كان من زوار محمد صلى الله عليه وآله وسلم^(٢).
«سورة ق»:

روي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: من أدمى في فرائضه ونواfelه قراءة سورة «ق»، وسَعَ الله عليه رزقه، وأعطاه كتابه بيديه، وحاسبه حساباً يسيراً^(٣).

«سورة الذاريات»:

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: من قرأ سورة والذاريات في يومه أو في ليلته أصلح الله عزّ وجلّ له معيشته، وأتاه برزق واسع، ونور له في قبره بسراج يزهراً إلى يوم القيمة^(٤).

«سورة الطور»:

روي عن أبي عبد الله أبي جعفر عليهما السلام قالاً: من قرأ سورة الطور جمع الله له خير الدنيا والآخرة^(٥).

(١) البحار ٩٢: ٢٠٣ ح ١ باب ٧٠ - عن ثواب الأعمال.

(٢) البحار ٩٢: ٢٠٣ ح ١ باب ٧١ - الوسائل ٨٩٢: ٤ ح ٢٦ باب ٥١ - عن ثواب الأعمال.

(٣) البحار ٩٢: ٢٠٤ ح ١ باب ٧٢ - عن ثواب الأعمال.

(٤) البحار ٩٢: ٢٠٤ ح ١ باب ٧٣ - الوسائل ٨٩٢: ٤ ح ٢٧ باب ٥١ - عن ثواب الأعمال.

(٥) البحار ٩٢: ٢٠٤ ح ١ باب ٧٤ - الوسائل ٨٩٢: ٤ ح ٢٨ باب ٥١ - عن ثواب الأعمال.

«سورة النجم»:

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: من كان يدمى قراءة والنجم في كل يوم أو في كل ليلة عاش محموداً بين الناس، وكان مغفوراً له، وكان محباً بين الناس^(١).
 «سورة اقرب»:

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: من قرأ سورة (اقربت الساعة) أخرجه الله من قبره على ناقة من نوق الجنة^(٢).

«سورة الرحمن»:

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: لا تدعوا قراءة سورة الرحمن والقيام بها، فإنها لا تقر في قلوب المنافقين، ويأتي بها ربها يوم القيمة في صورة آدمي في أحسن صورة، وأطيب ريح، حتى تقف من الله موقفاً لا يكون أحد أقرب إلى الله منها.

فيقول لها: من الذي كان يقوم بك في الحياة الدنيا ويدمى قراءتك؟ فتقول: يا رب فلان وفلان فتبين وجههم، فيقول لهم: اشفعوا فيمن أحبتكم، فيشفعون حتى لا يبقى لهم غاية ولا أحد يشفعون له، فيقول لهم: ادخلوا الجنة، واسكنوا فيها حيث شئتم^(٣).

وروي بسنن معتبر عنه عليه السلام أنه قال: يستحب أن تقرأ في دبر الغداة يوم الجمعة الرحمن كلها، ثم تقول كلما قلت: «بِأَيِّ أَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ»: لا بشيء من الآثك رب أكذب^(٤).

(١) البخار ٩٢ ح ٣٠٥ باب ٧٥ - الوسائل ٤: ٤ ح ٨٩٢ باب ٢٩ - عن ثواب الأعمال.

(٢) البخار ٩٢ ح ٣٠٥ باب ٧٦ - الوسائل ٤: ٤ ح ٨٩٣ باب ٣٠ - عن ثواب الأعمال.

(٣) البخار ٩٢ ح ٣٠٦ باب ٧٧ - عن ثواب الأعمال.

(٤) الكافي ٣: ٤٢٩ ح ٦ باب نوادر الجمعة - عنه البخار ٩٢ ح ٣٠٦ باب ٧٧.

وقال عليه السلام في حديث معتبر آخر: من قرأ سورة الرحمن فقال عند كل «فِيَأَيِّ الْأَيَّارِ رَبِّكُمَا تُكَدِّبُنَا»: لا بشيء من آلاتك رب أكذب، فإن قرأها ليلاً ثم مات مات شهيداً، وإن قرأها نهاراً فمات شهيداً^(١).

«سورة الواقعة»:

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: من قرأ كل ليلة جمعة الواقعة أحبه الله وحبيبه إلى الناس أجمعين، ولم ير في الدنيا بؤساً ولا فقرأ ولا آفة، وكان من رفقاء أمير المؤمنين عليه السلام، وأنها نزلت فيه خاصة^(٢).

وروي بسندي معتبر آخر عنه عليه السلام أنه قال: من اشتاق إلى الجنة وإلى صفتها فليقراء الواقعة، ومن أحب أن ينظر إلى صفة النار فليقراء سجدة لقمان^(٣).

وروي بسندي صحيح عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: من قرأ الواقعة كل ليلة قبل أن ينام لقى الله عز وجل ووجهه كالقمر ليلة البدر^(٤).

وروي بسندي معتبر عن إسماعيل بن عبد الخالق، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أبي يصلّى بعد العشاء الآخرة ركعتين وهو جالس يقرأ فيهما مائة آية، وكان يقول: من صلّاهما وقرأ بمائة آية لم يكتب من الغافلين.

قال إسماعيل بن عبد الخالق: إنّ أبي جعفر عليه السلام كان يقرأ فيهما بالواقعة والخلاص^(٥).

(١) البخاري ٩٢ ح ٢٠٦ - عن ثواب الأعمال.

(٢) أعلام الدين: ٣٧٨ - البخاري ٩٢ ح ٢٠٧ - عن ثواب الأعمال.

(٣) البخاري ٩٢ ح ٣٠٧ - عن ثواب الأعمال.

(٤) البخاري ٩٢ ح ٣٠٧ - عن ثواب الأعمال.

(٥) فلاح السائل: ٢٥٩ في فصل صلاة الوتيرة - عنه البخاري ٨٧: ١٠٨ ح ٥ باب ٧٤.



«سورة المجادلة وال الحديد»:

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: من قرأ سورة الحديد والمجادلة في صلاة فريضة أدمتها لم يعذبه الله حتى يموت أبداً، ولا يرى في نفسه ولا في أهله سوءاً أبداً، ولا خصاصة في بدنه^(١).

«سورة الحشر»:

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: من قرأ سورة الحشر لم يبق جنة ولا نار، ولا عرش ولا كرسي، ولا الحجب والسماءات السبع، والأرضون السبع، والهوى والريح، والطير، والشجر، والجبال، والشمس والقمر، والملائكة الآلهة صلوا عليه، واستغفروا له، وإن مات في يومه أو ليلته كان شهيداً^(٢).

«سورة الممتحنة»:

روي عن علي بن الحسين عليهما السلام أنه قال: من قرأ سورة الممتحنة في فرائضه ونواقله امتحن الله قلبه للإيمان، وتورّ له بصره، ولا يصيبه فقر أبداً، ولا جنون في بدن، ولا في ولده^(٣).

«سورة الصاف»:

وروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: من قرأ سورة الصاف وأدمن قراءتها في فرائضه ونواقله صفة الله مع ملائكته وأنبيائه المرسلين إن شاء الله^(٤).

(١) البحار ٩٢: ٣٠٧ ح ١ باب ٧٩ - عن ثواب الأعمال.

(٢) البحار ٩٢: ٣٠٨ ح ١ باب ٨٠ - الوسائل ٤: ٣١ ح ٣١ باب ٥١ - عن ثواب الأعمال.

(٣) البحار ٩٢: ٣١٠ ح ١ باب ٨١ - عن ثواب الأعمال.

(٤) البحار ٩٢: ٣١٠ ح ١ باب ٨٢ - عن ثواب الأعمال.

«سورة الجمعة والمنافقين»:

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: من الواجب على كل مؤمن إذا كان لنا شيء أن يقرأ في ليلة الجمعة بالجمعة «سبع اسم ربك الأعلى»، وفي صلاة الظهر بالجمعة والمنافقين، فإذا فعل ذلك فكأنما يعمل بعمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان جزاؤه وثوابه على الله الجنة^(١).

«سورة التغابن»:

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: من قرأ سورة التغابن في فريضة كانت شفيعة له يوم القيمة، وشاهد عدل عند من يجيزشهادتها، ثم لا يفارقها حتى تدخله الجنة^(٢).

وروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: من قرأ بالمسبات كلها قبل أن ينام لم يمت حتى يدرك القائم عليه السلام، وإن مات كان في جوار النبي صلى الله عليه وآله وسلم^(٣).

«سورة الطلاق والتحريم»:

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: من قرأ سورة الطلاق والتحريم في فريضة أعاده الله من أن يكون يوم القيمة ممن يخاف أو يحزن، ويعوّي من النار، وأدخله الله الجنة بتلاوته ايامها، ومحافظته عليهما، لأنّهما للنبي صلى الله عليه وآله وسلم^(٤).

(١)البحار:٩٢ ح ٣١١ باب ٨٣-عن ثواب الأعمال.

(٢)البحار:٩٢ ح ٣١٢ باب ٨٤-عن ثواب الأعمال.

(٣)البحار:٩٢ ح ٣١٢ باب ٨٥-عن ثواب الأعمال.

(٤)البحار:٩٢ ح ٣١٢ باب ٨٦-عن ثواب الأعمال.

«سورة الملك»:

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: من قرأ «تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ» في المكتوبة قبل أن ينام، لم يزل في أمان الله حتى يصبح، وفي أمانه يوم القيمة حتى يدخل الجنة^(١).

وروي بسنده معتبر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: سورة الملك هي المانعة تمنع من عذاب القبر، وهي مكتوبة في التوراة سورة الملك، ومن قرأها في ليلته فقد أكثر وأطاب ولم يكتب بها من الغافلين، وائي لأركع بها بعد العشاء الآخرة وأنا جالس.

وائ والدي عليه السلام كان يقرؤها في يومه وليلته، ومن قرأها إذا دخل عليه في قبره ناكر ونكير من قبل رجليه، قالت رجلاه لهما: ليس لكم إلى ما قبلي سبيل قد كان هذا العبد يقوم على فيقرأ سورة الملك في كل يوم وليلة.

وإذا أتياه من قبل جوفه، قال لهم: ليس لكم إلى ما قبلي سبيل، قد كان هذا العبد أو عاني سورة الملك، وإذا أتياه من قبل لسانه قال لهم: ليس لكم إلى ما قبلي سبيل، قد كان هذا العبد يقرأ بي في كل يوم وليلة سورة الملك^(٢).

«سورة ن»:

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: من قرأ سورة نون والقلم في فريضة أو نافلة آمنه الله عز وجل من أن يصيبه فقر أبداً، وأعاده الله إذا مات من ضمة القبر^(٣).

(١) البخاري: ٩٢ ح ٣١٣ باب ٨٧ - عن ثواب الأعمال.

(٢) الكافي: ٢ ح ٦٣٣ باب التوادر - الوسائل: ٤: ٨٧٦ ح ١ باب ٣٩.

(٣) البخاري: ٩٢ ح ٣١٦ باب ٨٨ - عن ثواب الأعمال.

«سورة الحاقة»:

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: أكثروا من قراءة الحاقة، فإن قراءتها في الفرائض والنواقل من اليمان بالله ورسوله، لأنها آئماً نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام ومعاوية، ولم يسلب قارئها دينه حتى يلقى الله عزّ وجلّ^(١).

«سورة المعارج»:

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: أكثروا من قراءة (سؤال سائل)، قال: من أكثر قراءتها لم يسأل الله تعالى يوم القيمة عن ذنب عمله، وأسكنه الجنة مع محمد وأهل بيته صلوات الله عليهم^(٢).

«سورة نوح»:

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: من كان يؤمّن بالله ويقرأ كتابه لا يدع قراءة سورة «إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ» فأيّ عبد قرأها محتسباً صابراً في فريضة أو نافلة أسكنه الله تعالى مساكن الأبرار، وأعطاه ثلات جنان مع جنته كرامة من الله، وزوجه مأتبى حوراء، وأربعة آلاف ثيوب إن شاء الله^(٣).

«سورة الجن»:

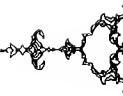
روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: من أكثر قراءة «قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ» لم يصبه في الحياة الدنيا شيء من أعين الجن، ولا نفثهم، ولا سحرهم، ولا من كيدهم، وكان مع محمد عليه الصلاة والسلام ...^(٤).

(١) البخاري: ٩٢ ح ٣١٧ باب ٨٩ - عن ثواب الأعمال.

(٢) البخاري: ٩٢ ح ٣١٧ باب ٩٠ - عن ثواب الأعمال - الوسائل: ٤: ٨٩٣ ح ٣٢ باب ٥١.

(٣) البخاري: ٩٢ ح ٣١٧ باب ٩١ - عن ثواب الأعمال.

(٤) البخاري: ٩٢ ح ٣١٨ باب ٩٢ - عن ثواب الأعمال.



«سورة المزمل»:

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: من قرأ سورة المزمل في العشاء الآخرة، أو في آخر الليل، كان له الليل والنهار شاهدين مع سورة المزمل، وأحياناً الله حياة طيبة، وأماته الله ميتة طيبة^(١).

«سورة المدثر»:

روي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: من قرأ في الفريضة سورة المدثر كان حقاً على الله عزَّ وجلَّ أن يجعله مع محمد صلى الله عليه وآله وسلم في درجته، ولا يدركه في حياة الدنيا شقاء أبداً إن شاء الله^(٢).

«سورة لا أقسم»:

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: من أدمى قراءة لا أقسم وكان يعمل بها، بعثه الله عزَّ وجلَّ مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قبره في أحسن صورة، ويبشره ويضحك في وجهه، حتى يجوز على الصراط والميزان^(٣).

«سورة الدهر»:

روي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: من قرأ «هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ» في كل غداة خميس زوجه الله من الحور ثمانمائة عذراء، وأربعة آلاف ثيب وحوراء من حور العين، وكان مع محمد صلى الله عليه وآله وسلم^(٤).

وروي بسنده معتبر عن علي بن عمر [العطار] قال: دخلت إلى أبي الحسن

(١) البحار: ٩٢ ح ٣١٨ باب ٩٣ - عن ثواب الأعمال.

(٢) البحار: ٩٢ ح ٣١٨ باب ٩٤ - عن ثواب الأعمال.

(٣) البحار: ٩٢ ح ٣١٩ باب ٩٥ - عن ثواب الأعمال.

(٤) البحار: ٩٢ ح ٣١٩ باب ٩٦ - عن ثواب الأعمال.

العسكري عليه السلام يوم الثلاثاء، فقال: لم أرك أمس، قال: كرهت الحركة في يوم الاثنين.

قال: يا علي من أحب أن يقيه الله شر يوم الاثنين فليقرأ في أول ركعة صلاة الغداة «هل أتى على الإنسان»، ثم قرأ أبو الحسن عليه السلام: «فَوَقَاهُمْ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَاهُمْ نَصْرَةً وَسُرُورًا»^(١).

وورد في حديث رجاء بن أبي الصحاك أن علي بن موسى الرضا عليه السلام كان يقرأ في صباح يوم الاثنين في الركعة الأولى سورة (هل أتى على الإنسان) وفي الثانية سورة (هل أتاك حديث العاشية).

«سورة المرسلات وعم النازعات»:

روي عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: من قرأ «وَالْمُرْسَلَاتِ عُزْفًا» عرف الله بيته وبين محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ومن قرأ «عَمَّ يَسْأَلُونَ» لم يخرج ستته إذا كان يدمنها في كل يوم حتى يزور بيت الله الحرام ان شاء الله، ومن قرأ «وَالنَّازِعَاتِ» لم يتمت الا ريانا ولم يبعثه الله الا ريانا، ولم يدخل الجنة الا ريانا^(٢)
«سورة عبس وكورت»:

روي عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: من قرأ سورة «عَبَسَ وَتَوَلَّى» و«إِذَا الشَّمْسُ كُوَرَتْ» كان تحت جناح الله من الجنان^(٤)، وفي ظل الله وكرامته في

(١) الدهر: ١١.

(٢) البحار: ٥٩: ٣٩ ح ٧ باب ١٨ - عن أمالی ابن الشيخ.

(٣) البحار: ٩٢: ٣١٩ ح ١ باب ٩٧ - عن ثواب الأعمال.

(٤) هكذا في ثواب الأعمال والبحار والوسائل ، وفي المتن الفارسي : من الخيانة .

جنانه ... (١)

«سورة الانفطار والانشقاق والمطففين»:

روي عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: من قرأ هاتين السورتين وجعلهما نصب عينيه في صلاة الفريضة والنافلة «إذا السماء انفطرت، وإذا السماء انشقت» لم يحجبه من الله حاجب، ولم يحجزه من الله حاجز، ولم يزل ينظر إلى الله، وينظر الله إليه حتى يفرغ من حساب الناس (٢).

وروي عنه عليه السلام انه قال: من قرأ في الفريضة «ويل للمطففين» أعطاه الله الأمان يوم القيمة من النار، ولم تره ولا يراها، ولا يمر على جسر جهنم، ولا يحاسب يوم القيمة (٣).

«سورة البروج»:

روي عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: من قرأ (والسماء ذات البروج) في فرائضه، فإنها سورة النبيين، كان محسنه وموقه مع النبيين والمرسلين والصالحين (٤).

«سورة الطارق»:

روي عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: من كانت قراءته في فرائضه، بالسماء والطارق كانت له عند الله يوم القيمة جاه ومتزلة، وكان من رفقاء النبيين

(١) ثواب الأعمال: ١٢١ - عنه البحار: ٩٢ ح ٣٢٠ باب ٩٨ ، والوسائل: ٤: ٣٦ ح ٨٩٤ باب ٥١.

(٢) البحار: ٩٢ ح ٣٢٠ باب ٩٩ - عن ثواب الأعمال.

(٣) البحار: ٩٢ ح ٣٢١ باب ١٠٠ - عن ثواب الأعمال.

(٤) البحار: ٩٢ ح ٣٢١ باب ١٠١ - عن ثواب الأعمال.

وأصحابهم في الجنة^(١).

«سورة الأعلى»:

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: من قرأ (سبع اسم ربك الأعلى) في فريضة أو نافلة قيل له يوم القيمة: أدخل من أي أبواب الجنان شئت [إن شاء الله]^(٢).

«سورة الغاشية»:

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: من أدمن قراءة (هل أتاك حديث الغاشية) في فريضة أو نافلة، غشاه الله برحمته في الدنيا والآخرة، وآتاه الله الأمن يوم القيمة من عذاب النار^(٣).

«سورة الفجر»:

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: اقرؤوا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم، فإنها سورة الحسين بن علي عليهما السلام، من قرأها كان مع الحسين عليه السلام يوم القيمة في درجته من الجنة ...^(٤).

«سورة البلد»:

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: من كان قراءته في الفريضة (لا أقسم بهذا البلد) كان في الدنيا معروفاً أنه من الصالحين، وكان في الآخرة معروفاً أن له من الله مكاناً، وكان يوم القيمة من رفقاء النبيين والشهداء والصالحين^(٥).

(١) البخاري: ٩٢: ٢٢٢ ح ١ باب ١٠٢ - عن ثواب الأعمال.

(٢) البخاري: ٩٢: ٢٢٢ ح ١ باب ١٠٣ - عن ثواب الأعمال.

(٣) البخاري: ٩٢: ٢٢٢ ح ١ باب ١٠٤ - عن ثواب الأعمال.

(٤) البخاري: ٩٢: ٢٢٣ ح ١ باب ١٠٥ - عن ثواب الأعمال.

(٥) البخاري: ٩٢: ٢٢٤ ح ١ باب ١٠٦ - عن ثواب الأعمال.

«سورة الشمس والليل والضحى وألم نشرح»:

روي عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: من أكثر قراءة (والشمس وضحاها، والليل إذا يغشى، والضحى، وألم نشرح) في يوم أو في ليلة، لم يبق شيء بحضوره الا شهد له يوم القيمة حتى شعره وبشره ولحمه ودمه وعروقه وعصبه وعظامه وجميع ما أفلت الأرض منه.

ويقول الرب تبارك وتعالى: قبلت شهادتكم لعبدي، واجزتها له، انطلقوا به إلى جناتي حتى يتخيّر منها حيثما أحبّ، فأعطيوه إياها من غير منِّي، ولكن رحمة منِّي وفضلاً منِّي عليه، فهنيئاً هنيئاً لعبدي^(١).

«سورة التين»:

روي عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: من قرأ سورة (والتين) في فرائضه ونواتله أعطى من الجنة حتى يرضى [إن شاء الله]^(٢).

«سورة العلق»:

روي عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: من قرأ في يومه أو ليته (اقرأ باسم ربك) ثم مات في يومه أو في ليته مات شهيداً، وبعثه الله شهيداً، وأحياء شهيداً، وكان كمن ضرب بسيفه في سبيل الله مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم^(٣).

«سورة القدر»:

روي بسنده معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: من جهر بقراءة إنا أنزلناه

(١)البحار:٩٢ ح ٣٢٤ باب ١٠٧ - عن ثواب الأعمال.

(٢)البحار:٩٢ ح ٣٢٦ باب ١٠٨ - عن ثواب الأعمال.

(٣)البحار:٩٢ ح ٣٢٦ باب ١٠٩ - عن ثواب الأعمال.

في ليلة القدر كان كمن استشهد في سبيل الله وكالمتشحط بدمه، ومن قرأها في

فريضة ناداه المنادي من قبل الله تعالى: غفر الله ذنبك فاستأنف العمل^(١).

وروي بسنده معتبر عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: ... من قرأ قل هو الله

أحد وإنما أنزلناه قبل أن تطلع الشمس لم يصبه في ذلك اليوم ذنب وإن جهد

إيليس^(٢).

وروي بسنده معتبر عن موسى الكاظم عليه السلام أنه قال: إن الله يوم الجمعة

ألف نفحة من رحمته يعطي كل عبد منها ما شاء، فمن قرأ (إنما أنزلناه في ليلة

القدر) بعد العصر يوم الجمعة مائة مرة وهب الله له تلك الألف ومثلها^(٣).

وروي عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: إذا أتيت شهر رمضان فاقرأ كل ليلة إنما

أنزلناه ألف مرة فإذا أتت ليلة ثلاثة وعشرين فاشدّ قلبك وافتح أذنيك لسماع

العجائب مما ترى^(٤).

وروي بسنده معتبر عنه عليه السلام أنه قال: لو قرأ رجل ليلة ثلاث وعشرين من

شهر رمضان إنما أنزلناه ألف مرة لأصبح وهو شديد اليقين بالاعتراف بما تختص

فيها، وما ذلك إلا لشيء عاينه في نومه^(٥).

وروي بسنده معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: من قطع ثواباً جديداً وقرأ

إنما أنزلناه في ليلة القدر ستة وثلاثين مرة، فإذا بلغ «تنزيل الملائكة» رش عليه ماء

(١) مضمون النص.

(٢) البحار: ٨٦ ح ٢٤٩ باب ٤٥ عن الخصال.

(٣) البحار: ٩٢ ح ٣٢٧ باب ١١٠ - عن أمالى الصدوقي.

(٤) البحار: ٩٦ ح ٣٧٩ باب ٤٩ عن أمالى الصدوقي.

(٥) الوسائل: ٧ ح ٢٦٤ باب ٣٣.

رشاً خفيفاً ثم صلّى ركعتين ودعا بعدهما، فقال في دعائه: «الحمد لله الذي رزقني من الرياش ما أتجمل به في الناس، وأواري به عورتي، وأصلّي به لربّي» أكل في سعة حتى يبلّي ذلك الثوب^(١).

وروي بسنّد معتبر عن الرضا عليه السلام انه: ... إذا لبس ثوباً جديداً دعا بقدح من ماء وقرأ عليه أنا انزلناه عشرة، وقل هو الله أحد عشرة، وقل يا أيها الكافرون عشرة، ثم رش ذلك الماء على ذلك الثوب، ثم قال: فمن فعل ذلك لم يزل كان في عيشه رغد ما يبقى من ذلك الثوب سلك^(٢).

وروي بسنّد معتبر عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال: إذا كسى الله تعالى المؤمن ثوباً جديداً فليتوضاً ول يصلّى ركعتين يقرأ فيهما آم الكتاب وأية الكرسي وقل هو الله أحد وانا أنزلناه، ثم ليحمد الله الذي ستر عورته، وزينه في الناس، وليكثر من قول «لا حول ولا قوّة الا بالله» فإنه لا يعصي الله فيه ولهم بكل سلك فيه ملك يقدس له ويستغفر له، ويترحم عليه^(٣).

وجاء في رواية أخرى انه: من أخذ قدحاً وجعل فيه ماء وقرأ عليه أنا أنزلناه خمساً وثلاثين مرّة ورش الماء على ثوبه لم يزل في سعة حتى يبلّي ذلك الثوب^(٤).

وروي بسنّد معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام في العوذة قال: تأخذ قلة جديدة فتجعل فيها ماء، ثم تقرأ عليها (انا أنزلناه في ليلة القدر) ثلاثين مرّة، ثم تعلق

(١) البخار ٩١ ح ٣٨٣ باب ٤ - عن اعلام الدين.

(٢) مكارم الأخلاق ١٠٢ ح ١٠٢ باب ٦.

(٣) الكافي ٦ ح ٤٥٩ باب القول عند لباس الجديد - الوسائل ٣ : ٣٧١ ح ١ باب ٢٦.

(٤) مكارم الأخلاق ١٠٢ ح ١٠٢ باب ٦.

وتشرب منها وتتوضاً منها، ويزاد فيها ماء ان شاء الله^(١).

وروي بسند معتبر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دخل رجل عليه فقال: يا ابن رسول الله ولد لي ثمانية بنات رأس على رأس ولم أر قط ذكرًا، فادع الله عزّ وجلّ أن يرزقني ذكرًا.

فقال الصادق عليه السلام: إذا أردت المواقعة وقعدت مقعد الرجل من المرأة فضع يدك اليمنى على يمين سرة المرأة واقرأ (أنا أنزلناه في ليلة القدر) سبع مرات، ثم واقع أهلك فانك ترى ما تحبب، وإذا تبيّنت الحمل فمته ما تقلبت الليل فضع يدك على يمنة سرتها واقرأ أنا أنزلناه في ليلة القدر سبع مرات.

قال الرجل: ففعلت ذلك فولد لي سبع ذكور رأس على رأس ...^(٢).

وروي بسند معتبر عن أبي عمرو [الخذاء] أنه قال: ساءت حالـي فكتبت إلى أبي جعفر [الجواد] عليه السلام، فكتب إلىـي: أدم قراءة «إـنـا أـرـسـلـنـا نـوـحـا إـلـى قـوـمـه»^(٣).

قال: فقرأتها حـلـاً فلم أـرـ شيئاً، فكتـبـتـ إـلـيـهـ أـخـبـرـهـ بـسـوءـ حـالـيـ وـائـيـ قد قـرـأتـ (إـنـا أـرـسـلـنـا نـوـحـا إـلـى قـوـمـهـ) حـلـاً كـمـاـ أـمـرـتـنـيـ وـلـمـ أـرـ شـيـئـاًـ،ـ قالـ:ـ فـكـتـبـ إـلـيـ قـدـ وـفـىـ لـكـ الـحـولـ فـأـنـتـقـلـ مـنـهـ إـلـىـ قـرـاءـةـ إـنـاـ أـنـزـلـنـاهـ.

قال: ففعلـتـ فـمـاـ كـانـ يـسـيرـاًـ حتـىـ بـعـثـ إـلـيـ اـبـنـ أـبـيـ دـاـوـدـ فـقـضـىـ عـنـيـ دـيـنـيـ،ـ وأـجـرـىـ عـلـيـ وـعـلـىـ عـيـالـيـ،ـ وـوـجـهـنـيـ إـلـىـ الـبـصـرـةـ فـيـ وـكـالـتـهـ بـيـابـ كـلـاءـ،ـ وـأـجـرـىـ عـلـيـ خـمـسـمـائـةـ دـرـهـمـ.

(١) الكافي ٢: ٦٢٣ ح ١٩ باب فضل القرآن.

(٢) البخاري ١٠٤: ٨٦ ح ٥٠ باب ١٠٤ - عن نوادر الحكمة.

(٣) نوح ١: .

وكتب من البصرة على يدي علي بن مهزيار إلى أبي الحسن عليه السلام: أتني
كنت سألك أباك عن كذا وكذا، وشكوت إليه كذا وكذا، وأتني قد نلت الذي أحببت،
فأحببت أن تخبرني يا مولاي كيف أصنع في قراءة أنا أنزلناه، أقتصر عليها وحدها
في فرائضي وغيرها أم أقرأ معها غيرها، أم لها حد أعمل به؟
فوقع عليه السلام وقرأت التوقيع «لا تدع من القرآن قصيرة وطويلة، ويجزئك
من قراءة أنا أنزلناه، يومك وليلتك مائة مرّة»^(١).

وروي بسنده معتبر عن موسى الكاظم عليه السلام أنه قال: من قرأ (انا أنزلناه في
ليلة القدر) بعد صلاة العصر عشر مرات، مررت له على مثل أعمال الخلاة^(٢).
وروي بسنده معتبر أنه: كان أبو جعفر الثاني عليه السلام إذا دخل شهر جديد
يصلّي أول يوم منه ركعتين يقرأ في الركعة الأولى الحمد وقل هو الله أحد لكل
يوم إلى آخره مرّة^(٣)، وفي الركعة الأخرى الحمد مرّة وانا أنزلناه مثل ذلك،
ويتصدق بما يسهل، يسترني به سلامه ذلك الشهر كله^(٤).

وروي بسنده معتبر عن أبي علي بن راشد أنه قال: قلت لأبي الحسن [عليه
النبي] عليه السلام: جعلت فداك إنك كتبت إلى محمد بن الفرج تعلمه أن أفضل ما
تقرأ في الفرائض بانا أنزلناه وقل هو الله أحد، وأن صدرى ليضيق بقراءتهما في
الفجر، فقال عليه السلام: لا يضيقن صدرك بهما فإن الفضل والله فيهما^(٥).

(١) الكافي ٥: ٣١٦ ح ٥٠ باب النواذر - عنه البخاري ٩٢ ح ٣٢٨ باب ١١٠ - المستدرك ٤: ٣٦١ ح ١٤١
باب ٤٤.

(٢) مستدرك الوسائل ٥: ٩٧ ح ٣ باب ٢٥ وفيه عن أمام الججاد عن أبيه عن جده عليهم السلام.

(٣) أتني ثلاثون مرّة.

(٤) البخاري ٩١ ح ٣٨١ باب ٤ - عن دعوات الرواندي: ١٠٦ ح ٢٣٤.

(٥) الكافي ٣: ٣١٥ ح ١٩ باب قراءة القرآن - الوسائل ٤: ٧٦٠ ح ١ باب ٢٢.

وروي بسنده صحيح أنه: كتب محمد الحميري إلى القائم عليه السلام، روى في ثواب القرآن في الفرائض وغيرها أن العالم عليه السلام قال: عجباً لمن لم يقرأ في صلاته (أنا أنزلناه في ليلة القدر) كيف تقبل صلاته؟ وروي ما زكت صلاة من لم يقرأ فيها (قل هو الله أحد)، وروي أن من قرأ في الفريضة (الهمزة) أعطى من الثواب قدر الدنيا، فهل يجوز أن يقرأ الهمزة ويدع هذه السور التي ذكرناها مع ما قد روى أنه لا تقبل صلاته ولا تزكوا إلا بهما؟

التوقيع: الثواب في السور على قدر ما روى، وإذا ترك سورة مما فيها الثواب وقرأ (قل هو الله أحد وأنا أنزلناه) لفضلهما أعطي ثواب ما قرأ، وثواب السورة التي ترك، ويجوز أن يقرأ هاتين السورتين وتكون صلاته تامة، ولكن يكون قد ترك الفضل^(١).

﴿سورة البينة﴾:

روي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: من قرأ سورة (لم يكن) كان بريئاً من الشرك، وأدخل في دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وبعثه الله عز وجل مؤمناً، وحاسبه حساباً يسير^(٢).

﴿سورة الزلزلة﴾:

روي بسنده معتبر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: لا تملوا من قراءة إذا زلزلت الأرض زلزالها، فإنه من كانت قراءته بها في نوافله لم يصبه الله عز وجل بزلزلة أبداً، ولم يمت بها ولا بصاعقة ولا بأفة من آفات الدنيا حتى يموت.

(١) البخاري: ٨٥ ح ٢١ باب ٤٥ - الوسائل: ٤ ح ٧٦١ باب ٦ عن الاحتجاج.

(٢) البخاري: ٩٢ ح ٣٢٢ باب ١١١ عن ثواب الأعمال.

وإذ مات نزل عليه ملك كريم من عند ربّه، فيقعد عند رأسه فيقول: يا ملك الموت ارق بولي الله فانه كان كثيراً ما يذكرني ويدرك تلاوة هذه السورة، وتقول له السورة مثل ذلك، ويقول ملك الموت: قد أمرني ربّي أن أسمع له وأطيع، ولا أخرج روحه حتى يأمرني بذلك، فإذا أمرني أخرجه روحه.

ولا يزال ملك الموت عنده حتى يأمره بقبض روحه، وإذا كشف له الغطاء فيرى منازله في الجنة، فيخرج روحه من ألين ما يكون من العلاج، ثم يشيع روحه إلى الجنة سبعون ألف ملك يتدرّون بها إلى الجنة^(١).

﴿سورة العاديات﴾:

روي عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال: من قرأ سورة العاديات وأدمن قراءتها بعثه الله عزّ وجلّ مع أمير المؤمنين عليه السلام يوم القيمة خاصة، وكان في حجره ورفقايه^(٢).

﴿سورة القارعة﴾:

روي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام انه قال: من قرأ وأكثر من قراءة القارعة آمنه الله عزّ وجلّ من فتنة الدجال أن يؤمن به، ومن فيح جهنّم يوم القيمة^(٣).

﴿سورة التكاثر﴾:

روي عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال: من قرأ سورة (الحاكم التكاثر) في فريضة كتب الله له ثواب وأجر مائة شهيد، ومن قرأها في نافلة كتب له ثواب

(١) الكافي ٢: ٢٤ ح ٢٢٦ بباب فضل القرآن.

(٢) البحار ٩٢: ٣٣٥ ح ١ باب ١١٣ - عن ثواب الأعمال.

(٣) البحار ٩٢: ٣٣٥ ح ١ باب ١١٤ - عن ثواب الأعمال.

خمسين شهيداً، وصلى معه في فريضته أربعون صفاً من الملائكة إن شاء الله^(١).
وروي بسنده معتبر عنه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قرأ
الهاكم التكاثر عند النوم وقى من فتنه القبر^(٢).

﴿سورة العصر﴾:

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: من قرأ (والعصر) في نوافله بعثه الله
يوم القيمة مشرقاً وجهه، ضاحكاً سنه، قريراً عينه، حتى يدخل الجنة^(٣).

﴿سورة الهمزة﴾:

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: من قرأ (ويل لكل همزة) في فرائضه
نفت عنه الفقر، وجلبت عليه الرزق، وتدفع عنه ميته السوء^(٤).

﴿سورة الفيل وقرיש﴾:

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: من قرأ في فرائضه «ألم تر كيف فعل
ربك بأصحاب الفيل» شهد له يوم القيمة كل سهل وجبل ومدر بأنه كان من
المصلين، وينادي له يوم القيمة مناد: صدقتم على عبدي، قبلت شهادتكم له
وعليه، أدخلوه الجنة ولا تحاسبوه فإنه ممن أحبه وأحب عمله^(٥).

وروي عنه عليه السلام أيضاً: من أكثر قراءة (لإيلاف قريش) بعثه الله يوم القيمة
على مركب من مراكب الجنة، حتى يقعد على موائد النور يوم القيمة^(٦).

(١) البخار: ٩٢ ح ٣٣٦ باب ١١٥ - عن ثواب الأعمال.

(٢) البخار: ٩٢ ح ٣٣٦ باب ١١٥ - عن ثواب الأعمال.

(٣) البخار: ٩٢ ح ٣٣٦ باب ١١٦ - عن ثواب الأعمال.

(٤) البخار: ٩٢ ح ٣٣٧ باب ١١٧ - عن ثواب الأعمال.

(٥) البخار: ٩٢ ح ٣٣٧ باب ١١٨ - عن ثواب الأعمال.

(٦) البخار: ٩٢ ح ٣٣٧ باب ١١٨ - عن ثواب الأعمال.

واعلم ان المشهور بين العلماء عدم استغناء أحدهما عن الآخر في الفريضة بل لابد من قراءتهما معاً، وكذلك الأمر في سوريي الضحى وألم نشرح «سورة الماعون»:

روي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام انه قال: من قرأ سورة (أرأيت الذي يكذب بالدين) في فرائضه ونواقله كان فيمن قبل الله عزّ وجّل صلاته وصيامه، ولم يحاسبه بما كان منه في الحياة الدنيا^(١).
«سورة الكوثر»:

روي عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: من كان قراءة (إنا أعطيناك الكوثر) في فرائضه ونواقله سقاها الله من الكوثر يوم القيمة، وكان محدثه^(٢) عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أصل طوبى^(٣).
«سورة الكافرين»:

روي عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: من قرأ (قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد) في فريضة من الفرائض، غفر الله له ولوالديه وما ولدا، وإن كان شقياً محى من ديوان الأشقياء وأثبتت في ديوان السعداء، وأحياء الله سعيداً، وأماته شهيداً، وبعثه شهيداً^(٤).

وروي بسنده صحيح عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: كان أبي صلوات الله عليه يقول: قل هو الله أحد ثلث القرآن، وقل يا أيها الكافرون ربع القرآن^(٥).

(١) البخاري: ٩٢ ح ٣٣٨ باب ١١٩ - عن ثواب الأعمال.

(٢) أي مجلسه.

(٣) البخاري: ٩٢ ح ٣٣٨ باب ١٢٠ - عن ثواب الأعمال.

(٤) البخاري: ٩٢ ح ٣٤٠ باب ١٢١ - عن ثواب الأعمال.

(٥) الكافي: ٢ ح ٦٢١ باب فضل القرآن - الوسائل: ٤: ٨٦٧ ح ٢ باب ٣١.

وروي بسنده معتبر عنه عليه السلام قال: من قرأ إذا أوى إلى فراشه (قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد) كتب الله عزّ وجلّ له براءة من الشرك^(١).

وروي بسنده معتبر عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: صلّى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلاة السفر، فقرأ في الأولى (قل يا أيها الكافرون) وفي الأخرى (قل هو الله أحد) ثم قال: قرأت لكم ثلث القرآن وربعه^(٢).

وروي بسنده صحيح عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: لا تدع أن تقرأ بقبل هو الله أحد، وقل يا أيها الكافرون في سبع مواطن: في الركعتين قبل الفجر، وركعتي الزوال، وركعتين بعد المغرب، وركعتين من أول صلاة الليل، وركعتي الاحرام، والفجر إذا أصبحت بها، وركعتي الطواف.

وفي رواية أخرى أنه يبدأ في هذا كله بقبل هو الله أحد [وفي الركعة الثانية بقبل يا أيها الكافرون] الآ في الركعتين قبل الفجر، فاته يبدأ بقبل يا أيها الكافرون [ثم يقرأ في الركعة الثانية بقبل هو الله أحد]^(٣).

﴿سورة النصر﴾:

روي عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: من قرأ (إذا جاء نصر الله والفتح) في نافلة أو فريضة نصره الله على جميع أعدائه، وجاء يوم القيمة ومعه كتاب ينطق، قد أخرجه الله من جوف قبره، فيه أمان من جسر جهنم ومن النار، ومن زفير جهنم.

فلا يمر على شيء يوم القيمة إلا بشّره وأخبره بكل خير حتى يدخل الجنة،

(١) الكافي: ٢٦٦ ح ٢٣ باب فضل القرآن - الوسائل: ٤: ٨٧١ ح ٢ باب ٣٤.

(٢) البخار: ٩٢ ح ٣٣٩ باب ٢ - عن عيون أخبار الرضا عليه السلام.

(٣) الكافي: ٣١٦ ح ٢٢ باب قراءة القرآن - الوسائل: ٤: ٧٥١ ح ٢ و ١٥ باب ١٥.

ويفتح له في الدنيا من أسباب الخير مالم يتمنّ، ولم يخطر على قلبه^(١)!

«سورة اللهم»:

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: إذا قرأتم (تبت يدا أبي لھب وتب) فادعوا على أبي لھب فإنه كان من المكذبين الذين يکذبون بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وبما جاء به من عند الله عزّ وجلّ^(٢).

«سورة الاخلاص»:

روي عن أبي جعفر عليه السلام^(٣) أنّه قال: من قرأ قل هو الله أحد مرتين بورك عليه، ومن قرأها مرتين بورك عليه وعلى أهله، ومن قرأها ثلاثة مرات بورك عليه وعلى أهله وعلى جيرانه، ومن قرأها اثنتي عشر مرّة بنى الله له اثنتي عشر قصراً في الجنة، فيقول الحفظة: اذهبوا بنا إلى قصور أخينا فلان فنتظر إليها.

ومن قرأها مائة مرّة غفرت له ذنوب خمسة وعشرين سنة ما خلا الدماء والأموال، ومن قرأها أربعين مرّة كان له أجر أربعين شهيد كلّهم قد عقر جواده وأريق دمه، ومن قرأها ألف مرّة في يوم وليلة لم يمت حتى يرى مقعده في الجنة أو يُرى له^(٤).

وروي بسنّد معتبر آخر عنه عليه السلام أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلّى على سعد ابن معاذ، فقال: لقد وافى من الملائكة سبعون ألفاً وفيهم جبرئيل يصلّون عليه، فقلت له: يا جبرئيل بما يستحقّ صلاتكم عليه؟ فقال: بقراءته قل هو الله أحد قائماً

(١) البخاري: ٩٢ ح ٣٤٣ باب ١٢٢ - عن ثواب الأعمال.

(٢) البخاري: ٩٢ ح ٣٤٣ باب ١٢٣ - عن ثواب الأعمال.

(٣) لقد رواها المؤلف رحمة الله عن أبي عبد الله عليه السلام ولم تجد لها إلا بالاسناد المذكور في المتن.

(٤) الكافي: ٢ ح ٦١٩ باب فضل القرآن - الوسائل: ٤: ٨٦٦ ح ١ باب ٣١.

وقاعداً وراكباً ومشياً وذاهاً وجائياً^(١).

وروي بسنن معتبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: من قرأ (قل هو الله أحد) مائة مرة حين يأخذ مضجعه غفر الله له ذنوب خمسين سنة^(٢).

وروي بسنن معتبر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: ... احتجز من الناس كلهم ... بقل هو الله أحد، اقرأها عن يمينك، وعن شمالك، ومن بين يديك، ومن خلفك، ومن فوقك، ومن تحتك، فإذا دخلت على سلطان جائز فاقرأها حين تنظر إليه ثلاث مرات، واعقد بيده اليسرى، ثم لا تفارقها حتى تخرج من عنده^(٣).

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: من مضى به يوم واحد فصلّى فيه خمس صلوات ولم يقرأ فيها بقل هو الله أحد، قيل له: يا عبد الله لست من المصليين^(٤).

وروي عنه عليه السلام أيضاً بسند آخر أنه قال: من مضت له جمعة ولم يقرأ فيها بقل هو الله أحد ثم مات، مات على دين أبي لهب^(٥).

وقال عليه السلام: من أصابه مرض أو شدة فلم يقرأ في مرضه أو في شدته بقل هو الله أحد، ثم مات في مرضه أو في تلك الشدة التي نزلت به، فهو من أهل النار^(٦).

(١) الكافي ٢ : ٦٢٢ ح ١٣ باب فضل القرآن - الوسائل ٤ : ٨٦٧ ح ٢ باب ٣١.

(٢) الكافي ٢ : ٦٢٠ ح ٤ باب فضل القرآن - الوسائل ٤ : ٨٧٠ ح ٢ باب ٣٣.

(٣) الكافي ٢ : ٦٢٤ ح ٢٠ باب فضل القرآن - الوسائل ٤ : ٨٦٧ ح ٤ باب ٣١.

(٤) البخاري ٩٢ ح ٣٤٤ ح ١ باب ١٢٤ - عن ثواب الأعمال.

(٥) البخاري ٩٢ ح ٣٤٤ ح ٢ باب ١٢٤ - عن ثواب الأعمال - الوسائل ٤ : ٨٦٨ ح ٦ باب ٣١.

(٦) البخاري ٩٢ ح ٣٤٥ ح ٣ باب ١٢٤ - عن ثواب الأعمال - الوسائل ٤ : ٨٦٨ ح ٧ باب ٣١.

وقال عليه السلام: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدع أن يقرأ في دبر الفريضة بقل هو الله أحد، فإنه من قرأها جمع الله له خير الدنيا والآخرة، وغفر الله له ولوالديه وما ولدا^(١).

وروي بسنن معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: من قرأ (قل هو الله أحد) إحدى عشر مرّة في دبر الفجر، لم يتبعه في ذلك اليوم ذنب، وإن رغم أنف الشيطان^(٢).

وروي بسنن معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: [من أوى إلى فراشه فقرأ (قل هو الله أحد) إحدى عشر مرّة] حفظه الله في داره ودويرات حوله^(٣).

وروي بسنن معتبر عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: من قرأ (قل هو الله أحد) حين يأخذ مضجعه وكل الله به خمسين ألف ملك يحرسونه ليته^(٤).

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من قرأ (قل هو الله أحد) حين يأخذ مضجعه غفر الله له ذنوب خمسين سنة^(٥).

وروي بسنن معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: من قرأ (قل هو الله أحد) مرّة واحدة، فكأنما قرأ ثلث القرآن، وثلث التوراة، وثلث الانجيل، وثلث الزبور^(٦).

وروي عن الصادق عليه السلام إن الله عز وجل عرض فاطمة عليها السلام مهن فدك

(١) البخاري: ٩٢ ح ٣٤٥ باب ٤ - عن نواب الأعمال.

(٢) البخاري: ٩٢ ح ٣٤٩ باب ١٥ - عن نواب الأعمال.

(٣) البخاري: ٩٢ ح ٣٤٩ باب ١٤ - عن نواب الأعمال - الوسائل: ٤: ٨٧١ ح ٣ باب ٣٣.

(٤) البخاري: ٩٢ ضمـن حديث ٢٢ - عن عدة الداعي.

(٥) أمالى الصدقى: ٣ ح ٢١ مجلـس ٤ - عنه البخاري: ٩٢ ح ٣٤٨ باب ١٣.

(٦) التوحيد للصدوق: ٩٥ باب ٤ في تفسير قل هو الله أحد - عنه البخاري: ٩٢ ح ٣٤٨ باب ١١.

طاعة الحمى لها، فأيما رجل أحبها وأحب ولدها فأصابته الحمى فقرأ ألف مرّة (قل هو الله أحد) ثم سُأله بحق فاطمة عليها السلام زالت عنه الحمى باذن الله تعالى^(١). وقال علي الرضا عليه السلام: ... إذا أصابكم الصداع أو غير ذلك، فبسط يديه وقرأ فاتحة الكتاب، وقل هو الله أحد، والمعوذتين، ومسح بهما وجهه يذهب عنه ما يجده^(٢).
«سورة المعوذتين»:

روي بسنن معتبر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: كان سبب نزول المعوذتين أنه وعك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فنزل عليه جبرئيل بهاتين السورتين، فعوذ بهما^(٣).

وروي بسنن معتبر عن صابر [مولى بسام] قال: أمّنا أبو عبد الله عليه السلام في صلاة المغرب، فقرأ المعوذتين ثم قال: هما من القرآن^(٤).

وروي بسنن معتبر عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه قال: ما من أحد في حَدَّ الصبي يتعمّد في كل ليلة قراءة قل أَعُوذ برب الفلق، وقل أَعُوذ برب الناس، كل واحدة ثلاثة مرات، وقل هو الله أحد مائة مرّة، فإن لم يقدر فخمسين إلا صرف الله عزّ وجلّ عنه كلّ لمّ أو عرض من أعراض الصبيان والعطاش، وفساد المعدة، ويدور الدم أبداً ما تعوّهد بهذا حتى يبلغه الشيب ...^(٥).

(١) مكارم الأخلاق: ٣٦٦.

(٢) مكارم الأخلاق: ٣٦٥.

(٣) البخاري: ٩٢ ح ٣٦٣: ١ باب ١٢٥ - عن تفسير القمي.

(٤) الوسائل: ٤: ٧٨٦ ح ٢ باب ٤٧.

(٥) الكافي: ٢: ٦٢٣ ح ١٧ باب فضل القرآن.

وروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: من أوتر بالمعوذتين وقل هو الله أحد قيل له: يا عبدالله أبشر فقد قبل الله وترك^(١).

وروي بسنده صحيح عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: من قال بعد الجمعة ... الحمد مرّة، وقل هو الله أحد سبعاً، وقل أَعُوذ بربِّ الْفَلَقِ سبعاً، وقل أَعُوذ بربِّ النَّاسِ سبعاً، وأيَّةُ الْكَرْسِيِّ وأيَّةُ السُّخْرَةِ، وآخر قوله «لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ...»^(٢) إلى آخرها، كانت كفارة ما بين الجمعة إلى الجمعة^(٣).

وروي عن معمر بن خلاد أنه قال: كنت مع الرضا عليه السلام بخراسان على نفقاته، فأمرني أن أتَخَذَ له غالٍة، فلما اتَّخَذْتها فأعجب بها فنظر إليها فقال لي: يا معمر إن العين حق، فاكتب في رقعة «الحمد لله، وقل هو الله أحد، والمعوذتين، وأيَّةُ الْكَرْسِيِّ» واجعلها في غلاف القارورة.

وروي عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: العين حق وليس تأمينها منك على نفسك، ولا منك على غيرك، فإذا خفت شيئاً من ذلك فقل: «ما شاء الله لا قوَّةَ إلا بالله العلي العظيم» ثلاثة.

وقال عليه السلام: إذا تهياً أحدكم تهيئة تعجبه فليقرأ حين يخرج من منزله المعوذتين، فإنه لا يضره شيء باذن الله تعالى^(٤).

وروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: ... من أصابه فزع عند منامه فليقرأ إذا أوى إلى فراشه المعوذتين وأيَّةُ الْكَرْسِيِّ^(٥).

(١) البحار: ٩٢ ح ٣٦٤ باب ١٢٥ - عن ثواب الأعمال.

(٢) التوبه: ١٢٨.

(٣) الوسائل: ٥ ح ٧٩ باب ٤٨.

(٤) البحار: ٩٥ ح ١٢٨ باب ٩٦ - عن مكارم الأخلاق: ٢٨٦.

(٥) البحار: ٧٦ ص ١٩٥ ضعن حديث ١٢.

البنوع الثالث

في بيان مجمل من أحوال السلاطين والأمراء ومعاشرتهم
وذكر عدتهم وجورهم

وفيه جداول:

الجدول الأول

في عدتهم وجورهم

اعلم أنّ عدّ الملوك والأمراء من أعظم مصالح الناس، وأنّ عدّهم
وصلاحهم يوجب صلاح جميع العباد وعمارة البلاد، وأنّ فسقهم وفجورهم
يورث اختلاف النظام وميل أكثر الناس إلى أفعالهم، كما روي بسنّد معتبر عن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: صنفان من أمتي إذا صلحا صلحت أمتي، وإذا
فسدا فسدت أمتي، قيل: يا رسول الله ومن هما؟ قال: الفقهاء والأمراء^(١)!
وروي بسنّد آخر عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: رجالان لا تناههما شفاعتي،
صاحب سلطان عسوف غشوم، وغال في الدين مارق^(٢).

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: أتى لأرجو النجاة لهذه الامة لمن
عرف حقّنا منهم إلا لأحد ثلاثة، صاحب سلطان جائر، وصاحب هوى، والفاقد
المعلم^(٣).

(١) الخصال: ١٢ ح باب ٢ - عنه البحار: ٧٥ ح ١ باب .٨١

(٢) الخصال: ٦٣ ح ٩٣ باب ٢ - عنه البحار: ٧٥ ح ٣ باب .٨١

(٣) الخصال: ١١٩ ح ١٠٧ باب ٣ - عنه البحار: ٧٥ ح ٦ باب .٨١

وروي بسنده معتبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: تكلم النار يوم القيمة ثلاثة، أميراً وقارئاً وذا ثروة من المال، فتقول للأمير: يا من وهب الله له سلطاناً فلم يعدل، فتزدرده كما يزدرد الطير حبّ السمسم.

وتقول للقارئ: يا من تزيّن للناس وبارز الله بالمعاصي فتزدرده، وتقول للغني: يا من وهب الله له دنيا كثيرة واسعة فيضاً وسأله الفقير اليسيير قرضاً فأبى إلا بخلاً، فتزدرده^(١).

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال: احذروا على دينكم ... رجال آتاه الله عزّ وجلّ سلطاناً فزعهم أن طاعته طاعة الله، ومعصيته معصية الله، وكذب لأنّه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، لا ينبغي للمخلوق أن يكون حبّه لمعصية الله، فلا طاعة في معصية، ولا طاعة لمن عصى الله.

إنما الطاعة لله ولرسوله ولو لامة الأمر، وإنما أمر الله عزّ وجلّ بطاعة الرسول لأنّه معصوم مطهر لا يأمر بمعصيته، وإنما أمر بطاعة أولي الأمر لأنّهم معصومون مطهرون لا يأمرون بمعصيته^(٢).

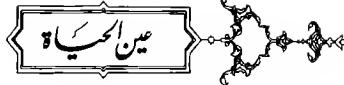
وروي عنه عليه السلام قال: إنّ في جهنّم رحى تطحن، أفلاتسائلوني ما طحنها؟ فقيل له: فما طحنها يا أمير المؤمنين؟ قال: العلماء الفجرة، والقراء الفسقة، والجبابرة الظلمة، والوزراء الخونة، والعرفاء الكاذبة ...^(٣).

وقال عليه السلام: إنّ الله يعذّب ستة بستة، العرب بالعصبية، والدّهاقنة بالكبر،

(١) الخصال: ١١١ ح ٨٤ باب ٣ - عنه البحار: ٧٥ ح ٣٣٧ باب ٧.

(٢) الخصال: ١٣٩ ح ١٥٨ باب ٣ - عنه البحار: ٧٥ ح ٣٣٧ باب ٨.

(٣) الخصال: ٢٩٦ ح ٦٥ باب ٥ - عنه البحار: ٧٥ ح ٣٣٨ باب ١٤.



والأمراء بالجور، والفقهاء بالحسد، والتجار بالخيانة، وأهل الرستاق بالجهل^(١):
وروي بأسانيد معتبرة أنَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: أَنَّ لَعْنَتَ سَبْعَةِ
لَعْنِهِمُ اللَّهُ وَكُلُّ نَبِيٍّ مُجَابٌ قَبْلِيٌّ، فَقِيلَ: وَمَنْ هُمْ؟

فَقَالَ: الرَّائِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَالْمَكَذِّبُ بِقَدْرِ اللَّهِ، وَالْمُخَالِفُ لِسُنْتِي،
وَالْمُسْتَحْلِلُ مِنْ عَتْرَتِي مَا حَرَمَ اللَّهُ، وَالْمُتَسْلِطُ بِالْجُبْرِيَّةِ لِيَعْزَزَ مِنْ أَذْلِ اللَّهِ، وَيَذْلِلُ مِنْ
أَعْزَّ اللَّهِ، وَالْمُسْتَأْثِرُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ بِفِيهِمْ مُسْتَحْلِلًا لَهُ، وَالْمُحْرَمُ مَا أَحْلَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ^(٢).
وروي بسنده معتبر عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أَنَّهُ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ النَّارَ أَمِيرٌ
مُتَسْلِطٌ لَمْ يَعْدِلْ، وَذُو ثَرَوَةٍ مِنَ الْمَالِ لَمْ يَعْطِ الْمَالَ حَقَّهُ، وَفَقِيرٌ فَخُورٌ^(٣).

وروي بسنده معتبر عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: إِذَا كَذَبَ الْوَلَاةُ
حُبِسَ الْمَطْرُ، وَإِذَا جَارَ السُّلْطَانَ هَانَتِ الدُّولَةُ، وَإِذَا حُبِسَتِ الزَّكَاةُ مَاتَ
الْمَوَاشِي^(٤).

وروي عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: لَا يُؤْمِرُ رَجُلٌ عَلَى عَشَرَةِ فَمًا
فَوْقَهُمُ الْأَجِيءُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْلُولٌ يَدُهُ إِلَى عَنْقِهِ، فَإِنْ كَانَ مَحْسِنًا فَلَكَ عَنْهُ، وَإِنْ
كَانَ مَسِيئًا زَيَّدَ غُلَامًا إِلَى غُلَمٍ^(٥).

وروي عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَلَا وَمَنْ تَوَلَّ عِرَافَةَ قَوْمَ حَبْسَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
عَلَى شَفِيرِ جَهَنَّمَ بِكُلِّ يَوْمٍ أَلْفِ سَنَةٍ^(٦).

(١) الخصال: ٣٢٥ ح ١٤ باب ٦ - عنه البحار: ٧٥: ٣٢٩ ح ١٥ باب ٨١.

(٢) الخصال: ٣٤٩ ح ٢٤ باب ٧ - عنه البحار: ٧٥: ٣٢٩ ح ١٧ باب ٨١.

(٣) البحار: ٧٥: ٣٤١ ح ٢٢ باب ٨١ - عن عيون أخبار الرضا عليه السلام.

(٤) أمالى الطوسي: ٧٩ ح ٢٦ مجلس ٣ - عنه البحار: ٧٥: ٣٤١ ح ٢٣ باب ٨١.

(٥) أمالى الطوسي: ٢٦٤ ح ٢٣ مجلس ١٠ - عنه البحار: ٧٥: ٣٤١ ح ٢٤ باب ٨١.

(٦) البحار: ٧٥: ٣٤٣ ح ٣٤ باب ٨١ - عن أمالى الصدوق.

وروي بسنده معتبر عن أبي قتادة، قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فدخل عليه زياد القندي، فقال له: يا زياد وليت لهؤلاء؟ قال: نعم يا ابن رسول الله، لي مروة وليس وراء ظهري مال، وإنما ألواسي أخوانني من عمل السلطان. فقال: يا زياد أما إذا كنت فاعلاً بذلك، فإذا دعوك نفسك إلى ظلم الناس عند القدرة على ذلك فاذكر قدرة الله عز وجل على عقوتك، وذهب ما أتيت إليهم عنهم، وبقاء ما أتيت إلى نفسك عليك^(١).

وروي بسنده معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: إن الله عز وجل جعل لمن جعل له سلطاناً مدة من ليالي وأيام وستين وشهور، فإن عدلوا في الناس أمر الله عز وجل صاحب الفلك أن يعطي بدارته، فطالت أيامهم وليلاتهم وسنواتهم وشهورهم.

وان هم جاروا في الناس ولم يعدلوا أمر الله عز وجل صاحب الفلك فأسرع ادارته، وأسرع فناء ليلاتهم وأيامهم وستينهم وشهورهم، وقد وفي تبارك وتعالى لهم بعد الليل والآيات والشهور^(٢).

وروي بسنده معتبر أن أمير المؤمنين عليه السلام قال لنوف البكري: يا نوف اقبل وصيتي، لا تكون نقيناً، ولا عريفاً، ولا عشاراً، ولا بريداً^(٣).

وروي بسنده معتبر عن علي بن موسى الرضا عليه السلام انه قال: إن العدالة والإحسان علامه دوام النعمة^(٤).

(١) أمالى الطوسي: ٣٠٣ ح ٤٩ مجلس ١١ - عنه البحار ٧٥ ح ٣٤١ باب ٨١.

(٢) البحار ٧٥ ح ٣٤٢ باب ٨١ - عن علل الشرائع.

(٣) البحار ٧٥ ح ٣٤٣ باب ٨١ - عن أمالى الصدوق.

(٤) مضمون النص.

وروي بسنده معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: ثلاثة هم أقرب الخلق إلى الله عز وجل يوم القيمة حتى يفرغ الله من الحساب، رجل لم تدعه قدرة في حال غضبه إلى أن يحيف على من تحت يده، ورجل مشى بين اثنين فلم يمل مع أحدهما على الآخر بشعرية، ورجل قال بالحق فيما له وعليه^(١).

وروي بسنده معتبر عنه عليه السلام قال: العدل أحلى من الماء يصيبه الظمآن، ما أوسع العدل إذا عدل فيه وان قبل^(٢).

وقال عليه السلام: العدل أحلى من الشهد، وألين من الزبد، وأطيب ريحًا من المسك^(٣).

وروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام انه قال: [لما حضرت علي بن الحسين عليها السلام الوفاة ضممتني إلى صدره ثم قال: يا بنى أوصيك بما أوصاني به أبي عليه السلام حين حضرته الوفاة، وبما ذكر أن أباه أوصاه به]، فقال: يا بنى اياك وظلم من لا يجد عليك ناصراً إلا الله^(٤).

وروي عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: من أصبح لا ينوي ظلم أحد غفر الله له ما أذنب ذلك اليوم ما لم يسفك دمًا، أو يأكل مال يتيم حراماً^(٥).

وروي بأسانيد صحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: اتقوا الظلم فإنه ظلمات يوم القيمة^(٦).

(١) الكافي ٢: ١٤٥ ح ٥ باب الانصاف والعدل - عنه البحار ٧٥: ٣٢ ح ٢٦ باب ٣٥.

(٢) الكافي ٢: ١٤٦ ح ١١ باب الانصاف والعدل - عنه البحار ٧٥: ٣٦ ح ٣٢ باب ٣٥.

(٣) الكافي ٢: ١٤٧ ح ١٥ باب الانصاف والعدل - عنه البحار ٧٥: ٣٩ ح ٣٧ باب ٣٥.

(٤) أمالى الصدقى: ١٥٤ ح ١٠ مجلس ٣٤ - عنه البحار ٧٥: ٣٠٨ ح ١ باب ٧٩.

(٥) الكافي ٢: ٣٣١ ح ٧ باب الظلم - عنه البحار ٧٥: ٣٢٣ ح ٥٥ باب ٧٩.

(٦) الكافي ٢: ٣٣٢ ح ١٠ باب الظلم - عنه البحار ٧٥: ٣٣٢ ح ٦٣ باب ٧٩.

وروي بسنده معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: من ارتكب أحداً بظلم بعث الله عزَّ وجَّلَ عليه من يظلمه بمثله، أو على ولده، أو على عقبه من بعده^(١): وقال عليه السلام: إنَّ الله عزَّ وجَّلَ أوحى إلى نبيٍّ من أنبيائه في مملكة جبار من الجبارين أن أئت هذا الجبار فقل له: انتي لم أستعملك على سفك الدماء واتخاذ الأموال، وإنما استعملتك لتكتُّ عنِّي أصوات المظلومين، فأنَّى لكُمْ أدع ظلامتهم وان كانوا كفاراً^(٢).

وقال عليه السلام: ... أما إنَّ المظلوم يأخذ من دين الظالم أكثر مما يأخذ الظالم من مال المظلوم، ثم قال: من يفعل الشر بالناس فلا ينكر الشر إذا فعل به، اما انه انما يحصد ابن آدم ما يزرع، وليس يحصد أحد من المَّ حلواً ولا من الحلو مرأً ...^(٣).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد^(٤).
وروي بسنده معتبر أنَّ رجلاً قال لأبي جعفر الباقر عليه السلام: أني لم أزل والياً منذ زمن الحجاج إلى يومي هذا، فهل لي من توبية؟ قال: فسكت، ثم أعدت عليه، فقال: لا حتى تؤدي إلى كل ذي حق حقه^(٥).

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: من ظلم أحداً ففاته فليستغفر الله عزَّ وجَّلَ له، فإنه كفارة له^(٦).

(١) البحار ٧٥: ٣١٣ ح ٢٣ باب ٧٩ - عن ثواب الأعمال.

(٢) الكافي ٢: ٣٣٣ ح ١٤ باب الظلم - عنه البحار ٧٥: ٣٣١ ح ٦٥ باب ٧٩.

(٣) الكافي ٢: ٣٣٤ ح ٢٢ باب الظلم - عنه البحار ٧٥: ٣٢٨ ح ٥٨ باب ٧٩.

(٤) البحار ٣٠٩: ٧٥ ح ٤ باب ٧٩ - عن أمال الصدوق.

(٥) الكافي ٢: ٣٣١ ح ٣ باب الظلم - عنه البحار ٧٥: ٣٢٩ ح ٥٩ باب ٧٩.

(٦) البحار ٧٥: ٣١٣ ح ٢٧ باب ٧٩ - عن ثواب الأعمال.

الجدول الثاني

في كيفية معاشرة الحكام مع الرعايا وبيان حقوق الرعايا عليهم

روي بسند معتبر عن علي بن الحسين عليهما السلام أنه قال: ... وأماماً حَقَّ رعيتك بالسلطان فأن تعلم أنهم صاروا رعيتك لضعفهم وقوتك، فيجب أن تعدل فيهم، وتكون لهم كالوالد الرحيم، وتغفر لهم جهلهم، ولا تعاجلهم بالعقوبة، وتشكر الله عزّ وجلّ على ما آتاك من القوّة عليهم^(١).

وروي بسند معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: من تولى أمراً من أمور الناس، فعدل، وفتح بابه، ورفع ستره، ونظر في أمور الناس كان حَقّاً على الله عزّ وجلّ أن يؤمن روعته يوم القيمة، ويدخله الجنة^(٢).

وروي بسند معتبر أنه: دخل الباقر عليه السلام على عمر بن عبد العزيز فوعظه، وكان فيما وعظه: «يا عمر افتح الأبواب، وسهل الحجابة، وانصر المظلوم، ورد المظالم»^(٣).

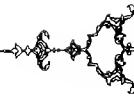
وروي بسند معتبر عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: أَيْمَا وَالْاحْتِجَابُ عَنْ حَوَائِجِ النَّاسِ احْتِجَابُ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ حَوَائِجِهِ، وَإِنْ أَخْذَ هَدِيَّةً كَانَ غَلُولًا، وَإِنْ أَخْذَ رِشْوَةً فَهُوَ مُشْرِكٌ^(٤).

(١) البحار ٧٤: ٥ ضمن حديث ١ باب ١ - عن الخصال.

(٢) أمالى الصدقى: ٢٠٣ ح ٢٠٣ مجلس ٤٣ - عنه البحار ٧٥: ٣٤٠ ح ١٨ باب .٨١

(٣) البحار ٧٥: ٣٤٤ ح ٣٦ باب .٨١ - عن الخصال: ١٠٥ ضمن حديث ٦٤ باب .٣

(٤) البحار ٧٥: ٣٤٥ ح ٤٢ باب .٨١ - عن نواب الأعمال.



وروي عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: من ولی شيئاً من أمور المسلمين
فضيّعهم ضيّعه الله عزّ وجلّ^(١).

والآحاديث هنا كثيرة وبما أنها لا تفيد عامّة الخلق لذا نكتفي في هذا الباب
بما ذكر، ومن أراد الاطلاع على آداب الأمّراء والحكّام فليرجع إلى رسائل وكتب
أمير المؤمنين عليه السلام الشافية حيث كتبها إلى عمّاله وأمرائه سيّما كتابه إلى مالك
الأشتري، وسهل بن حنيف، ومحمد بن أبي بكر.

واعلم أنّ الله تعالى أعطى لكلّ أحد سلطنة كما نقل (كلّكم راع وكلّكم
مسؤول عن رعيته)، فيسأل يوم القيمة عن سلوكه مع رعيته، كما سلط الملوك
على الرعايا وسلط الأمّراء والوزراء على بعض الرعايا، وأرباب المزارع والأموال
على العمال، وأصحاب البيوت والأزواج والأولاد على الغلمان والجواري
والخدم.

وجعل ربّ البيت واسطة رزقهم، وأيضاً جعل العلماء رعاة طلبة العلم
وجعل طلبة العلم رعيتهم، وسلط كلّ شخص على بعض الحيوانات، وولى كلّ
شخص على قواه وأعضائه وجوارحه حيث يأمرهم بما لا يوجب العقاب يوم
القيمة.

وجعل الأعمال والأخلاق والعبادات محكومة لكلّ أحد وأمر برعايتها، إذاً
لا يوجد في العالم من لم يكن له حظّ من الولاية والحكومة ... وفي معاشرة كلّ
صنف من الأصناف عدل وجوهر، وأعطي لكلّ شخص نعمة حسب ما استولى
عليه، وطلب منه الشكر على قدر تلك النعمة.

وشكر كلّ نعمة توجب المزيد والفوز، وإنما شكرها يكون بمعاشرتها طبقاً

(١) البخاري: ٧٥ ح ٤٤٥ باب ٨١ - عن ثواب الأعمال.

لما أمر الله تعالى، ورعاية الحقوق التي جعلت لها، فإذا اشترى بذلك زادها الله تعالى، وإن كفر ولم يشكر سلبها الله منه، كما أن الملوك إذا شكر و ما في قدرتهم واستيلائهم وراعوا أحوال رعيتهم وحقوقهم دام ملكهم والآسرع عان ما يزول، كما قيل إن الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم.

وكذلك الأمر فيما له خدم وغلمان، فإن ظلمهم ولم يرع حقوقهم فسرعان ما تزول سلطته عنهم، وإن سلك العالم مع رعيته بسوء فسرعان ما يسلب علمه، وإن أفسط زيد في علمه، وإن صرف الإنسان أعضاءه وجوارحه في المعاصي فسرعان ما تبتلي تلك الأعضاء بالبلاء ولم ينتفع منها.

فعقاب الآخرة وثوابها إنما هما لرعاية هذه الحقوق وعدمهما، وإذا أردت تفصيل هذه الحقوق فارجع إلى الحديث الطويل المروي عن علي بن الحسين عليهما السلام في الحقوق، وإلى ما ترجمه والدي عليه الرحمة والغفران منها في شرح (من لا يحضره الفقيه) فهو يستعمل على جميع الحقوق، ولا يسع هذا الكتاب أكثر من هذا.

الجدول الثالث

في ثواب اعنة المؤمنين، ودخول السرور في قلوبهم
ودفع الظلم عنهم، وذمّ من يقدر على نفعهم ولم يفعل

روي بسنده معتبر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام آلة قال: تبسم الرجل في وجه أخيه حسنة، وصرفة القذر عنه حسنة، وما عبد الله بشيء أحب إلى الله من إدخال السرور على المؤمن^(١).

(١) الوسائل ١١: ٥٦٩ ح ٢ باب ادخال السرور على المؤمنين .

وقال عليه السلام: إنَّ فِيمَا نَاجَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ عَبْدُهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ لِي عِبَادًا أَبِيهِمْ جَتَّنِي، وَاحْكُمْهُمْ فِيهَا، قَالَ: يَا رَبِّ وَمَنْ هُؤُلَاءِ الَّذِينَ تَبِعْهُمْ جَتَّنِكَ وَتَحْكُمْهُمْ فِيهَا؟ قَالَ: مَنْ أَدْخَلَ عَلَى مُؤْمِنٍ سُرُورًا.

ثُمَّ قَالَ: إِنَّ مُؤْمِنًا كَانَ فِي مُمْلَكَةِ جَبَارٍ، فَوَلَعَ بِهِ فَهَرَبَ مِنْهُ إِلَى دَارِ الشَّرِكِ، فَنَزَلَ بِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّرِكِ، فَأَظْلَلَهُ^(١) وَأَرْفَقَهُ وَأَضَافَهُ، فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ أُوحِيَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ: وَعَزَّتِي وَجَلَّتِي لَوْ كَانَ لِكَ فِي جَتَّنِي مَسْكُنٌ لِأَسْكَنْتَكَ فِيهَا، وَلَكَنَّهَا مَحْرَمَةٌ عَلَى مَنْ مَاتَ بِي مُشْرِكًا، وَلَكِنْ يَا نَارَ هِيدِيْهِ وَلَا تَؤْذِيْهِ^(٢)، وَيُؤْتِيْ بِرَزْقَهُ طَرْفِيَ النَّهَارِ، قَلْتَ: مَنِ الْجَنَّةُ؟ قَالَ: مَنِ حَيَثُ شَاءَ اللَّهُ^(٣).

وَرَوِيَ بِأَسَانِيدٍ مُعْتَبَرَةٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: أُوحِيَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى دَاؤِدِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ الْعَبْدَ مِنْ عِبَادِي لَيَأْتِيَنِي بِالْحَسَنَةِ فَأَبِيحَهُ جَتَّنِي، فَقَالَ دَاؤِدُ: يَا رَبِّ وَمَا تَلِكَ الْحَسَنَةُ؟ قَالَ: يَدْخُلُ عَلَى عَبْدِي الْمُؤْمِنِ سُرُورًا وَلَوْ بِتَمْرَةِ، قَالَ دَاؤِدُ: يَا رَبِّ حَقَّ لِمَنْ عَرَفَكَ أَنْ لَا يَقْطَعَ رِجَاءَهُ مِنْكَ^(٤).

وَرَوِيَ بِسَنَدٍ مُعْتَبَرٍ أَخْرَى عَنْ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ أَدْخَلَ السُّرُورَ عَلَى الْمُؤْمِنِ فَقَدْ أَدْخَلَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَمَنْ أَدْخَلَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ وَصَلَّى ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ، وَكَذَلِكَ مَنْ أَدْخَلَهُ كَرْبَلَاءَ^(٥).

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ أَحَبَّ الْأَعْمَالَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَدْخَالَ السُّرُورَ عَلَى

(١) فَأَظْلَلَهُ أَيْ أَسْكَنَهُ مِنْزَلًا يُظْلَمُهُ مِنَ الشَّمْسِ.

(٢) هِيدِيْهِ أَيْ خَوَفِيْهِ وَأَزْعَجِيْهِ، وَلَا تَؤْذِيْهِ أَيْ لَا تَحْرِقِيْهِ.

(٣) الْكَافِي٢: ١٨٨ ح ٣ بَابِ ادْخَالِ السُّرُورِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ -عَنْ الْبَحَارِ: ٧٤: ٢٨٨ ح ١٦ بَابِ ٢٠.

(٤) الْكَافِي٢: ١٨٩ ح ٥ بَابِ ادْخَالِ السُّرُورِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ -عَنْ الْبَحَارِ: ٧٤: ٢٨٩ ح ١٨ بَابِ ٢٠.

(٥) الْكَافِي٢: ١٩٢ ح ١٤ بَابِ ادْخَالِ السُّرُورِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ -عَنْ الْبَحَارِ: ٧٤: ٢٩٧ ح ٢٧ بَابِ ٢٠.

المؤمن، اشبع جوعته، أو تنفيس كربته، أو قضاء دينه^(١).

وروي عن سدير الصراف أنه قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فذكر عنده المؤمن وما يجب من حقه، فالتفت إلى أبو عبدالله عليه السلام، فقال لي: يا أبا الفضل ألا أحذثك بحال المؤمن عند الله؟ فقلت: بلـ، فحدثني جعلت فداك.

فقال: إذا قبض الله روح المؤمن صعد ملائكة إلى السماء فقالوا: يا رب عبدك ونعم العبد، كان سريعاً إلى طاعتك، بطريقاً عن معصيتك، وقد قبضته إليك، فما تأمرنا من بعده؟ فيقول الجليل الجبار: اهبطا إلى الدنيا وكونوا عند قبر عبدي ومجداني وسبحانني وهلّاني وكبارني، واكتبوا ذلك لعبدي حتى أبعثه من قبره.

ثم قال لي: ألا أزيدك؟ قلت: بلـ، فقال: إذا بعث الله المؤمن من قبره خرج معه مثال يقدمه أمامه، فكلما رأى المؤمن هولاً من أحوال يوم القيمة قال له المثال: لا تجزع ولا تحزن، وأبشر بالسرور والكرامة من الله عز وجل، فما يزال يبشره بالسرور والكرامة من الله سبحانه حتى يقف بين يدي الله عز وجل، ويحاسبه حساباً يسيراً، ويأمر به إلى الجنة والمثال أمامه.

فيقول له المؤمن: رحمك الله نعم الخارج معي من قبري، ما زلت تبشرني بالسرور والكرامة من الله عز وجل حتى كان، فمن أنت؟ فيقول له المثال: أنا السرور الذي أدخلته على أخيك المؤمن في الدنيا، خلقني الله لأبشرك^(٢).

وروي بسنده معتبر عن المشماع [الأستاذ] أنه قال: خرجت ذات سنة حاجاً، فانصرفت إلى أبي عبدالله الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام، فقال: من أين

(١) الكافي ٢: ١٩٢ ح ١٦ باب ادخال السرور على المؤمنين - عنه البحار ٧٤: ٢٩٧ ح ٢٩ باب ٢٠.

(٢) البحار ٧٤ ح ٣ باب ٢٠ - عن أمالي الطوسي.

بك يا مشمعل؟ فقلت: جعلت فداك كنت حاجاً، فقال: أو تدرى ما للحاج من الثواب؟ فقلت: ما أدرى حتى تعلمني.

فقال: إن العبد إذا طاف بهذا البيت أسبوعاً، وصل ركتيه، وسعى بين الصفا والمروءة، كتب الله له ستة آلاف حسنة، وحط عنه ستة آلاف سيئة، ورفع له ستة آلاف درجة، وقضى له ستة آلاف حاجة لدنياه كذا، وادخر له للأخرة كذا.

فقلت له: جعلت فداك إن هذا لكثير، فقال: أفلا أخبرك بما هو أكثر من ذلك؟ قال: قلت: بلى، فقال عليه السلام: لقضاء حاجة امرئ مؤمن أفضل من حجّة وحجّة وحجّة حتى عدّ عشر حجج^(١).

وقال عليه السلام: ما قضى مسلم لمسلم حاجة إلا ناداه الله تبارك وتعالى: على ثوابك، ولا أرضى لك بدون الجنة^(٢).

وروي بسنده معتبر عن المفضل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال لي: يا مفضل اسمع ما أقول لك واعلم أنه الحق وافعله وأخبر به عليه اخوانك^(٣)، قلت: جعلت فداك وما عليه اخواني؟ قال: الراغبون في قضاء حوائج اخوانهم.

قال: ثم قال: ومن قضى لأخيه المؤمن حاجة قضى الله له يوم القيمة مائة ألف حاجة من ذلك، أولها الجنة، ومن ذلك أن يدخل قرابته وعارفه وآخوانه الجنة بعد أن لا يكونوا نصابة^(٤).

وروي أيضاً عن المفضل بن عمر، عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: إن الله عزَّ

(١) البحار: ٧٤ ح ٢٨٤ باب ٢٠ - عن أبي الصدوق.

(٢) قرب الاستاد: ٣٩ ح ١٢٤ - عنه البحار: ٧٤ ح ٢٨٥ باب ٢٠.

(٣) عليه اخوانك - بالكسر - : أي شريفهم ورفيعهم وجمعه (علي).

(٤) الكافي: ٢ ح ١٩٢ باب قضاء حاجة المؤمن - عنه البحار: ٧٤ ح ٣٢٢ باب ٩٠.

وَجَلَ خَلْقًا مِنْ خَلْقِهِ انتِجَبُوهُمْ لِقَضَاءِ حَوَاجِنَ فَقَرَاءُ شَيِّعْتُنَا لِشَيِّبِهِمْ عَلَى ذَلِكَ
الْجَنَّةُ، فَإِنْ أَسْتَطَعْتُ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ فَكَنْ ...^(١).

وَقَالَ عَلَيْهِ التَّلَامُ: لِقَضَاءِ حَاجَةٍ امْرَأٌ مُؤْمِنٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ عَشْرِينَ حَجَّةً كُلَّ
حَجَّةٍ يَنْفَقُ فِيهَا صَاحِبَهَا مَائَةً أَلْفَ^(٢).

وَرَوِيَ بِسَنَدٍ مُعْتَدِلٍ عَنْ أَبِي الْحَسْنِ مُوسَى عَلَيْهِ التَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: مِنْ أَنَّاهُ أَخْوَهُ
الْمُؤْمِنُ فِي حَاجَةٍ فَإِنَّمَا هِيَ رَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَاقَهَا إِلَيْهِ، فَإِنْ قَبْلَ ذَلِكَ
فَقَدْ وَصَلَهُ بُولَيْتَنَا وَهُوَ مَوْصُولٌ بِبُولَيْةِ اللَّهِ، وَإِنْ رَدَهُ عَنْ حَاجَتِهِ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى
قَضَائِهَا سُلْطَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ شَجَاعًا مِنْ نَارِ يَنْهَشُهُ فِي قَبْرِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، مَغْفُورًا لَهُ أَوْ
مَعْذَبًا، فَإِنْ عَذَرَهُ الطَّالِبُ كَانَ أَسْوَءُ حَالًا^(٣).

وَرَوِيَ عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ التَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَتَرَدُ عَلَيْهِ الْحَاجَةَ
لَاخِيَهُ فَلَا تَكُونُ عِنْدَهُ فِيهِتَمَّ بِهَا قَلْبَهُ، فَيُدْخِلَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِهِمْ الْجَنَّةَ^(٤).

وَرَوِيَ عَنْ أَبِي الْحَسْنِ مُوسَى عَلَيْهِ التَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَبِادًا فِي الْأَرْضِ
يَسْعَوْنَ فِي حَوَاجِنَ النَّاسِ، هُمُ الْآمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ أَدْخَلَ عَلَى مُؤْمِنٍ سُرُورًا
فَرَحَ اللَّهُ قَلْبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٥).

وَرَوِيَ عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ التَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: مِنْ مَشِي فِي حَاجَةٍ، أَخِيَهُ
الْمُسْلِمُ أَظْلَلَ اللَّهَ بِخَمْسَةٍ وَسَبْعِينَ أَلْفَ مَلِكًا، وَلَمْ يَرْفَعْ قَدْمًا إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ حَسَنَةً
وَحَطَّ عَنْهُ بَهَا سَيِّئَةً، وَيَرْفَعُ لَهُ بَهَا دَرْجَةً، فَإِذَا فَرَغَ مِنْ حَاجَتِهِ كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ

(١) الكافي ٢: ٢ ح ١٩٣ باب قضاء حاجة المؤمن - عنه البحار ٧٤: ٣٢٢ ح ٩١ باب ٢٠.

(٢) الكافي ٢: ٢ ح ١٩٣ باب قضاء حاجة المؤمن - عنه البحار ٧٤: ٣٢٤ ح ٩٣ باب ٢٠ وفي المتن عشرين ألف.

(٣) الكافي ٢: ٢ ح ١٣ باب قضاء حاجة المؤمن - عنه البحار ٧٤: ٣٢٠ ح ١٠٢ باب ٢٠.

(٤) الكافي ٢: ٢ ح ١٤ باب قضاء حاجة المؤمن - عنه البحار ٧٤: ٣٢١ ح ١٠٤ باب ٢٠.

(٥) الكافي ٢: ٢ ح ١٩٧ باب السعي في حاجة المؤمن - عنه البحار ٧٤: ٣٢٢ ح ١٠٦ باب ٢٠.

بها أجر حاج ومعتمر^(١):

وروي عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: من أغاث أخوه المؤمن للهفاف اللهثان عند جهده، فنفس كربته وأعانه على نجاح حاجته كتب الله عز وجل له بذلك ثنتين وسبعين رحمة من الله، يعجل له منها واحدة يصلح بها أمر معيشته، ويذكر له احدى وسبعين رحمة لأفراط يوم القيمة وأهواه^(٢).

وقال عليه السلام: [قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم]: من أعا ان مؤمناً نفس الله عز وجل عنه ثلاثة وسبعين كربة، واحدة في الدنيا، وثنتين وسبعين كربة عند كربه العظمى، قال: حيث يتشغل الناس بأنفسهم^(٣).

وقال عليه السلام: أيما مؤمن نفس عن مؤمن كربة وهو معسر يسر الله حوائجه في الدنيا والآخرة، قال: ومن ستر على مؤمن عورة يخافها ستر الله عليه سبعين عورة من عورات الدنيا والآخرة، قال: والله في عون المؤمن ما كان المؤمن في عون أخيه، فانتفعوا بالعلة، وارغبوا في الخير^(٤).

وروي بسند معتبر آخر انه قال عليه السلام: ما من مؤمن يخذل أخاه وهو يقدر على نصرته الا خذله الله في الدنيا والآخرة^(٥).

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: ... من فرج عن مؤمن كربة فرج الله عنه [اثنتين وسبعين كربة من كرب الآخرة] واثنتين وسبعين كربة من كرب

(١) الكافي ٢: ١٩٧ ح ٣ باب السعي في حاجة المؤمن - عنه البحار ٧٤: ٣٣٢ ح ١٠٧ باب ٢٠.

(٢) الكافي ٢: ١٩٩ ح ١ باب تفريح كرب المؤمن - عنه البحار ٧٤: ٣١٩ ح ٨٥ باب ٢٠.

(٣) الكافي ٢: ١٩٩ ح ٢ باب تفريح كرب المؤمن - عنه البحار ٧٤: ٣٢٠ ح ٨٦ باب ٢٠.

(٤) الكافي ٢: ٢٠٠ ح ٥ باب تفريح كرب المؤمن - عنه البحار ٧٤: ٣٢٢ ح ٨٩ باب ٢٠.

(٥) البحار ٧٥: ١ ح ٣٣ - عن أمالى الصدوق.

(١) الدنيا

وروي عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: أربعة ينظر الله عز وجل إليهم يوم القيمة: من أقال نادماً، أو أغاث لهفان، أو أعتق نسمة، أو زوج عزيزاً^(٢).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: من رد على المسلمين عادية ماء، أو عادية نار، أو عادية عدو مكابر للمسلمين غفر الله له ذنبه^(٣).

وروي عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: أقعد رجل من الأخيار في قبره فقيل له: انا جالدوك مائة جلدة من عذاب الله، فقال: لا أطيقها، فلم يزالوا به حتى انتهوا إلى جلدة واحدة، فقالوا: ليس منها بد.

قال: فيما تجلدونها؟ قالوا: نجلدك لأنك صليت يوماً بغير وضوء، ومررت على ضعيف فلم تنصره، قال: فجلدوه جلدة من عذاب الله عز وجل، فامتلى قبره ناراً^(٤).

وروي بسند معتبر آخر عنه عليه السلام انه قال: أيما رجل مسلم أتاه رجل مسلم في حاجة وهو يقدر على قضائها، فمنعه ايها، غيره الله يوم القيمة تعيرأ شديداً، وقال له: أتاك أخوك في حاجة قد جعلت قضاءها في يدك، فمنعته ايها زهداً منك في ثوابها، وعزّتي لا أنظر إليك اليوم في حاجة معدباً كنت أو مغفوراً لك^(٥).

(١) الوسائل ١١: ٥٨٧ ح ٧ باب ٢٩.

(٢) الخصال: ٢٢٤ ح ٥٥ باب ٤ - عنه البحار: ٧٥ ح ١٩ باب ٣٣.

(٣) قرب الاستاذ: ١٣٢ ح ٤٦٣ - عنه البحار: ٧٥ ح ٢٠ باب ١٤.

(٤) البحار: ٧٥ ح ١٧ باب ٤ عن تواب الأعمال وعمل الشرائع.

(٥) أمالى الطوسي: ٩٩ ح ٦ مجلس ٤ - عنه الوسائل ١١: ٦٠٠ ح ٤ باب ٣٩.



وقال عليه السلام: ... إن الله تبارك وتعالى ألى على نفسه أن لا يجاوره خائن، قال [الراوي]: قلت: وما الخائن؟ قال: من ادخر عن مؤمن درهماً، أو حبس عنه شيئاً من أمر الدنيا، قال: أعود بالله من غضب الله.

فقال: إن الله تبارك وتعالى ألى على نفسه أن لا يسكن جنته أصنافاً ثلاثة: الراد على الله عزوجل، أو راد على امام هدى، أو من حبس حق امرء مؤمن، قال: قلت: يعطيه من فضل ما يملك؟ قال: يعطيه من نفسه وروحه، فإن بخل عليه مسلم بنفسه فليس منه، إنما هو شرك الشيطان^(١).

وقال عليه السلام: أيما مؤمن منع مؤمناً شيئاً مما يحتاج إليه وهو يقدر عليه من عنده أو من عند غيره، أقامه الله يوم القيمة مسروداً وجهه، مزرقة عيناه، مغلولة يداه إلى عنقه، فيقال: هذا الخائن الذي خان الله ورسوله ثم يؤمر به إلى النار^(٢).

وروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: ... من منع طالباً حاجته وهو قادر على قضائها فعليه مثل خطيئة عشار، فقام إليه [عوف بن مالك] فقال: ما يبلغ خطيئة عشار يا رسول الله؟ قال: على العشار كل يوم وليلة لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً ...^(٣).

الجدول الرابع

في ذم تحير المؤمن وايذائه واهانته وطرده وضربه

روي بسند معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: أيما مؤمن كان بينه وبين

(١) الخصال: ١٥١ ح ١٨٥ باب ٣ - عنه البحار: ٧٥ ح ١٧٣ باب ٣ .٥٩

(٢) الكافي: ٢ ح ٣٦٧ باب ١ من منع مؤمناً شيئاً - الوسائل: ١١ ح ٥٥٩ باب ١ .٣٩

(٣) البحار: ٧٦ ح ٣٦٩ باب ٣٠ - عن ثواب الأعمال.

مؤمن حجاب ضرب الله عزّ وجلّ بينه وبين الجنة سبعين ألف سور، ما بين سور إلى السور مسيرة ألف عام^(١).

وروي بسند معتبر عن [محمد بن سنان قال: كنت عند الرضا عليه السلام فقال لي: يا محمد]^(٢) انه كان في زمانبني اسرائيل أربعة نفر من المؤمنين، فأتى واحد منهم الثلاثة وهم مجتمعون في منزل أحدهم في مناظرة بينهم، ففرع الباب فخرج إليه الغلام، فقال: أين مولاك؟ فقال: ليس هو في البيت.

فرجع الرجل ودخل الغلام إلى مولاه، فقال له: من كان الذي قرع الباب، قال: كان فلان فقلت له: لست في المنزل، فسكت ولم يكرث ولم يلم غلامه ولا اغتنم أحد منهم لرجوعه عن الباب وأقبلوا في حديثهم.

فلما كان من الغد بكَرَ إليهم الرجل فأصحابهم وقد خرجوا يريدون ضياعة بعضهم فسلم عليهم وقال: أنا معكم، فقالوا له: نعم، ولم يعتذروا إليه وكان الرجل محتاجاً ضعيف الحال، فلما كانوا في بعض الطريق إذا غمامه قد أظلمتهم فظنوا أنه مطر، فبادروا، فلما استوت الغمامه على رؤوسهم اذاً مناد ينادي من جوف الغمامه: أيتها النار خذيهم وأنا جبريل رسول الله.

فإذا نار من جوف الغمامه قد اختطفت الثلاثة النفر وبقي الرجل مرعوباً يعجب مما نزل بالقوم ولا يدرى ما السبب، فرجع إلى المدينة، فلقى يوشع بن نون عليه السلام فأخبره الخبر وما رأى وما سمع.

قال يوشع بن نون عليه السلام: أما علمت أنَّ الله سخط عليهم بعد أن كان عنهم راضياً وذلك بفعلهم بك، فقال: وما فعلهم بي؟ فحدثه يوشع، فقال الرجل: فأنا

(١) الكافي ٢: ٣٦٤ ح ١ باب من حجب أخاه المؤمن - عنه البحار ٧٥ ح ١٩٠ باب ٦١.

(٢) لم يكن ما وضناه بين المعقوفين من المتن الفارسي.

أجعلهم في حل وأغفوا عنهم، قال: لو كان هذا قبل لتفعهم فأما الساعة فلا، وعسى أن يفعهم من بعد^(١).

وروي بسنده معتبر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: ... أيما مسلم أتى مسلماً زائراً أو طالب حاجة وهو في منزله فاستأذن له ولم يخرج إليه لم يزل في لعنة الله حتى يلتقيا^(٢).

وروي بسنده معتبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: من نظر إلى مؤمن نظرة ليخيفه بها أخافه الله عز وجل يوم لا ظل إلا ظله^(٣).

وروي بسنده معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: من روع مؤمناً بسلطان ليصيبه منه مكروه فاصابه فهو مع فرعون وأل فرعون في النار^(٤).

وقال عليه السلام: من أعن على مؤمن بشرط كلمة لقى الله عز وجل يوم القيمة مكتوب بين عينيه: آيس من رحمتي^(٥):

وروي بأسانيد معتبرة عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: إن في جهنم لجبلأً يقال له: الصعداء، وإن في الصعداء لواد يقال له: سقر، وإن في قعر سقر لجباً يقال له: هبوب، كلما كشف غطاء ذلك الجب ضجّ أهل النار من حرّه، وذلك منزل الجبارين^(٦).

(١) الكافي ٢: ٣٦٤ ح ٢ باب من حجب أخاه المؤمن - عنه البحار ٧٥: ١٩١ ح ٤ باب ٦١.

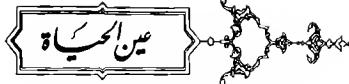
(٢) الكافي ٢: ٣٦٥ ح ٤ باب من حجب أخاه المؤمن - عنه البحار ٧٥: ١٩٢ ح ٥ باب ٦١.

(٣) الكافي ٢: ٣٦٨ ح ١ باب من أخاف مؤمناً، عنه البحار ٧٥: ١٥١ ح ١٩ باب ٥٧.

(٤) الكافي ٢: ٣٦٨ ح ٢ باب من أخاف مؤمناً - عنه البحار ٧٥: ١٥١ ح ٢٠ باب ٥٧.

(٥) الكافي ٢: ٣٦٨ ح ٣ باب من أخاف مؤمناً - عنه البحار ٧٥: ١٥٢ ح ٢١ باب ٥٧.

(٦) البحار ٧٥: ٣٤٦ ح ٤٥ باب ٨١ - عن تواب الأعمال.



وروي بسنده معتبر عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال: لا يحل لمسلم أن يرقع مسلماً^(١).

وروي بسنده معتبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: ... من دفع مؤمناً ليذلة بها، أو لطمها لطمة، أو أتى إليه أمراً يكرهه لعتنه الملائكة حتى يرضيه من حقه ويتب و يستغفر، فايَاكم والعجلة إلى أحد فلعله مؤمن وأنتم لا تعلمون، وعلىكم بالانارة واللين، والتسرع من سلاح الشياطين، وما من شيء أحب إلى الله من الانارة واللين^(٢).

وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: ... ألا ومن لطم خد مسلم أو وجهه بدّد الله عظامه يوم القيمة، وحشره مغلولاً حتى يدخل جهنّم

ألا ومن علق سوطاً بين يدي سلطان جائز جعل الله ذلك السوط يوم القيمة ثعباناً من النار طوله سبعون ذراعاً، يسلط الله عليه في نار جهنّم وبئس المصير...^(٣).

[وقال صلى الله عليه وآله وسلم:] من سعى بأخيه إلى سلطان لم يبد له منه سوء ولا مكره أحيط الله عزّ وجلّ كلّ عمل عمله، فإن وصل إليه منه سوء أو مكره أو أذى جعله الله في طبقة مع هامان في جهنّم^(٤).

وروي بسنده معتبر انه سأله أمير المؤمنين عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن صاحب حكم جائز على رعيته ولم يصلح أمورهم ما حاله؟ فأجاب صلى الله عليه

(١) البخاري: ٧٥ ح ١٤٧ باب ٥٧ - عن عيون أخبار الرضا عليه السلام.

(٢) البخاري: ٧٥ ح ٤ باب ٥٧ - عن علل الشرائع.

(٣) البخاري: ٧٦ و ٣٣٤ ضمن حديث ١ باب ٦٧ - عن أبي الصدوق.

(٤) البخاري: ٧٦ ح ٣٦٥ باب ٦٧.

وأله وسلم بأنه يكون رابع الشيطان وقابيل وفرعون^(١).

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال في رجل قتل رجلاً مؤمناً، قال: يقال له: مت أي ميته شئت، إن شئت يهودياً، وإن شئت نصراانياً، وإن شئت مجوسياً^(٢).

وروي بأسانيد معتبرة عن رسول الله صلى الله عليه وأله وسلم أنه قال: إن أعتن الناس على الله عز وجل من قتل غير قاتله، ومن ضرب من لم يضره^(٣).

وقال صلى الله عليه وأله وسلم: لا يغرنكم رحباً الذراعين بالدم فإن له عند الله قاتلاً لا يموت، قالوا: يا رسول الله وما قاتل لا يموت؟ فقال: النار^(٤).

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً، قال: لا يوفّق قاتل المؤمن متعمداً للتوبية^(٥).

وروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: إن الرجل ليأتي يوم القيمة ومعه قدر محجمة من دم فيقول: والله ما قتلت ولا شركت في دم، فيقال: بل ذكرت عبدي فلاناً فترقى ذلك حتى قتل، فأصابك من دمه^(٦).

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: لا يدخل الجنة سافك للدم، ولا شارب للخمر، ولا مشاء بنميم^(٧).

وروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: [قال رسول الله صلى الله عليه وأله وسلم]:

(١) مضمون النص.

(٢) الوسائل ١٩: ٩ ح ١ باب ٣ - الكافي ٧: ٢٧٣ ح ٩ باب القتل.

(٣) البخاري ٧٥ ح ١٤٩ باب ٥٧ - عن ثواب الأعمال.

(٤) الوسائل ١٩: ٤ ح ٤ باب ١ - الكافي ٧: ٢٧٢ ح ٤ باب القتل.

(٥) الوسائل ١٩: ٥ ح ٨ باب ١ - الكافي ٧: ٢٧٢ ح ٧ باب القتل.

(٦) الوسائل ١٩: ٨ ح ١ باب ٢ - الكافي ٧: ٢٧٣ ح ١٠ باب القتل.

(٧) الوسائل ١٩: ٥ ح ٩ باب ١ - الكافي ٧: ٢٧٣ ح ١١ باب القتل.

أول ما يحكم الله فيه يوم القيمة الدماء، فيوقف ابنا آدم فيفصل بينهما، ثم اللذين يلونهما من أصحاب الدماء حتى لا يبقى منهم أحد، ثم الناس بعد ذلك حتى يأتي المقتول بقاتلته، فيتشتبّه في دمه وجهه، فيقول: هذا قتلني، فيقول: أنت قتلتة؟ فلا يستطيع أن يكتم الله حديثاً^(١).

وقال أبو عبدالله عليه السلام^(٢): أوحى الله إلى موسى بن عمران أن يا موسى قل للملائكة من بنى إسرائيل: ايها قاتل النفس الحرام بغير حق، فإن من قتل منكم نفساً في الدنيا قتله مائة ألف قاتلة مثل قاتلة صاحبه^(٣).

وروى عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: من قتل مؤمناً متعمداً أثبت الله على قاتله جميع الذنوب، وبرئ المقتول منها ...^(٤).

وروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: والذى نفسي بيده لو ان أهل السماوات والأرض اجتمعوا على قتل مؤمن أو رضوا به لادخلهم الله في النار^(٥).

وروى عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: يجيء يوم القيمة رجل إلى رجل حتى يلطخه بالدم والناس في الحساب، فيقول: يا عبدالله مالي ولك؟ فيقول: أعنت عليّ يوم كذا وكذا بكلمة فقتلت^(٦).

(١) الوسائل ١٩: ٤ ح ٦ باب ١ - الكافي ٧: ٢٧١ ح ٢ باب القتل.

(٢) في المتن الفارسي عن الإمام الباقر عليه السلام ولم نجدها.

(٣) الوسائل ١٩: ٦ ح ١٥ باب ١.

(٤) الوسائل ١٩: ٧ ح ١٦ باب ١.

(٥) البخاري ٧٥: ١٥٠ ضمن حديث ١٢ باب ٥٧.

(٦) الوسائل ١٩: ٩ ح ٣ باب ٢.

(١) البحار: ٧٤: ٤ ضمن حديث ١ باب ١ - عن الخصال.

الجدول الخامس

في حقوق الملوك ورعايتهم والدعاء لصلاحهم وعدم التعرض لسلطوatهم

اعلم ان للملوك الذين دانوا بدين الحق حقوقاً كثيرة على الرعية حيث انهم يحرسونهم ويدفعون أعداء الدين عنهم ويحفظون عرضهم وماليهم وأنفسهم، فلابد من الدعاء لهم ومعرفة حقهم سيما لو سلكوا طريق العدالة، كما أشار إلى الله عليه وآله وسلم إلى ان اكرام السلطان المقطسط من اجلال الله تعالى، وان كان يراد من ظاهره الامام ومن انتسب إليه كما ورد في حديث آخر بهذا المضمون، وجاء فيه الامام المقطسط بدل السلطان المقطسط، لكن الأحاديث العامة ستدركها لاحقاً.

وان انحرف الملوك عن جادة الصلاح والعدالة فلابد من الدعاء لاصلاحهم أو أن يصلح الانسان نفسه حتى يصلح الله الملوك، لأن قلوب الملوك وجميع الخلائق في قبضة الله، ولا بد من رعاية مطلق الملوك سواء الجائر والظالم أم المقطسط، وتجنب التقبة عندهم كي يحفظوا أنفسهم عن ضررهم وعدم التعرض لقهرهم.

قال الامام السجاد عليه السلام في حديث الحقوق: ... وحق السلطان أن تعلم أنك جعلت له فتنـة وأنه مبتلى فيك بما جعل الله عز وجل له عليك من السلطان، وان عليك ان لا تتعرض لسخطـه، فتلقي بيـديك إلى التهـلةـة، وتكون شريـكا له فيما يأتي إليـك من سوء^(١).

وروي بسند معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال [بعد ذكره لخروج نمرود إبراهيم عليه السلام بعد ما ألقاه في النار]: فتحمّل إبراهيم عليه السلام بماشيته وماله، وعمل تابوتاً وجعل فيه سارة وشدّ عليها الأغلاق غيرة منه عليها، ومضى حتى خرج من سلطان نمرود وصار إلى سلطان رجل من القبط

فمرّ بعاشر له^(١)، فاعتبرضه العاشر لي العشر ما معه، فلما انتهى إلى العاشر ومعه التابوت قال العاشر لإبراهيم عليه السلام: افتح هذا التابوت حتى عشر ما فيه، فقال له إبراهيم عليه السلام: قل ما شئت فيه من ذهب أو فضة حتى نعطي عشره ولا نفتحه، قال: فأبكي العاشر الا فتحه.

قال: وغضب إبراهيم عليه السلام على فتحه، فلما بدت له سارة وكانت موصوفة بالحسن والجمال، قال له العاشر: ما هذه المرأة منك؟ قال إبراهيم عليه السلام: هي حرمتني وابنة خالتى، فقال له العاشر: مما دعاك إلى أن خببها في هذا التابوت؟ فقال إبراهيم عليه السلام: الغيرة عليها أن يراها أحد، فقال له العاشر: لست أدعك تبرح حتى أعلم الملك حالها وحالك.

قال: فبعث رسولًا إلى الملك فأعلمه، فبعث الملك رسولًا من قبله ليأتوه بالتابوت، فأتوا ليذهبوا به، فقال لهم إبراهيم عليه السلام: اني لست أفارق التابوت حتى تفارق روحي جسدي، فأخبروا الملك بذلك فأرسل الملك أن أحملوه والتابوت معه.

فحملوا إبراهيم عليه السلام والتابوت وجميع ما كان معه حتى أدخل على الملك، فقال له الملك: افتح التابوت، فقال إبراهيم عليه السلام: أيها الملك انْ فيه حرمتني وابنة

(١) أي الذي يأخذ العشر.

خالتى وأنا مفتدى فتحه بجميع ما معى، قال: فغضب الملك إبراهيم على فتحه، فلما رأى سارة لم يملك حلمه سفهه أن مدّ يده إليها، فأعرض إبراهيم عليه السلام بوجهه عنها وعنها غيره منه وقال: اللهم احبس يده عن حرمتى وابنة خالتى، فلم تصل يده إليها ولم ترجع إليه.

فقال له الملك: إنّ الهك هو الذي فعل بي هذا؟ فقال له: نعم إنّ الهي غيور يكره الحرام وهو الذي حال بينك وبين ما أردت من الحرام، فقال له الملك: فادع الهك يردد على يدي فإن أجابك فلم أعرض لها، فقال إبراهيم عليه السلام: الهي ردّ عليه يده ليكف عن حرمتى.

قال: فردد الله عزّ وجلّ عليه يده، فأقبل الملك نحوها ببصره ثم أعاد بيده نحوها فأعرض إبراهيم عليه السلام عنه بوجهه غيره منه وقال: اللهم احبس يده عنها، قال: فيبست يده ولم تصل إليها [وفعل هكذا ثلاث مرات].

فلما رأى ذلك الملك من الغيرة ما رأى، ورأى الآية في يده عظّم إبراهيم عليه السلام وهابه وأكرمه واتقاوه وقال له: قد أمنت من أن أعرض لها أو لشيء مما معك فانطلق حيث شئت ولكن لي إليك حاجة، فقال إبراهيم عليه السلام: ما هي؟ فقال له: أحب أن تأذن لي أن أخدمها قبطية عندى جميلة عاقلة تكون لها خادماً.

قال: فأذن له إبراهيم عليه السلام، فدعاه بها فوهر بها سارة وهي هاجر أم إسماعيل، فسار إبراهيم عليه السلام بجميع ما معه وخرج الملك معه يمشي خلف إبراهيم عليه السلام اعظاماً لا يرى إبراهيم عليه السلام وهيبة له، فأوحى الله تبارك وتعالى إلى إبراهيم أن قف ولا تمشي قدام الجبار المتسلط ويمشي هو خلفك، ولكن اجعله أمامك وامش خلفه وعظممه و hebbe فانه متسلط.

فوقف إبراهيم عليه السلام وقال للملك: امض فإنّ الهي أوحى إلى الساعية أن

أعظمك وأهابك وأن أقدمك أمامي وأمشي خلفك اجلالاً لك، فقال له الملك: أوحى إليك بهذا؟ فقال له إبراهيم: نعم، فقال له الملك: أشهد أنَّ الـهـلـكـ لـرـفـيـقـ حـلـيمـ كـرـيمـ^(١).

وجاء فيما أوصى به النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي عليه السلام، قال: ثمانية إن
أهينوا فلا يلوموا إلا أنفسهم: الذاهب إلى مائدة لم يدع إليها، والمتآمر على رب
البيت، وطالب الخير من أعدائه، وطالب الفضل من اللثام، والداخل بين اثنين في
سر لهم لم يدخله فيه، والمستخف بالسلطان، والجالس في مجلس ليس له
بأهل، والمقليل بالحديث على من لا يسمع منه^(٢).

وروي عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: ثلاثة من عازهم^(٣) ذلّ: الوالد، والسلطان، والغريم^(٤):

وروي بسنده معتبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: قال الله جل جلاله:
أنا الله لا إله إلا أنا، خلقت الملوك وقلوبهم بيدي، فأيّما قوم أطاعوني جعلت
قلوب الملوك عليهم رحمة، وأيّما قوم عصونني جعلت قلوب الملوك عليهم
سخطة، ألا لا تشغلو أنفسكم بسب الملوك توبوا إلى أطف قلوبهم عليكم^(٥).
وروي بسنده معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: إذا أراد الله عزّ وجلّ
بزعية خيراً جعل لها سلطاناً رحيمًا، ويتضر له وزيرًا عادلاً^(٦).

(١) الكافي: ٨؛ ٣٧١ ضمن حديث ٥٦٠ - عنه البخاري: ١٢؛ ٤٥ ضمن حديث ٣٨ باب ٢.

(٢) الخصال: ٤١٠ ح ١٢ باب ٨ - عنه البحار ٧٥: ٣٧١ ح ١٢ باب ٨٢.

(٣) المعازة : المغالبة والمنازعة .

(٤) الخصال: ١٩٥ ح ٢٧٠ باب ٣ - عنه البحار ٧٥: ٢٣٨ ح ١٠ باب ٨١.

(٥) البحار: ٧٥ ح ٣٤٠ باب ٨١- عن أبي الصدوق: ٢٩٩ ح ٩ مجلس ٥٨.

(٦) أمالي الصدوق: ٢٠٣ ح ٣ مجلس ٤٣ - عنه البحار ٧٥: ٣٤٠ ح ١٩ باب ٨١.

وروي بسنده معتبر عن موسى بن جعفر عليهما السلام انه قال لشيعته: يا معشر الشيعة لا تذلوا رقابكم بترك طاعة سلطانكم، فإن كان عادلاً فاسألوه الله ابقاءه، وإن كان جائراً فاسألوه الله اصلاحه، فإن صلاحكم في صلاح سلطانكم، وإن السلطان العادل بمنزلة الوالد الرحيم، فأحبوا له ما تحبون لأنفسكم، واكرهوه ما تكرهون لأنفسكم^(١).

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: طاعة السلطان واجبة، ومن ترك طاعة السلطان فقد ترك طاعة الله عز وجل ودخل في نهيءه، إن الله عز وجل يقول: «لَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلِكَةِ»^(٢).

وروي بسنده معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: ... من تعرّض لسلطان جائز فأصابته منه بلية، لم يؤجر عليها ولم يرزق الصبر عليها^(٤).

الجدول السادس

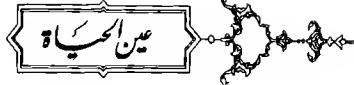
في مفاسد التقرب إلى الملوك وعدم الاعتماد عليهم
والنهي عن اعانت الظالمين وعن الرضا بظلمهم وعن مدحهم
وعن أكل طعامهم

اعلم ان في التقرب إلى الملوك والأمراء خسارة الدنيا والعقبى، وإن اعتبارات الدنيا المشوبة بمئات الآلاف من المحن والذل سرعان ما تنفذ ويبقى

(١) أمالى الصدوق: ٢٧٧ ح ٢١ مجلس ٥٣ - عنه البحار ٧٥: ٣٦٩ ح ٢ باب ٨٢.
(٢) البقرة: ١٩٥.

(٣) أمالى الصدوق: ٢٧٧ ح ٢٠ مجلس ٥٣ - عنه البحار ٧٥: ٣٦٨ ح ١ باب ٨٢.

(٤) البحار ٧٥: ٣٧٢ ح ١٦ باب ٨٢ - عن ثواب الأعمال.



الانسان منكوباً في الدنيا ومحظوباً عليه في الأخرى، ويكتفي في وضوح هذا الأمر مشاهدة أحوال أرباب الدول والملوك وسرعة انقضاء ممالكهم، والمطلع على أحوالهم يعلم أنهم مع ما لهم من الاعتبار لا راحة لهم حتى لحظة واحدة ويتمنون عيشة الفقراء والضعفاء.

وللتقارب منهم مفاسد كثيرة:

الأولى: الاعانة على الظلم لأنَّ من الواضح أنَّ معاشرتهم ومخالطتهم كثيراً ما لا تتحصل بدون اعانته على ظلم.

ثانية: حتهم والميل القلبي إليهم لأنَّ كثرة المعاشرة توجب المحبة والود والله تعالى أمرَ أن لا تركنا إلى الذين ظلموا فتتمسّكم النار، والأخبار في النهي عن مراودتهم كثيرة.

ثالثاً: الرضا بأفعالهم القبيحة، وهذا أيضاً يحصل بكثرة المعاشرة، والراضي بظلم شريك فيه.

رابعاً: نسيان بل استحسان أعمالهم القبيحة بكثرة مشاهدة أطوارهم السيئة، والميل والرغبة نحوها والابتلاء بها.

خامساً: أنَّ المتعارف في مجالسهم ذكر أيَّ باطل وقبيح شاؤوا ومدحهم بها، وهذا عين التفاق والافتراء على الله والرسول.

سادساً: لا يمكن للإنسان منع الظلم في مجالسهم حسب المتعارف مضافاً إلى أن يلتزم بقول ما يرتضون، فيكون تاركاً للنهي عن المنكر وهو من الذنوب الكبيرة.

سابعاً: لابد أن يكون مريداً لبقائهم على الظلم كي يبقى معززاً عندهم، أو

يريد العزة بسبب حبهم وهذا غير جائز أيضاً.

ثامناً: لابد من دخول دورهم وقصورهم المشتبه بالحرام، وكذا وطئ فراشهم المشتبه، وأكل طعامهم المشتبه، وهذا كلّه مما يوجب قساوة القلب، بل أنه سوف يقطع بحرمة هذه الأمور بكثرة مصاحبته لهم ومع ذلك لابد أن يتصرف فيها ويغمض الطرف ولا يقول شيئاً، وهناك مفاسد كثيرة أخرى لا يسعها الكتاب، وهناك أحاديث كثيرة في هذا المضمون.

روي بسنده معتبر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: ... ليست لبخيل راحة، ولا لحسود لذة، ولا لملوك وفاء، ولا لكتاب مرورة ...^(١).

وروي بسنده معتبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: أقل الناس وفاء الملوك، وأقل الناس صديقاً الملوك ...^(٢).

وروي بسنده معتبر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إذا كان لك صديق فولي ولاية فأصيته على العشر مما كان لك عليه قبل ولaitه، فليس بصديق سوء^(٣).

وروي بسنده معتبر عن موسى الكاظم عليه السلام أنه قال: [قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:] أربع يفسدن القلب، وينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الشجر: استماع اللهو، والبذاء، واتيان بباب السلطان، وطلب الصيد^(٤).

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ... من لزم السلطان افتتن، وما يزداد من السلطان قرباً إلا ازداد من الله تعالى بعده^(٥).

(١) الخصال: ٢٧١ ح ١٠ باب ٥ - عنه البحار ٧٥ ح ٣٣٨ باب ١٣ .٨١

(٢) البحار ٧٥ ح ٣٤٠ باب ١٧ - عن أبي الصدوق.

(٣) أبي الطوسي: ٢٧٩ ح ٧١ مجلس ١٠ - عنه البحار ٧٥ ح ٣٤١ باب ٢٥ .٨١

(٤) الخصال: ٢٢٧ ح ٦٣ باب ٤ - عنه البحار ٧٥ ح ٣٧٠ باب ١٠ .٨٢

(٥) أبي الطوسي: ٢٦٤ ح ٢١ مجلس ١٠ - عنه البحار ٧٥ ح ٣٧١ باب ١٣ .٨٢

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال [في الورع من الناس]: الذي يتورع من محارم الله ويتجنب هؤلاء، وإذا لم يتق الشبهات وقع في الحرام وهو لا يعرفه، وإذا رأى المنكر فلم ينكره وهو يقوى عليه فقد أحب أن يعصي الله.

ومن أحب أن يعصي الله فقد بارز الله بالعداوة، ومن أحب بقاء الظالمين فقد أحب أن يعصي الله، إن الله تبارك وتعالى حمد نفسه على إهلاك الظلمة ...^(١).

وروي بسنده معتبر عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: العالم بالظلم، والمعين عليه، والراضي به شركاء ثلاثة^(٢).

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: قال عيسى بن مرريم لبني إسرائيل: لا تعينوا الظالم على ظلمه فيبطل فضلكم ...^(٣).

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: من مدح سلطاناً جائراً وتحفّف له طمعاً فيه كان قرينه إلى النار ... من دلّ جائراً على جور كان قرين هامان في جهنّم ... من تولى خصومة ظالم أو أعاذه ثم نزل به ملك الموت قال له: أبشر بلعنة الله ونار جهنّم وبشّ المصير^(٤).

وروي بسنده معتبر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: لا يحضرن أحدكم رجلاً يضر به سلطان جائز ظلماً وعدواناً، ولا مقتولاً ولا مظلوماً إذا لم ينصره لأنّ نصرة المؤمن على المؤمن فريضة واجبة إذا هو حضره والعافية أوسع ما لم يلزمك الحجّة الظاهرة^(٥).

(١) معاني الأخبار: ٢٥٢ ح ١ معنى الورع - عنه البحار ٧٥: ٣٦٩ ح ٦ باب ٨٢.

(٢) الخصال: ١٠٧ ح ٧٢ باب ٣ - عنه البحار ٧٥: ٣١٢ ح ١٦ باب ٧٩.

(٣) البحار ٧٥: ٣٧٠ ح ٧ باب ٨٢ - عن معاني الأخبار.

(٤) البحار ٧٥: ٣٦٩ ح ٣ باب ٨٢ - عن أمالي الصدوق.

(٥) البحار ٧٥: ١٧ ح ٢ باب ٣٣ عن قرب الإسناد.

وروي بسنده معتبر عن محمد بن مسلم انه قال: مرّ بي أبو جعفر [وأبو عبد الله عليهما السلام] وأنا جالس عند قاض بالمدينة، فدخلت عليه من الغد فقال لي: ما مجلس رأيتك فيه أمس؟

قال: قلت له: جعلت فداك انّ هذا القاضي لي مكرم فربما جلست اليه، فقال لي: وما يؤمنك أن تنزل اللعنة فتعمّ من في المجلس^(١).

وجاء فيما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام عند وفاته: أحب الصالح لصلاحه، ودار الفاسق عن دينك وابغضه بقلبك^(٢).

وروي عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: من عذر ظالماً بظلمه سلط الله عليه من يظلمه، فإن دعا لم يستجب له، ولم يأجره الله على ظلامته^(٣).

وروي بسنده معتبر عنه عليه السلام قال: إنّ أ尤ان الظلمة يوم القيمة في سرادق من نار حتى يحكم الله بين العباد^(٤).

وروي عنه عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمْ النَّارُ»^(٥) قال: هو الرجل يأتي السلطان فيحبّ بقاءه إلى أن يدخل يده إلى كيسه فيعطيه^(٦).

وروي بسنده معتبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: إذا كان يوم القيمة

(١) الكافي ٧: ٤١٠ ح ١ باب كراهة الجلوس إلى قضاة الجور.

(٢) البحار ٧٥: ٣٦٩ ح ٤ باب ٨٢ - عن أمالی المفید والطوسی.

(٣) البحار ٧٥: ٣٧٢ ح ٢١ باب ٨٢ - عن ثواب الأعمال.

(٤) الكافي ٥: ١٠٧ ح ٧ باب عمل السلطان وجوانزهم.

(٥) هود: ١١٣.

(٦) الكافي ٥: ١٠٨ ح ١٢ باب عمل السلطان وجوانزهم.

نادى مناد: أين الظلمة وأعوانهم؟ من لاق لهم دواه، أو ربط لهم كيساً، أو مدد لهم مدة قلم، فاحسروهم معهم^(١).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ما اقترب عبد من سلطان إلا تبعد عن الله، ولاكثر ماله إلا اشتد حسابه، ولاكثر تبعه إلا كثرت شياطينه^(٢).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: اياماكم وأبواب السلطان وحواشيها، فإن أقربكم من أبواب السلطان وحواشيها أبعدكم من الله عزوجل، ومن آثر السلطان على الله عزوجل أذهب الله عنه الورع وجعله حيران^(٣).

وروي بسنده معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: صونوا دينكم بالورع، وقووه بالتنقية والاستغناء بالله عن طلب الحاجات من السلطان، واعلموا أنه أيما مؤمن خضع لصاحب سلطان أو من يخالطه على دينه طليباً لما في يديه من دنياه أخمله الله ومقتله عليه ووكله إليه.

فإن هو غلب على شيء من دنياه وصار في يده منه شيء نزع الله البركة منه، ولم يأجره على شيء ينفقه في حج ولامرة ولا عتق^(٤).

وروي عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: من أعاد ظالماً على مظلوم لم يزل الله عزوجل عليه ساخطاً حتى ينزع عن معونته^(٥).

(١) البخاري: ٧٥ ح ٣٧٢ باب ١٧ - عن ثواب الأعمال.

(٢) البخاري: ٧٥ ح ٣٧٢ باب ١٨ - عن ثواب الأعمال.

(٣) البخاري: ٧٥ ح ٣٧٢ باب ١٩ - عن ثواب الأعمال.

(٤) البخاري: ٧٥ ح ٣٧٠ باب ١٥ - عن ثواب الأعمال.

(٥) البخاري: ٧٥ ح ٣٧٣ باب ٢٢ - عن ثواب الأعمال.

الجدول السابع

في بيان وجوه مسوغة للدخول في بيوت الحكم والأمراء
اعلم انه قد تجب المعاشرة مع الملوك والحكام، ويجب الدخول في
بيوتهم لأسباب:

أولاً: للتقبية كما ذكر سابقاً، فمن خاف بسبب هجرهم ضرراً على نفسه أو
 ماله أو عرضه فلابد من الذهاب إليهم دفعاً لما يكره ويحاف، وقد كان الأئمة
 المعصومون عليهم السلام يتربدون على خلفاء بنى العباس عليهم اللعنة، والمنسوبين
 إليهم تقية، وكانوا عليهم السلام يداروهم ويعاملون معهم باللين والمجاملة.

ثانياً: أن يذهب لدفع ضرر عن مظلوم أو جلب نفع لمؤمن، وقد يجب هذا
 الأمر أيضاً كما مررت الأحاديث في غوث المظلوم وقضاء حوائج المؤمنين، بل إن
 من قدر على دفع ظلم عن مؤمن ولم يفعل رعاية لعزّة نفسه واعتبارها كان شريكاً
 في ذلك الظلم وسوف يعاقب وسيذلّ الله تعالى، كما ورد من أن لكل شيء زكاة
 وزكاة الاعتبار والجاه صرفه في قضاء حوائج المؤمنين، وكما أن المال يزداد
 بالزكاة فإن الجاه سيزداد كذلك بالزكاة، وكما أن المال يتلف بعدم الزكاة فكذلك
 في الجاه والاعتبار.

روي بسنده معتبر عن موسى الكاظم عليه السلام انه قال: أبلغوني حاجة من لا
 يستطيع إبلاغي حاجته فإنه من أبلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله
 قدميه على الصراط يوم القيمة^(١).

(١) أمالى الطوسي: ٢٠٣ ح ٥٠ مجلس ٧ - عنه البحار ٧٥: ٣٨٤ ح ٢ باب ٨٤.

وروي بسنده معتبر آخر عنه عليه السلام انه قال: ... لشَنْ أُسْقَطَ مِنْ جَالِقَ^(١)
 فَأَنْقَطَ قَطْعَةً قَطْعَةً أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتُولَى لِأَحَدِهِمْ عَمَلاً أَوْ أَطْبَأْ بِسَاطَ أَحَدِهِمْ
 إِلَّا ... لِتَفْرِيجِ كَرْبَلَةِ عَنْ مُؤْمِنٍ، أَوْ فَلَكَ أَسْرَهُ، أَوْ قَضَاءِ دِينِهِ
 أَنْ أَهُونَ مَا يَصْنَعُ اللَّهُ بِمَنْ تَوَلَّ لَهُمْ عَمَلاً أَنْ يَضْرِبَ عَلَيْهِ سِرَادِقَ مِنْ نَارٍ
 إِلَى أَنْ يَفْرَغَ اللَّهُ مِنْ حِسَابِ الْخَلَاقِ^(٢).

وروي بسنده معتبر عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال: ما من جبار الا و معه
 مؤمن يدفع الله به عن المؤمنين وهو أقلهم حظا في الآخرة - يعني أقل المؤمنين
 حظا لصحبة الجبار -^(٣).

وروي بسنده معتبر عن أبي الحسن موسى عليه السلام انه قال: أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَعَ
 السُّلْطَانِ أَوْلَيَاءَ يَدْفَعُ بَهُمْ عَنْ أَوْلَيَائِهِ^(٤).

ثالثاً: أَنْ يَذْهَبَ إِلَيْهِمْ بِقَصْدِ هَدَايَتِهِمْ أَنْ كَانُوا مِنْ أَهْلِهَا فَلَعْلَهُ يَهْدِي أَحَدَهُمْ
 أَوْ يَتَعَظَّ هُوَ بِأَحْوَالِهِمْ وَيَعْتَبِرُ، كَمَا رُوِيَ بِسَنَدِ مَعْتَبِرٍ عَنْ أَبِي عبد الله عليه السلام من أَنْ
 لِقَمَانَ كَانَ يَذْهَبُ إِلَى الْقِضَاءِ وَالْمُلُوكَ وَالْأَمْرَاءِ فَيَعْظِمُهُمْ وَيَتَرَحَّمُ عَلَيْهِمْ لِلْبَلَاءِ
 الَّذِي ابْتَلَوْا بِهِ وَلِعَلَاقَتِهِمْ بِأَمْرِ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ، وَكَانَ يَعْتَبِرُ مِنْ أَحْوَالِهِمْ، وَكَانَ يَأْخُذُ
 مِنْ أَفْعَالِهِمْ بِمَا يَغْلِبُ بِهِ النَّفْسُ، وَكَانَ يَجَاهِدُ النَّفْسَ وَالْهَوْيَ.

واعلم يا عزيزي انه ربما تكون هذه الوجوه المذكورة - وكثير غيرها مما لا
 يسع المجال لذكرها - غرض الانسان من التقرب إلى الملوك، لكن كثيراً ما تعكس

(١) الجالق: الجبل المرتفع.

(٢) الكافي ٥: ١٠٩ ح ١ باب شرط من أذن له في أعمالهم.

(٣) الكافي ٥: ١١١ ح ٥ باب شرط من أذن له في أعمالهم.

(٤) الكافي ٥: ١١٢ ح ٧ باب شرط من أذن له في أعمالهم.

النفس أغراضها الفاسدة وتخيلاتها الباطلة من حب الجاه والعزة والمال والمنصب بهذه الصور المذكورة.

فتخدع الإنسان ويزعم أنه يفعل هذا الله لكنه لو تفحص لعلم أن غرضه الدنيا لا غير، وأن أهواء النفس كثيراً ما تتشبه في هذا القسم مع الأغراض الصحيحة، فلابد أن لا يخدع الإنسان بالنفس والشيطان ولا بد من عدم التعرض لهذه المهالك، هدانا الله وجميع المؤمنين إلى مسالك اليقين.

[قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر رحمه الله]:
يا أباذر لا يزال العبد يزداد من الله بعداً ما ساء خلقه.

اعلم ان الخلق يطلق على صفة أصبحت ملكة للنفس وعاده لها، وان الأخلق الحسنة عند الله تعالى أفضل من الأعمال الحسنة، وكذلك ان الأخلاق السيئة أقبح من الأعمال السيئة، وربما كانت عبادة ذي الخلق السيء أكثر من عبادة ذي الأخلاق الحسنة لكن درجة الأخير عند الله تعالى أرفع وأعلى من الأول.
والاعتماد كل الاعتماد على الأخلاق دون الأعمال التي لا تنبئ من ملكات النفس الحسنة بل سرعان ما تتبدل.

واعلم ان الخلق قد يكون أمراً فطرياً وذلك ان الله تعالى فطر النفس وخلقها مجبولة على بعض الصفات، وقد يكون بالكسب أيضاً وذلك بكثرة المداومة على الأعمال الصالحة، كما في السخاء مثلاً فإنه يكون في البعض فطرياً بينما تجد البعض الآخر وقد أصبح الشح سيماءه.

فإذا أراد ازالته لابد من المداومة على الاحسان والاتفاق لكي يميل الطبع البخل نحو السخاء والكرم ويتجنب البخل فيصبح السخاء خلقه، وقد يميل البعض بحسب أصل الخلقة نحو السخاء لكنه يدخل نفسه بإغواء الشيطان حتى يصبح البخل خلقه، وكذلك الأمر في سائر الأخلاق الحسنة.

ان صاحب الخلق الحسن أكمل من غيره لكن من يجتهد في تحصيل

الخلق الحسن يحتمل أن يكون ثوابه أكثر لتحمله المشقة، وقد يطلق الخلق الحسن الوارد في الأحاديث على مطلق الصفات الحسنة التي أصبحت ملكة للنفس، وقد يطلق على خصوص الخلق الذي يعاشر به الخلق وكذلك الخلق السيئ.

واعلم أنَّ الخلق السيئ من أبغض الصفات الذميمة، وتتجدد الناس متأدبة من صاحبه بخلاف الخلق الحسن فإنه من أحسن الصفات حيث يستر جميع المعايب بل هو من أعظم أركان الإيمان كما روي بسند صحيح عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: إنَّ أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً^(١).

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ما يوضع في ميزان أمرئ يوم القيمة أفضل من حسن الخلق^(٢).

وروي عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: ما يقدم المؤمن على الله عز وجلَّ بعمل بعد الفرائض أحب إلى الله تعالى من أن يسع الناس بخلقه^(٣).

وقال عليه السلام: إنَّ حسن الخلق يبلغ بصاحبها درجة الصائم القائم^(٤).

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: أكثر ما تلجم به أمتي الجنة تقوى الله، وحسن الخلق^(٥).

وروي عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: إنَّ الخلق الحسن يميت^(٦) الخطيئة

(١) الكافي ٢: ٩٩ ح ١ باب حسن الخلق - عنه البحار ٧١: ٣٧٢ ح ١ باب ٩٢.

(٢) الكافي ٢: ٩٩ ح ٢ باب حسن الخلق - عنه البحار ٧١: ٣٧٤ ح ٢ باب ٩٢.

(٣) الكافي ٢: ١٠٠ ح ٤ باب حسن الخلق - عنه البحار ٧١: ٣٧٥ ح ٤ باب ٩٢.

(٤) الكافي ٢: ١٠٣ ح ١٨ باب حسن الخلق - عنه البحار ٧١: ٢٨١ ح ١٦ باب ٩٢.

(٥) الكافي ٢: ١٠٠ ح ٦ باب حسن الخلق - عنه البحار ٧١: ٣٧٥ ح ٦ باب ٩٢.

(٦) المسند والموثق الآذابة.

كما تعمي الشمسم الجليد^(١) :

وقال عليه السلام: ... إن البر وحسن الخلق يعمران الديار، ويزيدان في الأعمار^(٢).

وقال عليه السلام: إن الخلق منحة يمنحها الله عز وجل خلقه، فمنه سجية ومنه نية، [قال الراوي]: فقلت: فأيتها أفضل؟ فقال: صاحب السجية هو مجبول لا يستطيع غيره، وصاحب النية يصبر على الطاعة تصبراً فهو أفضلهما^(٣).

وقال عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى ليعطي العبد من الشواب على حسن الخلق كما يعطي المجاهد في سبيل الله يغدو عليه ويروح^(٤).

وروي بسند معتبر عن العلاء بن كامل أنه قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إذا خالطت الناس فإن استطعت أن لا تخالط أحداً من الناس إلا كانت يدك العليا عليه فافعل، فإن العبد يكون فيه بعض التقصير من العبادة ويكون له حسن الخلق، فيبلغه الله بحسن خلقه درجة الصائم القائم^(٥).

وقال عليه السلام: ... بينما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم جالس في المسجد إذ جاءت جارية لبعض الأنصار وهو قائم فأخذت يطرف ثوبه، فقام لها النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فلم تقل شيئاً ولم يقل لها النبي صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً حتى فعلت ذلك ثلاثة مرات.

(١) الكافي ٢: ١٠٠ ح ٧ باب حسن الخلق - عنه البحار ٧١: ٣٧٥ ح ٧ باب ٩٢.

(٢) البحار ٧١: ٣٩٥ ح ٧٣ باب ٩٢.

(٣) الكافي ٢: ١٠١ ح ١١ باب حسن الخلق - عنه البحار ٧١: ٣٧٧ ح ٩ باب ٩٢.

(٤) البخاري ٢: ١٠١ ح ١٢ باب حسن الخلق - عنه البحار ٧١: ٣٧٧ ح ١٠ باب ٩٢.

(٥) الكافي ٢: ١٠١ ح ١٤ باب حسن الخلق - عنه البحار ٧١: ٣٧٨ ح ١٢ باب ٩٢.

فقام لها النبي في الرابعة وهي خلفه، فأخذت هدبة^(١) من ثوبه ثم رجعت، فقال لها الناس: فعل الله بك وفعل، حبس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث مرات لا تقولين له شيئاً ولا هو يقول لك شيئاً، ما كانت حاجتك إليه؟

قالت: إن لنا مريضاً فأرسلني أهلي لأخذ هدبة من ثوبه ليستشفي بها، فلما أردت أخذها رأني قام فاستحييت منه أن أأخذها وهو يراني وأكره أن أستأمره في أخذها، فأخذتها^(٢).

وروي بأسانيد كثيرة عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل^(٣).

وقال عليه السلام: من أساء خلقه عذب نفسه^(٤).

وروي بسنده معتبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: أبي الله لصاحب الخلق السيئ بالتنبيه ... لأنه إذا تاب من ذنب وقع في أعظم من الذنب الذي تاب منه^(٥).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: المؤمن لين هين، سمح، له خلق حسن، والكافر فظّ، غليظ، له خلق سيئ، وفيه جبرية^(٦).

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إن الله تبارك وتعالى رضي لكم

(١) الهدبة: خمل الثوب أو طرفة.

(٢) الكافي: ٢: ١٠٢ ح ١٥ باب حسنخلق - عنه البخار: ٧١: ٣٧٩ ح ١٣ باب ٩٢.

(٣) الكافي: ٢: ٣٢١ ح ١ باب سوء الخلق - عنه البخار: ٧٣: ٢٩٦ ح ١ باب ١٣٥.

(٤) أمالى الصدق: ١٧١ ح ٣ مجلس - عنه البخار: ٧٣: ٢٩٦ ح ٢ باب ١٣٥.

(٥) البخار: ٧٣: ٢٩٩ ح ١٢ باب ١٣٥ - عن نوادر الرواندي.

(٦) أمالى الطوسي: ٣٦٦ ح ٢٨ مجلس ١٣ - عنه البخار: ٧١: ٣٩١ ح ٥٣ باب ٩٢.

الإسلام ديننا فاحسنوا صحبته بالسخاء وحسن الخلق^(١).

وسئل أبو عبدالله عليه السلام ما حد حسن الخلق؟ قال: تلين جانبك، وتطيب كلامك، وتلقي أخاك ببشر حسن^(٢).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ... إن جبريل الروح الأمين نزل على من عند رب العالمين، فقال: يا محمد عليك بحسن الخلق، فإن سوء الخلق يذهب بخير الدنيا والآخرة، لا وإن أشبهكم بي أحسنكم خلقاً^(٣)

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: أقربكم مني مجلساً يوم القيمة أحسنكم خلقاً وخيركم لأهله^(٤).

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم، فسعوهم بطلاقة الوجه وحسن اللقاء^(٥).

وقال عليه السلام ل نوف: يا نوف ... حسن خلقك يخفف الله حسابك^(٦).
وروي بسنن معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: أتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقيل له: إن سعد بن معاذ قد مات، فقام رسول الله وقام أصحابه، فحمل فأمر بغسل سعد وهو قائم على عضادة الباب.

فلما ان حُطَّ وَكْفَنَ وَحَمِلَ عَلَى سَرِيرِهِ، تَبَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِلَا

(١) أمالى الصدق: ٢٢٣ ح ٣ مجلس ٤٦ - عنه البخار ٧١: ٣٩١ ح ٥٠ باب ٩٢.

(٢) معانى الأخبار: ٢٥٣ ح ١ - عنه البخار ٢٨٩: ٧١ ح ٢٤٢ باب ٩٢.

(٣) أمالى الصدق: ٢٢٣ ح ٥ مجلس ٤٦ - عنه البخار ٧٣: ٢٩٦ ح ٣ باب ١٣٥.

(٤) البخار ٧١ ح ٣٤٧ باب ٩٢ - عن عيون أخبار الرضا عليه السلام.

(٥) البخار ٧١ ح ٣٨٤ باب ٢٢ - عن عيون أخبار الرضا عليه السلام.

(٦) البخار ٧١ ح ٣٨٢ باب ٢٠ - عن أمالى الصدق.

حذاء ولا رداء، ثم كان يأخذ يمنة السرير مرّة ويسرة السرير مرّة حتى انتهى به إلى القبر، فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتّى لحده وسوئي عليه اللbin، وجعل يقول: ناولني حجراً، ناولني تراباً رطباً، يسدّ به ما بين اللbin.

فلما أن فرغ وحثا التراب عليه وسوئي قبره قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: آتني لأعلم أنه سيبلي ويصل إليه البلى، ولكن الله عزّ وجلّ يحب عبداً إذا عمل عملاً فأحکمه، فلما أن سوئي التربة عليه قالت أم سعد من جانب: هنينا لك الجنة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا أم سعد مه، لا تجزمي على ربّك، فإنّ سعداً قد أصابته ضمّة.

قال: فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورجع الناس، فقالوا: يا رسول الله لقدرأيناك صنعت على سعد ما لم تصنع على أحد، إنك تبعث جنازته بلا رداء ولا حذاء، فقال: صلى الله عليه وآله وسلم: إن الملائكة كانت بلا حذاء ولا رداء، فتأسّيت بها. قالوا: وكيف تأخذ يمنة السرير مرّة ويسرة السرير مرّة؟ قال: كانت يدي في يد جبريل أخذ حيث ما أخذ، فقالوا: أمرت بغسله وصليت على جنازته ولحدته ثم قلت: إن سعد أصابته ضمّة، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: نعم آتاه كان في خلقه مع أهله سوء^(١)!

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: خصلتان لا تجتمعان في مسلم: البخل وسوء الخلق^(٢).

(١) البحار: ٧٣ ح ١١٦ باب ١٢٥ - عن علل الشرائع - مثله أمالى الصدوق: ٣١٤ ح ٢ مجلس ٦١.

(٢) الخصال: ٧٥ ح ١١٧ - عنه البحار: ٧٣ ح ٢٩٧ باب ١٢٥.

[قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي ذر رحمة الله عليه]:
 يا أباذر الكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة تخطوها إلى الصلاة صدقة.
 يا أباذر من أجاب داعي الله، وأحسن عمارة مساجد الله كان ثوابه من الله الجنة،
 فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله كيف نعمر مساجد الله؟ قال: لا ترفع فيها الأصوات،
 ولا يخاض فيها بالباطل، ولا يشتري فيها ولا يباع، واترك اللغو ما دمت فيها، فإن لم
 تفعل فلا تلومنَ يوم القيمة إلا نفسك.

يا أباذر إن الله تعالى يعطيك مادمت جالساً في المسجد بكل نفس تنفست فيه
 درجة في الجنة، وتصلى عليك الملائكة، وتكتب لك بكل نفس تنفست فيه عشر
 حسناً، وتمحي عنك عشر سيناء.

يا أباذر أتعلم في أي شيء نزلت هذه الآية «اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَأِطُوا وَانْقُوا اللَّهُ
 لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ»^(١) قلت: لا فذاك أبي وأمي، قال: في انتظار الصلاة.

يا أباذر اسباغ الوضوء في المكاره من الكفارات، وكثرة الاختلاف إلى المسجد
 فذلكم الرباط.

يا أباذر يقول الله تبارك وتعالى: إن أحب العباد إلى المحتابون [بحلالى] من أجلي،
 المتعلقة قلوبهم بالمساجد، والمستغفرون بالأسحار، أولئك إذا أردت بأهل الأرض عقوبة
 ذكرتهم فصرفت العقوبة عنهم.

يا أباذر كل جلوس في المسجد لغوا إلا ثلاثة: قراءة مصلٍّ، أو ذكر الله، أو سائل
 عن علم.

(١) آل عمران: ٢٠٠.

اعلم ان كل فقرة من هذا الكلام وردت فيه أحاديث كثيرة ومرّ ذكر بعضها سابقاً في ضمن بيان فضل المساجد وغيره، وليعلم انه لابد للممكّنات المحتاجة من مكان كالدار والقصر والعرش والكرسي لكن الله الغني بما انه لا يحده مكان، وبما ان نسبة جميع الأماكن إليه سواء جعل لطلاب العبادة والمعرفة والقرب إليه أماكن، كما في الملوك فإن لهم عرشاً يظهرون كمالهم وعظمتهم للناس عليه. فكذلك الله تعالى (من دون تشبه بهم) فإن له عروشاً ولم يحتاج إلى أي منها، فمن عروشه جميع الممكّنات فإنها مظهر قدرته وعظمته ومحل استقرارهما، ولو نظرت في كل ذرة من ذرات الممكّنات لتراءت لك صفات كماله تعالى، فانك ترى ظهور قدرته فيه وظهور علمه وحكمته ولطفه ورحمته، لا بالمعنى الباطل الذي يذهب إليه الملحدون بأنه تعالى متعدد مع جميع الأشياء وهو تعالى كل شيء (تعالى شأنه عما يقولون).

بل انه أظهر آثار صفات كماله في كل الأشياء، وانك ترى في كل شيء آلاف الآثار من القدرة والعلم واللطف والرحمة، وجعل تعالى من بين عروشه عرشاً أعظم من غيرها لظهور آثار قدرته فيه أكثر من غيره، ودعا خواص أحبابه إلى مشاهدته والا فنسبته تعالى إلى هذا العرش وإلى السماء والأرض والبحار والصحاري سواء.

ومن العروش أيضاً عرش محبته ومعرفته، أي انه اختار قلوب محبيه وجعلها محل عظمته ومعرفة صفات كماله وجلاله وجماله، كما ورد من ان (قلب المؤمن عرش الرحمن)، وجعل أماكن آخر لطالي عبادته وقربه وجعلها مهبط فيضه اللامتناهي ورحمته الكثيرة، ان ديوانه الأعظم هو العرش الأعلى الذي أجاز لخاصي الدخول فيه.



وجعل في الأرض أيضاً دواوين ولم يزئنها بالذهب والفضة والياقوت واللؤلؤ كدواوين العجزة الناقصين، لأنَّ الْحَسَنَ -ذاتاً لا يحتاج إلى تزيين، إنَّ هؤلاء زينوا قصورهم المعمبوة بالحلي الزهيد، وكلما زادوا في تزيينها انجلق قبحها وشناعتها أكثر، لكن القادر ذا الجلال يجعل الصخر الأسود واحدة فوق الأخرى ويعيّن فيها مئات آلاف من الأنوار المعنوية وفيوضه اللامتناهية ويدعوا الناس من الأطراف والأكتاف إليها.

فيذهبون ويتمرغون على التراب وتلك الأحجار، ويأخذون حظهم من تلك الأنوار اللامتناهية، ولو جعل في الكعبة ياقوته واحدة لذهب الناس إليها لأجل الياقوت لأجل الحي الذي لا يموت، فلم تظهر عظمته ونفاذ حكمته. ثم جعل دواوين وأماكن آخر من دون زينة وتجمل لخواص المقربين، وأظهر فيها من أنوار جلاله بحيث إنَّ الملوك مع شوكتهم ونحوتهم يقذفون أنفسهم عندها على التراب، ذو البصيرة يعلم ما وضع فيها من أنوار وفيوضات روحانية بدل الذهب والياقوت واللؤلؤ حتى تحتار فيه أبصار القلوب.

ومن أماكن قربه المساجد حيث جعلها محلَّ قربه وفيضه وقال تعالى فيها: «وَانْ بِيُوتِي فِي الْأَرْضِ الْمَسَاجِدُ»، وفرش لمحببه ذوي البصائر الفرش المذهبة بالعزَّة والكرامة واللطف والمرحمة على الحصران المندرسة.

وأشعل لهم في الليالي المظلمة مشاعل النور والهداية ومحاريب العبادة، وجعل قلوبهم متعلقة بتلك الأماكن بحيث لا يستبدلون سلك حصير منها بملك قيصر، وإذا فارقوها لا يمكنهم الصبر عنها كالسمك الخارج من الماء.

ومن الفوائد العظيمة للمساجد الاجتماع ولقاء الأخوان المؤمنين حيث يجتمعون وينستفيدون ويعين كل واحد الآخر على سلوك طريق العبادة، ويفوزون

معاً بفضيلة الجماعة، فإن اتيان الصلاة جماعة من سنن سيد المرسلين المؤكدة ولها فوائد جمة، وتكون أقرب للقبول، وذلك ظاهر لأنّ من ذهب وحده مثلاً إلى ملك من الملوك لا تكون حاجته قضية كما لو ذهب مع جماعة كثيرة، ولم يكن من دأب الكبار والعظماء إذا جاءهم جمّع أن يقبلوا عمل واحد منهم يدعوا الآخرين محرومين.

وكما أنّ الإنسان يحتاج في الصلاة أو في أيّ عمل آخر إلى الأذن والعين واللسان وسائر الأعضاء والجوارح لأنّ كلّ واحد منها يعمل عملاً خاصاً لا يصدر ذلك العمل من العضو الآخر، فيحصل الإنسان على المطلوب من مجموعها، فكذلك الأمر في صلاة الجماعة.

لأنّ الإنسان الكامل من جميع الوجوه نادر الوجود لذا كان من الأفضل اجتماع ثلة من الناس يتصرف أحدهم بالعلم والأخر بالرهد أو حضور القلب وغير ذلك، وجعل عبادتهم وعملهم موحداً جماعياً حيث يكون تام الأجزاء والشراط، ومن خواصه القبول والاستجابة في الدعاء والقرب وسائر الفوائد العظيمة.

ولقد علم بالتجربة والاختبار أنّ هذا الاجتماع يوجب كسب الكمالات من الآخرين وربط القلوب، فمن المجرب أن صاحب حضور القلب حين حضوره في صلاة الجماعة فإنه يفيض على الآخرين من صفائه، ومن الفوائد أيضاً رض الصفوف أمام الشيطان وجنوبيه فلا يجترؤون على التسلط عليهم، كما ورد أنه لا تجعلوا مجالاً فارغاً في الصفوف فيدخل الشيطان فيها، وورد أيضاً أنه لا نقفوا خارج الصفوف فإن الذئب يفتكت بالشاة الخارجة عن الشية.

أنّ فوائد صلاة الجماعة كثيرة ولو ذكرناها لطال بنا الكلام، ونكتفي هنا بذكر أحاديث في فضل صلاة الجماعة والتعليق.

روي بسند معتبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ... إن صفوف أمتى في الأرض كصفوف الملائكة في السماء، والركعة في جماعة أربعة وعشرون ركعة، كل ركعة أحب إلى الله عز وجل من عبادة أربعين سنة، وأماما يوم القيمة يجمع الله فيه الأولين والآخرين للحساب، فما من مؤمن مثني إلى الجماعة إلا خفف الله عليه عز وجل أهواه يوم القيمة ثم يأمر به إلى الجنة^(١).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: من صلى صلاة الفجر في جماعة ثم جلس يذكر الله عز وجل حتى تطلع الشمس، كان له في الفردوس سبعون درجة بعده ما بين كل درجتين كحضر^(٢) الفرس الجواد المضمر^(٣) سبعين سنة.

ومن صلى الظهر في جماعة كان له في جنات عدن خمسون درجة بعده ما بين كل درجتين كحضر الفرس الجواد خمسين سنة، ومن صلى العصر في جماعة كان له كأجر ثمانية من ولد إسماعيل كل منهم رب بيته يعتقهم، ومن صلى المغرب في جماعة كان له كحجّة مبرورة وعمره مقبلة، ومن صلى العشاء في جماعة كان له كقيام ليلة القدر^(٤).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه: لا أدلكم على شيء يكفر الله به الخطايا ويزيد الحسنات؟ قيل: بل يا رسول الله، قال صلى الله عليه وآله وسلم: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى هذه المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، وما منكم من أحد يخرج من بيته متظاهراً فيصلي الصلاة في الجماعة مع المسلمين، ثم يقعد

(١) البخاري: ٨٨ ح ٦ باب ٨٣ - عن الخصال وأمالي الصدوق.

(٢) الحضر بالضم: العدو.

(٣) المضمر: الذي يضر خيله لغزو أو سباق، وتضمير الخيل أن يظاهر عليها بالعلف حتى تسمى ثم لا تعلف إلا قوتاً لتخف.

(٤) البخاري: ٨٨ ح ٧ باب ٨٣ - عن أمالي الصدوق.

ينتظر الصلاة الأخرى إلا والملائكة تقول: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه ...^(١)
 وقال صلى الله عليه وآله وسلم في حديث معتبر آخر: من أمّ قوماً بإذنهم وهم به راضون، فاقتصر بهم في حضوره، وأحسن صلاته بقيامه وقراءته وركوعه وسجوده وقعوده، فله مثل أجر القوم ولا ينقص من أجورهم شيء
 ألا ومن مشى إلى مسجد يطلب فيه الجماعة كان له بكل خطوة سبعون ألف حسنة، ويرفع له من الدرجات مثل ذلك، وإن مات وهو على ذلك وكل الله به سبعين ألف ملك يعودونه في قبره، ويونسونه في وحدته، ويستغفرون له حتى يبعث^(٢).

وجاء فيما أوصى به النبي صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام: يا علي ثلات درجات: إسباغ الوضوء في السبرات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، والمشي بالليل والنهر إلى الجماعات^(٣).

وروي بسنده معتبر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: اشترط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على جيران المسجد شهود الصلاة، وقال: ليتهيئن أقوام لا يشهدون الصلاة أو لأمرؤ مؤذناً يؤذن ثم يقيم، ثم أمر رجلاً من أهل بيتي وهو على فليحرقن على أقوام بيوتهم بحزم الحطب، لأنهم لا يأتون الصلاة^(٤).

وقال عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من سمع النداء في المسجد فخرج منه من غير علة فهو منافق إلا أن يريد الرجوع إليه^(٥).

(١) البخاري: ٨٨ ح ٧ باب ٩ - عن أبي الصدوق.

(٢) البخاري: ٨٨ ح ١١ باب ٨ - عن أبي الصدوق.

(٣) البخاري: ٨٨ ح ١٦ باب ٨ - عن الحصال.

(٤) البخاري: ٨٨ ح ١١ باب ٨ - عن أبي الصدوق.

(٥) البخاري: ٨٨ ح ١٣ باب ٨ - عن أبي الصدوق.



وروي بسنده معتبر عنه عليه السلام انه قال: من صلى خمس صلوات في اليوم والليلة في جماعة فظنوا به خيراً، وأجيزوا شهادته^(١).

وقال عليه السلام: من صلى الغداة والعشاء الآخرة في جماعة فهو في ذمة الله عزّ وجلّ، ومن ظلمه فانما يظلم الله، ومن حقره فانما يحرّر الله عزّ وجلّ^(٢).

وروي بأسانيد معتبرة عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال: المستظر وقت الصلاة بعد الصلاة من زوار الله عزّ وجلّ، وحقّ على الله تعالى أن يكرم زائره وأن يعطيه ما سأله.

وقال عليه السلام اطلبوا الرزق فيما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، فأنه أسرع في طلب الرزق من الضرب في الأرض [للتجارة]^(٣).

وروي بسنده معتبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: قال الله عزّ وجلّ: يا ابن آدم اذكرني بعد الغداة ساعة وبعد العصر ساعة اكفيك ما أهملك^(٤).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: من صلى الفجر ثم جلس في مجلسه يذكر الله عزّ وجلّ حتى تطلع الشمس ستره الله عزّ وجلّ من النار ...^(٥).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم في حديث آخر: كان له من الأجر ك حاجٍ بيت الله، وغفر له ...^(٦).

(١) البخاري: ٨٨ ح ١١ باب ٨٣ - عن أبي الصدوق.

(٢) الوسائل: ٥ ح ٣٧٨ باب ٣ - من لا يحضره الفقيه ١: ٣٧٧ ح ٣٧٧.

(٣) البخاري: ٨٥ ح ٣١٨ باب ٥٨.

(٤) من لا يحضره الفقيه ١: ٣٢٩ ح ٩٦٥ باب التعقيبات.

(٥) البخاري: ٨٥ ح ٢٢٠ باب ٥٨ - عن أبي الصدوق.

(٦) البخاري: ٨٥ ح ٣٢٠ باب ٥٨ - عن أبي الصدوق.

وروي بسنده معتبر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إن الله عز وجل فرض عليكم الصلوات الخمس في أفضل الساعات فعليكم بالدعاة في أدبار الصلوات^(١).

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: التعقيب بعد الغداة ... وبعد العصر يزيد في الرزق^(٢).

وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: من أدى فريضة فله عند الله دعوة مستجابة^(٣).

والأحاديث في فضل التعقيب كثيرة، ووردت تعقيبات مخصوصة عن النبي وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين لابد من تحصيلها والمداومة عليها، ومن لم يجد لها فلقراءة القرآن أو أي ذكر آخر ثواب وأجر التعقيب، وليسأل الله تعالى حوائجه بعد الصلاة بأي لغة ولسان يعرفه.

(١) البخاري: ٨٥ ح ٣٢٠ باب ٥٨ - عن الخصال.

(٢) البخاري: ٧٦ ح ٣١٥ ضمن حديث ٢ باب ٦٠ - عن جامع الأخبار.

(٣) البخاري: ٨٥ ح ٣٢١ باب ٥٨ - عن عيون أخبار الرضا عليه السلام.

[قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر رحمة الله عليه]:
يا أبادر كن بالعمل بالتفوى أشد اهتماماً منك بالعمل فاته لا يقل عمل بالتفوى،
وكيف يقل عمل يتقبل، يقول الله عز وجل: «إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ».
يا أبادر لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة
الشريك شريكه، فيعلم من أين مطعمه، ومن أين مشربه، ومن أين ملبسه، أمن حل
ذلك أمن حرام؟
يا أبادر من لم يبال من أين اكتسب المال لم يبال الله عز وجل من أين أدخله النار.
يا أبادر من سره أن يكون أكرم الناس فليتقى الله عز وجل.
يا أبادر أن أحكم إلى الله جل ثناؤه أكثركم ذراً له، وأكرمكم عند الله عز وجل
أتقاكم له، وأنجاكم من عذاب الله أشدكم له خوفاً.
يا أبادر أن المتقين الذين يتقوون الله عز وجل من الشيء الذي لا يُتقى منه خوفاً
من الدخول في الشبهة.
يا أبادر من أطاع الله عز وجل فقد ذكر الله، وإن قلت صلاته وصيامه وتلاوته
للقرآن.
يا أبادر أصل الدين الورع، ورأسه الطاعة.
يا أبادر كن ورعاً تكن أبعد الناس، وخير دينكم الورع.
يا أبادر فضل العلم خير من فضل العبادة، واعلم انكم لو صلیتم حتى تكونوا
كالحنایا، وصمتم حتى تكونوا كالاوتار ما ينفعكم الا بورع.
يا أبادر أن أهل الورع والزهد في الدنيا هم أولياء الله حقاً.

اعلم ان التقوى رأس مال جميع السعادات، وهو شرط عظيم لقبول الطاعات كما يدل عليه نص القرآن، والتقوى في الاصطلاح حفظ النفس وصيانتها من كل ما يضر بالآخرة، وله مراتب كثيرة:

المরتبة الأولى: التقوى من الشرك والكفر الموجب للخلود في النار، ولا تصح أي عبادة وعمل بدونه.

المরتبة الثانية: التقوى في ترك جميع المحرمات واتيان جميع الواجبات.

المরتبة الثالثة: التقوى في ترك المكرروهات واتيان المستحبات، وهذه المرتبة تكمل بشكل تدريجي بحيث يصبح الالتفات نحو غير المعبد الحقيقي منافيًّا لهذه الرتبة.

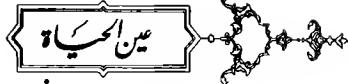
ان هاتين المرتبتين تتکثر إلى مراتب كثيرة لها دخل في الكمال وقبول الأعمال، وكلما كمل الانسان في هذه المراتب كان عمله أقرب للقبول، وتترتب على أعماله حينئذٍ فوائد وأشار أكثر، كالقرب والمحبة والمعرفة والانصاف والأخلاق الحسنة، والى هذه المرتبة الأخيرة يشير قوله تعالى: «إِنَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَانِيهِ»^(١).

ان الورع يقرب في المعنى من التقوى، وقد يطلق على ترك المحرمات أو ترك المحرمات والشبهات، وقد يطلق على معاني التقوى أيضاً.

فقد روي انه سئل أبو عبدالله عليه السلام عن قوله تعالى: «إِنَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَانِيهِ» قال: يُطاع فلا يعصى، ويُذکر فلا ينسى، ويُشکر فلا يکفر^(٢).

(١) آل عمران: ١٠٢.

(٢) معاني الأخبار: ٢٤٠ ح ١ - عنه البحار: ٧٠ ح ٢٩١ باب ٥٦.



وسائل أمير المؤمنين عليه السلام أي الأعمال أفضل؟ قال: التقوى^(١).

وروي بسنده معتبر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: ... إن قليل العمل مع التقوى خير من كثير العمل بلا تقوى، [قال الراوي:] قلت: كيف يكون كثير بلا تقوى؟ قال: نعم مثل الرجل يطعم طعامه، ويرفق جيرانه، ويوطئ رحله، فإذا ارتفع له الباب من الحرام دخل فيه فهذا العمل بلا تقوى، ويكون الآخر ليس عنده فإذا ارتفع له الباب من الحرام لم يدخل فيه^(٢).

وروي بسنده معتبر عن عمرو بن سعيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: أتى لا ألقاك إلا في السنين، فأخبرني بشيء آخر به، فقال: أوصيك بتقوى الله والورع والاجتهاد، واعلم أنه لا ينفع اجتهاد لا ورع فيه^(٣).

وقال عليه السلام: اتقوا الله وصونوا دينكم بالورع^(٤).

وقال عليه السلام: ... عليكم بالورع، فإنه لا ينال ما عند الله إلا بالورع^(٥).

وروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: إن أشد العبادة الورع^(٦).

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لأبي الصباح الكناني: ... ما أقل والله من يتبع جعفراً منكم، إنما أصحابي من اشتدا ورعيه، وعمل لخالقه، ورجا ثوابه، فهو لاء أصحابي^(٧).

(١) البحار ٢٠: ٢٨٨ ح ١٦ باب ٥٦ - عن أبي الصدوق.

(٢) الكافي ٢: ٧٦ ح ٧ باب الطاعة والتقوى.

(٣) الكافي ٢: ٧٦ ح ١ باب الورع - عنه البحار ٢٩٦: ٧٠ ح ١ باب ٥٧.

(٤) الكافي ٢: ٧٦ ح ٢ باب الورع - عنه البحار ٢٩٧: ٧٠ ح ٢ باب ٥٧.

(٥) الكافي ٢: ٧٦ ح ٣ باب الورع - عنه البحار ٢٩٧: ٧٠ ح ٣ باب ٥٧.

(٦) الكافي ٢: ٧٧ ح ٥ باب الورع - عنه البحار ٢٩٧: ٧٠ ح ٥ باب ٥٧.

(٧) الكافي ٢: ٧٧ ح ٦ باب الورع - عنه البحار ٢٩٨: ٧٠ ح ٦ باب ٥٧.

وروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام انه قال: قال الله عز وجل: ابن آدم اجتنب ما حرمتك عليك تكون من أورع الناس^(١).

وروي عن أبي عبدالله عليه السلام انه سئل عن الورع من الناس؟ فقال: الذي يتورع عن محارم الله عز وجل^(٢).

وقال عليه السلام: أنا لا نعد الرجل مؤمناً حتى يكون بجميع أمورنا متبناً مريداً، إلا وإن من اتباع أمرنا وارادته الورع، فتزيّنا به يرحمكم الله، وكبدوا أعداءنا به ينعشكم الله^(٣).

وقال عليه السلام: أورع الناس من وقف عند الشبهة، أعبد الناس من أقام الفرائض، أزهد الناس من ترك الحرام، أشد الناس اجتهاداً من ترك الذنوب^(٤).

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال: من أحبتنا فليعمل بعملنا، وليس عن بالورع فإنه أفضل ما يُستعان به في أمر الدنيا والآخرة^(٥).

وقال عليه السلام: شكر كل نعمة الورع عمما حرم الله عز وجل^(٦).

وروي عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: عليكم بالورع، فإنه الدين الذي نلازمه وندين الله به، ونريده ممن يوالينا، لا تتبعونا بالشفاعة^(٧).

(١) الكافي ٢: ٧٧ ح ٧ باب الورع - عنه البحار ٧٠: ٢٩٨ ح ٧ باب ٥٧.

(٢) الكافي ٢: ٧٧ ح ٨ باب الورع - عنه البحار ٧٠: ٢٩٩ ح ٨ باب ٥٧.

(٣) الكافي ٢: ٧٨ ح ١٣ باب الورع - عنه البحار ٧٠: ٣٠٢ ح ١٢ باب ٥٧.

(٤) الخصال: ١٦ ح ٥٦ باب ١ - عنه البحار ٧٠: ٣٠٥ ح ٢٥ باب ٥٧.

(٥) البحار ٣٠٦: ٧٠ باب ٥٧ - عن الخصال حديث الأربعائة.

(٦) الخصال: ١٤ ح ٥٠ باب ١ - عنه البحار ٧٠: ٣٠٧ ح ٣١ باب ٥٧.

(٧) أمالی الطوسي: ٨٢ ح ٢٨١ مجلس ١٠ - عنه البحار ٧٠: ٣٠٦ ح ٢٩ باب ٥٧.

[قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر رحمه الله]:
 يا أباذر من لم يأت يوم القيمة بثلاث فقد خسر، قلت: وما الثلاث فداك أبي وأمي؟ قال: ورع يحجزه عمّا حرم الله عزّ وجلّ عليه، وحلم يرد به جهل السفيه، وخلق يداري به الناس.

اعلم أنّ الحلم وكظم الغيظ والعفو والصفح عن اساءة الناس من صفات الأنبياء والأئمة صلوات الله عليهم، ومن صفات أولياء الله تعالى، ويشهد العقل والشرع بحسن هذه الصفات الجميلة، كما روی بسنده معتبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال في خطبته: ألا أخبركم بخير خلائق الدنيا والآخرة؟ العفو عن ظلمك، وتصل من قطعك، والاحسان إلى من أساء إليك، واعطاء من حرمك^(١).

وروی عن علي بن الحسين عليه السلام انه قال: اذا كان يوم القيمة جمع الله تبارك وتعالى الأولين والآخرين في صعيد واحد، ثم ينادي مناد، أين أهل الفضل؟ قال: فيقوم عنق من الناس، فتلقاءهم الملائكة فيقولون: وما كان فضلكم؟ فيقولون: كنا نصل من قطعنا، ونعطي من حرمنا، ونفعو عن ظلمنا، قال: فيقال لهم: صدقتم ادخلوا الجنة^(٢).

وروی عن أبي جعفر الباقر عليه السلام انه قال: الندامة على العفو أفضل وأيسر

(١) الكافي ٢: ١٠٧ ح ١٠ باب العفو - عنه البحار ٧١ ح ٣٩٩ باب ٩٣ .

(٢) الكافي ٢: ١٠٧ ح ٤ باب العفو - عنه البحار ٧١ ح ٤٠٠ باب ٩٣ .

من الندامة على العقوبة^(١).

وروي عن علي بن الحسين عليهما السلام انه قال: ... ما تجرّعت جرعة أحب إلى من جرعة غيظ أكافي بها صاحبها^(٢).

وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام: قال لي أبي: يابني ما من شيء أقر لعين أبيك من جرعة غيظ عاقبتها صبر...^(٣).

وروي عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: ما من عبد كظم غيظاً الا زاده الله عز وجل عزاً في الدنيا والآخرة، وقد قال الله عز وجل: «وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ»^(٤) وأتاه الله مكان غظه ذلك^(٥).

وروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام انه قال: من كظم غيظاً وهو يقدر على إمضائه حشا الله قلبه أمناً وایماناً يوم القيمة^(٦).

وروي بسنده معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: اصبر على أعداء النعم، فانك لن تكافي من عصى الله فيك بأفضل من أن تطيع الله فيه^(٧).

وروي عن علي بن الحسين عليهما السلام انه قال: انه ليعجبني الرجل أن يدركه حلمه عند غضبه^(٨).

(١) الكافي ٢: ١٠٨ ح ٦ باب العفو - عنه البحار ٧١: ٤٠١ ح ٤٠١ باب ٩٣.

(٢) الكافي ٢: ١٠٩ ح ١ باب كظم الغيظ - عنه البحار ٧١: ٤٠٦ ح ٤٠٦ باب ٩٣.

(٣) الكافي ٢: ١٠ ح ١١٠ باب كظم الغيظ - عنه البحار ٧١: ٤١٢ ح ٤١٢ باب ٩٣.

(٤) آل عمران: ١٣٤.

(٥) الكافي ٢: ١١٠ ح ٥ باب كظم الغيظ - عنه البحار ٧١: ٤٠٩ ح ٤٠٩ باب ٩٣.

(٦) الكافي ٢: ١١٠ ح ٧ باب كظم الغيظ - عنه البحار ٧١: ٤١١ ضمن حديث ٢٥ باب ٩٣.

(٧) أمالي الصدوق: ٥ مجلـس ٢١ - عنه البحار ٧١: ٤١٦ ح ٤١٦ باب ٩٣.

(٨) الكافي ٢: ١١٢ ح ٣ باب الحلم - عنه البحار ٧١: ٤٠٤ ح ٤٠٤ باب ٩٣.

وروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام انه قال: ان الله عز وجل يحب الحبيبي
الحليم^(١).

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: ما أعز الله بجهل قط، ولا أذل
بحلم قط^(٢).

وروي عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: كفى بالحلم ناصراً، وقال: اذا لم تكن
حليماً فتحلما^(٣).

وقال عليه السلام: اذا وقع بين رجلين منازعة نزل ملكان، فيقولان للسفيه منهما:
قلت وقلت وأنت أهل لما قلت، ستجزى بما قلت، ويقولان للحليم منهما:
صبرت وحلمت سيفر الله لك إن أتممت ذلك، قال: فإن رد الحليم عليه ارتفع
الملكان^(٤).

وقال عليه السلام: أنا أهل بيت مرؤتنا العفو عنّا ظلمنا^(٥).

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: قال عيسى بن مريم ليعيسي بن
زكريا عليهما السلام: اذا قيل فيك ما فيك فاعلم انه ذنب ذكره فاستغفر الله منه، وان قيل
فيك ما ليس فيك فاعلم انه حسنة كتب لك لم تتعب فيها^(٦).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ثلاثة لا يتصفون من ثلاثة: شريف من وضيع،

(١) الكافي ٢: ١١٢ ح ٤ باب الحلم - عنه البحار ٧١: ٤٠٤ ح ١٤ باب .٩٣

(٢) الكافي ٢: ١١٢ ح ٥ باب الحلم ، عنه البحار ٧١: ٤٠٤ ح ١٦ باب .٩٣

(٣) الكافي ٢: ١١٢ ح ٦ باب الحلم - عنه البحار ٧١: ٤٠٤ ح ١٥ باب .٩٣

(٤) الكافي ٢: ١١٢ ح ٩ باب الحلم - عنه البحار ٧١: ٤٠٦ ح ١٩ باب .٩٣

(٥) البحار ٧١: ٤١٤ ح ٣٢١ باب .٩٣ - عن أمالى الصدوق.

(٦) البحار ٧١: ٤١٥ ح ٣٢٧ باب .٩٣ - عن أمالى الصدوق.

وَحَلِيمٌ مِنْ سُفِيهِ، وَبَرٌّ مِنْ فَاجِرٍ^(١)!

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ثَلَاثٌ مِنْ كُنَّ فِيهِ زَوْجَهُ اللَّهُ مِنَ الْحُورِ الْعَيْنِ كَيْفَ يُشَاءُ: كَظِيمُ الْغَيْظِ، وَالصَّابِرُ عَلَى السَّيْفِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَرَجُلٌ أَشْرَفَ عَلَى مَالٍ حِرَامٍ فَتَرَكَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ^(٢).

وَقَالَ عَلَيْهِ التَّلَامُ: ثَلَاثٌ خَصَالٌ مِنْ كُنَّ فِيهِ اسْتَكْمَلَ خَصَالُ الْإِيمَانِ: مِنْ صَبْرٍ عَلَى الظُّلْمِ، وَكَظِيمِ الْغَيْظِ، وَاحْتَسَبَ وَعْفِيَ وَغَفَرَ، كَانَ مِنْ مَنْ يَدْخُلُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، وَيَشْفَعُهُ فِي مُثْلِ رِبِيعَةِ وَمَضْرِبِ^(٣).

وَرَوَى عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ التَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: مِنْ مَلْكِ نَفْسِهِ إِذَا رَغَبَ، وَإِذَا رَهَبَ، وَإِذَا غَضِبَ حَرَمَ اللَّهُ جَسَدَهُ عَلَى النَّارِ^(٤).

وَرَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: ثَلَاثٌ مِنْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ فَلِيسَ مِنِّي وَلَا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: حَلْمٌ يَرْدَدُهُ جَهَلُ الْجَاهِلِ، وَحَسْنٌ خَلَقَ يَعِيشُ بِهِ فِي النَّاسِ، وَوَرْعٌ يَحْجِزُهُ عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ^(٥).

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أَنَّ الْعَفْوَ يُزِيدُ صَاحِبَهُ عَزًّا، فَاعْفُوا يَعْزِّكُمُ اللَّهُ ...^(٦).

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: مِنْ كَظِيمِ غَيْظِهِ مَلِأَ اللَّهُ جَوْفَهُ إِيمَانًا، وَمِنْ عَفْيِهِ مَنْ

(١) الخصال: ٨٦ ح ١٦ باب ٣ - عنه البخاري ٧١: ٤١٦ ح ٤٢ باب ٩٣.

(٢) الخصال: ٨٥ ح ١٤ باب ٣ - عنه البخاري ٧١: ٤١٧ ح ٤٢ باب ٩٣.

(٣) الخصال: ٦٣ ح ١٠٤ باب ٣ - عنه البخاري ٧١: ٤١٧ ح ٤٤ باب ٩٣.

(٤) البخاري ٧١: ٤١٧ ح ٤٥ باب ٩٣ - عن تفسير القرني.

(٥) الخصال: ١٤٥ ح ١٧٢ باب ٣ - عنه البخاري ٧١: ٤١٨ ح ٤٦ باب ٩٣.

(٦) البخاري ٧١: ٤١٩ ح ٤٩ باب ٩٣ - عن أمالى الطوسى.

مظلمة أبدله الله بها عزّاً في الدنيا والآخرة^(١).

وروي بسند معتبر أنه سئل أمير المؤمنين عليه السلام: أي الخلق أقوى؟ قال: الحليم، وسئل من أحلم الناس؟ قال: الذي لا يغضب^(٢).

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة، وأحرز الناس أكظمهم للغيظ^(٣).

وروي بأسانيد معتبرة في تفسير قوله تعالى: «فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ»^(٤) قال: العفو من غير عتاب^(٥).

وروي بسند معتبر عن أبي الحسن الثالث [عليه النقى] عليه السلام أنه قال: كان فيما ناجى الله موسى بن عمران عليه السلام أن قال: الهي ما جراء من صبر على أذى الناس وشتمهم فيك؟ قال: أعينه على أهوال يوم القيمة^(٦).

وروي بسند معتبر عن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام أنه قال: أوحى الله عزّ وجلّ إلى نبيٍّ من أنبيائه: إذا أصبحت فأول شيء يستقبلك فكله، والثاني فاكتمه، والثالث فاقبله، والرابع فلا تؤيسه، والخامس فاهرب منه.

قال: فلما أصبح ماضى فاستقبله جمل أسود عظيم، فوقف وقال: أمرني ربى عزّ وجلّ أن آكل هذا، وبقي متخيراً ثم رجع إلى نفسه فقال: إن ربّي جل جلاله لا

(١) البحار: ٧١: ٤١٩ ح ٥١ باب ٩٣ - عن أمالى الطوسي.

(٢) البحار: ٧١: ٤٢٠ ح ٥٢ باب ٩٣ - عن أمالى الصدوق.

(٣) البحار: ٧١: ٤٢٠ ح ٥٥ باب ٩٣ - عن معانى الأخبار.

(٤) الحجر: ٨٥.

(٥) البحار: ٧١: ٤٢١ ح ٥٦ باب ٩٣ - عن معانى الأخبار.

(٦) البحار: ٧١: ٤٢١ ح ٥٦ باب ٩٣ - عن معانى الأخبار.

يأمرني إلا بما أطيق، فمشى إليه ليأكله، فلما دنا منه صغر حتى انتهى إليه فوجده لقمة، فأكلها فوجدها أطيب شيء أكله.

ثم مضى فوجد طشتاً من ذهب، فقال: أمرني ربِّي عز وجل أن أكتم هذا، فحفر له وجعله فيه وألقى عليه التراب، ثم مضى فالتفت فإذا الطشت قد ظهر، فقال: قد فعلت ما أمرني ربِّي عز وجل.

فمضى فإذا هو بطير وخلفه بازي فطاف الطير حوله، فقال: أمرني ربِّي عز وجل أن أقبل هذا، ففتح كمه فدخل الطير فيه، فقال له البازي: أخذت مني صيدي وأنا خلفه منذ أيام، فقال: أمرني ربِّي عز وجل أن لا أؤيس هذا، فقطع من فخذه قطعة فألقاها إليه ثم مضى، فلما مضى فإذا هو بلحام ميتة متبن مددود، فقال: أمرني ربِّي عز وجل أن أهرب من هذا، فهرب منه.

فرجع فرأى في المنام كأنه قد قيل له: إنك قد فعلت ما أمرت به فهل تدرى ماذا كان؟ قال: لا، قيل له: أما الجبل فهو الغضب، إن العبد إذا غضب لم ير نفسه وجهل قدره من عظم الغضب، فإذا حفظ نفسه وعرف قدره وسكن غضبه كانت عاقبته كاللقطة الطيبة التي أكلتها.

وأما الطشت فهو العمل الصالح إذا كتمه العبد وأخفاه أبي الله عز وجل إلا أن يظهره لiziئنه به مع ما يدخر له من ثواب الآخرة، وأما الطير فهو الرجل الذي يأتيك بنصيحة فاقبل نصيحته، وأما البازي فهو الرجل الذي يأتيك في حاجة فلا تؤيسه، وأما اللحم المتبن فهو الغيبة فاهرب منها^(١).

عزيزي، لو أردت العلم بفضل الحلم وكظم الغيط فانظر إلى أحوال أنبياء

(١) البحار: ٢١ ح ٤١٨ باب ٤٧ عن الخصال: ٩٣ ح ٢٦٧ باب ٥.

الله وكيف لاقوا المتابع والأذى من فجار أممهم من المنحرفين، ولكنهم كظموا الغيط سيما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع ما لقى من كفار قريش وغيرهم من الأذى والمحن ومع كلّ هذا لم يدع عليهم ولو مرّة واحدة.

وانظر إلى معدن الآداب ومخمر أولي الألباب كيف سلك مع أجلاف العرب وما لقى منهم من الاهانة والتجرس وهو صلى الله عليه وآله وسلم يغفو ويصفح، كما روي أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم أدركه أعرابي فأخذ بردائه فجذبه جبدة شديدة ... وقد أثرت به حاشية الرداء من شدّة جبده، ثم قال له: يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فضحك وأمر له بعطاء^(١).

وبعد هذا أنزل الله تعالى: «وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ»^(٢).

أنّ قريش مع ما صنعت به من الأذى لكن لما فتح مكة وأسروا وحضرروا مسجد الحرام من دون سلاح وقف صلى الله عليه وآله وسلم عند باب الكعبة وهم يتظرون العقوبة فسألوه عمّا يصنع بهم، فقال: أفعل ما فعل يوسف باخوته، لا تشريب عليكم اليوم ولو أسلتم يغفر الله لكم^(٣).

روي بسندي معتبر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّه قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أتي باليهودية التي سمت الشاة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال لها: ما حملك على ما صنعت؟ فقالت: قلت: إن كاننبياً لم يضره، وإن كان ملكاً أرحت الناس منه، قال: فعفا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنها^(٤).

(١) البحار ١٦: ٢٣٠ ضمن حديث ٣٥ باب ٩ - عن مكارم الأخلاق.

(٢) القلم ٤.

(٣) مضمون النص.

(٤) الكافي ٢: ١٠٨ ح ٩ باب العفو - عنه البحار ١٦: ٢٦٥ ح ٦٢ باب ٩.

وروي بسنده معتبر عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال: ان يهودياً كان له على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دنانير فتقاضاه، فقال له: يا يهودي ما عندك ما أعطيك، فقال: فأئني لا أفارقك يا محمد حتى تقصيني، فقال: اذاً جلس معك.

فجلس معه حتى صلى في ذلك الموضع الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة والغداة، وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتهدّدونه ويتوعدونه، فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إليهم فقال: ما الذي تصنعون به؟ فقالوا: يا رسول الله يهودي يحبسك؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: لم يبعثني ربّي عزّ وجلّ بأن أظلم معاهداً ولا غيره.

فلما علا النهار قال اليهودي: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وشطر مالي في سبيل الله، أما والله ما فعلت بك الذي فعلت إلا لأنظر إلى نعمتك في التوراة، فأئني قرأت نعمتك في التوراة:

«محمد بن عبد الله مولده بمكة، ومهاجرته بطيبة، وليس بفظٍ ولا غليظ، ولا سخاب، ولا متزيّن بالفحش، ولا قول الخناء».

وأناأشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، وهذا مالي فاحكم فيه بما أنزل الله، وكان اليهودي كثير المال.

ثم قال عليه السلام: كان فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عباءة، وكانت مرفقته أدم حشوها ليف، فشيّت له ذات ليلة فلما أصبح قال: لقد منعني الفراش الليلة الصلاة، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يجعل بطاقة واحداً^(١).

وانظر ما لقى أمير المؤمنين عليه السلام من المحن من أصحاب رسول الله صلى الله

(١) البخاري ٢١٦: ح ٥ باب ٩ - عن أبي مالك الصدوق.

عليه وآله وسلم ومن أصحابه لكنه عفا عنهم عند القدرة، كما عفا عن أصحاب الجمل الذين قاتلوا أصحابه، وأرسل عائشة إلى المدينة في غاية الاحترام، وأرسل معها سبعين امرأة.

وأخلٍ سبيل مروان بن الحكم مع ما لقى منه من الأذى، وكذلك صنع مع أصحاب النهر والنهران وغيرهم، وأوصى عليه السلام ابنه الحسن عليه السلام أن لا يضرب ابن ملجم اللعين أكثر من ضربة واحدة، وأن لا يمثل به، وأن يعطى من الماء والغذاء الذي كان هو عليه السلام يأكله.

وقد كان آلاف الخوارج في أصحابه ونسبيه عليه السلام - وهو مفخر اليمان - إلى الكفر علانية، لكنه كان يعفي ويصفح ولم يتعرض لهم.

روي أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام مرَّ بأصحاب التمر، فإذا هو بجريدة تبكي، فقال: يا جارية ما يبكيك؟ فقالت: بعثني مولاي بدرهم فابتعدت من هذا تمرًا فأتيتهم به فلم يرضوه، فلما أتيته به أبى أن يقبله.

قال: يا عبد الله إنَّها خادم وليس لها أمر فاردده إليها درهماً وخذ التمر، فقام إليه الرجل فلكرزه^(١)، فقال الناس: هذا أمير المؤمنين، فربا الرجل واصفر وأخذ التمر وردَّ إليها درهماً، ثم قال: يا أمير المؤمنين أرض عني، فقال: ما أرضاني عنك إن أصلحت أمرك.

ودعا عليه السلام غلاماً له مراراً فلم يجبه، فخرج فوجده على باب البيت، فقال: ما حملك على ترك اجابتي؟ قال: كسلت عن اجابتك وأمنت عقوبتك، فقال: الحمد لله الذي جعلني ممَّن يأمنه خلقه، امض فأنت حرٌّ لوجه الله^(٢).

(١) اللكرز: الدفع والضرب بجمع الكف.

(٢) البحار ٤١: ٤٨ ح ١٠٤ - عن مناقب ابن شهر آشوب ١١٢: ٢ في حلمه وشفقته.

وروي أنه لما أدرك عمرو بن عبدود لم يضره، فوقعوا في علي عليه السلام فرداً عنه حذيفة، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: مه يا حذيفة فإنّ علياً سيدكر سبب وفاته، ثمّ أنه ضربه، فلما جاء سأله النبي عن ذلك، فقال: قد كان شتم أمي وتلف في وجهي، فخشيت أن أضربه لحظة نفسى، فتركته حتى سكن ما بي ثم قتلتة في الله (١).

وروي أيضاً أنه نظر على عليه السلام إلى امرأة على كتفها قربة ماء، فأخذ منها القربة فحملها إلى موضعها وسألها عن حالها، فقالت: بعث علي بن أبي طالب صاحبى إلى بعض الثغور فقتل وترك على صبياناً يتامى، وليس عندي شيء، فقد الجأتني الضرورة إلى خدمة الناس.

فانصرف وبات ليلته قلقاً، فلما أصبح حمل زبيلاً فيه طعام، فقال بعضهم: أعطني أحمله عنك، فقال: من يحمل وزري عنّي يوم القيمة؟ فأتى وقرع الباب، فقالت: من هذا؟ قال: أنا ذلك العبد الذي حمل معك القربة فافتتحي فإنّ معى شيئاً للصبيان.

قالت: رضي الله عنك وحكم بيني وبين علي بن أبي طالب، فدخل وقال: أئي أحببت اكتساب الثواب فاختاري بين أن تعجنين وتخبزين وبين أن تعلّلين الصبيان لأنّي أخربك أنا، فقالت: أنا بالخبز أبصر وعليه أقدر، ولكن شأنك والصبيان، فعلّهم حتى أفرغ من الخبز.

قال: فعمدت إلى الدقيق فعجنته، وعمد على عليه السلام إلى اللحم فطبعه وجعل يلقم الصبيان من اللحم والتمر وغيره، فكلّما ناول الصبيان من ذلك شيئاً

(١) المناقب لابن شهر آشوب ٢: ١١٥ فصل في حلمه وشفقته.

قال له: يا بنى اجعل على بن أبي طالب في حلّ مما أمر في أمرك.
 فلما اختمر العجيز قال: يا عبد الله اسجر التنور، فبادر لسجره، فلما أشعله
 ولفح في وجهه جعل يقول: ذق يا على هذا جزاء من ضيئ الأرامل واليتامى، فرأته
 امرأة تعرفه فقالت: ويحك هذا أمير المؤمنين، قال: فبادرت المرأة وهي تقول:
 وأحيائى منك يا أمير المؤمنين، فقال: بل وأحيائى منك يا أمة الله فيما قصرت في
 أمرك^(١).

وروى أيضاً أنه دخل ضرار بن ضمرة الليثي على معاوية فقال له: صف لي
 علياً، فقال: أو تعفيني من ذلك، فقال: لا أغريك.

فقال: كان والله بعيد المدى^(٢)، شديد القوى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً
 يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا
 وزهرتها، ويستأنس بالليل ووحوشه.

كان والله غزير العبرة، طويل الفكر، يقلب كفيه ويخاطب نفسه، ويناجي
 ربّه، يعجبه من اللباس ما خشن، ومن الطعام ما جشب، كان والله فينا كأحدنا،
 يدلينا إذا أتيناه، ويجيبنا إذا سألهنا.

وكان مع دنوه منا وقربنا معه لا نكلمه لهبته، ولا نرفع عيننا لعظمته، فان
 تبسم فمن مثل اللؤلؤ المنظوم، يعظم أهل الدين، ويحبّ المساكين، لا يطمع
 القوي في باطله، ولا ييأس الفقير من عدله.

فأشهد بالله لقد رأيته في بعض موافقه وقد أرخى الليل سدوله، وغارت

(١) البحار ٤١: ٥٢ ضمن حديث ٣ باب ١٠٤ - عن مناقب ابن شهر آشوب ١١٥: ٢ فصل في حلمه وشفقته.

(٢) بعيد المدى: المدى الغاية وهو كنایة عن علوّ همته في تحصيل الكمالات، أو عن رفعة محله في السعادات
 حيث لا يصل إليه أحد في شيء من فضائله (البحار).

نجومه وهو قائم في محاربه، قابض على لحيته، يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين، فكأنني الآن أسمعه وهو يقول: يا دنيا دنيا أبي تعرّضت؟ أم التي تشوّقت؟ هيهات هيهات غريّ غيري لا حاجة لي فيك، قد طلّقتك ثلاثة لا رجعة لي فيها، فعمرك قصير، وخطرك يسير، وأملك حقير، آه آه من قلة الزاد، وبعد السفر، ووحشة الطريق، وعظم المورد.

فوكت^(١) دموع معاوية على لحيته فنشفها بكمّه، واحتقن القوم بالبكاء، ثم قال: كان والله أبو الحسن كذلك، فكيف صبرك عنه يا ضرار؟ قال: صبر من ذبح ولدها على صدرها، فهي لا ترقى عبرتها ولا تسكن حسرتها، ثم قام وخرج وهو باك ...^(٢).

وروي بسنده معتبر عن أبي ذر أنه قال: ... أهديت لجعفر جارية قيمتها أربعة آلاف درهم، فلما قدمنا المدينة أهدأها لعلي عليه السلام تخدمه، فجعلها على في منزل فاطمة، فدخلت فاطمة عليها السلام يوماً فنظرت إلى رأس علي عليه السلام في حجر الجارية، فقالت: يا أبو الحسن فعلتها، فقال: لا والله يا بنت محمد ما فعلت شيئاً فيما الذي تريدين؟ قالت: تأذن لي في المصير إلى منزل أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال لها: قد أذنت لك.

فتحجلت بجلالها، وتبرقت ببراعها، وأرادت النبي صلى الله عليه وسلم، فهبط جبريل عليه السلام فقال: يا محمد إن الله يقرئك السلام ويقول لك: إن هذه فاطمة قد أقبلت تشكو علينا فلا تقبل منها في علي شيئاً.

(١) وكتفت: أي سالت.

(٢) البحار ٤١: ٢٨٠ ح ١٠٧ - عن ارشاد القلوب.

فدخلت فاطمة، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: جئت تشكين علياً؟ قالت: اي رب الكعبة، فقال لها: ارجعي إليه فقولي له: رغم أنفي لرضاك، فرجعت إلى علي عليه السلام فقالت له: يا أبا الحسن رغم أنفي لرضاك - تقولها ثلاثاً - فقال لها علي: شكرتني إلى خليلي وحبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأسوأاته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، أشهد الله يا فاطمة أن الجارية حرة لوجه الله وأن الأربعمائة درهم التي فضلت من عطائي صدقة على فقراء أهل المدينة.

ثم تلبس وانتعل وأراد النبي صلى الله عليه وسلم، فهبط جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد إن الله يقرئك السلام ويقول لك: قل لعلي: قد أعطيتك الجنة بعطفك الجارية في رضى فاطمة، والنار بالأربعمائة درهم التي تصدق بها، فأدخل الجنة من شئت برحمتي وأخرج من النار من شئت بعفوي، فعندها قال علي عليه السلام: أنا قسيم الله بين الجنة والنار^(١).

وروى أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال: رأى النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة وعليها كساء من أجلة الأبل وهي تطحن بيديها وتترفع ولدها، فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا بنتاه تعجل لي مرارة الدنيا بحلوة الآخرة.

فقالت: يا رسول الله الحمد لله على نعمائه والشكر لله على آلامه، فأنزل الله

(١) البخاري ٤٣ ح ١٤٧ باب ٦ - عن علل الشرائع ص ١٦٣ ح ٢ باب ١٣٠ - أقول: لا يخفى استبعاد المتبني لأحوال أهل البيت لصحة هذه الرواية فإن فيها أن باذراً كان مسافراً إلى الحبشة ولم يثبت هذا بل ورد في حديث أنه بعد ما أسلم ذهب إلى بلده ثم عاد بعدهما ظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأيضاً يستبعد صدور أعمال من الزهاء عليها السلام (وهي سيدة نساء العالمين) لا يليق شأنها ومرتبتها، زهراء التي لم تخالف عليناً ولم تعمل خلاف رضاه طرفة عين كيف يمكن أن تأتي أيها وتشتكي عنه عليه السلام وهي أجمل شأننا من هذا، والله العالم.

«ولَسْوَفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرَضَّى»^(١).

وروي بسند معتبر ان شاميأ رأه [أي رأى الامام الحسن عليه السلام] راكباً فجعل يلعنه والحسن لا يرده، فلما فرغ أقبل الحسن عليه السلام فسلم عليه وضحك، فقال: أيها الشيخ أظنك غريباً ولعلك شبّهت، ولو استعتبرتنا اعتباً، ولو سألتنا أعطيناك، ولو استرشدتنا أرشدناك، ولو استحملتنا أحملناك.

وإن كنت جائعاً أشعبناك، وإن كنت عرياناً كسوناك، وإن كنت محتاجاً أغنيناك، وإن كنت طريداً أويناك، وإن كان لك حاجة قضيناها لك، ولو حرّكت رحلك إلينا وكنت ضيفنا إلى وقت ارتحالك كان أعود عليك، لأنّ لنا موضعًا رحباً وجاهًا عريضاً، وملاً كثيراً.

فلما سمع الرجل كلامه بكى ثم قال: أشهد أنك خليفة الله في أرضه، الله أعلم حيث يجعل رسالته، وكنت أنت وأبوك أبغض خلق الله إلى والآن أنت أحب خلق الله إلى، وحوال رحله إليه، وكان ضيفه إلى أن ارتحل وصار معتقداً لمحبتهم^(٣).

وروي انه جرى بينه [أي بين الامام الحسين عليه السلام] وبين محمد بن الحنفية كلام، فكتب ابن الحنفية إلى الحسين: «أما بعد يا أخي فإن أبي وأباك على لا تفضلني فيه ولا أفضلك، وأمك فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولو كان ملؤ الأرض ذهباً ملوك أمي ما وفت بأملك، فإذا قرأت كتابي هذا فصر إلى حتى تترضاني، فإنك أحق بالفضل مني، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

(١) الضحي : ٥.

(٢) البحار ٤٣ : ٨٥ ضمن حديث ٨ باب ٤.

(٣) البحار ٤٣ : ٣٤٤ باب ١٦ - عن مناقب ابن شهر آشوب ٤ : ١٩ - عن كامل المبرد.

فعمل الحسين عليه السلام ذلك، فلم يجر بعد ذلك بينهما شيء^(١).

وروي عن علي بن الحسين عليهما السلام انه قال: خرجنا مع الحسين فما نزل منزلًا ولا ارتحل عنه الا وذكر يحيى بن زكريا، وقال يوماً من هوان الدنيا على الله ان رأس يحيى أهدي إلى بغي من بغيا بني إسرائيل^(٢).

ومن وفور حلمه (وهو معدن الجود والكرم) عدم دعائه على قاتليه وقاتلاته أبناءه وأخوانه وأصحابه، والحال ان الله تعالى سخر له السموات والأرضين والجنة والانس والوحش والطيور وجميع المخلوقات.

ولقد أصابه طبقاً لرواية: ثلاثة وستين جرحاً، وفي رواية: ألف وتسعمائة جرحاً وفي رواية أخرى مائة وثمانين طعنة بالسيف والرمم، وأربعة آلاف جرح بالسهام، ومع هذا لم يدع عليهم، وكان يترحم عليهم، ويسعى في هدايتهم، وقد قتل عليه السلام بقوته الربانية جمعاً منهم كما في بعض الروايات بأنه عليه السلام قتل ألفاً وتسعمائة وخمسين نفراً غير من جرح.

روي بسند معتبر آخر انه وجد على ظهر الحسين بن علي عليه السلام يوم الطف أثر، فسألوا زين العابدين عن ذلك، فقال: هذا مما كان ينقل الجراب على ظهره إلى منازل الأرامل واليتامى والمساكين^(٣).

وروي ان الحسين عليه السلام كان يقعد في المكان المظلم فيه تدى إليه ببياض جبينه ونحره^(٤).

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٤: ٦٦ - عنه البخاري ٤٤: ١٩١ ضمن حديث ٣ باب ٢٦.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ٤: ٨٥.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب ٤: ٦٦ - عنه البخاري ٤٤: ١٩٠ ح ٣ باب ٢٦.

(٤) مناقب ابن شهر آشوب ٤: ٧٥ في معالي أموره.

وروي بسنده معتبر أنه جعلت جارية لعلي بن الحسين عليهما السلام تسكب الماء عليه وهو يتوضأ للصلوة، فسقط الابريق من يد الجارية على وجهه فشجه، فرفع علي بن الحسين رأسه إليها، فقالت الجارية: إن الله عزوجل يقول: «وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ»^(١) فقال لها: قد كظمت غيظي، قالت: «وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ» قال لها: قد عفى الله عنك، قالت: «وَالله يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ» قال: اذهبي فأنت حرة^(٢).
وروي أنه كسرت جارية له قصعة فيها طعام فاصرف وجهها، فقال لها: اذهبي فأنت حرة لوجه الله^(٣).

وروي أنه شتم بعضهم زين العابدين عليه السلام فقصده غلمانه، فقال: دعوه فإن ما خفي منا أكثر مما قالوا، ثم قال له: ألك حاجة يا رجل؟ فخجل الرجل، فأعطاه ثوبه وأمر له بألف درهم، فانصرف الرجل صارخاً: أشهد أنك ابن رسول الله^(٤). وروي أنه سبه عليه السلام رجل، فسكت عنه، فقال: إياك أعني، فقال عليه السلام: وعنك أغضي.

وشتمه آخر فقال: يا فتى إن بين أيدينا عقبة كؤداً، فإن جزت منها لا أبالى بما تقول، وإن أتحير فيها فأنا شرّ مما تقول^(٥).

وروي بسنده آخر أن مولى لعلي بن الحسين عليهما السلام يتولى عمارة ضيعة له، فجاء ليطلعها فأصاب فيها فساداً وتضييقاً كثيراً غاظه من ذلك ما رأه وغمّه، فครع

(١) آل عمران: ١٣٤.

(٢) البحار: ٤٦: ٣٦٧ ح ٤٦ باب ٥ - عن أمالي الصدوق.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب: ٤: ١٥٨ - عنه البحار: ٤٦: ٩٦ ضمن حديث ٨٤ باب ٥.

(٤) مناقب ابن شهر آشوب: ٤: ١٥٧ - عنه البحار: ٤٦: ٩٥ ضمن حديث ٨٤ باب ٥.

(٥) مناقب ابن شهر آشوب: ٤: ١٥٧ - عنه البحار: ٤٦: ٩٦ ضمن حديث ٨٤ باب ٥.

المولى بسوط كان في يده فأصاب وندم على ذلك.

فلما انصرف إلى منزله أرسل في طلب المولى فأتاه فوجده عارياً والسوط بين يديه، فظنَّ أنه يريد عقوبته، فاشتد خوفه، فأخذ على بن الحسين السوط ومدّ يده إليه وقال: يا هذا قد كان مني إليك ما لم يتقدم مني مثله، وكانت هفوة وزلة فدونك السوط واقتصر مني.

فقال المولى: يا مولاي والله إن ظنتت إلا أنك تريدين عقوبتي وأنا مستحق للعقوبة فكيف اقتصر منك، قال: ويحك اقتصر، قال: معاذ الله أنت في حلٍ وسعة، فكرر ذلك عليه مراراً والمولى كل ذلك يتعاظم قوله ويحللله، فلما لم يره يقتصر له قال: أما إذا أتيت فالضياعة صدقة عليك، وأعطيه ايها^(١).

وروي أنه كان عنده عليه السلام قوم أصياف فاستعجل خادماً له بشواء كان في التنور، فأقبل به الخادم مسرعاً فسقط السفود منه على رأس بنى لعلى بن الحسين عليهما السلام تحت الدرجة فأصاب رأسه فقتله.

فقال على للغلام وقد تحير الغلام واضطرب: أنت حرّ فأنك لم تعتمد، وأخذ في جهاز ابنه ودفنه^(٢).

وانتهى عليه السلام إلى قوم يغتابونه فوقف عليهم فقال لهم: إن كنتم صادقين فغفر الله لي، وإن كنتم كاذبين فغفر الله لكم^(٣).

وروي بسند معتبر أنه بعث أبو عبدالله عليه السلام غلاماً له في حاجة فأبطن، فخرج أبو عبدالله عليه السلام على أثره لما أبطن عليه فوجده نائماً، فجلس عند رأسه

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٤: ١٥٨ - عنه البخاري ٩٦: ٤٦ ضمن حديث ٨٤ باب ٥.

(٢) البخاري ٤٦: ٩٩ ح ٨٧ باب ٥ - عن كشف الغمة.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب ٤: ١٥٨ - عنه البخاري ٩٦: ٤٦ ضمن حديث ٨٤ باب ٥.

يروحه حتى انتبه، فلما انتبه قال له أبو عبد الله عليه السلام: يا فلان والله ما ذاك لك تنا
الليل والنهار، للك الليل ولنا منك النهار^(١).

وروي أنه دخل سفيان الثوري على الصادق عليه السلام فرأه متغير اللون فسألته
عن ذلك، فقال: كنت نهيت أن يصعدوا فوق البيت، فدخلت فإذا جارية من
جواري ممَّن تربَّى بعض ولدي قد صعدت في سُلْمِ الصبي معها، فلما بصرت
بِي ارتعدت وتحيرت وسقط الصبي إلى الأرض فمات، فما تغيير لوني لموت
الصبي وإنما تغيير لوني لما أدخلت عليها من الرعب، وكان عليه السلام قال لها: أنت
حَرَّةُ لوجهِ الله لا بأس عليك مررتين^(٢).

وروي أنه نام رجل من الحاج في المدينة فتوهم أن هميانيه سرق، فخرج
فرأى جعفر الصادق عليه السلام مصليناً ولم يعرفه، فتعلق به وقال له: أنت أخذت
همياني، قال: وما كان فيه؟ قال: ألف دينار.

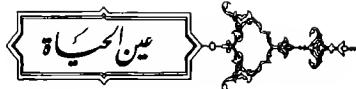
قال: فحمله إلى داره وزن له ألف دينار، وعاد إلى منزله ووجد هميانيه فعاد
إلى جعفر معتذراً بالمال، فأبى قبوله وقال: شيء خرج من يدي لا يعود إلىي، قال:
فسأل الرجل عنه فقيل: هذا جعفر الصادق، قال: لا جرم هذا فعال مثله^(٣).

وقد ملأ صيت حلم موسى بن جعفر عليه السلام وكظم غيظه الأفاق، ووصلت
أخبار مكارم أخلاقه إلى مسامع الخاص والعامل، ولقد كان كل واحد من أئمتنا ملوك
الله عليهم مقبولاً ومحبوباً لدى الخاص والعامل بجميع محسن الشيم ومحامد
الخصال، واعترف بكمالهم الصديق والعدو، ولو كانت البحار مداداً لما أحصيت

(١) الكافي ٨: ٤٧ ح ٥٦ - عنه البحار ٤٧: ٥٦ ح ٩٧ باب ٢٦.

(٢) مناقب ابن شهراشوب ٤: ٢٧٤ - عنه البحار ٤٧: ٤٧ ضمن حديث ٢٦ باب ٢٦.

(٣) مناقب ابن شهراشوب ٤: ٢٧٤ - عنه البحار ٤٧: ٤٧ ضمن حديث ٢٦ باب ٢٦.



فضائلهم، ولو أمهلني الأجل ففي ذهني أن أُلْفَ كتاباً في سيرهم وسننهم عليهم السلام.
والغرض من ذكر هذا أن تلاحظ قادتك وهم زبدة الكائنات كيف كانوا
في الحلم والصبر والتواضع، وكيف كانت معاملتهم مع الخلق كي تتأسى بهم
وتخرج الغرور والعجب من نفسك ولا يخدعك الشيطان بأنّ الإنسان لابدّ أن
يراعي حرمة نفسه ولا يهين العلم، وأنّ العمل الفلاحي لا يناسب شأننا ... نعود بالله
من وساوس الشيطان وشروره.

[قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر رحمة الله]:

يا أبادر ان سرك أن تكون أقوى الناس فتوكل على الله، وان سرك أن تكون أكرم الناس فاتق الله، وان سرك أن تكون أغنى الناس فكن بما في يد الله عز وجل أوثق منك بما في يديك.

يا أبادر لو ان الناس كلهم أخذوا بهذه الآية لكتفهم «وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا • وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَخْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بِالْعِزَّةِ أَمْرٍ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا»^(١).

يا أبادر يقول الله جل ثناوه: وعزتي وجلالي لا يؤثر عبدي هواي على هواه إلا جعلت غناه في نفسه، وهو موته في آخرته، وضمنت السماوات والأرض رزقه، وكففت عليه ضياعته، و كنت له من وراء تجارة كل تاجر.

اعلم ان التوكل والتقويض والرضا والتسليم من عظيم أركان الإيمان، والآيات والأخبار في فضل هذه الخصال لا تعد ولا تحصى، كما روی عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: رأس طاعة الله الصبر والرضا عن الله فيما أحب العبد أو كره، ولا يرضى عبد من الله فيما أحب أو كره الا كان خيراً له فيما أحب أو كره^(٢).

وقال عليه السلام: ان أعلم الناس بالله أراضهم بقضاء الله عز وجل^(٣).

(١) الطلاق: ٢ و ٣.

(٢) الكافي: ٢: ٦٠ ح ١ باب الرضا بالقضاء.

(٣) الكافي: ٢: ٦٠ ح ٢ باب الرضا بالقضاء.

وقال عليه السلام: قال الله عز وجل: عبدي المؤمن لا أصرفه في شيء إلا جعلته خيراً له، فليرض بقضائي، ولি�صبر على بلائي، وليسكر نعمائي اكتبه يا محمد من الصديقين عندي^(١).

وروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: أحق خلق الله أن يسلم لما قضى الله عز وجل، من عرف الله عز وجل، ومن رضى بالقضاء أتى عليه القضاء وعظم الله أجره، ومن سخط القضاء مضى عليه القضاء وأحبط الله أجره^(٢).

وروي عن أبي عبدالله عليه السلام أنه سئل: بأي شيء يعلم المؤمن بأنّه مؤمن؟ قال: بالتسليم لله، والرضا فيما ورد عليه من سرور أو سخط^(٣).

وقال عليه السلام: لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لشيء قد مضى: لو كان غيره^(٤).

وعنه عليه السلام: ... كيف يكون المؤمن مؤمناً وهو يسخط قسمه، ويحرّر منزلته، والحاكم عليه الله، وأنا ضامن لمن لم يهجمس في قلبه إلا الرضا أن يدعو الله فيستجاب له^(٥).

وروي بسنده معتبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: قال الله جل جلاله: يا ابن آدم أطعني فيما أمرتك ولا تعلمني ما يصلحك^(٦).

(١) الكافي ٢: ٦١ ح ٦ باب الرضا بالقضاء - عنه البحار ٧٢: ٣٣٠ ح ١٣ باب ١١٩.

(٢) الكافي ٢: ٦٢ ح ٩ باب الرضا بالقضاء - عنه البحار ٧٢: ٣٣٢ ح ١٦ باب ١١٩.

(٣) الكافي ٢: ٦٢ ح ١٦ باب الرضا بالقضاء - عنه البحار ٧٢: ٣٣٦ ح ٢٤ باب ١١٩.

(٤) الكافي ٢: ٦٣ ح ١٣ باب الرضا بالقضاء .

(٥) الكافي ٢: ٦٢ ح ١١ باب الرضا بالقضاء - عنه البحار ٧٢: ٣٣٥ ح ٢٢ باب ١١٩.

(٦) أمالى الصدقون: ٧ ح ٢٦٣ مجلـ١٥، عنـ الـبحـار ٧١: ١٣٥ ح ١٢ بـاب ٦٣.

وروي بسنده معتبر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إن الغنى والعز يجولان فإذا ظفرا بموضع التوكيل أو طنا^(١).

وقال عليه السلام: أوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام: ما انتقم بي عبد من عبادي دون أحد من خلقي عرفت ذلك من نيته ثم تكيده السماوات والأرض ومن فيهن إلا جعلت له المخرج من بينهن.

وما انتقم عبد من عبادي بأحد من خلقي عرفت ذلك من نيته إلا قطعت أسباب السماوات والأرض من يديه، وأسخت الأرض من تحته، ولم أبال بأي واد هلك^(٢).

وقال عليه السلام: أيما عبد أقبل قبل ما يحب الله عز وجل أقبل الله قبل ما يحب، ومن انتقم بالله عصمه الله، ومن أقبل الله قبله وعصمه لم يبال لو سقطت السماء على الأرض، أو كانت نازلة نزلت على أهل الأرض فشملتهم بلية، كان في حزب الله بالقوى من كل بلية، أليس الله عز وجل يقول: «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ»^(٣)؟

وروي بسنده معتبر عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو فإن موسى بن عمران عليه السلام خرج يقتبس لأهله ناراً فكلمه الله عز وجل فرجم نبياً، وخرجت ملكة سبا فأسلمت مع سليمان، وخرج سحرة فرعون يطلبون العزة لفرعون فرجعوا مؤمنين^(٤).

(١) الكافي ٢: ٦٤ ح ٢ باب التفويض إلى الله - عنه البحار ٧١ ح ١٢٦ باب ٦٣.

(٢) الكافي ٢: ٦٣ ح ١ باب التفويض إلى الله - عنه البحار ٧١ ح ١٢٥ باب ٦٣.

(٣) الدخان: ٥١.

(٤) الكافي ٢: ٦٥ ح ٤ باب التفويض إلى الله - عنه البحار ٧١ ح ١٢٧ باب ٦٣.

(٥) أمالی الصدقون: ١٥٠ ح ٧ مجلس ٢٣ - عنه البحار ٧١ ح ١٣٤ باب ٦٣.

وروي بسند معتبر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام انه قال: انّ موسى بن عمران عليه السلام قال: يا ربّ رضيت بما قضيت، تميّت الكبير وتبقى الطفل الصغير، فقال الله جلّ جلاله: يا موسى أما ترضاني لهم رازقاً وكفيلاً؟ قال: بلّ يا رب فنعم الوكيل أنت ونعم الكفيل^(١).

وروي بسند معتبر عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال: كان فيما عظّ به لقمان ابنته أن قال له: يا بني ليعتبر من قصر يقينه وضعفت نيته في طلب الرزق إن الله تبارك وتعالى خلقه في ثلاثة أحوال من أمره، وأتاه رزقه ولم يكن له في واحدة منها كسب ولا حيلة، إن الله تبارك وتعالى سيرزقه في الحال الرابعة.

أما أول ذلك فأنه كان في رحم أمّه يرزقه هناك في قرار مكين حيث لا يؤذيه حرّ ولا برد، ثم أخرجه من ذلك وأجرى له رزاً من لبن أمّه يكفيه به ويربيه وينعشه من غير حول به ولا قوّة.

ثم فطم من ذلك فأجرى له رزاً من كسب أبيه برأفة ورحمة له من قلوبهما لا يملكان غير ذلك حتى أنهما يؤثرانه على أنفسهما في أحوال كثيرة حتى اذا كبر وعقل واكتسب لنفسه ضاق به أمره، وظنّ الظنون بربّه، وجحد الحقوق في ماله، وقرر على نفسه وعياله مخافة اقتار رزق، وسوء يقين بالخلف من الله تبارك وتعالى في العاجل والاجل، فبئس العبد هذا يا بني^(٢).

وروي عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: قال ابليس: خمسة أشياء ليس لها فيهنّ حيلة وسائر الناس في قبضتي، من اعتصم بالله عن نية صادقة واتكل عليه

(١) أمالى الصدوق: ١٦٥ ح ٣ مجلـس ٣٦ - عنه البحار ٧١: ١٣٤ ح ١٠ باب ٦٣.

(٢) الخصل: ١٢٢ ح ١١٤ باب ٣ - عنه البحار ٧١: ١٣٦ ح ١٧ باب ٦٣.

في جميع أموره، ومن كثرة تسبيحه في ليله ونهاره، ومن رضى لأخيه المؤمن بما يرضاه لنفسه، ومن لم يجزع على المصيبة حين تصيبه، ومن رضى بما قسم الله له ولم يهتم لرزقه^(١).

وروي بسنده معتبر عن علي بن موسى الرضا عليه السلام انه قال: سأله الصادق عليه السلام عن بعض أهل مجلسه، فقيل: عليل، فقصده عائدًا وجلس عند رأسه فوجده دنفًا^(٢)، فقال له: أحسن ظنك بالله.

قال: أما ظنني بالله حسن ولكن غمي لبنيتي، ما أمرضني غير غمي بهنّ، قال الصادق عليه السلام: الذي ترجوه لتضعيف حساناتك ومحو سيئاتك فارجه لاصلاح حال بناتك، أما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: لما جاوزت سدرا المنهى، وبلغت أغصانها وقضبانها رأيت بعض ثمار قضبانها أثداوه معلقة يقطر من بعضها اللبن، ومن بعضها العسل، ومن بعضها الدهن، ويخرج عن بعضها شبه دقيق السميد، وعن بعضها البنات، وعن بعضها كالبنق، فيهوى ذلك نحو الأرض. فقلت في نفسي: أين مقر هذه الخارجات عن هذه الأثداء، وذلك انه لم يكن معه جبرائيل لأنّي كنت جاوزت مرتبته واحتزل دوني، فناداني ربي عزّ وجلّ في سري: يا محمد هذه أبتها من هذا المكان الأرفع لأغدو منها بنات المؤمنين من أمتك وبنיהם، فقل لآباء البنات: لا تضيقن صدوركم على فاقتهنّ، فائى كما خلقتهنّ أرزقهنّ^(٣).

وروي بسنده معتبر عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال: أوحى الله عزّ وجلّ

(١) الخصال: ٢٨٥ ح ٣٧ باب ٥ - عنه البحار ٧١: ١٣٦ ح ١٨ باب ٣٦.

(٢) الدلف: المرض اللازم.

(٣) البحار ٧١: ٦٢ ح ١٩ - عن عيون أخبار الرضا عليه السلام.

إلى داود عليه التلام: يا داود تريد وأريد ولا يكون إلا ما أريد، فإن أسلمت لما أريد أعطيتك ما تريده، وإن لم تسلم لما أريد أتعبتك فيما تريده ثم لا يكون إلا ما أريد^(١). وروي بأسانيد معتبرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: قال الله جل جلاله: من لم يرض بقضائي، ولم يؤمن بقدرتي فليتمس إلهاً غيري^(٢). وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: من رضى من الله بما قسم له استراح بدنه^(٣).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الدنيا دول، مما كان لك منها أتاك على ضعفك، وما كان عليك لم تدفعه قوتك، ومن انقطع رجاؤه مما فات استراح بدنه، ومن رضى بما رزقه الله فررت عينه^(٤).

وروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: العبد بين ثلاثة، بلاء وقضاء ونعمة، فعليه في البلاء من الله الصبر فريضة، وعليه في القضاء من الله التسليم فريضة، وعليه في النعمة من الله عزوجل الشكر فريضة^(٥).

واعلم أن الأحاديث في فضل هذه الخصال الحميدة والتحريض والترغيب نحوها كثيرة، ولابد من تبيين مجمل من معانيها.

فاعلم أن التوكل هو أن يفوض الإنسان أمره إلى الله تعالى ويرجو منه الخيرات ودفع الشرور، وليعلم أن كل ما يكون فانما هو بتقدير الله تعالى، ولو شاء

(١) التوحيد للصدوق: ٣٣٧ ح ٤ باب ٥٥ - عنه البحار ٧١ ح ١٢٨ باب ٦٣.

(٢) البحار ٧١ ح ١٢٨ باب ٢٥ - عن عيون أخبار الرضا عليه السلام.

(٣) البحار ٧١ ح ١٢٩ باب ٢٧ - عن الخصال، حديث الأربعمائة.

(٤) أمالى الطوسي: ٢٢٥ ح ٤٣ مجلس ٨ - عنه البحار ٧١ ح ١٢٩ باب ٦٣.

(٥) الخصال: ١٧ باب ٣ - عنه البحار ٧١ ح ١٤١ باب ٣٥.

الله نفع شخص لن يتمكن أحد دفع هذا النفع عنه، ولو منع عنك خيراً فلو اتفق جميع العالم على اتصاله لك لما تمكنا، ومعنى التفويف يقرب عن هذا أيضاً. فلابد حيئن أن يأس الإنسان عما في أيدي المخلوقين، ولا يختار رضاهم على رضى الله تعالى، ولا يعتمد في جميع الأمور على نفسه وعلى غيره، ول يكن جل اعتماده على الله سبحانه، وهذا من أعلى مراتب التوحيد حيث يجعل القدرة والنصر والتدبير خاصاً بالله، وأن قدرة المخلوقين مقهورة بقدرته.

روي بسنده معتبر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إن الشرك أخفى من دبيب النمل، وقال: منه تحويل الخاتم ليذكر الحاجة وشبه هذا^(١).

وكون هذا شركاً لاعتماد الإنسان على غير الله تعالى، وعدم التوكل عليه بل اعتمد على تحويل الخاتم، فالحاصل أن كل التفات عن الله والتسلل والاعتماد على غيره مرتبة من مراتب الشرك.

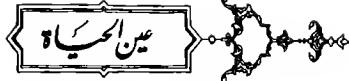
روي بسنده معتبر أنه سأله النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن جبرئيل ما التوكل على الله عز وجل؟ فقال: العلم بأن المخلوق لا يضر ولا ينفع، ولا يعطي ولا يمنع، واستعمال اليأس من الخلق، فإذا كان العبد كذلك لم يعمل لأحد سوى الله، ولم يرج ولم يخف سوى الله، ولم يطمع في أحد سوى الله، فهذا هو التوكل^(٢).

وسائل الرضا عليه السلام عن معنى التوكل، فقال: أن لا تخاف مع الله أحداً...^(٣). ومعنى الرضا بالقضاء أنه بعد التوكل على الله، والعلم بأن أعماله مطابقة لما أمر الله فكلما حدث من الابتلاءات والمحن لابد أن يكون على يقين من وجود

(١) معاني الأخبار: ٣٧٩ ح ١ باب نوادر المعاني - عنه البحار ١٤٢:٧١ ح ٣٦ باب ٦٣.

(٢) معاني الأخبار: ٢٦١ ضمن حديث ١ - عنه البحار ٧١ ح ١٣٨:٢٢ باب ٦٣.

(٣) البحار ٧١ ح ١٣٤ باب ٦٣ - عن عيون أخبار الرضا عليه السلام.



الخير والصلاح فيه لحدوده بتقدير الله، وهو تعالى قادر على دفعه ولم يكن ظالماً حتى ي يريد ظلم الانسان، ولم يكن بخيلاً بأن لا يريد وصول الخير إلى الانسان. ولم يكن جاهلاً حتى يخفى عليه مصلحة عبده، وليس بعجز عن اتصال ما هو خير له إليه، فكمال الاريمان بهذه الصفات الكمالية الالهية يقتضي الرضا من صميم القلب بما يصل إليه من قبل الله تعالى، ولا يجزع ولا يستكين، ولعله أنه عين الخير والصلاح.

روي بسند معتبر أنه سئل أبو الحسن الأول عليه السلام عن قول الله عز وجل: «وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ»^(١) فقال: التوكل على درجات، منها أن تتوكل على الله في أمورك كلها، فما فعل بك كنت عنه راضياً تعلم أنه لا يألوك خيراً وفضلاً وتعلم أن الحكم في ذلك له، فتوكل على الله بتفويض ذلك إليه، وثق به فيها وفي غيرها^(٢).

ومعنى التسليم أن لا يكون ما جاء من الله ورسوله والأئمة عليهم السلام من الأحكام والأوامر والنواهي وغيرها ثقلياً عليه، وليعتقد بحسنها ولينقاد لها في العمل ويذلل من دون عناد وعدم رضاية، كما قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: «فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يَحْكُمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بِيَّنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً»^(٣).

واعلم أن كون هذه الصفات من أصول وأركان الاريمان لارتباط أكثر الأعمال والأخلاق بها، لأن التوكل لو كمل في شخص أيس من الخلق، ولذا يترك

(١) الطلاق: ٢.

(٢) الكافي: ٢: ٦٥ ح ٥ باب التفويض إلى الله - عنه البحار ٧١: ١٢٩ ح ٥ باب ٦٣.

(٣) النساء: ٦٥.

أكثر المعاصي الحاصلة من الوثوق بالمخلوقين والرجاء منهم، ولا يختار حينئذ المعاصي لرضاهن ولا يداهن في الدين، وتكون له جرأة لاجراء أحكام الله تعالى، ولا يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خوفاً من ذهاب نفع عنه من قبل المخلوق، ولا يغير أحكام الله لرضاهن.

وإذا علم أن الرزق من الله فلا يرتكب الحرام لتحصيله، ولا يذل نفسه عند الخلق بالسؤال، وهكذا رويداً رويداً يعظم الله في نفسه ويصغر المخلوق في عينه، وبما أنه يرى أن المعطي هو الله تعالى فلذا يزداد حباً له بكل نعمة أنعمها عليه، وفوائد هذه الخصلة لا نهاية لها.

وإذا رضى بقضاء الله وعلم أن هذه الأمور من قبله وهي خير محضر له، فيطمئن ولا يرجع من البلاء بل يصبر ويكون من الشاكرين، ولا تشغله الآلام، ولا تحجزه عن العبادة، ولا يعادي الناس لعدم إعطائهم شيئاً له، ولا يفتتن بمحبة الناس، ولا ينسى الله إذا أعطى، ولا يحسد الناس على ما آتاهم الله، ولا ينمازع ولا يجادل في أمور الدنيا، ويحب الجميع في الله، ويعبد الله خالصاً، ولا يتبرّأ من تغيير أحوال الزمان.

ولقد سئل بهلول ما حالك؟ قال: كيف يكون حال من تدور السموات برضاه، وتسكن الأرض برضاه، وكل ما وقع في السموات والأرضين فبرضاه واجازته، قالوا: ما أعظم ادعاؤك؟ قال: لقد علمت من اليوم الأول أن ما يفعله الله القادر الحكيم إنما هو خير وصلاح فلذا وافقت رضاي برضاه، وأوكلت أموري إليه، وجعلت ارادتي ارادته، فكل ما يحدث إنما هو برضاي.

ولهذه الخصلة أيضاً فوائد غير متناهية، لأن عند انقيادك إلى أحكام الله



يذهب الشك والشبهة عنك، وتقبل كلّ ما يجيء من قبل الله من الحجج والأيات والأخبار وتؤمن بها، وتبعـد القيل والقال - الذي هو من أهمّ نوافذ الشيطان - عن إيمانك، وهذا ركن أصيل من أركان الإيمان، وضلّ أكثر الناس بسبب تركه، وقد ذكر سابقاً مجمل منه.

ومن الواضح أنّ معنى التوكل ليس هو بالجلوس في الدار وأغلاق الباب وترك العمل والكسب بحجـة توكلك على الله، بل التوكل أن تسعى فيما أمره الله وتطيع ما قاله، وتعمل بقدر ما أمرك به، ولا تطلب الحرام، ولا ترك الواجبات والمستحبات، ولا تجمع أكثر من الضرورة حرصاً، مع الالتفات إلى أن ذلك من الله فلا تعتمد على سعيك وكسبك.

واعلم بأنّ الله يقدر على تأييد عينك وأذنك ولسانك ويدك ورجلك وعقلك وروحك وسائر قواك وأعضائك، فسعيك هذا بأسباب الله وتوفيقه.

واعلم أنّ الله لو لم يهدك إلى ما هو في نفعك لكـنت أعجز الناس، ولتكن على يقين بأنّ المشتري الذي يأتيك إنما قدر مجـنه إليك الرازق الحقيقي قبل خلقك بآلاف السنين، وجعل مقداراً من رزقك منه، فلو لم تذهب إلى محل كسبك لما وصل هذا الرزق إليك، وحتى بعد ذهابك إلى محل كسبك فلو لم يرد الله لما أتاك مشتر قـط، ولو لم يقذف الله في قلب ذلك الرجل لما مـد يده إلى كيسه، ولما أعطاك ديناراً.

وقد قالوا: افتح بـاب دـكانك واجلس للبيع وتوكل على الله، ولو تركت الطلب الضروري أثمت، ولو أوقعت نفسك في التهلكـة خالفت قول الله تعالى، واستحقـتـ عليك العـقاب، لأنّ الله أمرك بالـتقـيـة وحفظ النفس.

وينبغي اصطحاب الرفيق حين السفر، وكذا مراجعة الطبيب حين المرض لأجل السلامة لكن يجب أن لا يغيب عن الذهن ان الأمان والسلامة من الله وكثيراً ما نجد أن بعض الناس يقتل أو يُسرق مع حرصه الشديد على نفسه وماله.

وكذلك الأمر في مسألة حفظ الأموال والأمتعة والدواب، فالتوكل فيها ليس معناه تركها عرضة للسارقين بحججة التوكل بل لابد من مراعاة شرائط الحفظ، فقد روی بسنده معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: لا تدع طلب الرزق من حلّه فانه أعنون لك على دينك، وأعقل راحلتك وتوكل^(١).

وكذلك في العبادة والطاعة فاسع سعيك ثم اعلم انَّ ما يتوقف عليه هذا الأمر من أعضاء وجوارح ومشاعر وقوى ورزق ومسكن ولباس وقوت وسائل الأمور من الله تعالى، واعلم انَّ لهداية الله دخلاً في أمورك.

ولا تنف قدرتك بالكلية، حيث لابد من الاعتقاد بأن المعاichi من الانسان، ويعرف بسوء حاله وذنبه واستحقاقه العذاب.

واقتصر في مسألة القضاء والقدر على ما قاله أئمة الدين، فافهمه واعلمه ولا تطلب أكثر منه فإنَّ فيه الضلال، وقد نهى عنه الأئمة عليهم السلام، وقليل من فكرَ وبحث في هذه المسألة من فحول العلماء وغيرهم ولم يضل ولم ينحرف.

ومن فروع خصلة التسليم، الانقياد والتسليم في المسائل العويصة التي لا يحيطها العقل، وليؤمن بمجمل ما قالوه ولا يسبب لنفسه اللعن الأبدي بالقيل والقال كالشيطان، والكلام في هذا الباب واسع، ولا تسعه هذه الرسالة المكتوبة على الاستعجال وتشويش الحال.

(١) أمالى الطوسي: ١٩٣ ح ٢٨ مجلس ٧ - عنه البحار ١٠٣: ٥ ح ١٨ باب ١.

ولو ظهر خطأ في هذه الكتابات فأستغفر الله لي ولمن قرأها، وأرجو شفاعة الرسول والأئمة عليهم السلام الذين لذت بكلامهم في كل باب من هذه الأبواب، والحمد لله على نعمائه علينا وعلى جميع خلقه كما هو أهله.

[قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر رحمة الله]:
يا أباذر لو أن ابن آدم فرز من رزقه كما يفتر من الموت لأدركه رزقه كما يدركه
الموت.

يا أباذر إلا أعلمك كلمات ينفعك الله عز وجل بهن؟ قلت: بل يا رسول الله، قال:
احفظ الله تبجيده أمامك، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، وإذا سألت فاسأله
عزوجل، وإذا استعن فاستعن بالله، فقد جرى القلم بما هو كائن إلى يوم القيمة.
فلو أن الخلق كلهم جهدوا أن ينفعوك بشيء لم يكتب لك ما قدرروا عليه، ولو
جهدوا أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك ما قدرروا عليه، فإن استطعت أن تعمل الله
عزوجل بالرضا واليقين فافعل، وإن لم تستطع فإن في الصبر على ما يكره خيراً كثيراً،
وإن النصر مع الصبر، والفرج مع الكرب، وإن مع العسر يسراً.

إن الله تعالى أنزل هذه الفقرة الأخيرة في سورة (الم نشرح) لتسلي نبيه،
وعلّمها النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر، لأنّه كان يعلم بعلمه الرباني ما يلاقي أبوذر
من المشاق والشدائد بسبب جور المنافقين من أمته، فعلّمه ذلك كي يقدر على
اظهار الحق والصبر لو عجز، فعمل أبوذر بذلك كما ذكر في أول الكتاب.

واعلم إن الصبر من فروع الرضا بالقضاء، ويوجب الفرج والراحة في الدنيا
والعقبى وله أجر جليل، وإن أفضل الصبر الصبر على ترك الذنوب فإنه ثقيل على
النفس، ثم الصبر على الطاعة، ثم الصبر على البلاء والمصائب.

روي بسندي معتبر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: الصبر من الإيمان بمنزلة

الرأس من الجسد، فإذا ذهب الرأس ذهب الجسد، كذلك اذا ذهب الصبر ذهب اليمان^(١).

وروي بسنده معتبر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: الجنة محفوفة بالمكاره والصبر، فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل الجنة، وجهنم محفوفة باللذات والشهوات فمن أعطى نفسه لذتها وشهوتها دخل النار^(٢).

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: اذا دخل المؤمن في قبره كانت الصلاة عن يمينه، والزكاة عن يساره، والبر مظلٌ عليه، ويتنحى الصبر ناحية، فإذا دخل عليه الملكان اللذان يليان مساعله قال الصبر للصلاحة والزكاة والبر: دونكم أصحابكم فإن عجزتم عنه فأنا دونه^(٣).

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: سيأتي على الناس زمان لا ينال الملك فيه إلا بالقتل والتجرّب، ولا الغنى إلا بالغصب والبخل، ولا المحبة إلا باستخراج الدين واتباع الهوى، فمن أدرك ذلك الزمان فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى، وصبر على البغضة وهو يقدر على المحبة، وصبر على الذلة وهو يقدر على العزة، آتاه الله ثواب خمسين صديقاً من صدق بي^(٤).

وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام: لما حضرت أبي علي بن الحسين عليهما السلام الوفاة ضمّني إلى صدره وقال: [يا بني أوصيك بما أوصاني به أبي حين حضرته الوفاة، وبما ذكر أن أباه أوصاه به] يا بني اصبر على الحق وان كان مرأ^(٥).

(١) الكافي: ٢ ح ٨٧ باب الصبر - عنه البحار: ٧١ ح ٨١ باب ٦٢.

(٢) الكافي: ٢ ح ٨٩ باب الصبر - عنه البحار: ٧١ ح ٧٢ باب ٦٢.

(٣) الكافي: ٢ ح ٩٠ باب الصبر - عنه البحار: ٧١ ح ٧٢ باب ٦٢.

(٤) الكافي: ٢ ح ٩١ باب الصبر - عنه البحار: ٧١ ح ٧٥ باب ٦٢.

(٥) الكافي: ٢ ح ٩١ باب الصبر - عنه البحار: ٧١ ح ٧٦ باب ٦٢.

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: الصبر ثلاثة، صبر عند المصيبة، وصبر على الطاعة، وصبر عن المعصية.

فمن صبر على المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلاثة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين السماء إلى الأرض، ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى العرش، ومن صبر عن المعصية كتب الله له تسعمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى متهى العرش^(١).

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: من ابتلى من المؤمنين ببلاء فصبر عليه كان له مثل أجر ألف شهيد^(٢).

وروي بسندي معتبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: اذا كان يوم القيمة جمع الله الخلائق في صعيد واحد وينادي مناد من عند الله يسمع آخرهم كما يسمع أولهم، يقول: أين أهل الصبر؟

فيقوم عنق من الناس، فتستقبلهم زمرة من الملائكة فيقولون لهم: ما كان صبركم هذا الذي صبرتم؟ فيقولون: صبرنا أنفسنا على طاعة الله، وصبرناها عن معصية الله، قال: فينادي مناد من عند الله: صدق عبادي خلوا سبيلهم ليدخلوا الجنة بغير حساب^(٣).

واعلم أن اليقين من أعلى درجات الإيمان، ويطلق على معانٍ
الأول: اليقين بالقضاء والقدر بحيث يترتب عليه آثار الإيمان ويورث

(١) الكافي ٢: ٩١ ح ١٥ باب الصبر - عنه البحار ٧١: ٧٧ ح ١٢ باب ٦٢.

(٢) الكافي ٢: ٩٢ ح ١٧ باب الصبر - عنه البحار ٧١: ٧٨ ح ١٤ باب ٦٢.

(٣) أمالى الطوسي: ٢: ١٠٢ ح ٤١ باب ٤ - عنه البحار ٧١: ٨٦ ح ٣٦ باب ٦٢.

الانقطاع إلى الله والتوكّل والتفويض والرضا والتسليم، كما روى عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: ليس شيء إلا وله حد، قال [الراوی]: قلت: جعلت فداك بما حدد التوكّل؟ قال: اليقين، قلت: فما حدّ اليقين؟ قال: ألا تخاف مع الله شيئاً^(١).

وقال عليه السلام: من صحة يقين المرء المسلم أن لا يرضي الناس بسخط الله ولا يلومهم على ما لم يؤتّه الله، فإن الرزق لا يسوقه حرص حريص، ولا يرده كراهية كاره، ولو أن أحدكم فرّ من رزقه كما يفرّ من الموت لأدركه رزقه كما يدركه الموت.

ثم قال: إن الله بعدله وقسطه جعل الروح والراحة في اليقين والرضا، وجعل الهم والحزن في الشك والسخط^(٢).

وقال عليه السلام: إن العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين^(٣).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا يجد عبد طعم الايمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطأه، وإن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، وإن الضار النافع هو الله عزّ وجلّ^(٤).

وروى عن أبي عبد الله عليه السلام أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه جلس إلى حائط مائل يقضي بين الناس، فقال بعضهم: لا تقدّم تحت هذا الحائط فإنه معور^(٥).

(١) الكافي ٢: ٥٧ ح ١ باب فضل اليقين - عنه البحار ١٤٢: ٧٠ ح ٦ باب ٥٢.

(٢) الكافي ٢: ٥٧ ح ٢ باب فضل اليقين - عنه البحار ١٤٣: ٧٠ ح ٧ باب ٥٢.

(٣) الكافي ٢: ٥٧ ح ٣ باب فضل اليقين - عنه البحار ١٤٧: ٧٠ ح ٨ باب ٥٢.

(٤) الكافي ٢: ٥٨ ح ٧ باب فضل اليقين - عنه البحار ١٥٤: ٧٠ ح ١٢ باب ٥٢.

(٥) العوار: العيب.

فقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: حرس امرأً أجله، فلما قام سقط الحائط، قال [الصادق]^(١): وكان أمير المؤمنين مما يفعل هذا وأشباهه وهذا اليقين^(٢).

وروی عن سعید بن قیس [الهمداني] انه قال: نظرت يوماً في الحرب إلى رجل عليه ثوبان، فحرّكت فرسی فإذا هو أمير المؤمنین عليه السلام، فقلت: يا أمیر المؤمنین في مثل هذا الموضوع؟ فقال: نعم يا سعید بن قیس انه ليس من عبد الله من الله حافظ وواقية، معه ملکان يحفظانه من أن يسقط من رأس جبل، أو يقع في بئر، فإذا نزل القضاء خلياً بينه وبين كل شيء^(٣).

وروی عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال: كان قبر غلام على يحبه علياً جداً شديداً، فإذا خرج على صلوات الله عليه خرج على أثره بالسيف، فرأه ذات ليلة فقال: يا قبر ما لك؟ فقال: جئت لأمشي خلفك يا أمير المؤمنین.

قال: ويحك أمن أهل السماء تحرستني أؤمن أهل الأرض؟ فقال: لا بل من أهل الأرض، فقال: إن أهل الأرض لا يستطيعون لي شيئاً إلا باذن الله من السماء فارجع، فرجع^(٤).

الثاني: اليقين بثواب وعقاب الآخرة بحيث يظهر أثره كاملاً على الأعضاء والجوارح، كما يظهر ذلك من بعض روایات حارثة حيث قال في وصف يقينه: ... كأنني أنظر إلى عرش ربى وقد وضع للحساب ... وكأنني أسمع عواء أهل النار في النار...^(٥). (ولقد مر سابقاً)

(١) لم يكن ما بين المعقوفتين من أصل الرواية.

(٢) الكافي ٢: ٥٨ ح ٥ باب فضل اليقين - عنه البحار ١٤٩: ٧٠ ح ١٠ باب ٥٢.

(٣) الكافي ٢: ٥٨ ح ٨٨ باب فضل اليقين - عنه البحار ١٥٤: ٧٠ ح ١٣ باب ٥٢.

(٤) الكافي ٢: ٥٩ ح ١٠ باب فضل اليقين - عنه البحار ١٥٨: ٧٠ ح ١٥ باب ٥٢.

(٥) الكافي ٢: ٥٤ ح ٣٢ باب حقيقة الإيمان واليقين.

الثالث: اليقين في جميع الأمور التي لابد من الإيمان بها، وإن الإيمان إذا وصل إلى حدّه الكامل، وظهر أثره على الأعضاء والجوارح وخلص من الشوائب يسمى يقيناً.

روي عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه قال: الإيمان فوق الإسلام بدرجة، والتقوى فوق الإيمان بدرجة، واليقين فوق التقوى بدرجة، ولم يقسم بين العباد أقل شيئاً من اليقين^(١).

وروي بسند معتبر أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: قلت لجبرئيل: ما تفسير اليقين؟ قال: المؤمن يعمل الله كأنه يراه، فإن لم يكن يرى الله فإن الله يراه، وأن يعلم يقيناً ما أصابه لم يكن ليخطأه، وإن ما أخطأه لم يكن ليصيبه ...^(٢).
وسائل الإمام الرضا عليه السلام: ... أي شيء اليقين؟ قال: التوكل على الله، والتسليم لله، والرضا بقضاء الله، والتقويض إلى الله^(٣).

وروي عن أحد صحابة أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: بينما على بن أبي طالب عليه السلام يبعي الكتائب يوم صفين ومعاوية مستقبله على فرس له يتأكل تحته تاكلاً، وعلى عليه السلام على فرس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المرتجز، وبهذه حرفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو متقلّد سيفه ذو الفقار.

فقال رجل من أصحابه: احترس يا أمير المؤمنين فانا نخشى أن يغتالك هذا الملعون، فقال عليه السلام: لئن قلت ذاك أنه غير مأمون على دينه، وأنه لأشقي القاسطين، وألعن الخارجين على الأئمة المهتدين، ولكن كفى بالأجل حارساً.

(١) الكافي: ٢: ٦٥ ح ٦ باب فضل الإيمان على الإسلام - عنه البحار: ٧٠ ح ١٣٩ باب ٥.

(٢) البحار: ٧٠ ح ١٧٣ باب ٥٢ - عن معاني الأخبار.

(٣) الكافي: ٢: ٥٢ ح ٥ باب فضل الإيمان على الإسلام.

ليس أحد من الناس إلا ومعه ملائكة حفظة يحفظونه من أن يتربّى في بئر، أو يقع عليه حائق، أو يصيّبه سوء، فإذا حان أجله خلوا بيته وبين ما يصيّبه، وكذلك أنا إذا حان أجلِي انبث أشقاها فخضب هذه بهذه - وأشار إلى لحيته ورأسه - عهداً معهوداً ووعداً غير مكذوب^(١).

وتحمل اليقين على القسم الأخير من المعاني أظهر لشموله، ويمكن حمل الأحاديث الدالة على المعنى الأول والثاني عليه أيضاً بأن المراد تبيّن فرد من أفراد اليقين، وبما أنه قد ذكر مجمل عن معنى الإيمان نكتفي هنا بهذا المقدار.

(١) التوحيد للصدوق: ٣٦٧ ح ٥ باب ٦٠ - عنه البحار: ٧٠ ح ٢٣ باب ٥٢.

[قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر رحمه الله]:
يا أباذر استغن بغني الله يغنى الله، فقلت: وما هو يا رسول الله؟ قال: غداء يوم،
وعشاء ليلة، فمن قنع بما رزقه الله فهو أغنى الناس.

اعلم أن الغنى وعدم الاحتياج لا يحصل بدون القناعة، والغنى هو غنى
النفس، وربما كان الإنسان غنياً بمعنى نفسه مع فقره المادي وذلك بالتوكل على الله
فلم يحرص على المال ولم ينظر ما في أيدي الناس.

وقد يكون الإنسان صاحب ثروة لكنه تجده ذليلاً بين الناس لجشعه في
جمع المال، فيكون أحوج الناس طبقاً لهوى نفسه وميلها، واغلب الناس على هذه
الشاكلة وقد مر سابقاً أن الدنيا كماء البحر المالح كلما ازداد الإنسان منه شرباً ازداد
عطشاً، فكذلك طالب الدنيا كلما جمع أكثر ازداد حرصه.

روي بسنده معتبر عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: من رضي من الدنيا بما
يجزيه كان أيسراً ما فيها يكفيه، ومن لم يرض من الدنيا بما يجزيه لم يكن فيها
شيء يكفيه^(١).

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام^(٢) أنه قال: من رضي من الله باليسir من
المعاش رضي الله عنه باليسir من العمل^(٣).

(١) الكافي ٢: ١٤٠ ح ١١ باب القناعة - عنه البحار ٧٣ ح ١٧٨ باب ١٢٩.

(٢) رویت الرواية في المتن الفارسي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم نجد لها.

(٣) الكافي ٢: ١٣٨ ح ١٥ باب القناعة - عنه البحار ٧٣ ح ١٧٥ باب ١٢٩.

وقال: من قنع بما رزقه الله فهو من أغني الناس^(١).
والأحاديث في هذا الباب كثيرة ونقنع بهذا المقدار ومن لم يكتف بهذا المقدار يكتف بأكثر منه.

(١) الكافي ٢: ١٣٩ ح ٩ باب القناعة - عنه البخاري ٧٣: ١٧٨ ح ٢١ باب ١٢٩.

[قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر رحمة الله]:
 يا أباذر إن الله عز وجل يقول : اني لست كلام الحكيم أتقبل ، ولكن همه وهوام ،
 فإن كان همه وهوام فيما أحب وأرضى جعلت صمته حمدًا لي ووقاراً وإن لم يتكلم .
 يا أباذر إن الله تبارك وتعالى لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم ، ولكن ينظر
 إلى قلوبكم وأعمالكم .
 يا أباذر التقوى هاهنا - وأشار إلى صدره -

اعلم ان مفاد هذه الكلمات قد تكرر سابقاً في بيان النية وغيرها، وذلك ان
 أصل الذكر والشكر والحمد والحكمة والمعرفة والتقوى شيء واحد وهو في
 قلب الإنسان، فالحكمة الجارية على اللسان من دون اتصف بها لا تكون إلا رباء
 وسمعة ولم تكن لله تعالى، أما لو كان متصفاً بها وصارت من جبله فحيث ذِي يكون
 كلامه حكمة، وقوله نافعاً للناس، وصيته وقاراً، وأفعاله وأطواره وعظاً للناس .
 وتكلّم جميع أعضائه وجوارحه بالحكمة، وتتبع من قلبه عيون الحكم
 وتجري على لسانه وجوارحه، ويصل فيضها إلى العالمين، ويهتدى أناس برأيته
 كما ورد في الأحاديث المعتبرة بأنه كانوا دعاة للناس، بغير أستكم بل بأعمالكم
 الصالحة المأتب بها الله .

وكذلك التقوى الحقيقة فهي ما نبع من صميم القلب، وكان سببه في السر
 والجهر كمال اليمان، وتصديق عظمة الله، وتصديق الآخرة، وغاية درجة الخوف
 والرجاء، أما لو كان خوفاً من تشنيع الخلق أو سائر الأغراض الفاسدة فيبترك

المعاصي ويأتي بالطاعات لذلك فهو محض الشرك والرياء ولا يكون تقوى، ونسب الله تعالى التقوى إلى القلب حيث قال: «وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ»^(١).

وبما أنه ذكر من قبيل هذا الكلام مفصلاً وأن بسط الكلام يوجب التطويل فنكتفي بهذا المقدار ونجمل الكلام.

[قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي ذر رحمه الله]:
يا أباذر أربع لا يصيّهن إلا مؤمن، الصمت وهو أول العبادة، والتواضع لله
سبحانه، وذكر الله تعالى على كل حال، وقلة الشيء، يعني قلة المال.
يا أباذر هم بالحسنة وإن لم تعملها لكيلا تكتب من الغافلين.
يا أباذر من ملك ما بين فخذيه وما بين لحييه دخل الجنة قلت: يا رسول الله إن
لئاخذ بما تنطق به ألسنتنا؟ قال: يا أباذر وهل يكتب الناس على مناخيرهم في النار إلا
حصائد ألسنتهم، إنك لا تزال سالماً ما سكت فإن تكلمت كتب لك أو عليك.
يا أباذر إن الرجل يتكلّم بالكلمة في المجلس ليضحكهم بهافيهم في جهنّم ما
بين السماء والأرض.

يا أباذر ويل للذى يحدث ويکذب ليضحك به القوم، ويل له ويل له
يا أباذر من صمت نجا، فعليك بالصدق لا تخرجن من فيك كذبة أبداً، قلت: يا
رسول الله فما توبة الرجل الذي يکذب متعمدًا؟ فقال: الاستغفار، والصلوات الخمس
تفسل ذلك.

اعلم أن الصدق من الصفات الجامعة والشاملة لأكثر الصفات والأعمال
الحسنة لأنّه يكون في القول وفي العمل، فصدق الحديث هو أن لا يکذب في
كلامه لا على الله ولا على الناس، ولا يكون عمله مخالفًا لقوله، لادعائه الطاعة لله
 ولرسوله، واليقين بالجنة والنار، وصدق هذا الادعاء متربّ على عدم ارتكابه
الذنوب لأنّها منافية لطاعة الله واليقين بالجنة والنار.

ومن لوازم الصدق أيضاً عدم ترك المستحبات وعدم اتيان المكر وهاط لأنّه ما من أحد إلا ويدعى متابعة رضا الله وترك القبائح، وهذا ما يقتضيه تصديق الجنة وعظمة الله، وكونه مطلعاً على دقائق الأمور أيضاً، كما لو كان الإنسان عند عظيم فإنه لا يرتكب خلاف الآداب رعايةً لعظمته وتوقعه للنفع القليل منه ولا يترك عنده الأولى.

فحربي بالانسان أن لا يرتكب أي خلاف وترك أولى عند ملك الملوك وأعظم العظماء كي يحصل له القرب أكثر، وتنزل عليه فوائد ومنافع غير متناهية، فكل خلاف وترك أولى بل أي توجه إلى غيره ينافي هذا التصديق.

إنّ الإنسان على الأقل يكرر في اليوم عشر مرات في الصلاة (إياك نعبد وإياك نستعين) فلو عصى معصية أو توجه إلى غير الله في أمر من الأمور واستعنان بغيره لكان كاذباً في قوله ذلك، وكذلك الرياء في العبادة امام الناس واتيانها بشرائطها ولكنه يكسل اذا خلى لنفسه.

وكذا اتيان سائر الأعمال غير الخالصة يكون من كذب الأفعال، لأنّ الإنسان بهذا العمل يظهر ما ليس متصفاً به، فلو نظرنا بهذا المنظار لرأينا أنّ جميع الأعمال والأخلاق ترجع إلى الصدق، وقد مدح الله تعالى الصادقين مدحًا كثيراً

كما إنّ الكذب أصل أكثر الصفات الذميمة، ويظهر في كثير من الأخبار وقول بعض الأصحاب انه من الذنوب الكبيرة، ويظهر من بعض الأخبار حرمته كاذباً وجاداً وهازلاً.

وي ينبغي أن يعلم هنا أن من الصدق ما هو قبيح ومن الكذب ما هو حسن بل واجب، فلو سبب الصدق ضرراً على مؤمن أو قتل نفس محترمة لكان حراماً، كما

يجب الكذب اذا كان سبباً لنجاة مؤمن من القتل أو الضرر، وكذلك الكذب على الظالم لو أراد أخذ مال مؤمن اثمنك عليه بل يجوز القسم بالله بعدم وجود أمانة عندك منه، وان كانت التورية واجبة مع الامكان كأن ينوي عدم وجود مال أو أمانة يجوز له اعطاؤها، وكذلك يجوز الكذب عند العشار أو الظالم أو الحاكم اذا سبب الاقرار فوت مال منه.

وكذلك يجوز الكذب لأجل الاصلاح بين مؤمنين بأن تقول لكل واحد منهما انّ فلان كان يذكرك بخير ويمجّدك، وإن كان ذلك الشخص قد ذمّه في الواقع أو شتمه.

وكذلك جوز الكذب في خلف الوعد مع النساء اللواتي يتوقعن منه أكثر من اللازم بأن تعدّها بشيء ثم لا تفي به، وإن كان اطلاق الكذب على هذا الفرد مجاز، وسيظهر بعضها في ضمن الأحاديث.

روي بسند معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: من صدق لسانه زكا عمله^(١).

وقال عليه السلام: ... انّ علياً عليه السلام ائماً ما بلغ ما بلغ به عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بصدق الحديث وأداء الأمانة^(٢).

وقال عليه السلام: ... انّ الصادق أول من يصدقه الله عزّ وجلّ يعلم انه صادق، وتصدقه نفسه تعلم انه صادق^(٣).

(١) الكافي ٢: ٢ ح ٣ باب الصدق - عنه البحار ٣: ٧١ ح ٣ باب ٦٠.

(٢) الكافي ٢: ٢ ح ٥ باب الصدق - عنه البحار ٤: ٧١ ح ٥ باب ٦٠.

(٣) الكافي ٢: ٢ ح ٦ باب الصدق - عنه البحار ٥: ٧١ ح ٦ باب ٦٠.

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: زينة الحديث الصدق^(١).
وقال عليه السلام: ألا فاصدقوا فإن الله مع الصادقين، وجانبوا الكذب فإن
الكذب مجانب اليمان، ألا وإن الصادق على شفا منجاة وكرامة، ألا وإن الكاذب
على شفا مخزاة وهلكة^(٢).

وروي عن علي بن الحسين عليهما السلام أنه كان يقول لولده: اتقوا الكذب
الصغير منه والكبير في كل جد وهزل، فإن الرجل إذا كذب في الصغير اجترأ على
الكبير، أما علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ما يزال العبد يصدق حتى
يكتب له صديقاً، وما يزال العبد يكذب حتى يكتب له كذباً^(٣).

وروي بسند معتبر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: إن الله عز وجل
جعل للشر أقفالاً وجعل مفاتيح تلك الأقفال الشراب، والكذب شرّ من
الشراب^(٤).

وقال عليه السلام: إن الكذب هو خراب اليمان^(٥).

وروي عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: الكذب على الله وعلى رسوله صلى الله
عليه وآله وسلم من الكبائر^(٦).

وروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: إن أول من يكذب الكذاب الله

(١) البحار ٧١: ٩ ح ١٢ باب ٦٠ وهي مروية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

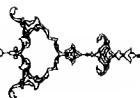
(٢) البحار ٧٢: ٢٦٠ ح ٢٧ باب ١١٤.

(٣) الكافي ٢: ٣٣٨ ح ٢ باب الكذب - عنه البحار ٧٢: ٢٢٥ ح ٢ باب ١١٤.

(٤) الكافي ٢: ٣٣٨ ح ٣ باب الكذب - عنه البحار ٧٢: ٢٣٦ ح ٢ باب ١١٤.

(٥) الكافي ٢: ٣٣٩ ح ٤ باب الكذب - عنه البحار ٧٢: ٢٤٧ ح ٨ باب ١١٤.

(٦) الكافي ٢: ٣٣٩ ح ٥ باب الكذب - الوسائل ٨: ٥٧٥ ح ٣ باب ١٣٩.



عزًّا وجلًّا، ثم الملكان اللذان معه، ثم هو يعلم أنه كاذب^(١).

وروي بسند معتبر عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: لا يجد عبد طعم الايمان حتى يترك الكذب هزله وجده^(٢).

وروي عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: قال عيسى بن مرريم عليه السلام: من كثر كذبه ذهب بهاوه^(٣).

وقال عليه السلام: إن مما أuan الله به على الكذابين النسيان^(٤).

وقال عليه السلام: الكلام ثلاثة: صدق وكذب واصلاح بين الناس، قال: قيل له: جعلت فداك ما الاصلاح بين الناس؟ قال: تسمع من الرجل كلاماً يبلغه فتخبّث نفسه فتلقاء فتقول: سمعت من فلان قال فيك من الخير كذا وكذا، خلاف ما سمعت منه^(٥).

وقال عليه السلام: .. إن الله أحب ... الكذب في الاصلاح^(٦).

وقال عليه السلام: كل كذب مسؤول عنه صاحبه يوماً لا كذباً في ثلاثة: رجل كائد في حربه فهو موضوع عنه، أو رجل أصلح بين اثنين يلقى هذا بغير ما يلقى به هذا يريد بذلك الاصلاح ما بينهما، أو رجل وعد أهله شيئاً وهو لا يريد أن يتم لهم^(٧).

(١) الكافي ٢: ٣٣٩ ح ٦ باب الكذب - عنه البحار ٧٢: ٧٢ ح ٢٤٧ باب ١١٤.

(٢) الكافي ٢: ٣٤٠ ح ١١ باب الكذب - عنه البحار ٧٢: ٧٢ ح ٢٤٩ باب ١٤.

(٣) الكافي ٢: ٣٤١ ح ١٣ باب الكذب - عنه البحار ٧٢: ٧٢ ح ٢٥٠ باب ١٦.

(٤) الكافي ٢: ٣٤١ ح ١٥ باب الكذب - عنه البحار ٧٢: ٢٥١ ح ٢٥١ باب ١٨.

(٥) الكافي ٢: ٣٤١ ح ١٦ باب الكذب - عنه البحار ٧٢: ٢٥١ ح ١٩ باب ١٤.

(٦) الكافي ٢: ٣٤١ ح ١٧ باب الكذب.

(٧) الكافي ٢: ٣٤٢ ح ١٨ باب الكذب - عنه البحار ٧٢: ٢٤٢ ح ٥ باب ١٤.

وقال عليه السلام: المصلح ليس بكذاب^(١)!

وروي بسند معتبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ثلات يحسن فيهنَّ الكذب: المكيدة في الحرب، وعدتك زوجتك، والصلاح بين الناس. وثلاث يقع فيهنَّ الصدق: النميمة، وإخبارك الرجل عن أهله بما يكرهه، وتکذيب الرجل عن الخبر...^(٢).

وقد مررتُ أحاديث الصمت، وما جاء من التهديد في من أضحك الناس، فيتمكن حمله فيما لو كذب في قوله أو اغتاب مسلماً، ولنعلم أنَّ من الأمور المذمومة بل التي لها شائبة الحرمة نقل الكذب كقصة حمزة وسائر القصص الكاذبة كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: شرُّ الرواية رواية الكذب^(٣).

بل ذهب بعض العلماء إلى حرمة القصص الصادقة لما فيها من اللغو والباطل كالـ(شاهنامة)^(٤) وغيرها من قصص المحسوس والكافر.

وروي في بعض كتب الإمامية المعتبرة عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ذكر علي بن أبي طالب عبادة، ومن علامات المنافق أن يتصرف عن ذكره، ويختار استماع القصص الكاذبة، وأساطير المحسوس على استماع فضائله، ثم قرأ عليه السلام: «وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزْتُ قُلُوبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبِّهُونَ»^(٥).

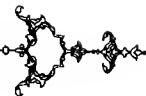
(١) الكافي ٢: ٣٤٢ ح ١٩ باب الكذب - الوسائل ٨: ٥٧٨ ح ٣ باب ١٤١.

(٢) الخصال ٢٠ ح ٨٧ باب ٣ - عنه البحار ٧١: ٨ ح ١١ باب ٦٠.

(٣) البحار ٢٥٩: ٧٢ ح ١١٤ - عن أمالى الصدق.

(٤) هي مجموعة شعرية حماسية لشاعرها الشهير الفردوسى.

(٥) الزمر: ٤٥.



فسئل صلوات الله عليه عن تفسيرها، قال: أما تدرؤن أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول: اذكروا على بن أبي طالب في مجالسكم فإن ذكره ذكري وذكرى ذكر الله، فالذين أشمازت قلوبهم عن ذكره، واستبشروا عن ذكر غيره أولئك الذين لا يؤمنون بالأخرة ولهم عذاب مهين^(١).

وذكر ابن بابويه في كتابه (الاعتقادات) أنه: سُئل الصادق عليه السلام عن القصاص أيجعل الاستماع لهم؟ فقال: لا.

وقال الصادق عليه السلام: من أصغى إلى ناطق فقد عبده، فإن كان الناطق عن الله فقد عبد الله، وإن كان الناطق عن ابليس فقد عبده^(٢).

وروى الكليني هذا المضمون عن الإمام الباقر عليه السلام.

(١) لم نعثر عليها.

(٢) الاعتقادات: ٨٤ - عنه البخاري: ٧٢ ح ٢٦٤ باب ١١٥.

[قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر رحمة الله]:
 يا أبادر اياك والغيبة فإن الغيبة أشد من الزنا، قلت: يا رسول الله ولم ذلك بأبى
 أنت وأمي؟ قال: لأن الرجل يزني ويتوسل إلى الله فيتوب الله عليه، والغيبة لا تغفر حتى
 يغفرها أصحابها.
 يا أبادر سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر، وأكل لحمه من معاصي الله، وحرمة
 ماله كحرمة دمه، قلت: يا رسول الله وما الغيبة؟ قال: ذكرك أخاك بما يكره، قلت: يا
 رسول الله فإن كان فيه ذلك الذي يذكر به؟ قال: أعلم أنت إذا ذكرته بما هو فيه فقد
 أغتبته، وإذا ذكرته بما ليس فيه فقد بهته.
 يا أبادر من ذب عن أخيه المسلم الغيبة كان حَقّاً على الله عزّ وجلّ أن يعتقه من
 النار.
 يا أبادر من أغتب عنه أخوه المسلم وهو يستطيع نصره فنصره نصره الله عزّ
 وجلّ في الدنيا والآخرة، وإن خذله وهو يستطيع نصره خذله الله في الدنيا والآخرة.
 وتوضيح هذه المطالب يتم في فصول:

الفصل الأول

في ذم الغيبة وحرمتها

اعلم أنه لا خلاف بين العلماء في حرمة غيبة المسلمين، ويدل عليها
 الآيات والأخبار المتواترة، وظاهر بعضها أن الغيبة من الذنوب الكبيرة، وذهب

بعض العلماء إليه، وظاهر هذا الحديث حيث ذكر على الله عليه وآله وسلم أنها أشد من الزنا يدل على أنها من أكبر الكبائر، وأكثر شياعاً من سائر الذنوب.

لأنَّ الصفات الذميمة التي تسبب الغيبة كالحسد والحقد والعداوة توجد في أكثر الخلق على وجه كامل، ولا تختص بالشيخ والشاب والجاهل والعالم والشريف والوضيع، لأنَّ لكل شخص عدو أو منافسة أو اتحاد مهنة، والمانع والحاجز الموجود في سائر الذنوب مفقود في الغيبة.

لأنَّ الحاجز من ارتكاب الذنب عند أكثر الناس أمّا القبح العرفي أو عدم القدرة، ولقد ذهبت قباهة هذا الذنب بالكلية بل إنَّ جزءاً من كمال الإنسان في هذا الزمان أن يكون لبقاً يسرد الكلام جيداً، وله القدرة على الاغتياب بشكل جيد.

وقد عمل الشيطان خدعاً وأحابيله لتجويف الغيبة، فتجد أنَّ أهل العلم يغتابون مثلاً وذلك بالتلبس بلباس النصيحة والشفقة وكمال المحبة والتدين والخوف من الله.

ولا يحتاج هذا الذنب إلى القدرة أيضاً لأنَّه لا يحتاج إلى دينار أو درهم أو معين أو آلة، والتكلّم في غاية السهولة، فلذا أصبح أكثر شياعاً من سائر الذنوب، مع أنَّ التهديد والتحذير فيه أكثر من سائر الذنوب، كما قال الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَبِيْوَا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِنْمَّا وَلَا تَجَسِّسُو وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيْحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مِنْتَأْ فَكَرِهْتُمُوهُ وَأَنْتُمُوا إِنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَابٌ رَّحِيمٌ»^(١).

روي بسنده معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: من قال في مؤمن ما رأته عيناًه وسمعته أذناه فهو من الذين قال الله عزَّ وجلَّ: «إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشْيَعَ

(١) الحجرات: ١٢.

الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا هُنَّ عَذَابٌ أَلِيمٌ»^(١)

وقال عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الغيبة أسرع في دين الرجل المسلم من الأكلة في جوفه.

قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الجلوس في المسجد انتظار الصلاة عبادة ما لم يحدث، قيل: يا رسول الله وما يحدث؟ قال: الاغتياب^(٢).

وروي بسند معتبر عنه عليه السلام أنه قال: من روى على مؤمن رواية يريد بها شيئاً وهدم مروءته ليسقط من أعين الناس أخرجه الله من ولايته إلى ولایة الشيطان فلا يقبله الشيطان^(٣).

وعن أبي عبدالله عليه السلام فيما جاء في الحديث «عورة المؤمن على المؤمن حرام» قال: ما هو أن ينكشف فترى منه شيئاً، إنما هو أن تروي عليه أو تعيبه^(٤).

وروي بسند معتبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس في مجلس يسب فيه أمام، أو يغتاب فيه مسلم^(٥).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: من اغتاب امرأً مسلماً بطل صومه، ونقض وصوؤه، وجاء يوم القيمة تفوح منه رائحة أنتن من الجيفة يتاذى به أهل الموقف، فان مات قبل أن يتوب مات مستحلاً لما حرم الله

(١) النور: ١٩.

(٢) الكافي: ٢ ح ٣٥٧ باب الفيبة والبيهـ - عنه البحار: ٧٥ ح ٢٤٠ باب ٦٦.

(٣) الكافي: ٢ ح ٣٥٦ باب الفيبة والبيهـ - عنه البحار: ٧٥ ح ٢٢٠ باب ٦٦.

(٤) الكافي: ٢ ح ٣٥٨ باب الرواية على المؤمن.

(٥) الكافي: ٢ ح ٣٥٩ باب الرواية على المؤمن.

(٦) البحار: ٧٥ ح ٢٤٦ باب ٦٦ - عن تفسير القمي.

ألا ومن تطول على أخيه في غيبة سمعها فيه في مجلس فردها عنه رد الله منه ألف باب من السوء في الدنيا والآخرة، فإن هو لم يردها وهو قادر على ردها كان عليه كوزر من اغتابه سبعين مرة^(١).

واعلم انهم حملوا بطلان الصوم والوضوء على زوال كما لهم لا بطلانهما بمعنى قضائهم واعادتهم فيما بعد.

وروي بسنده صحيح آخر عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: أحق الناس بالذنب السفه المغتاب، وأذل الناس من أهان الناس^(٢).

وروي بسنده معتبر انه قال رجل لعلي بن الحسين عليهما السلام: ان فلاناً ينسبك إلى أنك ضال مبتدع.

فقال له علي بن الحسين عليهما السلام: ما رعيت حق مجالسة الرجل حيث نقلت إلينا حديثه، ولا أديت حقّي حيث أبلغتني عن أخي ما لست أعلم، ان الموت يعمّنا، والبعث محشرنا، والقيمة موعدنا، والله يحكم بيننا، ايكم والغيبة فانّها ادّام كلام النار، واعلم ان من أكثر [من ذكر] عيوب الناس شهد عليه الاكثر انه ائمّا يطلبها بقدر ما فيه^(٣).

وروي بسنده معتبر عن علقة انه قال: قال الصادق عليه السلام وقد قلت له: يا ابن رسول الله أخبرني عمن تقبل شهادته ومن لا تقبل.

فقال: يا علقة كل من كان على فطرة الإسلام جازت شهادته، قال: فقلت له: تقبل شهادة مفترف للذنوب؟ فقال: يا علقة لو لم تقبل شهادة المفترفين

(١) البحار ٧٥:٢٤٧ ح ١٠ - عن أبي الصدوق.

(٢) البحار ٧٥:٢٤٧ ح ١١ - عن أبي الصدوق.

(٣) الاحتجاج ٢:١٤٥ ح ١٨٣ - عنه البحار ٧٥:٢٤٦ ح ٨ باب ٦٦.

للذنوب لما قبلت الآشادات الأنبياء والأوصياء صوات الله عليهم، لأنهم هم المعصومون دون سائر الخلق.

فمن لم تره بعينك يرتكب ذنباً، أو لم يشهد عليه بذلك شاهدان، فهو من أهل العدالة والستر، وشهادته مقبولة، وإن كان في نفسه مذنباً، ومن اغتابه بما فيه فهو خارج عن ولاية الله عزّ وجلّ، داخل في ولاية الشيطان.

ولقد حدثني أبي عن أبيه عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: من اغتاب مؤمناً بما فيه لم يجمع الله بينهما في الجنة أبداً، ومن اغتاب مؤمناً بما ليس فيه انقطعت العصمة بينهما، وكان المغتاب في النار خالداً فيها وبئس المصير^(١)!

وروي بسنده آخر أن أمير المؤمنين عليه السلام قال لنوف البكري: اجتنب الغيبة فإنها كلام النار، ثم قال عليه السلام: يا نوف كذب من زعم أنه ولد من حلال وهو يأكل لحوم الناس بالغيبة^(٢).

وروي بسنده صحيح عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: لا تغتب فتغتب، ولا تحفر لأخيك حفرة فتقع فيها، كما تدين تدان^(٣).

وروي أن من صفات المنافقين: «إن خالفته اغتابك»^(٤).

وروي بسنده معتبر عن رسول الله أنه قال: الصائم في عبادة الله ... ما لم يغتب مسلماً^(٥).

(١) البحار ٧٥: ٢٤٧ ح ١٢ باب ٦٦ - عن أمالى الصدوق.

(٢) البحار ٧٥: ٢٤٨ ح ١٣ باب ٦٦ - عن أمالى الصدوق.

(٣) أمالى الصدوق ٢٤٢: ٣٤٢ ح ١٠ مجلـٰس ٦٥ - عنه البحار ٧٥: ٢٤٨ ح ١٦ باب ٦٦.

(٤) البحار ٧٢: ٢٠٥ ح ضـٰنـٰ حـٰدـٰيـٰتـٰ ٥ بـٰابـٰ ١٠٦ - عن أمالى الصدوق: ٣٩٩ ح ١٢ مجلس ٧٤.

(٥) أمالى الصدوق: ٤٤٢ ح ١ مجلس ٨٢ - عنه البحار ٧٥: ٢٤٩ ح ١٨ بـٰابـٰ ٦٦.

وروي بسند معتبر آخر عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: من مدح أخاه المؤمن في وجهه وأغتابه من ورائه فقد انقطع ما بينهما من العصمة^(١).

وروي بسند معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: من اغتاب أخاه المؤمن من غير ترة بينهما فهو شرك شيطان ...^(٢).

وروي بسند معتبر عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: إياكم وغيبة المسلم، فإن المسلم لا يغتاب أخاه، وقد نهى الله عز وجل عن ذلك فقال: «وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيْحِبْ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا»^(٣).

وقال عليه السلام: من قال لمؤمن قولًا يريد به انتقاض مرؤته حبسه الله في طينة خبال حتى يأتي مما قال بمخرج^(٤).

وروي بسند معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: إن الله تبارك وتعالى ليبغض البيت اللحم واللحم السمين، قال له بعض أصحابه: يا ابن رسول الله أنا لنحب اللحم، وما تخلو بيوتنا منه، فكيف ذاك؟

فقال: ليس حيث تذهب إنما البيت اللحم الذي يؤكل فيه لحوم الناس بالغيبة، وإنما اللحم السمين فهو المتكبر المتبختر المختال في مشيه^(٥).

وروي بسند معتبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: إياكم والظن فإن الظن أكذب الكذب، وكونوا أخواناً في الله كما أمركم الله، لا تتنافروا، ولا تجسسوا،

(١) أمالى الصدق: ٤٦٦ ح ٢١ مجلـس ٨٥ - عنه البحار ٧٥ ح ٢٤٩ باب ٦٦.

(٢) معانى الأخبار: ٤٠٠ ضمن حديث ٦٠ - عنه البحار ٧٥ ح ٢٥٠ باب ٦٦.

(٣) الحجرات: ١٢.

(٤) البحار ٧٥ ح ٢٥٠ باب ٦٦ - عن الخصال، حديث الأربععات.

(٥) معانى الأخبار: ٣٨٨ ح ٢٤ نوادر المعانى - عنه البحار ٧٥ ح ٢٥١ باب ٦٦.

ولا تتفاحشو، ولا يغتب بعضكم بعضاً، ولا تتنازعوا، ولا تبغضوا، ولا تتدابروا،
ولا تتحاسدوا، فإن الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب اليابس^(١).
وروي بسنده معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: اذكروا أخاكم اذا غاب
عنكم بأحسن ما تحبون أن تذكروا به اذا غبت عنه^(٢).
وقال عليه السلام: اعلم انه لا ورع انفع من تجنب محارم الله، والكف عن أذى
المؤمنين واغتيابهم^(٣).

وقال عليه السلام: أوحى الله عز وجل إلى موسى بن عمران عليه السلام: المغتاب ان
تاب فهو آخر من يدخل الجنة، وإن لم يتوب فهو أول من يدخل النار^(٤).
وروي بسنده معتبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال: أربعة يؤذون أهل
النار على ما بهم من الأذى، يسوقون من الحميم والجحيم، ينادون باللويل والثبور،
يقول أهل النار بعضهم لبعض: ما بال هؤلاء الأربعه قد آذونا على ما بنا من الأذى؟
ف الرجل معلق في تابوت من جمر، ورجل يجرّ أمعاءه، ورجل يسيل فوه
قيحاً ودمًا، ورجل يأكل لحمه، فقيل لصاحب التابوت: ما بال الأبعد قد آذانا على
ما بنا من الأذى؟ فيقول: إن الأبعد قد مات وفي عنقه أموال الناس لم يجد لها في
نفسه أداء ولا وفاء.

ثم يقال للذى يجرّ أمعاءه: ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى؟
فيقول: إن الأبعد كان لا يبالى أين أصاب البول من جسده، ثم يقال للذى يسيل

(١) قرب الاستاد: ٢٩ ح ٩٤ - عنه البحار ٧٥: ٢٥٢ ح ٢٨ باب ٦٦.

(٢) البحار ٧٥: ٢٥٣ ح ٢٠ باب ٦٦ - عن أمالى الطوسي.

(٣) البحار ٧٥: ٢٥٢ ح ٣١ باب ٦٦ - عن علل الشرائع.

(٤) البحار ٧٥: ٢٥٧ ضمن حديث ٤٨ باب ٦٦ - عن مصباح الشريعة.

فوه قيحاً و دماً: ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى؟ فيقول: إن الأبعد كان يحاكي فينظر إلى كل كلمة خبيثة فيسندها ويحاكي بها. ثم يقال للذى يأكل لحمه: ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى؟ فيقول: إن الأبعد كان يأكل لحوم الناس بالغيبة، ويمشي بالنميمة^(١). والأحاديث في هذا الباب كثيرة واكتفينا بنقل ما كان سنته معتبراً.

الفصل الثاني

في معنى الغيبة

لقد عرف البعض الغيبة طبقاً لما ورد في الأحاديث، أعني ذكر المؤمن على نحو الغيبة بحيث لو سمع ساءه وأذاه، وعرفها الأكثر بأنها التنبية على أمر في انسان معين غائب، أو كان في حكم المعين وهو يكره نسبة ذلك الأمر إليه مع وجوده فيه، ويُعد ذلك الأمر نقصاً وعيباً في العرف، سواء أكان هذا التنبية بالقول أم الاشارة أو الكناية أو التصرير أو الكتابة.

وقيدنا الانسان بكونه معيناً لأنّه لا غيبة لغير المعين، كما لو قال: إن في أحد أهالي هذا البلد كذا عيب، فلا حرمة فيه إلا أن يقول بنحو يعرفه السامع بالقرائن وإن لم يسمّه له، والمراد من الذي في حكم المعين بأن يقول إن العيب الفلاني في أحد شخصين مثلاً في زيد أو عمرو، وذهب البعض إلى أن هذا النوع من الكلام يعدّ غيبة لكلا الشخصين، لأنّ جعلهما في معرض هذا الاحتمال نقص ل شأنهما، ولو سمعا ساءهما.

(١) أمالى الصدق: ٤٦٥ ح ٢٠ مجلـس ٨٥ - عنه البحار ٧٥: ٢٤٩ ح ٢٠ باب ٦٦.

وقولنا: أن يكون العيب فيه، لخروج البهتان، لأن المشهور تبادن الغيبة والبهتان وان كان البهتان أسوء، فالغيبة ذكر عيب يوجد في الشخص، والبهتان اثبات عيب له مع عدم وجوده، كما روی بسند معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: الغيبة أأن تقول في أخيك ما ستره الله عليه... والبهتان أأن تقول فيه ما ليس فيه^(١).

وقد تطلق الغيبة على معنى يشمل البهتان أيضاً، كما روی بسند معتبر عن داود بن سرحان انه قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الغيبة، قال: هو أأن تقول لأن أخيك في دينه مالم يفعل، وتشتبه عليه أمرأ قد ستره الله عليه لم يقم عليه فيه حد^(٢). وقىدنا كون ذلك الأمر عيباً بحسب العرف لأننا لو ذكرنا كملاً لشخص وساوء لم يكن غيبة، كما لو قلنا ان فلان يصلّي الليل وساوء، لكن اذا ساءه ذكر أخي نحو من العيوب سواء في خلقه أو خلقه أو أعماله أو نسبة كان غيبة، الا العيوب الظاهرة وسوف نذكرها.

وظهر من التعريف ان الغيبة لا تختص بالقول الصريح بل تشمل حتى الكناية بأن يذكر شخص فيقول الانسان: الحمد لله حيث لم أبتل بحب الرئاسة، وغرضه الكناية على ذلك الشخص المبتلى، أو يقول: عافانا الله واياه من حب الدنيا، وغرضه اثبات هذا العيب لذلك الشخص ويشرك نفسه لدفع المظنة، وأمثال هذه الكلمات من التلبيسات الشائعة في الغيبة حيث يظهر الانسان عيوب الغير على وجه أتم وأكمل في طي الحمد والثناء واظهار الانكسار والتواضع والنصيحة للناس.

(١) الكافي ٢: ٣٥٨ ح ٧ باب الغيبة - عنه البحار ٧٥: ٢٤٦ ح ٧ باب ٦٦.

(٢) الكافي ٢: ٣٥٧ ح ٢ باب الغيبة - عنه البحار ٧٥: ٢٤٠ ح ٣ باب ٦٦.

وظهر كذلك أنها لا تختص بالكلام فتشمل فيما لو كتب الإنسان ذمّ شخص إلى غيره، أو أظهر عيبه باشارة العين أو الحاجب أو اليد أو المشي أو نوع تكلّمه أو غيرها من الاشارات والحركات الدالة على اظهار نقص شخص وتقليله.

الفصل الثالث

في مستثنيات الغيبة

وهي عشرة - كما استثنوها العلماء -

أولاً: تظلم المظلوم حيث يأتي إلى شخص ويظهر ظلم من ظلمه كي يدفع هذا الشخص الظلم عنه، وجوازه العلماء بأن تظلم المظلوم وسماع ظلامته جائز، لكن بشرط أن يكون ذلك الشخص قادرًا على دفع الظلم، وكان هذا غرض المظلوم أيضًا بأن يتظلم عند من يتوقع نفعه.

ثانياً: في النهي عن المنكر بأن يعلم الإنسان أمراً قبيحاً في شخص فيذكره رجاءً أن يتركه، هذا القسم مشروط بشرائط النهي عن المنكر بأن يقطع بقبح ذلك الفعل أولاً وأنه منكر، ثم يحتمل التأثير وعدم الخوف من الضرر.

فإن لم يعلم بقبح ذلك العمل وإن كان خلافاً، واحتظر أن هذا الشخص يعمل هذا العمل برأي مجتهد حيث حلّ هذا العمل فحيث لا يمكنه ذمه، وكذلك لو علم أن قوله لا يؤثر ولا يفيد ولا يكون باعثاً على ترك العمل القبيح، وكذلك لا تجوز الغيبة لو خاف ضرراً في جسمه أو ماله أو في عرضه أو خاف ذلك على أحد المؤمنين والمؤمنات.

وكذلك لا يجوز لو أمكن نصحه في الخلوة وعلم أنه سيفعل نصحه فلا

يجوز له هتك ستره في المجالس، ومع هذه الشرائط فليست أن يكون غرضه رضى الله تعالى وترك المعاichi لا اظهار اغراضه الباطلة بهذه الصورة.

ثالثاً: أن يذكر شخصاً ويذمه في ضمن مسألة يريد أن يسألها من عالم بـأأن يقول مثلاً: أـن أبي أـخذ مـالـي أـيجـوز لـي المـناـزعـة مـعـه؟ وـليـكـ سـؤـالـهـ هـنـاـ مـهـمـاـ أـمـكـنـ بشـكـلـ لـاـ يـفـهـمـ أـنـ المـذـمـومـ أـبـوهـ، بـأـنـ يـقـوـلـ: مـاـ حـكـمـ أـبـ أـخـذـ مـالـ اـبـنـهـ؟ وـانـ لـمـ يـمـكـنـهـ ذـلـكـ فـلـيـسـعـ أـنـ لـاـ يـسـمـعـهـ غـيرـ ذـلـكـ العـالـمـ.

رابعاً: نصيحة المستشير، بأن يستشير شخص آخر في اعطاء ماله لشخص على نحو القرض أو المضاربة، وكذا لو استشاره في رجل قدم على ابنته مثلاً فيجب عليه هنا أن يقول ما يعلم، ولو علم أنه لو قال بشكل مجمل لا تفعل لم يفعل يجب الاكتفاء به، ولو لم يرض هذا الشخص المستشير إلا بالتفصيل حول ذلك العيب الذي له دخل في تلك المعاملة مثلاً فليقل ولا يذكر أكثر منه.

ولا بأس لو منعه من باب الاخوة من المعاملة مع شخص معين من دون أن يستشيره، وهذا فيما لو علم وصول ضرر عظيم على أخيه من قبل ذلك الشخص.

خامساً: ذكر بدع أرباب البدع الضارة بدين الناس والخادعة لهم بل يجب بيان بدعهم ويلزم منع الناس عن متابعتهم سيما على العلماء، كما روی بسنده صحيح عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اذا رأيتم أهل الريب والبدع من بعدي فأظهروا البراءة منهم، وأكثروا من سبّهم والقول فيهم والواقعة، وباهتوهم كيلا يطمعوا في الفساد في الإسلام، ويحذرهم الناس ولا يتعلّمون من بدعهم، يكتب الله لكم بذلك الحسنات، ويرفع لكم به الدرجات في الآخرة^(١).

(١) الكافي ٢: ٣٧٥ ح ٤ باب مجالسة أهل المعاichi - الوسائل ١١: ٥٠٨ ح ١ باب ٣٩.

وروي في حديث صحيح آخر عنه عليه السلام انه قال: لا تصحروا أهل البدع، ولا تجالسوهم فتصيروا عند الناس كواحد منهم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: المرء على دين خليله وقرنه^(١).

والأحاديث في هذا الباب كثيرة، ومِنْ بعضها في باب البدعة، ولا ضرر على الإيمان وأهل الإيمان مثل ضرر أرباب البدع، لأنّ الناس تحترز عن الكفار لظهور كفرهم، لكنّهم ينخدعون بأهل البدع المتلبسين بالتصنيع والرياء وهيئة أهل الخير، فيجب على العلماء وغيرهم اظهار بطلانهم، والسعى في خراب بنائهم، كي لا يصلّ الجهلاء بمتابعتهم.

سادساً: تبيين خطأ جهاد المجتهدin، فيجوز أن يخطئ مجتهد رأى مجتهد آخر يعتقد بطلانه مع اقامة الأدلة على بطلانه، كما انّ دأب علماء السلف رضوان الله عليهم بيان أخطاء العلماء المعاصرین لهم والماضين، وهذا لا يعني نقص أي واحد منهم وكلّ منهم يثاب ويؤجر على مساعدته الحميدة لاحياء الدين. ولابد أن يكتفى في تبيين الخطأ في مسألة على قدر الضرورة ولا يبالغ ولا يشّعن، ول يكن الغرض الوحيد بيان الحق ورضى الله تعالى لا الحسد وسائر الأغراض الباطلة، وللشيطان هنا طرق وحيل كثيرة.

سابعاً: جرح رواة الأخبار والأحاديث كما ذمّ علماؤنا في كتب رجالهم بعض الرواية لحفظ السنة والشريعة والتمييز بين الصحيح وغيره، والمعتبر وغيره، فهذا جائز لتعلق الغرض الديني به.

ثامناً: لو كان شخص مشهوراً بصفة ظاهرة، فيذكر بتلك الصفة لمعرفته

(١) الكافي ٢: ٣٧٥ ح ٣ باب مجالسة أهل المعاشي - الوسائل ١١: ٥٠٢ ح ١ باب ٣٨.

وتميّزه بأن يقول: الأعرج الفلامي أو الأعور، وجوّز البعض ذكر هذه العيوب الظاهرة مطلقاً، وذهب بعض إلى الجواز فيما لو توقف تميّز ذلك الشخص على ذكر هذه الصفات.

والاحتياط يقتضي ذكره بنحو لا يتّأذى لو سمع حيث يكون نصاً عليه عرفاً، مثلاً يقول: فلان الأعمى، فإنه يمكنه استبدال هذه الكلمة بكلمة أخرى لا تستلزم التحقير، ويدلّ على استثناء هذا الفرد أجمالاً بعض الأخبار المعتبرة.

فروي بسند معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: الغيبة أن تقول في أخيك ما ستره الله عليه، وأما الأمر الظاهر فيه مثل الحدّة والعجلة فلا، والبهتان أن تقول فيه ما ليس فيه^(١).

تاسعاً: غيبة من يرتكب الذنوب علانية ويتطاول بها كأرباب مناصب الجور، فإن مناصبهم فسق وهم يرتكبونها علانية، ولو ذكر شخص ذلك الذنب المرتكب علانية، والمعلوم عند الناس، ولم يبال صاحبه بذلك لم يكن غيبة، لأن يقال: إنّ فلان حاكم المدينة الكاذبة، فإنه لو يسمع بذلك يزداد سروراً، ومناط الغيبة هو الكراهة فيما لو سمع.

ولو فعل ذنباً علانية ويسيئه لو ذكر كمن يذنب في المجتمع من دون اخفاء لكن لو ذكر ساءه فالمشهور عدم كونه غيبة، ووقع الخلاف فيما لو ذُكرت عيوبه المخفية مع كونه متّجاهراً ببعض الكبائر، ولا يبعد جواز ذمّه على الذنوب التي يرتكبها علانية وإن لم تتحقق شرائط النهي عن المنكر، لكن عدم ذكر ذنبه المخفية أولى وأحوط، ووردت أحاديث كثيرة لاستثناء هذا الفرد أجمالاً.

(١) الكافي ٢: ٣٥٨ ح ٧ باب الغيبة - عنه البحار ٧٥: ٢٤٦ ح ٧ باب ٦٦.

فروي بسنده معتبر عن أبي الحسن موسى عليه السلام أنه قال: ... من ذكر [رجلًا] من خلفه بما هو فيه مما لا يعرفه الناس اغتابه، ومن ذكره بما ليس فيه فقد بهته^(١).
وروي بسنده معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: اذا جاهر الفاسق بفسقه فلا حرمة له ولا غيبة^(٢).

وروي بسنده معتبر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام انه قال: ثلاثة ليست لهم حرمة: صاحب هوى مبتدع، والامام الجائز، والفاشق المعلن الفسق^(٣).
وروي بسنده صحيح عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: ان حرمة الفاسق أقل من الجميع^(٤).

وروي بسنده معتبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: من عامل الناس فلم يظلمهم، وحدّثهم فلم يكذبهم، ووعدهم فلم يخلفهم، فهو ممن كملت مرؤته، وظهرت عدالته، ووجبت أخوته، وحرمت غيبته^(٥).

وروي هذا المضمون بسنده معتبر آخر عن أبي عبدالله عليه السلام.
واستثنى العلماء فرداً آخر قريباً من هذا وهو فيما لو اطلع اثنان على عيب شخص فيتihadان بينهما في ذلك العيب من دون وجود ثالث، فذهب الأكثر على أنه لا يعدّ غيبة، ولم يجوزه البعض الآخر، والاحتياط يقتضي الترك.
عاشرأً: اطلاع جمع على ذنب يوجب الحد والتعزير الشرعي على شخص،

(١) الكافي ٣٥٨: ٢ ح ٦ باب الغيبة - عنه البحار ٧٥: ٢٤٥ ح ٦ باب ٦٦.

(٢) البحار ٧٥: ٢٥٢ ح ٢٢ باب ٦٦ - عن أمالى الصدق.

(٣) قرب الاسناد: ١٧٦ ح ٦٤٥ - عنه البحار ٧٥: ٢٥٣ ح ٣٣ باب ٦٦.

(٤) مضمون النص.

(٥) البحار ٧٥: ٢٥٢ ح ٢٦ باب ٦٦.

فيجوز الشهادة عند الحاكم الشرعي لو كان عددهم من الكثرة بحيث يثبت الأمر عنده، دون حكم الجور.

الفصل الرابع

في سماع الغيبة

ان المشهور بين العلماء ان السامع لو صدق أو سمع وهو راضي كان كالمحتاب، كما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال: السامع للغيبة أحد المغتابين^(١).

وظاهر بعض الأحاديث المعتبرة وكلام كثير من العلماء وجوب رد الغيبة بهما أمكن والمنع منها واعانة الأخ المؤمن بهذه الطريقة، وإن لم يمكنه فليقم، وإن لم يقدر فليكره بقلبه ولا يرتضيه.

روي بسنده معتبر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام انه قال: من اغتيب عنده أخوه المؤمن فنصره وأعانه نصره الله في الدنيا والآخرة، ومن اغتيب عنده أخوه المؤمن فلم ينصره ولم يدفع عنه وهو يقدر على نصرته وعونه خفضه الله في الدنيا والآخرة^(٢).

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: من رد عن عرض أخيه كان له حجاباً من النار^(٣).

(١) غر الحكم: ٢٢١ ح ٤٤٤.

(٢) البحار: ٧٥ ح ٢٥٥ ضمن حديث ٣٨ باب ٦٦ - عن ثواب الأعمال.

(٣) البحار: ٧٥ ح ٢٥٣ ضمن حديث ٣٤ باب ٦٦ - عن أمالى الطوسي: ١١٥ ح ٣١ مجلس ٤.

وروي بسند معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: من ردَّ عن عرض أخيه المسلم كتب من أهل الجنة البتة ...^(١).

وقال بعض العلماء: لو سمعنا شخصاً يغتاب شخصاً آخر ولا نعلم أنَّ ذلك الآخر يستحق الغيبة أم لا، لا يجوز لنا نهي المتكلِّم والحكم بفسقه لأنَّ أعمال المسلمين محمولة على الصحة ولعلَّ يوجد غرض صحيح في هذه الغيبة، فنهيه يكون ايذاء المسلم، ولا يجوز ايذاءه ما لم يعلم أنَّ فعله محروم.

ولا يبعد التفصيل هنا بأنَّ نقول: إذا كان القائل ممَّن لا يتحمل وجود غرض صحيح فيه حسب ظاهره وأحواله يمكنه منعه، وإنْ كان من أهل الصلاح والورع وكانت أكثر أموره تدور على التدين ويمكن حمله على المحامل الصحيحة، فإنَّ أمكن منعه بوجه حسن بحيث لا يتَّأذى، أو منعه بذكر مبرر لفعل ذلك الشخص الغائب فهو، والآفليستك ولا يحکم بفسق القائل، ويلزم هنا رعاية الاحتياط من الطرفين مهما أمكن، والله العالم.

الفصل الخامس

في كفارة الغيبة والتوبة عنها

وتعتبر هنا الشروط التي مضت في التوبة، وبما أنَّ الغيبة حقَّ الناس فلا بد للمستغيب أن يذهب إلى كلِّ من هتك عنده عرض ذلك الشخص واغتابه وليذكره بذكر جميل مهما أمكن، وينسيهم تلك المعايب التي قالها في حقه. واختلفت الأحاديث في طلب إبراء الذمة من الذي اغتابه، فروي عن رسول

(١) أمالی الطوسي: ٢٣٣ ح ٦ مجلـٍس ٩ - عنه البخاري: ٧٥ ح ٢٥٣ باب ٦٦.

الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: الغيبة أشد من الزنا، فقيل: يا رسول الله ولم ذاك؟ قال: صاحب الزنا يتوب فيتوب الله عليه، وصاحب الغيبة يتوب فلا يتوب الله عليه حتى يكون صاحبه الذي يحله^(١).

وروي بسنده معتبر عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال: سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما كفارة الاغتياب؟ قال: تستغفر لمن اغتبته كلما ذكرته^(٢).

وروي بسنده آخر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: كفارة الاغتياب أن تستغفر لمن اغتبته^(٣).

وجمعوا بين هذه الأحاديث بأنّ صاحب الحق إن سمع [تلك الغيبة مثلاً] وأمكن ابراء الذمة منه فليفعل، وإن لم يسمع أو سمع ولم يمكن طلب ابراء الذمة منه لأنّ كان ميتاً أو غائباً استغفر له، والأحوط أن يطلب البراءة منه وإن لم يسمع إلاّ أن يسبّب أذاه، والأحوط أيضاً أن لا يترك طلب البراءة ولو بصورة مجملة بحيث لا يتؤذى، والله تعالى العالم.

الفصل السادس

في ذم البهتان، واتهام المؤمنين، وسوء الظن بهم

روي بسنده معتبر عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال: من بهت مؤمناً أو مؤمنة بما ليس فيه بعثه الله في طينة خبال حتى يخرج مما قال، قلت: وما طينة الخبال؟ قال:

(١) الخصال: ٦٢ ح ٩٠ باب ٢ - عنه البحار ٧٥ ح ٢٥٢ باب ٦٦.

(٢) الكافي: ٢ ح ٣٥٧ باب الغيبة - عنه البحار ٧٥ ح ٢٤١ باب ٤ ٦٦.

(٣) أمالى الطوسي: ١٩٢ ح ٢٧ مجلس ٧ - عنه البحار ٧٥ ح ٢٥٢ باب ٦٦.

صديق يخرج من فروج المؤسسات^(١)

وروي بسنده معتبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: من بهت مؤمناً أو مؤمنة أو قال فيه ما ليس فيه، أقامه الله تعالى يوم القيمة على تل من نار حتى يخرج مما قاله فيه^(٢).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: أيكم والظن فإن الظن أكذب الكذب ...^(٣).

وروي بسنده معتبر أنه: سئل أمير المؤمنين عليه السلام كم بين الحق والباطل؟ فقال: أربع أصابع، ووضع أمير المؤمنين عليه السلام يده على أذنه وعينيه، فقال: ما رأته عيناك فهو الحق، وما سمعته أذناك فأكثره باطل^(٤).

وروي بسنده معتبر آخر عن [أبي عبدالله عليه السلام] أنه قال: إذا اتهم المؤمن أخاه انما^(٥) الإيمان من قلبه كما ينمّث الملح في الماء^(٦).

وقال عليه السلام: من اتهم أخاه في دينه فلا حرمة بينهما ...^(٧).

وروي بأسانيد معتبرة عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: ضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك ما يغليك منه، ولا تظنّن بكلمة خرجت من أخيك سوءاً وأنّت تجد لها في الخير محملاً^(٨).

(١) الكافي ٢: ٣٥٧ ح ٥ باب الغيبة - عنه البحار ٧٥ ح ٢٤٤ ح ٥ باب ٦٦.

(٢) البحار ٧٥ ح ١٩٤ ح ٥ باب ٦٢ - عن عيون أخبار الرضا عليه السلام.

(٣) قرب الاستناد: ٢٩ ح ٩٤ - عنه البحار ٧٥ ح ١٩٥ ح ٨ باب ٦٢.

(٤) الخصال: ٢٣٦ ح ٧٨ باب ٤ - عنه البحار ٧٥ ح ١٩٥ ح ٩ باب ٦٢.

(٥) إنما: اختلط وذاب.

(٦) الكافي ٢: ٣٦١ ح ١ باب التهمة - عنه البحار ٧٥ ح ١٩٨ باب ٦٢.

(٧) الكافي ٢: ٣٦١ ح ٢ باب التهمة - عنه البحار ٧٥ ح ١٩٨ باب ٢٠.

(٨) الكافي ٢: ٣٦٢ ح ٣ باب التهمة - عنه البحار ٧٥ ح ١٩٩ باب ٢١.

وقال عليه السلام: اطلب لأنك عذرًا فإن لم تجد له عذرًا فالتمس له عذرًا^(١).
 وروي بسنده معتبر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: لا تعجلوا على
 شيعتنا إن نزل لهم قدم ثبت لهم أخرى^(٢).
 وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: طوبي لمن شغله عيبه عن عيوب
 الناس^(٣).

وروي بسنده معتبر عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام انهما قالا: أقرب ما
 يكون العبد إلى الكفر أن يواخي الرجل على الدين، فيحصي عليه عشراته وزلاته
 ليعرفه بها يوماً ما^(٤).

وروي بسنده معتبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: يا معاشر من أسلم
 بلسانه ولم يخلص الإيمان إلى قلبه لا تذموا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من
 تتبع عوراتهم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله تعالى عورته يفضحه ولو في بيته^(٥).
 وروي بسنده معتبر عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: من أذاع فاحشة كان
 كمبديها، ومن عير مؤمناً بشيء لم يمت حتى يركبه^(٦).

وروي في حديث آخر عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: من أتى به مؤمناً أتاه
 الله في الدنيا والآخرة^(٧).

(١) البخاري: ٧٥ ح ٤ باب ٦٢ - عن الخصال، حديث الأربعمائة.

(٢) البخاري: ٦٨ ح ١٩٩ باب ١ عن قرب الأسناد.

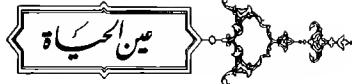
(٣) البخاري: ٧٥ ح ٤٦ باب ٤٠ عن تفسير القمي.

(٤) الكافي: ٢ ح ٣٥٤ باب من طلب عشرات المؤمنين - عنه البخاري: ٧٥ ح ٢١٧ باب ٦٥.

(٥) الكافي: ٢ ح ٣٥٤ باب من طلب عشرات المؤمنين - عنه البخاري: ٧٥ ح ٢١٨ باب ٦٥.

(٦) الكافي: ٢ ح ٣٥٦ باب التعير.

(٧) الكافي: ٢ ح ٣٥٦ باب التعير.



وروي بسند معتبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ... كفى بالمرء عيّاً
أن ينظر من الناس إلى ما يعمى عنه من نفسه، ويغيّر الناس بما لا يستطيع تركه،
وبيؤذى جليسه بما لا يعنيه^(١).

وروي بسند معتبر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: إذا كان الرجل على
يمينك على رأي ثم تحول إلى يسارك فلا تقل إلا خيراً، ولا تبراً منه حتى تسمع
منه ما سمعت وهو على يمينك، فإن القلوب بين أصابع من أصابع الله يقلبها
كيف يشاء ساعة كذا وساعة كذا، وإن العبد ربما وفق للخير^(٢).

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: من مقت نفسه دون مقت
الناس آمنه الله من فزع يوم القيمة^(٣).

واعلم أن من القبيح سوء الظن بالناس، وكذلك جعل الإنسان نفسه في
موقع التهمة، كما روي بسند معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: قال لي أبي: يا
بني من يصحب صاحب السوء لا يسلم، ومن يدخل مداخل السوء يتهم، ومن لا
يملك لسانه يندم^(٤).

وجاء فيما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام عند وفاته: اياك ومواطن التهمة،
والمجلس المظنون به السوء، فإن قريباً السوء يغرس جليسه^(٥).

وروي بسند معتبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: أولى الناس

(١) الخصال: ١١٠ ح ٨١ باب ٣ - عنه البحار: ٧٥ ح ٤٧ باب ٤٠.

(٢) البحار: ٧٥ ح ٤٨ باب ٤١ - عن علل الشرائع.

(٣) الخصال: ١٥ ح ٥٤ باب ١ - عنه البحار: ٧٥ ح ٤٨ باب ٤١.

(٤) الخصال: ١٦٩ ضمن حديث ٢٢٢ باب ٣ - عنه البحار: ٧٥ ح ٩٠ باب ٤٦.

(٥) البحار: ٧٥ ح ٩٠ باب ٤٦ - عن أمالى الطوسي.

بالتهمة من جالس أهل التهمة^(١).

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: من وقف نفسه موقف التهمة فلا يلومنَّ من أساء به الظن^(٢).
والأحاديث بهذا المضمون كثيرة.

الفصل السابع

في ذم الحسد

يعتبر الحسد منشأً للغيبة في أكثر الناس، لذا فهو يعدّ من أخبث الصفات الذميمة النفسانية حيث أنّ أول معصية وقعت كانت معصية الشيطان وكان باعثها الحسد، والمشهور أنّ اظهار الحسد من الذنوب الكبيرة ومنافي للعدالة، وأصله من ذنوب القلب وأمراض النفس، والحسود يعذّب في الدنيا بعين هذه الخصلة أيضاً، وهذا حال أكثر الملائكة السيئة، فإنّ الإنسان يعذّب بها في الدنيا مع قطع النظر عن عقوبة الآخرة.

وعرّف الحسد برغبة الإنسان زوال النعمة عن المحسود، ولو أراد لنفسه مثلما لذلك الشخص أو أكثر ولا يتضايق من كون هذا الشيء عند ذلك الشخص فهو غبطة، ويعتبر من الصفات الحسنة.

وصاحب الحسد بما أنه يريد زوال النعمة عن المحسود فكلما يرى شخصاً في نعمة يتاؤدي بكونها عنده، ولا يمكن أن تنمحي نعم الله عن

(١) البخاري: ٧٥ ح ٩٠ باب ٤٦ - عن معاني الأخبار.

(٢) البخاري: ٧٥ ح ٩٠ باب ٤٦ - عن أمالى الصدق.

الأشخاص، فلذا يكون هذا الانسان دائم العذاب من هذا الخلق السيئ.
وكذلك الحريص يريد ان يحصل على جميع اموال العالم، وهذا مما لا
يتيسر له أبداً فلذا تراه دائم الالم، وذو الخلق السيئ دائم المنازعه مع الناس ولا
يتيسر له أن يكون قاهراً غالباً دائماً فلذا تراه دائم التعب، وهكذا أمر سائر الأخلاق
السيئة.

وليفكر الحسود ان ذوي النعم لم ينقصوا من مقداره و شأنه شيئاً، والله الذي
أنعم تلك النعم عليهم بامكانه أن ينعم عليه بأضعاف منها من دون أن يقلل منهم
شيئاً، ولتعلم انه لم يكن في صلاحه اعطاؤه تلك الأمور، ولو أعطاه الله ايها
لصارت وبالاً عليه.

وليفكر ان حسده وغمه على المحسود لا يضره شيئاً بل يصل الضرر في
الدنيا والعقاب إلى نفسه لا غير، فليتوسل بهذه التفكيرات الصحيحة إلى الله تعالى،
وليجادل نفسه ويعارضها كي يخلصه الله تعالى من شر هذه الصفة الذميمة، فإنه لا
صفة بحسب العقل والشرع أخبث منها.

فقد روى بأسانيد معتبرة عن الأئمة صلوات الله عليهم ان الحسد يأكل الإيمان كما
تأكل النار الحطب^(١).

وروي بسنده معتبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: قال الله عز وجل
لموسى بن عمران عليه السلام: يا ابن عمران لا تحسد الناس على ما آتتهم من
فضلي، ولا تمدن عينيك إلى ذلك، ولا تتبعه نفسك، فإن الحاسد ساخط لنعمي،
صاد لقسي الذي قسمت بين عبادي، ومن يك كذلك فلست منه وليس مني^(٢).

(١) الكافي ٣٠٦: ٢ ح ٢٠٦ باب الحسد - عنه البحار ٧٣: ٢٤٤ ح ٢ باب ١٣١.

(٢) الكافي ٣٠٧: ٢ ح ٣٠٧ باب الحسد - عنه البحار ٧٣: ٢٤٩ ح ٦ باب ١٣١.

وروي بسنده معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: إن المؤمن يغبط ولا يحسد، والمنافق يحسد ولا يغبط^(١).

وقال عليه السلام: قال لقمان لابنه: للحسد ثلاثة علامات: يغتاب إذا غاب، ويتملق إذا شهد، ويشمت بالمصيبة^(٢).

وقال عليه السلام: لا راحة لحسود^(٣).

(١) الكافي ٢: ٣٠٧ ح ٧ باب الحسد - عنه البحار ٧٣: ٢٥٠ ح ٧ باب ١٣١.

(٢) الخصال: ١٢١ ضمن حديث ١١٣ باب ٣ - عنه البحار ٧٣: ٢٥١ ح ١١ باب ١٣١.

(٣) البحار ٧٣: ٢٥٢ ح ١٢ باب ١٣١ - عن الخصال.

[قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر رحمة الله]:
 يا أباذر لا يدخل الجنة قتات، قلت: وما القتات؟ قال: النمام.
 يا أباذر صاحب النميمة لا يستريح من عذاب الله عز وجل في الآخرة.
 روی بسنده صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال [لأصحابه]: ألا
 أنبئكم بشراركم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: المشائون بالنميّة، المفترقون بين
 الأحبة، الباغون للبراء المعايب^(١).

وروی بسنده معتبر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام انه قال: محرمّة الجنة على
 القتاتين المشائين بالنميّة^(٢).

وروی بسنده معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: أربعة لا يدخلون الجنة:
 الكاهن، والمنافق، ومدمن الخمر، والقتات وهو النمام^(٣).

وقال عليه السلام: بينما موسى بن عمران عليه السلام يناجي ربّه عز وجل إذ رأى
 رجلاً تحت ظلّ عرش الله عز وجل فقال: يا رب من هذا الذي قد أظلّه عرشك؟
 فقال: هذا كان باراً بوالديه، ولم يمش بالنميّة^(٤).

وروی بسنده معتبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه نهى عن النميمة

(١) الكافي ٢ : ٣٦٩ ح ١ باب النميمة.

(٢) الكافي ٢ : ٣٦٩ ح ٢ باب النميمة.

(٣) أمالی الصدوق: ٣٢٠ ح ٥ مجلس ٦٣ - عنه البحار ٧٥: ٢٦٣ ح ١ باب ٦٧.

(٤) أمالی الصدوق: ١٥٢ ح ٢ مجلس ٣٤ - عنه البحار ٧٥: ٢٦٣ ح ٢ باب ٦٧.

والاستماع إليها، وقال: لا يدخل الجنة قات يعني ناماً، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: يقول الله عز وجل: حرمـتـ الجنةـ علىـ المـنـانـ وـالـبـخـيلـ وـالـقـاتـ وـهـوـ النـامـ^(١).
وروي بسند معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: ثلاثة لا يدخلون الجنة:
السفاك للدم، وشارب الخمر، ومشاء بالنميمة^(٢).

وروي بسند صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: لما أسرى بي رأيت امرأة رأسها رأس خنزير، وبدنها بدن الحمار، وعليها ألف ألف لون من العذاب، فسئل ما كان عملها؟ فقال: أنها كانت نمامـةـ كـذـابةـ^(٣).

(١) البحار ٧٥ ح ٤ باب ٦٧ - عن أمالي الصدوق.

(٢) البحار ٧٥ ح ٥ باب ٦٧ - عن الخصال.

(٣) البحار ٧٥ ح ٧ باب ٦٧ - عن عيون أخبار الرضا عليه السلام.

[قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر رحمة الله]:
 يا أباذر من كان ذا وجهين ولسانين في الدنيا فهو ذو لسانين في النار.
 اعلم أئمَّةِ النفاقِ المعاملة مع الناس بوجه طلق ولسان جميل مع اظهار
 المحبة، ويعاديهم في الغياب ويذمّهم، وهذا من أحسنِ الصفاتِ الظريفة.
 روَى بسنَدٍ معتبرٍ عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أَنَّه قال: بشَّسَ العَبْدُ عَبْدًا يَكُونُ
 ذَا وَجْهَيْنِ وَذَا لِسَانَيْنِ، يَطْرِي أَخَاهُ شَاهِدًا وَيَأْكُلُهُ غَائِبًا، إِنْ أُعْطِيَ حَسْدَهُ، وَإِنْ أُبْتَلِي
 خَذْلَهُ^(١).

ورُوِيَ بِسَنَدٍ معتبرٍ عن أبي عبد الله عليه السلام أَنَّه قال: مَنْ لَقِيَ الْمُسْلِمِينَ
 بِوَجْهَيْنِ وَلِسَانَيْنِ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَهُ لِسَانٌ مِّنْ نَارٍ^(٢).

ورُوِيَ بِسَنَدٍ معتبرٍ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أَنَّه قال: يَجْئِي إِيمَانُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ
 ذَا الْوَجْهَيْنِ دَالِعًا لِسَانَهُ فِي قَفَاهِ، وَآخَرُ مِنْ قَدَّامِهِ يَلْتَهِبَانِ نَارًا حَتَّى يَلْتَهِبَانِ جَسْدَهِ،
 ثُمَّ يَقَالُ لَهُ: هَذَا الَّذِي كَانَ فِي الدُّنْيَا ذَا وَجْهَيْنِ وَذَا لِسَانَيْنِ، يَعْرَفُ بِذَلِكِ يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ^(٣).

ورُوِيَ أَنَّه قال الله تبارك وتعالى لِعِيسَى بن مريم عليه السلام: يا عيسى ليكن
 لسانك في السر والعلانية لساناً واحداً وكذلك قلبك، أَنِّي أحذرك نفسك وكفى بي

(١) الكافي: ٢ ح ٣٤٣ باب ذي اللسانين - عنه البحار ٧٥: ٢٠٦ ح ١٣ باب ٦٣.

(٢) الكافي: ٢ ح ٣٤٣ باب ذي اللسانين - عنه البحار ٧٥: ٢٠٤ ح ١٢ باب ٦٣.

(٣) الخصال: ٣٧ ح ١٦ باب ٢ - عنه البحار ٧٥: ٢٠٣ ح ٥ باب ٦٣.

خبيراً، لا يصلح لسانان في فم واحد، ولا سيفان في غمد واحد، ولا قلبان في صدر واحد، وكذلك الأذهان^(١).

(١) الكافي ٢: ٣٤٢ ح ٣ باب ذي اللسانين - عنه البحار ٧٥: ٢٠٦ ح ١٤ باب ٦٣.

[قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر رحمة الله]:
يا أباذر المجالس بالأمانة، وافشاء سر أخيك خيانة، فاجتنب ذلك، واجتنب
مجلس العشيرة.

اعلم أنّ من آداب المجالس عدم افشاء سرّها لما يترتب عليه من المفاسد
العظيمة، وكثيراً ما يتكلّم الإنسان عند مصاحبيه بالأسرار ويلقيها اعتماداً على
الصداقة والمعرفة، فقد يسبب ذكرها قتل نفس، أو تلف مال، أو حدوث عداوة
شديدة، ويمكن أن يعُدّ هذا قسماً من النميمة.

أن السر الذي يدعه الإنسان عند أخيه أمانة فاشاعتة من أقبح الخيانات، لأن
من لم يحفظ سر أخيه وأذاعه بين الآخرين فإن من الأولى أن لا يكتمه الآخرون
فيذيعونه، وربما وصل إلى مسامع عدو له فيكون ذلك سبباً في إلحاق الضرر به،
نعم لو تعلّق غرض ديني بنقل ما جرى في مجلس كان ذلك جائزأً.

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: المجالس بالأمانة إلا ثلاثة
مجالس: مجلس سفك فيه دم حرام، ومجلس استحلل فيه فرج حرام، ومجلس
استحلل فيه مال حرام بغير حقه^(١).

وروي عن موسى بن جعفر عليه السلام أنه قال: ثلاثة يستظلّون بظلّ عرش الله
يوم لا ظلّ إلا ظله: رجل زوج أخيه المسلم، أو أخدمه، أو كتم له سراً^(٢).

(١) أمالى الطوسي: ٥٣ ح ٧١ مجلس ٢ - عنه البحار ٧٥: ٤٦٥ ح ٧ باب ٩٥.

(٢) الخصال: ١٤١ ح ١٦٢ باب ٣ - عنه البحار ٧٥: ٧٠ ح ١٠ باب ٤٥.

واعلم انه كما يجب كتمان أسرار الآخرين كذلك يجب على الانسان كتمان أسراره ولا يطلع الناس على أمره المخفية بحيث يخاف ضرر عليه بالافشاء، فأنه لا يمكن الاعتماد على كل صديق، كما روي بسند معتبر عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال: من كتم سره كانت الخيرة بيده، وكل حديث جاوز اثنين فشا^(١).

قال البعض: ان المراد بكل سر جاوز الشفتين فشا.

روي عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: لا تطلع صديقك من سرك الا على ما لو اطلع عليه عدوك لم يضرك، فإن الصديق قد يكون عدوك يوماً ما^(٢).

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال: أحب حبيبك هوناً ما فعسى أن يكون بغرضك يوماً ما، وابغض بغرضك هوناً ما فعسى أن يكون حبيبك يوماً ما^(٣).

(١) البحار ٧٥ ح ٦٨ باب ٤٥.

(٢) البحار ٧٥ ح ٧١ باب ٤٥ - عن أمالی الصدوق.

(٣) أمالی الطوسي: ٣٦٤ ح ١٨ مجلس ١٣ - عنه البحار ٧٤ ح ١٧٧ باب ١١.

[قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر رحمه الله]:
يا أباذر تعرض أعمال أهل الدنيا على الله من الجمعة إلى الجمعة في يومين،
الاثنين والخميس، فيغفر لكل عبد مؤمن لا عبداً كانت بينه وبين أخيه شحنا، فيقال:
اتركوا عمل هذين حتى يصطلحا.

يا أباذر اياك وهجران أخيك فإن العمل لا يتقبل مع الهجران.
يا أباذر أنهاك عن الهجران، وإن كنت لابد فاعلاً فلا تهجره ثلاثة أيام كمالاً،
فمن مات فيها مهاجراً لأخيه كانت النار أولى به.

روي بسنده معتبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: ألا أنثيكم بشر
الناس؟ قالوا: بل يا رسول الله، قال: من أبغض الناس وأبغضه الناس^(١).

وروي بسنده آخر عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال لبنيه: يا بني اياكم
ومعاداة الرجال، فإنهم لا يخلون من ضربين، من عاقل يمكر بكم، أو جاهل
يعجل عليكم ...^(٢).

وروي أيضاً: أربعة القليل منها كثير، النار القليل منها كثير، والنوم القليل منه
كثير، والمرض القليل منه كثير، والعداوة القليل منها كثير^(٣).

وروي بسنده معتبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: من كثر همه سقم

(١) البحار ٧٢: ٢٠٣: ضمن حديث ١ باب ١٠٦.

(٢) الخصال: ٧٢: ح ١١١ باب ٢ - عنه البحار ٧٥: ٢٠٩: ح ١ باب ٦٤.

(٣) الخصال: ٢٣٨: ح ٢٤٨ باب ٤ - عنه البحار ٧٥: ٢١٠: ح ٢ باب ٦٤.

بدنه، ومن ساء خلقه عذب نفسه، ومن لاحى الرجال سقطت مروءته وذهبت كرامته.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لم يزل جبرئيل عليه السلام ينهاني عن ملاحاة الرجال كما ينهاني عن شرب الخمر وعبادة الأوثان^(١).

وروي بسنده معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: من زرع العداوة حصد ما بذر^(٢).

وقال عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما أتاني جبرئيل قطَّ الا وعظني، فآخر قوله لي: ايّاك ومشاركة^(٣) الناس فإنّها تكشف العورة، وتذهب بالعزم^(٤).

وروي بسنده معتبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: لا هجرة فوق ثلاثة^(٥).

وروي بسنده معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: لا يفترق رجلان على الهجران الا استوجب أحدهما البراءة واللعنة، وربما استحق ذلك كلاهما، فقال له [معتب]: جعلني الله فداك هذا الظالم بما بالالمظلوم؟

قال: لأنّه لا يدعو أخاه إلى صلته، ولا يتغامس له عن كلامه، سمعت أبي يقول: إذا تنازع اثنان فعاز أحدهما الآخر فليرجع المظلوم إلى صاحبه حتى يقول

(١) أمالى الطوسي: ٥١٢ ح ٢٦ مجلس ١٨ - عنه البحار ٧٥ ح ٢١٠ باب ٦٤.

(٢) الكافى ٢: ٣٠٢ ح ١٢ باب المرأة والخصومة ومعاداة الرجال.

(٣) المشارفة: المخاصمة.

(٤) الكافى ٢: ٣٠٢ ح ١٠ باب المرأة والخصومة ومعاداة الرجل.

(٥) الكافى ٢: ٣٤٤ ح ٢ باب الهجرة - عنه البحار ٧٥ ح ١٨٥ باب ٦٠.

لصاحب: أي أخي أنا الظالم، حتى يقطع الهجران بينه وبين صاحبه، فإن الله تبارك وتعالى حكم عدل يأخذ للمظلوم من الظالم^(١).

وقال عليه السلام: [قال أبي]: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أيما مسلمين تهاجرا فمكثا ثلاثة لا يصطلحان الا كانوا خارجين من الإسلام، ولم يكن بينهما ولاية، فأيهما سبق إلى كلام أخيه كان السابق إلى الجنة يوم الحساب^(٢).
وروي بسنده معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: لا يزال ابليس فرحاً ما اهتجر المسلمان، فإذا التقى اصطكّت ركبته، وتخلّعت أوصاله، ونادى يا ويله، ما لقي من الشعور^(٣).

وروي بسنده معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: صدقة يحبّها الله اصلاح بين الناس إذا تفاسدوا، وتقارب بينهم إذا تباعدوا^(٤).

وقال عليه السلام: لأن أصلح بين اثنين أحب إلى من أن أتصدق بدينارين^(٥).

(١) الكافي ٢: ٣٤٤ ح ١ باب الهجرة - عنه البحار ٧٥: ١٨٤ ح ١ باب ٦٠.

(٢) الكافي ٢: ٣٤٥ ح ٥ باب الهجرة - عنه البحار ٧٥: ١٨٦ ح ٥ باب ٦٠.

(٣) الكافي ٢: ٣٤٦ ح ٧ باب الهجرة - عنه البحار ٧٥: ١٨٧ ح ٧ باب ٦٠.

(٤) الكافي ٢: ٢٠٩ ح ١ باب الاصلاح بين الناس.

(٥) الكافي ٢: ٢٠٩ ح ٢ باب الاصلاح بين الناس.

إقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر رحمة الله:
يا أبادر من أحب أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبؤ مقعده من النار.
يا أبادر من مات وفي قلبه مثقال ذرة من كبر لم يجد رائحة الجنة إلا أن يتوب
قبل ذلك، فقال رجل: يا رسول الله أتني ليعجبني الجمال حتى وددت أن علاقتي سوطى
وفتال نعلي حسن، فهل يرهب على ذلك؟ قال: كيف تجد قلبك؟
قال: أجده عارفاً للحق، مطمئناً إليه، قال: ليس ذلك بالكبر ولكن الكبر أن ترك
الحق وتجاوزه إلى غيره، وتنظر إلى الناس ولا ترى أن أحداً عرضه كعرضك، ولا دمه
كدمك.

يا أبادر أكثر من يدخل النار المستكرون، فقال رجل: وهل ينجو من الكبر أحد يا
رسول الله؟ قال: نعم من لبس الصوف، وركب الحمار، وحلب العنز، وجالس المساكين.
يا أبادر من حمل بضاعته فقد برئ من الكبر، يعني ما يشتري من السوق.
يا أبادر من جز ثوبه خيلاء لم ينظر الله عزوجل إليه يوم القيمة.
يا أبادر من رفع ذيله، وخصف نعله، وعفر وجهه فقد برئ من الكبر.
يا أبادر من كان له قميصان فليلبسن أحدهما، وليلبسن الآخر أخاه.
يا أبادر سيكون الناس من أمتي يولدون في النعيم، ويغذون به، همتهم ألوان
الطعام والشراب، ويمدحون بالقول أولئك شرار أمتي.
يا أبادر من ترك لبس الجمال وهو يقدر عليه تواضع الله عز وجل فقد كسر حلة
الكرامة.

يا أبادر طوبى لمن تواضع الله تعالى في غير منقصة، وأذل نفسه في غير مسكنة،

وأنفق مالاً جمعه في غير معصية، ورحم أهل الذل والمسكنة، وخالف أهل الفقه والحكمة، طبوي لمن صلحت سريرته، وحسن علانيته، وعزل عن الناس شره، طبوي لمن عمل بعلمه، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله.
يا أباذر البس الخشن من اللباس، والضيق من الثياب لئلا يجد الفخر فيك مسلكاً.

بما أن أكثر مطالب هذه الفقرات الشريفة قد مررت سابقاً فنوضح باقي الأمور في طي مصابيح:

المصباح الأول

في ذم التكبر

وقد مرّ منجلاً منه في باب التواضع، فاعلم أن التكبر من أقبح الصفات الذميمة، ويوجب الذل في الدنيا والآخرة، وهو السبب لکفر وعند كفار كلّ قوم وإن أول معصية عصي بها الرب لهي معصية الشيطان حيث تكبر ولم يسجد لأدم عليه السلام، فلعن أبد الآباد.

وكما قال أمير المؤمنين عليه السلام في الخطبة القاصعة:
الحمد لله الذي لبس العز والكبراء، واختارهما لنفسه دون خلقه، وجعلهما حمي^(١) وحرماً على غيره، واصطفاهما لجلاله.

وجعل اللعنة على من نازعه فيهما من عباده، ثم اختبر بذلك ملائكته المقربين، ليميز المتواضعين منهم من المستكبرين، فقال سبحانه وهو العالم

(١) المعنى: ما حمته عن وصول الغير إليه والتصرف فيه.

بمضمرات القلوب ومحجوبات الغيوب: «إِنَّى حَالَتِ بَشَرًا مِنْ طِينٍ • فَإِذَا سَوَّيْتُهُ
وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ • فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ • إِلَّا
إِبْلِيسَ»^(١).

إعترضَتْ الحمية فافتخر على آدم بحَلْقهِ، وتعصّب عليه لأصله، فعدوا الله امام المتعصّبين، وسلف المستكبرين، الذي وضع أساس العصبية، ونازع الله رداء الجبرية، وادرع لباس التعزّز، وخلع قناع التذلل، ألا ترون كيف صغّرَ الله بتكبّره، ووضعه بترفعه، فجعله في الدنيا مدحوراً، وأعدّ له في الآخرة سعيراً.

ولو أراد الله أن يخلق آدم من نورٍ يخطف الأ بصار ضياؤه، ويبيه العقول رواهُ^(٢)، وطَبِّ طَبِّ يأخذ الأنفاس عَرْفَهُ^(٣) لفعل، ولو فعل لظللت له الأعناق خاضعة، ولخففت البلوى فيه على الملائكة، ولكنَّ الله سبحانه يبتلي خلقه ببعض ما يجهلون أصله، تمييزاً بالاختبار لهم، ونفيأً للاستكبار عنهم، وإبعاداً للخيلاء منهم. فاعتبروا بما كان من فعل الله بابليس إذ أحبط عمله الطويل، وجهده الجهيد، وكان قد عبد الله ستة آلاف سنة، لا يدرى أمن سني الدنيا أم من سني الآخرة، عن كبر ساعةٍ واحدةٍ، فمن ذا بعد إبليس يسلم على الله بمثل معصيته؟ كلاماً ما كان الله سبحانه ليدخل الجنة بشراً بأمر آخرج به منها ملكاً، إن حكمه في أهل السماء والأرض لواحد، وما بين الله وبين أحد من خلقه هوادة^(٤) في اباحة حرمته على العالمين^(٥).

(١) ص: ٧٤ و ٧٦.

(٢) الرواء - بضم ففتح -: حسن المنظر.

(٣) العرف - بالفتح -: الرانحة.

(٤) الهوادة - بالفتح -: اللين والرخصة.

(٥) لم يكن ما وضناه بين المعقوفتين في المتن الفارسي.

فاحذروا عباد الله أن يعديكم بدائه، وأن يستفزكم^(١) بندائه، وأن
يجلب عليكم بخيله ورجله، [فلعمري لقد فوق لكم سهم الوعيد^(٢)، وأغرق^(٣)
إليكم بالنزاع الشديد، ورماك من مكان قريب، فقال: «رَبِّ إِنَّمَا أَغْوَيْتَنِي لِأَزْيَّنَ لَهُمْ
فِي الْأَرْضِ وَلَا أَغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ»^(٤).]

فذفاً بغير بعيد، ورجماً بظن غير مصيبة، صدقه به أبناء الحمية، واخوان العصبية، وفرسان الكبر والجاهلية، حتى اذا انقادت له الجامحة منكم واستحكمت انطمامية منه فيكم، فنجمت الحال من السر الخفي إلى الأمر الجلي، واستفحلا سلطانه عليكم، ودلف^(٥) بجنوده نحوكم.

فأقحموكم^(٦) ولجات^(٧) الذل، وأحلوكم ورطات القتل، وأوطئوكم اثخان الجراحة، طعناً في عيونكم، وحزناً في حلوقكم، ودققاً لمناخركم، وقصدأً لمقاتلكم، وسوقاً بخزائم القهر إلى النار المعدة لكم.

فأصبح أعظم في دينكم حرجاً، وأوري^(٨) في دنياكم قدحاً، من الذين أصبحتم لهم مناصبين، وعليهم متاللين، فاجعلوا عليه حدكم^(٩) وله جدكم.
فلعمرا الله لقد فخر على أصلحكم، ووقع في حسبكم، ودفع في نسبكم،

(١) يستهزئكم : يستهضركم لما يريده.

(٢) فوق السهم : جعل له فوقاً ، والنفق موضع الوتر من السهم .

(٣) أغرق النازع : إذا استوفى مد قوسه .

(٤) الحجر : ٣٩ .

(٥) دلفت الكتبية في الحرب : تقدمت .

(٦) أقحموكم : أدخلوكم بغبة .

(٧) الولجات : جمع ولجة - بالتحريك - : كهف يستر فيه المارة من مطر ونحوه .

(٨) أوري : أي أشد قرحاً للنار .

(٩) حدكم : غضبكم وحدتكم .

وأجلب بخيله عليكم، وقصد برجله سبيلكم، يقتضونكم بكلّ مكان، ويضربون منكم كلّ بنان، لا تمتّعون بحيلة، ولا تدفعون بعزميّة، في حومة ذلّ، وحلقة ضيق، وعرضة موت، وجولة بلاء.

فاطقو ما كمن في قلوبكم من نيران العصبية وأحقاد الجاهليّة، فائماً تلك الحميّة تكون في المسلم من خطرات الشيطان ونحواته ونثراته^(١).
واعتمدوا على وضع التذلل على رؤوسكم، والقاء التعزّز تحت أقدامكم، وخلع التكبر من أعناقكم، واتخذوا التواضع مسلحة بينكم وبين عدوكم ابليس وجنوده، فإنّ له من كلّ أمّة جنوداً وأعواناً ورجالاً وفرساناً.

ولا تكونوا كالمتكّبّر^(٢) على ابن أمّه من غير ما فضلٍ جعله الله فيه سوى ما أحقّت العظمة بنفسه من عداوة الحسد، وقدحـتـ الحميـةـ فيـ قـلـبـهـ منـ نـارـ الغـضـبـ، ونـفـخـ الشـيـطـانـ فيـ أـنـفـهـ منـ رـيحـ الـكـبـرـ الـذـيـ أـعـقـبـهـ اللـهـ بـهـ النـدـامـةـ، وـأـلـزـمـهـ آـثـامـ القـاتـلـينـ إـلـىـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ.

إـلـاـ وـقـدـ أـمـعـنـتـمـ (٣)ـ فـيـ الـبـغـيـ، وـأـفـسـدـتـمـ فـيـ الـأـرـضـ مـصـارـحةـ (٤)ـ اللـهـ بـالـمـنـاصـبةـ، وـمـبـارـزـةـ لـلـمـؤـمـنـينـ بـالـمـحـارـبـةـ، فـالـلـهـ فـيـ كـبـرـ الـحـمـيـةـ، وـفـخـرـ الـجـاهـلـيـةـ فـائـمـ مـلـاـقـحـ الشـنـآنـ، وـمـنـافـخـ الشـيـطـانـ الـتـيـ خـدـعـ بـهـ الـأـمـمـ الـمـاضـيـةـ، وـالـقـرـونـ الـخـالـيـةـ، حـتـىـ أـعـنـقـواـ فـيـ حـنـادـسـ جـهـالـتـهـ، وـمـهـاوـيـ ضـلـالـتـهـ، وـذـلـلاـًـ عـنـ سـيـاقـهـ، سـلـسـلـاـًـ فـيـ قـيـادـهـ، أـمـراـًـ تـشـابـهـتـ الـقـلـوبـ فـيـهـ، وـتـتـابـعـتـ الـقـرـونـ عـلـيـهـ، وـكـبـرـاـًـ تـضـايـقـتـ الصـدـورـ بـهـ.

(١) ليس ما وضناه بين المعقوفين من المتن الفارسي.

(٢) يعني به قabil.

(٣) أمعنتم : بالقتم.

(٤) المصارحة : التظاهر.

ألا فالحذر الحذر من طاعة ساداتكم وكبارئكم الذين تكبروا عن حسبهم، وترفعوا فوق نسبهم، وألقوا الهجينة^(١) على ربهم، وجاهدوا الله على ما صنع بهم، مكابرة لقضائه، ومغالبة لآياته، فإنهم قواعد أساس العصبية، ودعائم أركان الفتنة، وسيوف اعتزاء الجاهلية^(٢).

فاتقوا الله ولا تكونوا لنعمه عليكم أصداداً، ولا لفضله عندكم حساداً، [ولا
تطيعوا الأدعياء الذين شربتم بصفوكم كدرهم، وخلطتم بصحتكم مرضهم،
وأدخلتم في حكم باطلهم، وهم أساس الفسق، وأحلاس^(٣) العقوف.]

اتخذهم ابليس مطايضاً ضلالاً، وجنداً بهم يصول على الناس، وترجمة
ينطق على ألسنتهم، استرافقاً لعقولكم، ودخولًا في عيونكم، ونفتاً في أسماعكم،
فجعلكم مرمي نبله، وموطئ قدمه، وأخذ يده].

فاعتبروا بما أصاب الأمم المستكبرين من قبلكم من بأس الله وصوّلاته،
ووقائعه ومثلاته، واتعظوا بمثاوي خدوذهم، ومصارع جنوبهم، واستعيذوا بالله
من لواحِّ الكُبُرِ، كما تستعيذونه من طوارق الدهر.

فَلَوْرَخْصُ اللَّهِ فِي الْكَبْرِ لَأَحَدٌ مِنْ عِبَادِهِ لِرَخْصٍ فِيهِ لِخَاصَّةٍ أَنْبِيَاءُهُ وَأَوْلَائِهِ،
وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ كَرَهَ إِلَيْهِمُ التَّكَبَّرُ، وَرَضِيَ لَهُمُ التَّوَاضُعُ، فَأَلْصَقُوا بِالْأَرْضِ خَدْوَدَهُمْ،
وَعَفَرُوا فِي التَّرَابِ وَجُوَهُهُمْ، وَخَفَضُوا أَجْنَحَتِهِمْ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَكَانُوا قَوْمًا

(١) الهجينة : الفعلة القبيحة المستهجنة .

(٢) اعتزاء العجاهلية: تفاخرهم بآنسائهم، كلّ منهم يعتزى أيٍّ ينتمي إلى، أيهٍ وما فوقه من أجداده.

(٣) الألّاحس جمع حلس - بالكسر - : كساء رقيق يكون على ظهر البعير ملازمًا له ، فقيل ل الكلام ملازم لشيء : حلسه .

مستضعفين، قد اختبرهم الله بالمحمصة^(١)، وابتلاهم بالمجهدة^(٢)، وامتحنهم بالمخاوف، ومحضهم بالمكاره.

فلا تعتبروا الرضى والسطح بالمال والولد جهلاً بموقع الفتنة، والاختبار في موضع الغنى والاقتدار، فقد قال سبحانه وتعالى: «أَيَّهُسْبَيْنَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ • نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ»^(٣) فإن الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين في أنفسهم بأولياته المستضعفين في أعینهم.

ولقد دخل موسى بن عمران ومعه أخوه هارون عليهما السلام على فرعون، وعليهما مدارع الصوف، وبأيديهما العصي، فشرطا له إن أسلم بقاء ملكه، وددام عزه، فقال: (ألا تعجبون من هذين يشترطان لي دوام العز، وبقاء الملك، وهما بما ترون من حال الفقر والذل، فهلا ألقى عليهما أساورة من ذهب؟) اعظماماً للذهب وجمعه، واحتقاراً للصوف ولبسه.

ولو أراد الله سبحانه لأنبيائه حيث بعثهم أن يفتح لهم كنوز الذهبان، ومعادن العقيان^(٤)، ومغارس الجنان، وأن يحشر معهم طيور السماء ووحش الأرضين لفعل، ولو فعل لسقط البلاء، وبطل الجزاء، واضمحللت الأنباء، ولما وجب للقابلين أجور المبتلين، ولا استحق المؤمنون ثواب المحسنين، ولا لزمت الأسماء معانيها.

ولكن الله سبحانه جعل رسلي أولي قوة في عزائمهم، وضعفة فيما ترى

(١) المحمصة: الجوع.

(٢) المجهدة: المشقة.

(٣) المؤمنون: ٥٥-٥٦.

(٤) العقيان: نوع من الذهب ينمو في معدنه.

الأعين من حالاتهم، مع قناعة تملأ القلوب والعيون غنى، وخصوصية تملأ الأ بصار والأسماء أذى.

ولو كانت الأنبياء أهل قوة لا ثرام، وعزّة لا ثضام، وملك تمدّ نحوه أعناق الرجال، وتشدّ إليه عقد الرجال، لكن ذلك أهون على الخلق في الاعتبار، وأبعد لهم في الاستكبار، ولأنّهموا عن رهبة قاهرة لهم، أو رغبة مائلة بهم، فكانت النيات مشتركة، والحسنات مقسمة.

ولكن الله سبحانه أراد أن يكون الاتباع لرسله، والتصديق بكتبه، والخشوع لوجهه، والاستكانة لأمره، والاستسلام لطاعته، أموراً له خاصة، لا تشوبها من غيرها شائبة، وكلّما كانت البلوى والاختبار أعظم كانت المثوبة والجزاء أجزل.

الآترون إنّ الله سبحانه اختبر الأوّلين من لدن آدم صلوات الله عليه إلى الآخرين من هذا العالم بأحجار لا تضرّ ولا تنفع، ولا تبصر ولا تسمع، فجعلها بيته الحرام الذي جعله للناس قياماً، ثم وضعها بأوغر بقاع الأرض حجراً، وأقلّ نتائق^(١) الدنيا مدرّاً^(٢)، وأضيق بطون الأودية قطرأً، بين جبال خشنة، ورمال دمثة^(٣)، وعيون وشلة^(٤)، وقرى منقطعة، لا يزكي بها خفّ، ولا حافر، ولا ظِلْف.

ثم أمر آدم عليه السلام ولده أن يشنوا أعطافهم^(٥) نحوه، فصار مثابة لمنتجم^(٦)

(١) النتائق جمع نتيبة: البقاع المرتفعة.

(٢) الدر: قطع الطين اليابس.

(٣) دمثة: لينة يصعب السير فيها والاستنبات منها.

(٤) وشلة كفرحة: قليلة الماء.

(٥) نهى عطفه إليه: مال وتوجه إليه.

(٦) منتعج الإسفار: حلّ العائنة منها.

أسفارهم، وغاية لعلقى رحالهم، تهوى إليه ثمار الأفئدة من مفاوز قفار سحique^(١)، ومهاوي^(٢) فجاج^(٣) عميقة، وجزائر بحار منقطعة، حتى يهزاوا مناكبهم ذللاً يهلكون الله حوله، ويرملون على أقدامهم شعثاً غبراً له.

قد نبذوا السرابيل وراء ظهورهم، وشوّهوا بأعفاء الشعور محاسن خلقهم، ابتلاء عظيماً، وامتحاناً شديداً، واختباراً مبيناً، وتمحيصاً بليناً، جعله الله سبباً لرحمته، ووصلة إلى جنته.

ولو أراد سبحانه أن يضع بيته الحرام، ومشاعره العظام، بين جنات وأنهار وسهل وقرار، جم الأشجار، داني الشمار، ملتف البني، متصل القرى، بين برّة^(٤) سمراء، وروضة خضراء، وأرياف^(٥) محدقة، وعرachsen مغدقة^(٦)، ورياض ناظرة، وطرق عامرة، لكان قد صغر قدر الجزاء على حسب ضعف البلاء.

ولو كان الأساس المحمول عليها، والأحجار المرفوع بها، بين زمردة خضرا، وياقوتة حمرا، ونور وضياء، لخففت ذلك مصارعة الشك في الصدور، ولو وضع مجاهدة ابليس عن القلوب، ولنتي معتلج الريب من الناس.

ولكن الله يختبر عباده بأنواع الشدائد، ويتعبدهم بأنواع المجاهد، ويبيتليهم بضروب المكاره، اخراجاً للتكبر من قلوبهم، واسكاناً للتذلل في نفوسهم، وليجعل ذلك أبواباً فتحاً إلى فضله، وأسماياً ذللاً لعفوه.

(١) السحique: البعيدة.

(٢) المهاوي: منخفضات الأرضي.

(٣) الفجاج: الطرق الواسعة بين الجبال.

(٤) البرّة: الحنطة، والسمراء أجودها.

(٥) الارياف: الاراضي الخصبة.

(٦) المغدقة: من أغدق المطر كثر ماوه.

[فَإِنَّ اللَّهَ فِي عَاجِلِ الْبُغْيِ، وَأَجْلُ وَخَامَةِ الظُّلْمِ، وَسُوءِ عَاقَبَةِ الْكُبْرِ، فَإِنَّهَا مَصِيدَةُ أَبْلِيسِ الْعَظِيمِ، وَمَكِيدَتِهِ الْكَبْرِيَّةِ الَّتِي تَسَاوِرُ قُلُوبَ الرِّجَالِ مُسَاوِرَةً لِلسمومِ الْقَاتِلَةِ، فَمَا تَكْدِي أَبْدًا، وَلَا تَشْوِي أَحَدًا، لَا عَالَمًا لِعِلْمِهِ، وَلَا مَقْلَلًا فِي طَمْرِهِ^(١).]

وعن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين بالصلوات والزكوات ومجاهدة الصيام في الأيام المفروضات، تسكيناً لأطرافهم^(٢)، وتخسيعاً لأبصارهم، وتذليلاً لفوسهم، وتخفيضاً لقلوبهم، واذهاباً للخيال عنهم، ولما في ذلك من تعفير عناق الوجوه بالتراب تواضعاً، والتصاق كرائم الجوارح بالأرض تصاغراً، ولحوق البطون بالمتون من الصيام تذللأ مع ما في الزكاة من صرف ثمرات الأرض وغير ذلك إلى أهل المسكنة والفقير.

انظروا إلى ما في هذه الأفعال من قمع نواجم الفخر، وقدع طوالع الكبير...^(٣)

وبما أن خطبة القاصعة طويلة جداً ذكرنا هنا حاصل بعض مضامينها لكثره فوائدتها، ومن أراد الاطلاع على مفاسد الكبر كما هو حقه لابد أن يطالع تمام الخطبة الشريفة^(٤).

(١) الطمر: الثوب الخلق أو الكساء البالي من غير الصوف.

(٢) الأطراف: الأيدي والأرجل.

(٣) نهج البلاغة خطبة رقم ١٩٢ (القاصعة).

(٤) أقول: نورد تمام الخطبة هنا لمزيدفائدة والاطلاع على مفاسد الكبر كما هو حقه: فقال عليه السلام: «...ولقد نظرت فما وجدت أحداً من العالمين يتعرض لشيء من الأشياء إلا عن علة تتحمل تمويه الجهلاء، أو حجة تليط بعقول السفهاء غيركم، فأنتم تتعرضون لامر ما يعرف له سبب ولا علة، أما أبليس

لتفتسب على آدم لاصله ، وطنن عليه في خلقته ، فقال : أنا ناري وأنت طيني .
واما الغنياء من مترفة الامم ، فتعصبو الآثار مواقع النعم ، فقالوا : (نحن أكثر أموالاً وأولاداً وما نحن
بعذيبين) فإن كان لا بد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال ، ومحامد الافعال ، ومحاسن الأمور التي
تفاضلت فيها المجداد والتجدداء من بيوتات العرب وبعسوب القبائل ، بالأخلاق الرغيبة والاحلام العظيمة ،
والاخطر الجليلة ، والآثار المحمودة .

فتعصبوا للخلال الحمد من الحفظ للجوار ، والوفاء بالذمam ، والطاعة للبر ، والمعصية للكبر ، والاخذ
بالفضل ، والكف عن البغي ، والاعظام للقتل ، والانصاف للخلق ، والكظم للغيط ، واجتناب الفساد في الأرض ،
واحدروا ما نزل بالأمم قبلكم من المثلات بسوء الافعال ، وذميم الأعمال ، فتذكروا في الخبر والشر أحواهم ،
واحدروا أن تكونوا أمثالهم .

فإذا تفكرت في تفاوت حالاتهم ، فألزموا كلّ أمر لزمت العزة به شأنهم ، وزاحت الاعداء له عنهم ، ومدت
العاافية به عليهم ، وانتقدت النعمة له معهم ، ووصلت الكرامة عليه جبليهم من الاجتناب للفرقـة ، واللازمـ للآلفـة ،
والتحاضـ علىـها ، والتواصـيـ بها ، اجتنبوا كلـ أمر كسرـ فقرـتهمـ ، وأوهـنـ منـهمـ منـ تضاغـنـ القـلـوبـ وـتشـاحـنـ
الـصـدورـ وـتدـابـيرـ التـفـوسـ ، وـتخـاذـلـ الـأـيـديـ ، وـتـدـبـرـ وـأـحـوـالـ الـمـاضـينـ مـنـ الـمـؤـمـنـينـ قـبـلـكـمـ ، كـيفـ كـانـواـ فـيـ حـالـ
الـتـحـيـصـ وـالـبـلـاءـ ، أـلـمـ يـكـونـواـ أـنـقـلـ الـخـلـاتـ أـعـباءـ ، وـأـجـهـدـ الـعـبـادـ بـلـاءـ ، وـأـخـيـقـ أـهـلـ الدـنـيـاـ حـالـاـ .

اتخذـهمـ الفـرـاعـنةـ عـبـيدـاـ فـسـامـوـهـمـ سـوـءـ العـذـابـ ، وـجـرـعـوـهـمـ المـارـ ، فـلـمـ تـبـرـحـ الحالـ بهـمـ فـيـ ذـلـ الـهـلـكـةـ ،
وـقـهـرـ الـغـلـبةـ ، لـاـ يـجـدـونـ حـيـلـةـ فـيـ اـمـتـانـ ، وـلـاـ سـيـلـاـ إـلـىـ دـفـاعـ ، حـتـىـ إـذـ رـأـىـ اللهـ سـبـحانـهـ جـدـ الصـبـرـ مـنـهـمـ عـلـىـ
الـأـذـىـ فـيـ مـحـبـتـهـ ، وـالـاحـتـمـالـ لـلـمـكـرـوـهـ مـنـ خـوـفـهـ ، جـعـلـهـمـ مـنـ مـضـايـقـ الـبـلـاءـ فـرـجاـ ، فـأـبـدـلـهـمـ العـرـمـكـانـ الذـلـ ،
وـالـأـمـنـ مـكـانـ الـخـوـفـ ، فـصـارـوـاـ مـلـوـكـ حـكـاماـ ، وـأـئـمـاـ أـعـلـاماـ ، وـقـدـ بلـغـتـ الـكـرـامـةـ مـنـ اللهـ لـهـمـ مـاـ لـمـ تـذـهـبـ الـآـمـالـ
إـلـيـهـ بـهـمـ .

فـانـظـرـواـ كـانـواـ حـيـثـ كـانـ الـأـمـلـاءـ مـجـمـعـةـ ، وـالـأـهـوـاءـ مـؤـتـلـفـةـ ، وـالـقـلـوبـ مـعـتـدـلـةـ ، وـالـأـيـديـ مـتـرـادـفـةـ ،
وـالـسـيـوـفـ مـنـتـاصـرـةـ ، وـالـبـصـائرـ نـافـذـةـ ، وـالـعـزـائـمـ وـاـحـدـةـ ، أـلـمـ يـكـونـواـ أـرـبـابـاـ فـيـ أـقـطـارـ الـأـرـضـينـ ، وـمـلـوـكـاـ عـلـىـ رـقـابـ
الـعـالـمـينـ ، فـانـظـرـواـ إـلـىـ مـاـ صـارـوـاـ إـلـيـهـ فـيـ آـخـرـ أـمـرـهـمـ حـيـنـ وـقـعـتـ الـفـرـقـةـ ، وـتـشـتـتـ الـأـلـفـةـ ، وـاـخـتـلـفـتـ الـكـلـمـةـ
وـالـأـفـنـةـ ، وـتـشـعـبـواـ مـخـلـفـينـ ، وـتـفـقـعـواـ مـتـحـارـبـينـ ، قـدـ خـلـعـ اللهـ عـنـهـمـ لـبـاسـ كـرامـتـهـ ، وـسـلـيـبـهـمـ غـضـارـةـ نـعـمـتـهـ ، وـبـقـيـ
قـصـصـ أـخـبـارـهـمـ فـيـكـمـ عـبـرـاـ لـلـمـعـتـبـرـينـ .

فـاعـتـبـرـواـ بـحـالـ وـلـدـ إـسـمـاعـيلـ وـبـنـيـ إـسـحـاقـ وـبـنـيـ إـسـرـائـيلـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ ، فـماـ أـشـدـ اـعـدـالـ الـأـحـوـالـ ، وـأـقـرـبـ
اشـتـبـاهـ الـأـمـالـ ، تـأـمـلـوـاـ أـمـرـهـمـ فـيـ حـالـ تـشـقـقـهـمـ وـتـفـرـقـهـمـ لـيـالـيـ كـانـتـ الـأـكـاسـرـةـ وـالـقـيـاصـرـةـ أـرـبـابـاـ لـهـمـ ، يـحـتـازـوـهـمـ
عـنـ رـيفـ الـأـفـاقـ ، وـبـحـ الرـعـاقـ ، وـخـضـرـةـ الـدـنـيـاـ ، إـلـىـ مـنـبـتـ الشـيـخـ ، وـمـهـاـ فـيـ الـرـيـحـ وـنـكـدـ الـمـعـاـشـ ، فـتـرـكـوـهـمـ عـالـةـ
↳

⇒ مساكن اخوان دبرٍ ووبرٍ ، أذلَّ الأُمُم داراً ، وأحديهم قراراً لا يأوون إلى جناح دعوة يعتضون بها ، ولا إلى ظلَّ أفة يعتمدون على عزّها ، فالاحوال مضطربة ، والآيدي مختلفة ، والكثرة متفرقة ، في بلاء أزل واطلاق جهل من بنات موؤدة ، وأصنام معبدة ، وأرحام مقطوعة ، وغارات مشرونة .

فاظروا إلى موقع نعم الله عليهم حين بعث إليهم رسولًا فعقد بملته طاعتهم ، وجمع على دعوته ألفتهم ، كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها ، وأسالت لهم جداول نعيمها ، والتفت الملة بهم في عوائد بركتها ، فأصبحوا في نعمتها غرقين ، وفي خضرة عيشها فكهين ، قد تربعت الأمور بهم في ظلَّ سلطان قاهر ، وأوتهم الحال إلى كف عزَّ غالب ، وتعطفت الأمور عليهم في ذرئ ملك ثابت ، فهم حكام على العالمين ، وملوك في أطراف الأرضين ، يملكون الأمور على من كان يملكها عليهم ، ويمضون الاحكام فيمن كان يمضيها فيهم ، لا تغزو لهم قناة ، ولا تقع لهم صفة .

الآن قد نقضتم أيديكم من حبل الطاعة ، وثلمتم حصن الله المضروب عليكم بأحكام الجاهلية ، فإنَّ الله سبحانه قد امتنَّ على جماعة هذه الأمة فيما عقد بيهم من حبل هذه الألفة التي ينتقلون في ظلَّها ، ويأوون إلى كنفها بنعمة لا يعرف أحد من المخلوقين لها قيمة ، لأنَّها أرجح من كلِّ ثمن ، وأجل من كلِّ خطر ، واعلموا انكم صرتم بعد الهجرة أعراباً ، وبعد الموالة أحزاباً ، ما تعلقون من الإسلام إلا باسمه ، ولا تعرفون من الإيمان الآرسمه .

تقولون: النار ولا العار ، كأنَّكم تريدون أن تُنكفوا الإسلام على وجهه إنها أَحْرِيمه ، ونقضوا لميثاق الذي وضعه الله لكم حرماً في أرضه ، وأمناً بين خلقه ، وإنكم ان لجأتم إلى غيره حاربكم أهل الكفر ، ثم لا جبرائيل ولا ميكائيل ولا مهاجرين ولا أنصار ينصرونكم الآ مقارعة بالسيف حتى يحكم الله بينكم .

وان عندكم الأمثال من بأس الله وقارعه ، وأيامه ووقائعه ، فلا تستبطئوا وعيده جهلاً بأحذنه ، وتهانوا ببطشه ، ويأساً من بأسه ، فإنَّ الله سبحانه لم يلعن القرن الماضي بين أيديكم الآ لتركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فلعن الله السفهاء لركوب المعاصي ، والحلماء لترك التناهي .

الآن وقد قطعتم قيد الإسلام ، وعطّلت حدوذه ، وأتمتم أحكماته ، إلا وقد أمرني الله بقتال أهل البغي والتکث والفساد في الأرض ، فأما الناكثون فقد قاتلتم ، وأما القاسطون فقد جاهدت ، وأما المارة فقد دُوخت ، وأما شيطان الردة فقد كُفيته بصعقة سمعت لها وجية قلبه ، ورجحة صدره ، وبقيت بقية من أهل البغي ، ولكن أذن الله في الكرة عليهم لأدلين منهم الآ ما يتشارد في أطراف البلاد تشدراً .

أنا وضعت في الصغر بكل أكمل العرب ، وكسرت نواجم قرون ربعة ومضر ، وقد علمتم موضعى من رسول الله صلى الله عليه وأله وسلم بالقربة القريبة ، والمنزلة الخصيبة ، وضعني في حجره وأنا ولد يضمدني إلى صدره ، ويكتفني في فراشه ، ويُمسّبني جسده ، ويُشَمَّني عرفة ، وكان يمضغ الشيء ثم يلقمني ، وما وجد لي كذبة في

قول، ولا خطلة في فعل.

لقد قرن الله به صلى الله عليه وآله وسلم من لدن أن كان فطيمًاً أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم، ومحاسن أخلاق العالم ليه ونهاره، ولقد كنت أتبعد اتباع الفضيل أثر أمته، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً، ويأمرني بالاقتداء به، ولقد كان يجاور في كل سنة بحراً، فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيt واحد يوماً في الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخديجة وأنا نالهما، أرى نور الوحي والرسالة، وأشم ريح النبوة.

ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله وسلم فقلت : يا رسول الله ما هذه الرنة ؟ فقال : هذا الشيطان قد أيس من عبادته ، إنك تسمع ما أسمع ، وترى ما أرى ، إلا إنك لست بنبي ولكنك لوزير وإنك على خير .

ولقد كنت معه صلى الله عليه وآله وسلم لما آتاه الملأ من قريش ، فقالوا له : يا محمد إنك قد ادعiste عظيمًا لم يدعه آباؤك ولا أحد من بيتك ، ونحن نسألوك أمنًا أنت أجبتنا إليه وأربتنا علينا إنكنبي ورسول ، وإن لم تفعل علينا إنك ساحر كذاب ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : وما تأسلون ؟ قالوا : تدعونا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : إن الله على كل شيء قادر ، فإن فعل الله لكم ذلك أتؤمنون وتشهدون بالحق ؟ قالوا : نعم .

قال : فاتي سأوريكم ما تطلبون ، واتي لأعلم أنكم لا تفيئون إلى خير ، وإن فيكم من يطرح في القليب ، ومن يحزّب الأحزاب ، ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم : يا أيتها الشجرة إن كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر ، وتعلمين أي رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تتفقى بين يديي باذن الله .

فو الذي بعثه بالحق لانقلعت بعروقها ، وجاءت ولها دوي شديد ، وقصف كقصف أجنحة الطير حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرفرفة ، وألقت بعohnها الأعلى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وببعض أغصانها على منكبي ، وكنت عن يمينه صلى الله عليه وآله وسلم ، فلما نظر القوم إلى ذلك قالوا علواً واستنكراً : فخرها خليأتك نصفها وبقي نصفها ، فأمرها بذلك ، فأقبل إليها نصفها كأعجب أقبال وأشدّ دوياً ، فكادت تلتفّ برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

قالوا اكفراً وعtooً : فصر هذا النصف فليرجع إلى نصفه كما كان ، فأمره صلى الله عليه وآله وسلم فرجع ، فقلت أنا : لا والله إلا الله واتي أول مؤمن بك يا رسول الله ، وأول من أقر بأأن الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تعالى تصديقاً بنيتك ، واجلاً لكلمتك ، فقال القوم كلهم : بل ساحر كذاب ، عجيب السحر خفيف فيه ، وهل يصدقك في أمرك الآمثل هذا (يعني) .

واتي لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم ، سيماهم سيماء الصديقين ، وكلامهم كلام الأبرار ، عمار الليل

⇨

وروي بسنده معتبر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سُئل عن أدنى الالحاد، قال: إن الكبر أدناه^(١).

وقال عليه السلام: الكبر قد يكون في شرار الناس من كلّ جنس، والكبر رداء الله فمن نازع الله عزّ وجلّ رداءه لم يزده الله إلا سفالاً...^(٢).

وروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام انه قال: العزّ رداء الله، والكبر ازاره، فمن تناول شيئاً منه أكبّه الله في جهنم^(٣).

وقال عليه السلام: لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر^(٤).

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال: إن في جهنّم لوادياً للمتكبرين يقال له: سقر، شكا إلى الله عزّ وجلّ شدة حرّه وسأله أن يأذن له أن يتنفس، فتنفس فأحرق جهنّم^(٥).

وقال عليه السلام: إن المتكبرين يجعلون في صور الذر، يتوطّهم الناس حتى يفرغ الله من الحساب^(٦).

وقال عليه السلام: ما من عبد إلا وفي رأسه حكمة^(٧) وملك يمسكها، فإذا تكبر

ومنار النهار متمسكون بحبل القرآن، يحيون سنن الله وسنن رسوله، لا يستكرون ولا يعلون، ولا يغلون ولا يفسدون، قلوبهم في الجنان، وأجسادهم في العمل».

(١) الكافي ٢: ٣٠٩ ح ١ باب الكبر - عنه البحار ٧٣: ١٩٠ ح ١ باب ١٣٠.

(٢) الكافي ٢: ٣٠٩ ح ٢ باب الكبر - عنه البحار ٧٣: ٧٣ ح ٢٠٩ ح ٢ باب ١٢٠.

(٣) الكافي ٢: ٣٠٩ ح ٣ باب الكبر - عنه البحار ٧٣: ٢١٣ ح ٢ باب ١٢٠.

(٤) الكافي ٢: ٣١٠ ح ٦ باب الكبر - عنه البحار ٧٣: ٢١٥ ح ٦ باب ١٢٠.

(٥) الكافي ٢: ٣١٠ ح ١٠ باب الكبر - عنه البحار ٧٣: ٢١٨ ح ١٠ باب ١٣٠.

(٦) الكافي ٢: ٣١١ ح ١١ باب الكبر - عنه البحار ٧٣: ٢١٩ ح ١١ باب ١٣٠.

(٧) الحكمة - بالتحريك -: اللجام ما أحاط بالحنك.

قال له: انتفع وضلعك الله، فلا يزال أعظم الناس في نفسه، وأصغر الناس في أعين الناس، وإذا تواضع رفعه الله عزّ وجلّ، ثم قال له: انتعش نعشك الله، فلا يزال أصغر الناس في نفسه، وأرفع الناس في أعين الناس^(١).

المصباح الثاني

في بيان أنواع التكبر

اعلم أن التكبر ترفع النفس واظهار الكبراء والعظمة وله أنواع:
 فالأول الذي هو من أقبح الأنواع، ويوجب الكفر، وقد فسر التكبر به في
 كثير من الأحاديث أن يتكبر عن عبادة الله ومتابعة الأنبياء والأوصياء والعلماء
 وأهل الحق، وعن متابعة نفس الحق، وعن قبول فضل من فضلهم الله تعالى،
 كتكبر الكفار عن متابعة الأنبياء، وتكبر المنافقين عن متابعة الأوصياء، لأن
 أهواءهم كانت تمنعهم من اتباع شخص أقل شأنًا منهم بحسب عقولهم الناقصة،
 وأبصارهم العمياء وأن يقرروا بفضله كما مر في الخطبة القاسعة.
 والثاني أن يحرّر الناس ويزعم أنه أفضل منهم.

والثالث الذي تكون نتيجته بناء الدور الرفيعة اظهاراً للزيادة، ولبس الثياب
 الفاخرة، وركوب الجياد الأصيلة وكثرة الخدم بقصد التفوق والرفة على أمثاله
 وأقرانه والفقراء والمساكين.

والرابع أن يتوقع الاحترام والتواضع من الناس لنفسه ويرتفع عليهم،
 ويميل طبعهم إلى كون الناس أذلاء، ويطلبون العزة والرفة في المشي والجلوس

(١) الكافي ٢: ٣١٢ ح ١٦ باب الكبر - عنه البحار ٧٣ ح ٢٢٤ باب ١٦ . ١٣٠

والقيام وسائر الحركات والسكنات، ويطلبون من المجالس صدورها، ويجتنبون الأعمال الحسنة المنافية لوقارهم.

فالأنواع كلّها تتشابه فيما بينها، وهناك أنواع آخر ترجع إلى ما ذكرناه، والأخبار على هذه المضامين كثيرة.

روي بسنّد معتبر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: أعظم الكبر أن تسفه الحق، وتغمض الناس، قلت: وما سفه الحق؟ قال: يجهل الحق ويطعن على أهله^(١).

وروى أيضاً أن رجلاً قال له عليه السلام: ابني أكل الطعام الطيب، وأشمّ الريح الطيبة، وأركب الدابة الفارهة، ويتبعني الغلام، فترى في هذا شيئاً من التجبر فلا أفعله؟

فأطرق أبو عبد الله عليه السلام ثم قال: إنما الجبار الملعون من غمض الناس، وجهل الحق، قال [الراوي]: فقلت: أما الحق فلا أجهله، والغمض لا أدرى ما هو، قال: من حقر الناس وتجبر عليهم فذلك الجبار^(٢).

وقال عليه السلام: لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من الكبر، قال [الراوي]: فاسترجعت، فقال: ما لك تسترجع؟ قلت: لما سمعت منك، فقال: ليس حيث تذهب إنما أعني الجحود، إنما أعني الجحود^(٣).

وروى بسنّد معتبر أنه مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على جماعة فقال: على ما اجتمعتم؟ قالوا: يا رسول الله هذا مجنون يصرع فاجتمعنا عليه، فقال: ليس هذا بمجنون ولكنه المبتلى، ثم قال: ألا أخبركم بالمجنون حق المجنون؟ قالوا: بلى يا

(١) الكافي: ٢: ١٢ ح ٢١١: باب الكبر - عنه البخاري ٧٣: ٢٢٠ ح ١٢ باب ١٣٠.

(٢) الكافي: ٢: ١٢ ح ٢١١: باب الكبر - عنه البخاري ٧٣: ٢٢٠ ح ١٢ باب ١٣٠.

(٣) الكافي: ٢: ٢١٠ ح ٧ باب الكبر - عنه البخاري ٧٣: ٢١٦ ح ٧ باب ١٣٠.



رسول الله.

قال: [أَنَّ الْمَجْنُونَ حَقُّ الْمَجْنُونِ] المتبختر في مشيته، الناظر في عطفيه، المحرّك جنبيه بمنكبيه، يتمتّع على الله جنته وهو يعصيه، الذي لا يؤمن شرّه، ولا يرجي خيره، فذلك المجنون، وهذا المبتلى^(١).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: إِذَا مَشْتَ أَمْتِي الْمَطْبَيَاءِ، وَخَدَمْتَهُمْ فَارِسَ وَالرُّومَ كَانَ بِأَسْهَمِهِمْ. والمطبياء التبغتر ومد اليدين في المشي^(٢).

وروي بسنده معتبر عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: أخبرني جبرئيل عليه السلام أن ريح الجنة يوجد من مسيرة ألف عام ما يجدها عائق ولا قاطع رحم، ولا شيخ زان، ولا جار ازاره خيلاء، ولا فتان، ولا متنان، ولا جعاضري، قال: قلت: فما العجظري؟ قال: الذي لا يشبع من الدنيا^(٣).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم بسنده آخر: ... من بنى بنياناً رباء وسمعة حمله يوم القيامة من الأرض السابعة وهو نار تشتعل ثم يطوق في عنقه ويلقى في النار، ... قيل: يا رسول الله كيف يبني رباء وسمعة؟ قال: يبني فضلاً على ما يكفيه استطاله منه على جيرانه، وبماهاة لاخوانه.

ونهى أن يختال الرجل في مشيه وقال: من لبس ثوباً فاختال فيه خسف الله به من شفير جهنّم، وكان قرين قارون، لأنّه أول من اختال، فخشف الله به وبداره الأرض، ومن اختال فقد نازع الله في جبروته^(٤).

(١) الخصال: ٣٢٢ ح ٣١ باب ٦ - عنه البحار: ٧٣: ٢٢٣ ح ٢٢٣ باب ١٢٠.

(٢) معاني الأخبار: ٣٠١ ح ١ - عنه البحار: ٧٣: ٢٢٤ ح ٢٢٥ باب ١٢٠.

(٣) معاني الأخبار: ٣٣٠ ح ١ - عنه البحار: ٧٣: ٢٢٧ ح ٤٥ باب ١٢٠.

(٤) البحار: ٧٦: ٣٢٢ و ٣٢٣ ضمن حديث ١ باب ٦٧ - عن أمالى الصدوق.

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: مَنْ بَغَىْ عَلَىْ فَقِيرٍ أَوْ تَطَاوَلَ عَلَيْهِ أَوْ اسْتَحْقَرَهُ حَشَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِثْلَ الدَّرَّةِ فِي صُورَةِ رَجُلٍ حَتَّىْ يَدْخُلَ النَّارَ^(١).

المصباح الثالث

في علاج التكبر

اعلم ان علاج الكبر يتم بأمور:

أولاً: بالتفكير في دناءة أصله وعاقبته، وخسارة أحوال البدن وتزلزل بنائه، وعدم الاعتماد على الحياة، وكونه في معرض الفناء والزوال، وبالتأمل في صفاته الذميمة وجهله وعجزه.

كما روی بسنده معتبر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام انه قال: عجباً للمختال الفхور، وإنما خلق من نطفة ثم يعود جيفة، وهو فيما بين ذلك لا يدرى ما يصنع به^(٢).
وروي بسنده معتبر عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال: عجبت لابن آدم أوله نطفة، وأخره جيفة، وهو قائم بينهما وعاء للغائط، ثم يتکبر^(٣).

ثانياً: الممارسة على أمور يحصل من خلالها على ملكرة التواضع كالجلوس في المجالس، والكلام مع الفقراء والمساكين، وترك صحبة الأغنياء واتيان أمر تنافي التكبر، كما نقل ان من خاف الكبر فليأكل مع خادمه، وليرحل الشاة بيده، كما روی بسنده معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: من رقع جيبه، وخصف نعله،

(١) البحار: ٧٦ - ٣٦٤ ضمن حديث ٣٠ باب ٦٧ - عن ثواب الأعمال.

(٢) الكافي: ٢: ٢٢٩ ح ٤ باب الفخر والكبر - عنه البحار: ٧٣ - ٢٢٩ ح ٢٢ باب ١٣٠.

(٣) البحار: ٧٣ ح ٢٣٤ - ٢٣٣ باب ١٣٠ - عن علل الشرائع.

وتحمل سلطته، فقد أمن من الكبر^(١).

ثالثاً: التفكير في أنّ نتيجة الكبر تكون خلاف مقصود الإنسان، لأنّ المتكبر يطلب العزة وقد علم بخبر المخبر الصادق وبالتجربة أنّ المتكبر من أذلّ الناس في الدنيا والآخرة، وأنّ المتواضع من أعزّ الخلق، والتفكير أيضاً في أطوار أئمة الدين وكيف كان تواضعهم، وأن يتذكر الأحاديث الدالة للكبر، وقد ذكر بعض هذا الكلام في باب التواضع.

المصباح الرابع

في اصلاح السريرة

تعني باصلاح السريرة اصلاح الباطن وعدم الاكتفاء بحسن الظاهر، كما أشار النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى هذا المعنى، وأنّ اصلاح الظاهر مع سوء الباطن شعبة من شعب النفاق، كما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال لنوف البكري: يا نوف اياك أن تزين للناس وتبارز الله بالمعاصي، فيفضحك الله يوم تلقاه^(٢). وقال عليه السلام: ... من أصلح سريرته أصلح الله علانيته، ومن أصلح فيما بيته وبين الله عزوجل أصلح الله له فيما بيته وبين الناس^(٣).

وروي بسنده معتبر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام انه قال: من كان ظاهره أرجح من باطنه خفّ ميزانه^(٤).

(١) البحار: ٧٣ ح ٢٢٢ باب ٣٠ - عن الخصال.

(٢) البحار: ٧١ ح ٣٦٤ باب ٩٠ - عن أمالى الصدوق.

(٣) البحار: ٧١ ح ٣٦٤ باب ٧ - عن أمالى الصدوق.

(٤) البحار: ٧١ ح ٣٦٥ باب ٩ - عن أمالى الصدوق.

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: من أسرّ ما يرضي الله عزّ وجلّ أظهر الله له ما يسرّه، ومن أسرّ ما يسخط الله تعالى أظهر الله له ما يخزيه ...^(١).
وقال صلى الله عليه وآله وسلم: من تزيّن للناس بما يحبّ الله، وبارز الله في السرّ بما يكره الله، لقى الله وهو عليه غضبان، وله ماقت^(٢)!

والآحاديث بهذا المضمون كثيرة، واعلم أنَّ الإنسان مأمور بصلاح ظاهره وباطنه معاً، والسعى بجعل الباطن موافقاً في الصلاح للظاهر، لأنَّ يقبح الظاهر مثل الباطن، أو يجعله أقبح من الباطن، أو يجعل نفسه في معرض التهم كي يسيءُ الخلق الظنَّ به، كما نسب هذا الأمر إلى [الملامية] من الصوفية، [فهذا غير جائز] لأنَّ الذنب الظاهر أقبح من الذنب المخفى، والذنب المخفى أسرع للمغفرة من الظاهر.

والآحاديث في هذا الباب كثيرة ومرّ بعضها، مضافاً إلى أنَّ العقل يحكم أنَّ المولى لا يغضب لمعصية عبده في الخلوة مثلما يغضب لها في العلانية وعند حضور الناس، بأنَّ يعرِّف العبد نفسه عاصياً لモلاه، وكذلك ورد نهيٌ كثير عن اتهام النفس والتعرض لمواضع التهم، ومررت آحاديثه.

المصباح الخامس

في لبس الصوف

اعلم أنَّ الآحاديث اختفت في لبس الصوف، فوردت آحاديث أهل السنة

(١) أمالى الطوسي: ١٨٢ ح ٨ مجلس ٧ - عنه البحار ٧١ ح ٣٦٥ باب ٩٠.

(٢) قرب الاستناد: ٩٢ ح ٣٠٩ - عنه البحار ٧١ ح ٣٦٤ باب ٤٠.

بمدحه، ووردت أكثر أحاديث الشيعة بذمه، وما دلّ منها على مدحه يحمل على التقيّة، وهذا الحديث الشريف وبعض الأخبار تدلّ على وجه الجمع بينها.

وذلك أن الصوف لو لبس تارة في العبادة أو غيرها تواضعاً وانكساراً، أو لبس لدفع البرد، أو لكونه أرخص فلا بأس به، لكن المداومة عليه والاختصاص به بحيث يرجح الإنسان نفسه على الآخرين ويجعله ميزة له مذموم وقبيح، كما يظهر هذا من الفقرة الآتية من الحديث الشريف.

وروي بسنّد معتبر عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: البسو الثياب من القطن فأنه لباس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولباسنا، ولم يكن يلبس الصوف والشعر إلا من علة^(١).

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: لا تلبس الصوف والشعر إلا من علة^(٢).

وروي عنه عليه السلام أنه قال: [قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم]: خمس لا أدعهن حتى الممات: الأكل على الحضيض مع العبيد، وركوبي الحمار مؤكفاً، وحلب العنز بيدي، ولبس الصوف، والتسلیم على الصبيان لتكون سنة من بعدي^(٣).

وروي عن محمد بن الحسين بن كثير أنه قال: رأيت أبي عبد الله عليه السلام وعليه قميص غليظ خشن تحت ثيابه، وفوقها جبة صوف، وفوقها قميص غليظ [فمسستها، فقلت: جعلت فداك أن الناس يكرهون لباس الصوف.

(١) الكافي ٦: ٤٥٠ ح ٢ باب لبس الصوف والشعر والوبر.

(٢) الكافي ٦: ٤٤٩ ح ١ باب لبس الصوف والشعر والوبر.

(٣) الخصال: ٢٧١ ح ١٢ باب ٥.

فقال: كلاماً كان أبي محمد بن علي عليهما السلام يلبسها، وكان علي بن الحسين عليهما السلام يلبسها] وكانوا عليهم السلام يلبسون أغلفظ ثيابهم إذا قاموا إلى الصلاة، ونحن نفعل ذلك^(١).

ويظهر من أكثر الأحاديث المعتبرة المذكورة في باب زي ولباس رسول الله والأئمة صلوات الله عليهم - وقد ذكرنا بعضها في اللمعات - أن لباسهم المعهود والمتعارف لم يكن صوفاً ولا من شعر، وما دلّ من بعض الأخبار على أنهم عليهما السلام كانوا يلبسون الصوف ندرة فمحمول على وجهه من الوجه المذكورة في هذا الباب وفي اللّمع الماضية.

(١) الكافي ٦ : ٤٥٠ ح ٤ باب لبس الصوف والشعر والوبر.

[قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر رحمه الله]:
يا أباذر يكون في آخر الزمان قوم يلبسون الصوف في صيفهم وشتائهم، ويرون
أن لهم الفضل بذلك على غيرهم، أولئك تلعنهم ملائكة السماوات والأرض.
يا أباذر ألا أخبرك بأهل الجنة؟ قلت: بل يا رسول الله، قال: كلّ أشعث أغبر ذي
طمرين، لا يؤبه به، لو أقسم على الله لأبره.

اعلم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما أنّه عالم بجميع العلوم بالوحى
الالهى، ومطلع على جميع الرموز الغيبية، فلما ذكر مدح التواضع والانكسار ولبس
الصوف كان يعلم بمجيء جمع من ذوي البدع وأصحاب الضلال بعده يخدعون
الناس بهذا اللباس، فلذا ذكر أنّ جمعاً سيلتون هكذا علامتهم وهكذا لباسهم فهم
ملعونون، كي لا ينخدع الناس بهم.

ولم يكن لغير الفرقة الضالة المبتدعة الصوفية هذه العالمة والسمة، واخبار
النبي صلى الله عليه وآله وسلم بوجودهم فيما بعد من معاجزه العظيمة، وقرن كلامه الدام
لهم بالاعجاز كي لا تبقى شبهة لأحد فيه، ومن أنكر مع هذه الآية البينة فعليه لعنة
الله تعالى وملائكته.

ولم يكن منشأ لعنهم لبس الصوف فحسب، بل أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان
يعلم بالوحى الالهى أنّهم سيطلقون شرعه ويحرفون دينه، وسيذهبون في
عقائدهم إلى الكفر والزنادقة، وسيتركون العبادة ويلجؤون إلى المختارات
والمبتدعات التي عملوها، فيصدون الناس عن العبادة، فلذا لعنهم صلى الله عليه وآله وسلم،

وجعل هذه الهيئة واللباس علامة لهم كي يعرفوا.

عزيزي! لو فتحت عصابة العصبية عن عينيك، ونظرت بعين الانصاف لكفاك في بطلان هذه الطائفة المبتدعة الصوفية هذه الفقرة الشريفة من الحديث مع قطع النظر عن الأحاديث الكثيرة الواردة تصريحًا أو تلویحًا على بطلان أطوارهم وأعمالهم، وذم شيوخهم وكبارهم.

ولقد ذمّهم أكثر القدماء والمتّاخرين من علماء الشيعة رضوان الله عليهم، وألفوا كتاباً في ردّهم كعلى بن بابويه حيث كان يبعث إلى الإمام الحجة عليه السلام رسائل وكان يأتيه الجواب، وابنه السعيد محمد بن بابويه وهو رئيس محدثي الشيعة حيث ولد بدعاً صاحب الأمر صلوات الله عليه، ويشتمل دعاؤه عليه السلام له على مدحه أيضاً.

وكالشيخ المفيد الذي هو عماد مذهب التشيع وان أكثر المحدثين والفضلاء المعروفين من تلامذته، وخرج التوقيع من صاحب الأمر عليه السلام له مستنداً على مدحه، وقد ألف كتاباً مبسوطاً في ردّهم.

وكالشيخ الطوسي وهو شيخ طائفة الشيعة وعظيمها، وتنسب أكثر أحاديث الشيعة إليه، وكالعلامة الحلي رحمة الله المشهور في الآفاق بالعلم والفضل، وكالشيخ علي في كتابه (مطاعن المجرمية) وابنه الشيخ حسن في كتابه (عمدة المقال)، والشيخ العالي القدر جعفر بن محمد الدرويسي في كتاب الاعتقاد، وابن حمزة في كتب.

والسيد المرتضى الرازى في كتب، وزبدة العلماء المتورعين مولانا أحمد الأردبili قدس الله أرواحهم وشكر الله مسامعهم، وغيرهم من علماء الشيعة

رضوان الله عليهم، وذكر كلام هؤلاء الفضلاء العظام شاناً والأخبار التي ذكروها في هذا الأمر يوجب التطويل، وسأقوم بتأليف كتاب مستقل في هذا المطلب إن شاء الله تعالى.

فإن كنت تعتقد بيوم الجزاء فهيه حجتك اليوم كي تجيب غداً عند الله لو طلب منك الحجة بجواب شاف، ويكون لك عذر موجه، ولا أدرى كيف تكون معدوراً عند الله تعالى بعد ورود هذه الأحاديث الصحيحة من أهل بيت الرسالة عليهم السلام، وبعد شهادة هؤلاء العظام من علماء الشيعة رضوان الله عليهم على بطلان هذه الطائفة والطريقة ومتابعتهم.

أتقول: أنّي تابعت الحسن البصري الملعون في عدة أحاديث؟ أو تابعت سفيان الثوري المعادي للإمام الصادق عليه السلام والمعارض له، وقد ذكرنا بعض أحواله في أول هذا الكتاب؟

أو تعذر عند الله بمتابعة الغزالى الناصبى يقيناً، والقاتل في كتبه أنه: كما يكون علينا أمماً فأنا أيضاً أمماً، والقاتل: إن من لعن بزيد فهو مذنب، وألف كتاباً في لعن الشيعة والرد عليهم ككتاب (المنقذ من الضلال) وغيرها.

أو تتحجج بمتابعة أخيه الملعون أحمد الغزالى القائل بأنّ الشيطان من أكابر أولياء الله، أو تتشفع بالمولى الرومي القائل بأنّ أمير المؤمنين عليه السلام سيشفع لابن ملجم فيدخل الجنة، وأنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال له: لا ذنب عليك، هكذا قدر وكنت مجبوراً في فعلك.

ولم تجد صفحة من ديوان المثنوي لم يذكر في أشعاره الجبر، أو وحدة الوجود، أو سقوط العبادة، أو غيرها من الاعتقادات الفاسدة، وكما هو المشهور

منه والذي قبله تابعيه ان الغناء والمزمار و... عبادة.

أو تلجمأ إلى محي الدين وقد سمعت خر عبلاته في أول الكتاب وأخره، والقائل ان جمماً من أولياء الله يرون الرافضة على صور الخنازير، والقائل اني لاما عرجت رأيت رتبة علي أقل من رتبة أبي بكر وعثمان، ورأيت أبا بكر في العرش فلما رجعت قلت لعلي: كيف كنت تدعني في الدنيا انك أفضل منهم ورأيتك الآن في أدنى المراتب^(١).

(١) لا يخفى على القارئ الكريم ان جمماً من العلماء الكبار والعرفاء العظام يعتقدون بتشيع ابن عربي وغيره من العرافاء، ويقولون: ان ما يوجد في كتبه من هذا القبيل انما صدر تقية وذلك مراعاة للظروف الصعبة التي كان يعيشها الشيعة آنذاك، والمتبع لتاريخ حياته يذعن بهذا، مضافاً إلى وجود مطالب في طي كتبه تشعر بتشيعه واعتقاده بالذهب الحق.

ان صدر المتألهين الذي هو من كبار العرافاء والذي قال الامام الراحل قدس سره في رسالته إلى غورباتشيف عندما يذكر اسمه: «روضان الله تعالى عليه وحضره الله مع النبيين والصالحين» فصدر المتألهين هذا كان يخضع ويتواضع كثيراً لابن العربي معالبعد الرزمي الذي كان بينهما وكان يعتقد بتشيعه، وكذلك الشيخ البهائي رحمة الله حيث عبر عنه في كتابه «الأربعين» في ذيل حديث رقم (٣٦) بـ: العارف الكامل، وعبر عنه الامام الراحل قدس سره في تلك الرسالة: «بالرجل العظيم» وطلب من غورباتشيف ارسال بعض علمائهم إلى قم للاطلاع على معتقداته.

ويحمل قريباً دسّ أمور في كتبه وتحريفها، والشاهد على ما نقله الشعراي في مبحث «أشدّ اساطير الساعة» في ظهور المهدى عليه السلام عن فتوحات ابن عربي حيث انه نسب الامام عليه السلام أباً عن جدّ حتى أصله إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال: انه من عترة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومن أبناء فاطمة (عليها السلام)، لكن لم نجد هذه العبارة في الفتوحات المطبوع، مع ان الشعراي كتب هذا المطلب في عام (٩٥٨هـ). وما ذكره العلامة المجلسي رحمة الله من ان جمماً يرون الروافض على صور الخنازير، فنقول فيه: ان لفظ الرافضة لا يطلق على الشيعة الائتية عشرية فحسب بل يشمل فرقاً أخرى أيضاً، كما ان لفظ الشيعة لا يعادل الفرقة الائتية عشرية المحققة فحسب، كما يظهر هذا من قول الشعراي في الواقعية في مبحث سؤال منكر ونكير وعذاب القبر ونفيه، فقال: «... وجميع ما ورد فيه حق خلافاً لبعض المعتزلة والرافض» ثم قال: «والمراد بالرافض الجهمية».

ويصرّح ابن عربي نفسه في الفتوحات بأنّ علياً عليه السلام كان أقرب الناس برسول الله صلى الله عليه وآله

وله وأمثاله كثير مثل هذه الأمور، والتوجه إليها يوجب طول الكلام، فلو انخدعت بدعائهم لا تحتمل أنهم فعلوا ذلك لحب الدنيا؟ فلو شئت امتحنت هذا القائل بعلمه بجميع أسرار الغيب، وانكشف جميع الأشياء له، وأنه يذهب إلى العرش في كل ليلة عشر مرات، بسؤال من شكيّات الصلاة، أو مسألة عويصة من الميراث أو غيره، أو سأله عن معنى حديث صعب، فلو كان صادقاً فيما ادعاه لبين لك هذا أيضاً.

روي بسنده صحيح عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: إن آية الكذاب بأن يخبرك خبر السماء والأرض والمشرق والمغرب، فإذا سأله عن حرام الله وحلاله لم يكن عنده شيء^(١).

فلماذا هذا المدعى لهم مسألة وحدة الوجود الغامضة، وقصرت عقول جميع الفضلاء عن فهمها، فلماذا لم يفهم مطلباً سهلاً حتى لو ذكر به خمسين

⇒ وسلم ، وقال أيضاً ما معناه : « إن نار جهنم سوف تصير بردًا وسلامًا على أهلها ببركة أهل البيت عليهم السلام » (اقتبسنا بعض هذه السطور من كتاب نداء التوحيد لمؤلفه الشيخ جوادي آملی).

ومن العرفاء الذين اهتموا بالتسنن أيضاً ابن الفارض المصري، لكن يظهر من سيرته وأعماله أنه من الشيعة حيث أنه ردَّ صلة الملك ولم يحضر في مجلسه، ولما أتاه الملك بنفسه لزيارته خرج من الباب الآخرى ولم يلتقي به ورفض في مرضه عطية الملك باتخاذ ضريحاً له عند قبر آمه بقية الشافعى ، فرفض هذه العطية ولم يأذن للملك بذلك ، ولم نهد هذه السيرة من علماء أبناء العامة ، فهذه إن دلت على شيء فإنما تدل على تشيعه . ويوجد بيتان في ديوان شعره يدلان على ولاته الخالص لأهل البيت عليهم السلام ، فإنه يقول في آخر قصيدةه اليائمة الساكنة :

| | |
|---------------------------|----------------------------|
| ذهب العمر ضياعاً وانقضى | باطلاً إذ لم أفر منكم بشيء |
| غیر ما أوليتك من عقدي ولا | عترة المبعوث حقاً من قصني |

وقصي جد النبي صلى الله عليه وآله وسلم الرابع ، فهو محدث (صلى الله عليه وآله وسلم) بن عبد الله بن عبد المطلب ابن عبد مناف بن قصي .

(١) الكافي ٢ : ٣٤٠ ح ٨ باب الكذب - عنه البحار ٧٢ : ٢٤٨ ح ١١ باب .

مرة، ولم يفهم ما يقوله هؤلاء الذين فهموا دقائق المعاني؟ ومع هذا لو اعترفوا أن الكشف والانكشاف يجتمع مع الكفر، وأنّ كفار الهند ذو كشف - على تقرير أن كشفهم واقعي ولم يريدوا الخدعة - فأي دلالة له على فضلهم؟

وبما أنّ الكلام هنا كثير وذُكر ما يكتفى به لهدایة طلاب الحق في أول الكتاب، وفي اللمع السابقة، وأماكن آخر من الكتاب اختصر في هذا الموضوع، وأختتم هذا الفصل بයاد أحداًيث تناسب المقام في الجملة.

روى الشيخ الطبرسي في الاحتجاجات أنه: مر [أمير المؤمنين عليه السلام وهو بالبصرة] بالحسن البصري وهو يتوضأ، فقال: يا حسن أسبغ الوضوء، فقال: يا أمير المؤمنين لقد قتلت بالأمس أناساً يشهدون أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأنّ محمداً عبده ورسوله، يصلّون الخمس، ويسبغون الوضوء.

قال له أمير المؤمنين عليه السلام: قد كان ما رأيت، فما منعك أن تعين علينا عدونا؟ فقال: والله لا أُصدقنك يا أمير المؤمنين، لقد خرجمت في أول يوم فاغتسلت وتحنّطت وصبيت على سلامي، وأنا لا أشك في أن التخلف عن أم المؤمنين عائشة هو الكفر، فلما انتهيت إلى موضع من الخربة نادى مناد: يا حسن إلى أين؟ ارجع فإن القاتل والمقتول في النار.

فرجعت ذعراً وجلست في بيتي، فلما كان في اليوم الثاني لم أشك أن التخلف عن أم المؤمنين عائشة هو الكفر، فتحنّطت وصبيت على سلامي وخرجت أريد القتال، حتى انتهيت إلى موضع الخربة، فنادى مناد من خلفي: يا حسن إلى أين مرة بعد أخرى فإن القاتل والمقتول في النار.

قال علي عليه السلام: صدقت، أفتدرى من ذلك المنادي؟ قال: لا، قال علي عليه

السلام: ذاك أخوك ابليس، وصدقك أن القاتل والمقتول منهم في النار ...^(١)
وروى أيضاً أن أمير المؤمنين عليه السلام قال للحسن البصري: ... أما أن لكَّ
قوم سامرِي وهذا سامرِي هذه الأمة، أما أنه لا يقول لا مساس ولكن يقول لا
قتال^(٢).

ونقل مباحثات طويلة عنه مع الإمام زين العابدين ومحمد الباقر عليهما السلام
تدلل على شقائه.

وروى بسنده معتبر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: ... فليذهب الحسن
يميناً وشمالاً، فوالله ما يوجد العلم إلا هاهنا^(٣).

واعلم أن الحسن البصري أحد كبار الصوفية الذين ينسبون أنفسهم إليه،
ويأخذون أكثر الأحاديث عنه، وقد ذكر مجمل من أحواله، ومن مشايخهم أيضاً
عبد البصري وذكرنا في اللمع السابقة وغيرها بعض من سوء أدبه ومعارضته مع
علي بن الحسين عليهما السلام في باب الجهاد وغيرها، وطعن على الإمام وعارضه.

روي في الكافي عن الفضيل أنه قال: كان عبد البصري عند أبي عبدالله عليه
السلام يأكل، فوضع أبو عبدالله عليه السلام يده على الأرض، فقال له عبد: أصلحك الله
أما تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن هذا، فرفع يده فأكل ثم أعادها أيضاً،
فقال له أيضاً، فرفعها ثم أكل فأعادها، فقال له عبد أيضاً، فقال له أبو عبدالله عليه
السلام: لا والله ما نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن هذا قط^(٤).

(١) الاحتجاج ١: ٤٠٢ ضمن حديث ٨٦ - عنه البحار ٢٢٥: ٢٢ ح ١٧٥ باب ٤.

(٢) الاحتجاج ١: ٤٠٤ ح ٤٧ - عنه البحار ٤٢: ١٤١ ح ١٤١ باب ١٢٣.

(٣) الاحتجاج ١٩٣: ٢ ضمن حديث ٢١٢ - عنه البحار ٤٢: ١٤٢ ح ١٤٢ باب ١٢٣.

(٤) الكافي ٦: ٢٧١ ح ٥ باب الأكل متكتاً - عنه البحار ٤٧: ٣٦٠ ح ٧٠ باب ٣٣.

وروى أيضاً بسنده صحيح أن أبا عبد الله عليه السلام قال لعبداد بن كثير البصري الصوفي: ويحك يا عباد غررك أن عف بطنك وفرحك، إن الله عزوجل يقول في كتابه: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آتَوْا أَنفُسَهُمْ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا • يُضْلِعُ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ»^(١) اعلم أنه لا يتقبل الله منك شيئاً حتى تقول قوله عدلاً^(٢).

وروى في كتاب الاحتجاجات عن ثابت البصري أنه قال: كنت حاجاً وجماعة من عباد البصرة مثل أيوب السجستاني، وصالح المري، وعتبة الغلام، وحبيب الفارسي، ومالك بن دينار، فلماً أن دخلنا مكة رأينا الماء ضيقاً، وقد اشتد بالناس العطش لقلة الغيث، ففرز إلينا أهل مكة والحجاج يسألوننا أن نستنقى لهم، فأتينا الكعبة وطفنا بها، ثم سألنا الله خاضعين متضرعين بها، فمنعنا الإجابة، فبينما نحن كذلك إذا نحن بفتى قد أقبل وقد أكربه أحزانه، وأقلقته أشجانه^(٣)، فطاف بالكعبة أشواطاً، ثم أقبل علينا فقال: يا مالك بن دينار، ويا ثابت البصري، ويا أيوب السجستاني، ويا صالح المري، ويا عتبة الغلام، ويا حبيب الفارسي، ويا سعد، ويا عمر، ويا صالح الأعمى، ويا رابعة، ويا سعدانة، ويا جعفر ابن سليمان، فقلنا: ليك وسعديك يا فتى.

قال: أما فيكم أحد يحبه الرحمن؟ فقلنا: يا فتى علينا الدعاء وعليه الإجابة، فقال: ابعدوا عن الكعبة فلو كان فيكم أحد يحبه الرحمن لأجابه، ثم أتى الكعبة فخر ساجداً، فسمعته يقول في سجوده: سيدني بحبك لي إلا سقيتهم الغيث. قال: مما استتم الكلام حتى أتاهم الغيث كأفواه القرب، فقلت: يا فتى من

(١) الأحزاب: ٧٠ و ٧١.

(٢) الكافي ٨: ٨١ ح ١٠٧ - عنه البحار ٤٧: ٣٥٩ ح ٦٨ باب ٣٣.

(٣) الشجن - محركة -: الهم والحزن.

أين علمت الله يحبك؟ قال: لو لم يحببني لم يستزرني، فلما استزارني علمت الله يحببني، فسألته بحبه لي فأجابني ثم ولّ عنّا ... فقلت: يا أهل مكة من هذا الفتى؟ قالوا: عليّ بن الحسين بن أبي طالب صوات الله عليهم أجمعين^(١).

واعلم أنّ هؤلاء القوم عند الصوفية من أكابر أولياء الله وهم لا يعرفون امام زمانهم، ومناظرات ومنازعات طاولوس اليماني مع الامام محمد الباقر عليه السلام كثيرة في كتب الحديث.

وروى ابن شهر آشوب أنّه [قدم إبراهيم بن أدهم الكوفة ... وذلك على عهد المنصور، وقدمها جعفر بن محمد العلوى] فخرج جعفر يريد الرجوع إلى المدينة، فشيّعه العلماء وأهل الفضل من أهل الكوفة، وكان فيمن شيعه سفيان الثوري وإبراهيم بن أدهم، فتقى المُشیّعون له، فإذا هم بأسد على الطريق.

فقال لهم إبراهيم بن أدهم: قفوا حتى يأتي جعفر فننظر ما يصنع، فجاء جعفر عليه السلام فذكروا له الأسد، فأقبل حتى دنا من الأسد فأخذ بأذنه فنحاه عن الطريق، ثم أقبل عليهم فقال: أما إنّ الناس لو أطاعوا الله حقّ طاعته لحملوا عليه أثقالهم^(٢).

وروى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة أنّ قوماً من المتصوّفة دخلوا خراسان على عليّ بن موسى الرضا عليه السلام فقالوا له: إنّ أمير المؤمنين [أي المأمون الملعون] فكر فيما ولّه الله من الأمور فرأكم أهل البيت أولى الناس أن تؤمّوا الناس.

(١) الاحتجاج ١٤٩: ٢ ح ١٨٦ - عنه البحار ٤٦: ٥٠ ح ١ باب ٤.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ٤: ٢٤١ في خرق العادات له - عنه البحار ٤٧: ١٣٩ ضمن حديث ١٨٨ باب ٢٧.

ونظر فيك من أهل البيت، فرأك أولى الناس بالناس فرأى أن يرده هذا الأمر إليك، والامامة تحتاج إلى من يأكل الجشب، ويلبس الخشن، ويركب الحمار، ويعود المريض.

فقال لهم: إن يوسف كاننبياً يلبس أقبية الديباج المزركرة بالذهب، ويجلس على متكأات آل فرعون ويحكم، إنما يراد من الامام قسطه وعدله، إذا قال صدق، وإذا حكم عدل، وإذا وعد أنسج، إن الله لم يحرم لبوساً ولا مطعماً، ثم قرأ: «**قُلْ مَنْ حَرَمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالظَّيَّابَاتِ مِنَ الرَّزْقِ ...**»^(١).

وذكرنا في اللمعات كثيراً من قبيل هذه الأحاديث، وقال الشيخ الطوسي عليه الرحمة والرضوان في كتاب الغيبة: ادعى جمع النيابة كذباً وافتراء وانفضحوا، لأن النواب الحقيقيين كانت تجري المعاجز على أيديهم من قبل المقصوم، فكان الناس تعرف نيابتهم بها، وأول الكذابين الشرعي الذي ادعى النيابة كذباً، وافتضح وورد التوقيع بلعنه، قال الشيخ: قال هارون بن موسى التلعكري: ثم ظهر منه القول بالكفر والالحاد.

قال: وكل هؤلاء المدعين إنما يكون كذبهم أولاً على الامام وآئهم وكلاوة، فيدعون الصعفة بهذا القول إلى مواليتهم، ثم يترقى الأمر بهم إلى قول الحالجية كما اشتهر من أبي جعفر الشلمغاني ونظرائهم عليهم جميعاً لعائن الله ترى^(٢).

ثم قال: ومن الكذابين الحسين بن منصور الحالج، وروي بسند معتبر عن هبة الله بن محمد الكاتب أنه قال: لما أراد الله تعالى أن يكشف أمر الحالج ويظهر

(١) الاعراف: ٣٢.

(٢) شرح نهج البلاغة ١١: ٣٤ في ذكر بعض مقامات العارفين والزهاد - عنه البحار ٧٠: ١٢٠ ح ١١ باب ٥١.

(٣) كتاب الغيبة: ٣٧٠ ح ٣٦٨ باختلاف.

فضيحته ويخزيه وقع له أن أبو سهل إسماعيل بن علي النويختي رضي الله عنه ممّن تجوز عليه مخرقه، وتم عليه حيلته، فوجّه إليه يستدعيه، وظنّ أن أبو سهل كغيره من الضعفاء في هذا الأمر بفرط جهله.

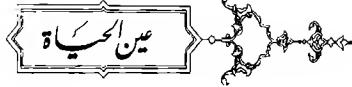
وقدّر أن يستجرّه إليه فيتخرّق به ويتسوّف بانقياده على غيره، فيستتب له ما قصد إليه من الحيلة والبهرجة على الضعفّة لقدر أبي سهل في أنفس الناس، ومحلّه من العلم والأدب أيضاً عندهم، ويقول له في مراسلته آيات:

أني وكيل صاحب الزمان عليه السلام - وبهذا أولاً كان يستجرّ الجهال ثم يعلو منه إلى غيره - وقد أمرت بمراسلك واظهار ما تريده من النصرة لك لتقوى نفسك ولا تربّاب بهذا الأمر.

فأرسل إليه أبو سهل رضي الله عنه يقول له: أني أسألك أمراً يسيراً يخفّ مثله عليك في جنب ما ظهر على يديك من الدلائل والبراهين، وهو أني رجل أحبّ الجواري وأصبو اليهنّ، ولّي منهنّ عدّة أتحظاً هنّ، والشيب يبعدني عنهنّ ويبغضني اليهنّ، وأحتاج أن أخضبه في كلّ جمعة، وأنتحمل منه مشقة شديدة لأستر عنهنّ ذلك والا انكشف أمري عندهنّ.

فصار القرب بعداً والوصال هجراً، وأريد أن تغبني عن الخضاب وتكتفي بي مؤنته، وتجعل لحيتي سوداء، فائي طوع يديك، وصائر إليك، وقاتل بقولك، وداع إلى مذهبك مع ما لي في ذلك من البصيرة ولنك من المعونة.

فلما سمع ذلك الحالج من قوله وجوابه علم انه قد أخطأ في مراسلته، وجهل في الخروج إليه بمذهبه، وأمسك عنه ولم يرد إليه جواباً، ولم يرسل إليه رسولًا، وصيّره أبو سهل رضي الله عنه أحدوثة وضحكة ويطنز به عند كلّ أحد، وشهر



أمره عند الصغير والكبير، وكان هذا الفعل سبباً لكشف أمره وتنفير الجماعة عنه^(١).

ثم ذكر الشيخ حكاية ضرب علي بن بابويه اياه واخراجه من قم بذل ولعنه، ثم قال في ضمن قصة الشلمغاني وهو كذاب آخر: إن أم أبي جعفر الشلمغاني جاءت إلى أم كلثوم بنت محمد بن عثمان العمري من نواب الإمام الحجة عليه السلام فانكببت على رجليها تقبلهما.

فقالت لها: لم تفعلين هذا؟ فقالت: كيف لا أفعل وأنت مولاتي فاطمة، وقد انتقل روح النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى أبيك، وروح أمير المؤمنين عليه السلام إلى بدن الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح، وروح مولاتنا فاطمة عليها السلام انتقلت إليك.

فأنكرت أم كلثوم هذا الكلام وجاءت إلى الحسين بن روح من السفراء العظام شأنأً وحكت عليه الخبر، فقال ابن روح لها: يا بنتي اياك أن تمضي إلى هذه المرأة بعد ما جرى منها، ولا تقلبي لها رقعة إن كاتبتك ... فهذا كفر بالله تعالى والحاد، قد أحكمه هذا الرجل الملعون [يعني الشلمغاني] في قلوب هؤلاء القوم ليجعله طريقاً إلى أن يقول لهم: بأن الله تعالى اتحد به وحل فيه كما يقول النصارى في المسيح عليه السلام، ويعدو إلى قول الحلاج لعنه الله^(٢).

وذكر الشيخ الطبرسي رضي الله عنه في كتاب الاحتجاجات انه: خرج التوقيع من صاحب الأمر عليه السلام على يد الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح بلعن جمع منهم الحسين بن منصور الحلاج^(٣).

(١) كتاب الغيبة: ٤٠٤ ح ٣٧٦.

(٢) كتاب الغيبة: ٤٠٤ ضمن حديث ٣٧٨ بتغيير واختلاف.

(٣) راجع الاحتجاج: ٥٥٣: ٢، وذكرناه بتغيير حسب ما أوردده المؤلف قدس سره.

عزيزي! كان الغرض من ذكر هذه الأحاديث التي اكتفينا بالقليل من كثيرها بأنك لو نظرت بعين الاصناف، وتأملت بفكر صحيح في هذا القليل المذكور لظهر لك أنّ هؤلاء القوم كانوا مخالفين للأئمة عليهم السلام دائمًا، وكان اطلاع العلماء الكبار ورواة أخبار الشيعة المعاصرین لهم أو كانوا قریباً من عصرهم أكثر من اطلاعك.

كان علمهم وفهمهم أكثر منهما في هذا العصر، فأظهروا البراءة منهم وحكموا بکفرهم وإنحادهم، فلو تركت طريق أهل البيت عالماً، وسلكت طريق هؤلاء الضالين لم يكتب ذنبك على غيرك، هدانا الله واياكم إلى الصراط المستقيم.

خاتمة

اعلم بما أنه وردت أذكار وأدعية كثيرة عن الأئمة الأطهار صلوات الله عليهم، وأن أكثر أهل البدع يرغبون الناس ويدعونهم إلى الأذكار والأوراد الواصلة إليهم من مشايخهم من العامة، ولم يتمكن كل أحد من الوصول إلى الكتب المبسوطة التي ألفها علماؤنا في هذا الباب، لذا أحببت أن أختتم هذا الكتاب بذكر بعض فضائل الأذكار المنقولة كي يكون فيه مزيداً لانتفاع طلاب الحق بهذا الكتاب، وهو يشتمل على بابين:

الباب الأول

في فضل الأذكار التي لم تختص بوقت دون وقت

وفيه فصول:

الفصل الأول

في فضل التسبيحات الأربع

روي بسنده معتبر عن الحسن بن علي عليه السلام أنه قال: جاء نفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسألته أعلمهم عن مسائل، فكان فيما سأله أن قال له: يا محمد أخبرني عن الكلمات التي اختارهن الله لابراهيم عليه السلام حيث بنى البيت، قال النبي صلى الله عليه وسلم: نعم، سبحانه الله والحمد لله ولا اله إلا الله والله أكبير ... قال اليهودي: ... فما جراء قائلها؟ قال: إذا قال العبد سبحانه الله، سبح معه ما

دون العرش فيعطي قائلها عشر أمثلها، وإذا قال: الحمد لله، أنعم الله عليه بنعيم الدنيا موصولاً بنعيم الآخرة، وهي الكلمة التي يقولها أهل الجنة إذا دخلوها، وينقطع الكلام الذي يقولونه في الدنيا ما خلا الحمد لله

وأما قوله: لا إله إلا الله، فالجنة جزاؤه، وذلك قوله عز وجل: «هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ»^(١) يقول: هل جزاء لا إله إلا الله إلا الجنة، فقال اليهودي: صدقت يا محمد...^(٢).

وروي بسنده معتبر آخر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: من قال: سبحان الله، غرس الله له بها شجرة في الجنة، ومن قال: الحمد لله، غرس الله له بها شجرة في الجنة، ومن قال: لا إله إلا الله، غرس الله له بها شجرة في الجنة، ومن قال: الله أكبر، غرس الله له بها شجرة في الجنة.

فقال رجل من قريش: يا رسول الله إن شجرنا في الجنة لكثير، قال: نعم، ولكن اياكم أن ترسلوا عليها نيراناً فتحرقوها، وذلك أن الله عز وجل يقول: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ»^(٣)^(٤).

وروي بسنده معتبر عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: جاء القراء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا: يا رسول الله إن للأغنياء ما يعتقدون وليس لنا، ولهم ما يحجّون وليس لنا، ولهم ما يتصدقون به وليس لنا، ولهم ما يجاهدون به وليس لنا.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: من كبر الله تبارك وتعالى مائة مرة كان أفضل من عتق

(١) الرحمن: ٦٠.

(٢) البخاري: ٩٣ ح ١٦٦ باب ٢ - عن أبي الصدوق.

(٣) محمد: ٣٣.

(٤) البخاري: ٩٣ ح ١٦٨ باب ٣ - عن أبي الصدوق.

مائة رقبة، ومن سبّح الله مائة مرة كان أفضل من سياق مائة بدنـة، ومن حمد الله مائة مرّة كان أفضل من حملان مائة فرس في سبيل الله بسرجها ولجمـها وركـها، ومن قال: لا إلـه إلـه مائة مرّة كان أفضل الناس عمـلاً ذلك اليوم الـآن من زاد.

قال: فبلغ ذلك الأغنياء فصنعـوه، قال: فعادـوا إلى النبي ﷺ عليهـ وآلهـ وسلـمـ فقالـوا: يا رسول الله قد بلـغـ الأـغـنيـاءـ ما قـلتـ فـصـنـعـوهـ، فقالـ ﷺ عليهـ وآلهـ وسلـمـ: ذلكـ فـضـلـ اللهـ يؤتـيهـ منـ يـشـاءـ^(١)!

وروي بـسنـدـ مـعـتـبـرـ عنـ عـلـيـ الرـضـاـ عـلـيـ السـلـامـ آـلـهـ قـالـ: آـلـ اللهـ تـبارـكـ وـتـعـالـىـ أـوـجـبـ عـلـىـ نـفـسـهـ آـنـ لـاـ يـكـبـرـ مـؤـمـنـ مـائـةـ تـكـبـيرـةـ، وـيـحـمـدـ مـائـةـ تـحـمـيدـةـ، وـيـسـبـحـهـ مـائـةـ تـسـبـيـحةـ، وـيـهـلـلـهـ مـائـةـ تـهـلـيلـةـ، وـيـصـلـىـ عـلـىـ مـحـمـدـ وـآلـ مـحـمـدـ مـائـةـ مـرـةـ ثـمـ يـقـولـ: اللـهـمـ زـوـجـنـيـ مـنـ الـحـورـ عـيـنـ، إـلـاـ زـوـجـهـ اللـهـ حـوـرـاءـ مـنـ الـجـنـةـ، وـجـعـلـ ذـكـرـ مـهـرـهـ.

فـمـنـ ثـمـ أـوـحـيـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ إـلـىـ نـبـيـهـ ﷺ عـلـيـهـ وـآـلـهـ وـسـلـمـ آـنـ يـسـنـ مـهـورـ الـمـؤـمنـاتـ خـمـسـمـائـةـ دـرـهـمـ، فـفـعـلـ ذـكـرـ رـسـوـلـ اللـهـ ﷺ عـلـيـهـ وـآـلـهـ وـسـلـمـ^(٢).

ورـوـيـ بـسـنـدـ مـعـتـبـرـ آـلـهـ: اـكـثـرـواـ مـنـ التـهـلـيلـ وـالـتـكـبـيرـ فـأـلـهـ لـيـسـ شـيـءـ أـحـبـ إـلـىـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ مـنـ التـهـلـيلـ وـالـتـكـبـيرـ^(٣).

ورـوـيـ بـسـنـدـ مـعـتـبـرـ عنـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـينـ عـلـيـ السـلـامـ آـلـهـ قـالـ: التـسـبـيـحـ نـصـفـ الـمـيـزانـ، وـالـحـمـدـ اللـهـ يـمـلـأـ الـمـيـزانـ، وـالـلـهـ أـكـبـرـ يـمـلـأـ مـاـ بـيـنـ السـمـاءـ وـالـأـرـضـ^(٤).

(١) الـبـحـارـ ٩٣: ١٧٠ حـ ١١ بـابـ ٢ـ عـنـ أـمـالـيـ الصـدـوقـ.

(٢) الـبـحـارـ ٩٣: ١٧٠ حـ ١٠ بـابـ ٢ـ عـنـ عـلـلـ الشـرـائـعـ.

(٣) الـكـافـيـ ٦: ٥٠٦ حـ ٢ بـابـ التـسـبـيـحـ وـالـتـهـلـيلـ وـالـتـكـبـيرـ - الـوـسـائـلـ ٤: ١٢٠٩ حـ ١ بـابـ ٣٢.

(٤) الـكـافـيـ ٦: ٥٠٦ حـ ٣ بـابـ التـسـبـيـحـ وـالـتـهـلـيلـ وـالـتـكـبـيرـ - الـوـسـائـلـ ٤: ١٢٠٥ حـ ١ بـابـ ٣١.

وروي بسنده معتبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: أكثروا من سبحان الله والحمد لله ولا اله إلا الله والله أكبر، فانهن يأتين يوم القيمة لهن مقدمات ومؤخرات ومعقبات، وهن الباقيات الصالحات^(١).

وروي بسنده معتبر عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال: التفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه فقال: اتخاذكم جتناً، فقالوا: يا رسول الله فمن عدو قد أظلنا؟ قال: لا، ولكن من النار قولوا: سبحان الله والحمد لله ولا اله إلا الله والله أكبر^(٢).

وروي بسنده معتبر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام انه قال: من قال سبحان الله من غير تعجب خلق الله منها طائراً له لسان وجناحان يسبّح الله عنه في المسبحين حتى تقوم الساعة، ومثل ذلك الحمد لله ولا اله إلا الله والله أكبر^(٣).

الفصل الثاني

في فضل التهليل، وفضل أنواعه

روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: قال الله جل جلاله لموسى: يا موسى لو ان السماوات وعمر يهين عندي والأرضين السبع في كفة، ولا اله إلا الله في كفة مالت بهن لا اله إلا الله^(٤).

وروي بسنده معتبر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام انه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقنا موتاكم «لا اله إلا الله» فانها تهدم الذنوب، فقالوا: يا رسول الله فمن

(١) البحار: ٩٣: ١٧١ ح ١٢٠٦: ٤ باب ٢ - الوسائل: ٤: ١٢٠٦ ح ١٢٠٦: ٤ باب ٢ - عن ثواب الأعمال.

(٢) البحار: ٩٣: ١٧١ ح ١٧١: ١٣ ح ١٣ باب ٢ - عن ثواب الأعمال.

(٣) البحار: ٩٣: ١٧٢ ح ١٤١: ١٧٢ ح ١٤ باب ٢ - عن ثواب الأعمال.

(٤) البحار: ٩٣: ١٩٦ ح ١٩٦: ٥ باب ٥ - عن ثواب الأعمال.

قال في صحته؟ فقال: فذاك أهدم وأهدم، إن لا إله إلا الله أنس للمؤمن في حياته، وعند موته وحين يبعث.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال جبرئيل: يا محمد لو تراهم حين يبعثون، هذا مبيض وجهه ينادي: لا إله إلا الله والله أكبر، وهذا مسود وجهه ينادي: يا ولاه يا ثبوراه^(١).

وروي بسنده آخر عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: ثمن الجنة لا إله إلا الله^(٢).

وروي بسنده آخر عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: من قال لا إله إلا الله غرست له شجرة في الجنة من ياقوته حمراء، منيتها في مسلك أبيض أحلى من العسل، وأشدّ بياضاً من الثلوج، وأطيب ريحًا من المسك فيها ثمار أمثال أثداء الأبكار، تفلق عن سبعين حلقة^(٣).

وروي بسنده معتبر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: ما من شيء أعظم ثواباً من شهادة أن لا إله إلا الله^(٤).

وروي بسنده معتبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: خير العبادة قول لا إله إلا الله^(٥).

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: ما من عبد مسلم يقول: لا إله إلا الله إلا صعدت تخرق كل سقف لا تمز بشيء من سيناته إلا طلستها، حتى تنتهي إلى

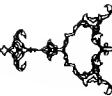
(١) البحار ٩٣: ٢٠٠ ح ٣٢ باب ٥ - عن ثواب الأعمال.

(٢) البحار ٩٣: ٢٠١ ح ٣٣ باب ٥ - عن ثواب الأعمال.

(٣) البحار ٩٣: ٢٠١ ح ٣٤ باب ٥ - عن ثواب الأعمال.

(٤) الكافي ٢: ٥١٦ ح ١ باب من قال لا إله إلا الله.

(٥) البحار ٩٣: ١٩٥ ح ١٣ باب ٥ - عن التوحيد للصدوق.



مثلها من الحسنات تقف^(١)!

وروي بسنده صحيح عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: من قال لا إله إلا الله مائة مرّة كان أفضل الناس ذلك اليوم عملاً لا من زاد^(٢).

وروي بسنده معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: ما من شيء إلا وله حد ينتهي إليه إلا الذكر فليس له حد ينتهي إليه، فرض الله عز وجل الفرائض فمن أدهان فهو حدهن، وشهر رمضان فمن صامه فهو حده، والحج فمن حج فهو حده إلا الذكر، فإن الله عز وجل لم يرض منه بالقليل، ولم يجعل له حدًا ينتهي إليه.

ثم تلا هذه الآية: **«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا • وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا»**^(٣).

فقال: لم يجعل الله عز وجل له حدًا ينتهي إليه، قال: وكان أبي عليه السلام كثير الذكر، لقد كنت أمشي معه وأنه ليذكر الله، وأكل معه الطعام وأنه ليذكر الله، ولقد كان يحدث القوم وما يشغله ذلك عن ذكر الله، وكنت أرى لسانه لازقاً بحنكه يقول: لا إله إلا الله، وكان يجمعنا فيأمرنا بالذكر حتى تطلع الشمس، ويأمر بالقراءة من كان يقرأ منها، ومن كان لا يقرأ منها أمره بالذكر.

والبيت الذي يقرأ فيه القرآن ويذكر الله عز وجل فيه تکثر بركته، وتحضره الملائكة، وتهجره الشياطين، ويضيء لأهل السماء كما يضيء الكوكب الدرى لأهل الأرض، والبيت الذي لا يقرأ فيه القرآن، ولا يذكر الله فيه تقل بركته، وتهجره الملائكة، وتحضره الشياطين.

(١) البخاري: ٩٣ ح ١٤٥ باب ٥ - عن التوحيد للصدق.

(٢) البخاري: ٩٣ ح ٢٠٥ باب ٦ - عن ثواب الأعمال.

(٣) الأحزاب: ٤٢ و ٤١.

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ألا أخبركم بخير أعمالكم، أرفعها في درجاتكم، وأذكراها عند مليككم، وخير لكم من الدينار والدرهم، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فقتلواهم ويقتلونكم؟ فقالوا: بلى، فقال: ذكر الله عزّ وجلّ كثيراً.
 ثم قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: من خير أهل المسجد؟
 فقال: أكثرهم الله ذكراً، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من أعطى لساناً ذاكراً فقد أعطى خيراً الدنيا والآخرة...!^(١)

وروي بسنن معتبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: من أكثر ذكر الله عزّ وجلّ أحبابه الله، ومن ذكر الله كثيراً كتبت له براءة من النار، وبراءة من النفاق.^(٢).

وروي بسنن معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: من قال لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة، واحلاته أن يحجزه لا إله إلا الله عما حرم الله عزّ وجلّ.^(٣).

وروي بسنن معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: من قال لا إله إلا الله من غير تعجب خلق الله منها طائراً يرفرف على رأس صاحبها إلى أن تقوم الساعة، ويدرك لقائلها.^(٤).

وروي بسنن معتبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: لقنوا موتاكم لا إله إلا الله، فإن من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة.^(٥).

(١) الكافي ٤٩٨:٢ ح ١ باب ذكر الله عزّ وجلّ كثيراً - الوسائل ٤:٤ ح ١١٨١ ب ٢ باب ٥.

(٢) الكافي ٤٩٩:٢ ح ٣ باب ذكر الله عزّ وجلّ كثيراً - الوسائل ٤:٤ ح ١١٨١ ب ١ باب ٥.

(٣) البخار ٩٣:١٩٧ ح ٢١ باب ٥ - عن ثواب الأعمال.

(٤) البخار ٩٣:١٩٣ ح ٤ باب ٥ - عن ثواب الأعمال.

(٥) البخار ٩٣:١٩٩ ح ٢٦ باب ٥ - عن أمالي الصدوق.

وروي بسنده معتبر عن علي الرضا عليه السلام انه قال: ان نوحًا لما ركب السفينة أوحى الله عز وجل إليه: يا نوح ان خفت الغرق فهملني الفأثم سلني النجاة أنجوك من الغرق ومن آمن معك ...^(١).

وروي بسنده معتبر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام انه قال: جاء جبرئيل عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا محمد طوبى لمن قال من أملك «لا إله إلا الله وحده وحده وحده»^(٢).

وروي بسنده معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: من قال مائة مرّة «لا إله إلا الله الحق المبين» أعاده الله العزيز الجبار من الفقر، وآنس وحشة قبره، واستجلب الغنى، واستقرع باب الجنة^(٣).

وروي بسنده معتبر آخر عنه عليه السلام انه قال: من قال في كل يوم ثلاثين مرّة «لا إله إلا الله الحق المبين» استقبل الغنى، واستدبر الفقر، وقرع باب الجنة^(٤).

وروي بسنده معتبر عنه عليه السلام انه قال: من قال في كل يوم خمس عشرة مرّة «لا إله إلا الله حقاً حقاً، لا إله إلا الله ايماناً وتصديقاً، لا إله إلا الله عبودية ورقاً» أقبل الله عليه بوجهه، فلم يصرف عنه وجهه حتى يدخل الجنة^(٥).

وروي بسنده معتبر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام انه قال: من قال: «أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه» كتب الله له ألف

(١) البحار: ٩٣ ح ٢٠٥ باب ٦ - عن عيون أخبار الرضا عليه السلام.

(٢) البحار: ٩٣ ح ٢٠٥ باب ٦ - عن التوحيد للصدوق.

(٣) البحار: ٩٣ ح ٢٠٧ باب ٦ - عن ثواب الأعمال.

(٤) البحار: ٩٣ ح ٢٠٧ باب ٦ - عن ثواب الأعمال.

(٥) البحار: ٩٣ ح ٢٠٧ باب ٦ - عن ثواب الأعمال.

ألف حسنة^(١)!

وروي بسنده معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: من قال في كل يوم عشر مرات «أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، إلهاً واحداً صمداً، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً» كتب الله له خمسة وأربعين ألف حسنة، ومحى عنه خمسة وأربعين ألف سيئة، ورفع له خمسة وأربعين ألف درجة.

وفي رواية أخرى: كن له حرجاً في يومه من السلطان والشيطان، ولم تحط به كبيرة من الذنوب^(٢).

وفي رواية أخرى: كتب الله عز وجل له خمساً وأربعين ألف [الف] حسنة، ومحى عنه خمساً وأربعين ألف [الف] سيئة، ورفع له في الجنة خمساً وأربعين ألف [الف] درجة، وكان كمن قرأ القرآن في يومه اثنتي عشرة مرّة، وبنى الله له بيته في الجنة^(٣).

الفصل الثالث

في فضل التسبيح

روي بسنده معتبر عن يونس بن يعقوب أنه قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: من قال «سبحان الله» مائة مرّة كان ممن ذكر الله كثيراً؟ قال: نعم^(٤).

وروي بسنده صحيح عنه عليه السلام أنه قال: من قال سبحان الله وبحمده،

(١) الكافي ٢: ٥١٨ ح ١ باب من قال أشهد أن لا إله إلا الله.

(٢) الكافي ٢: ٥١٩ ح ١ باب من قال عشر مرات

(٣) البحار ٩٣: ٢٠٦ ح ٥ باب ٦ - عن ثواب الأعمال.

(٤) البحار ٩٣: ١٨١ ح ١٥ باب ٢ - عن ثواب الأعمال.

سبحان الله العظيم وبحمده، كتب الله له ثلاثة آلاف حسنة، ومحا عنه ثلاثة آلاف سيئة، ورفع له ثلاثة آلاف درجة، ويخلق منها طائراً في الجنة يسبح، وكان أجر تسبيحه له^(١).

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: من قال: «سبحان الله» صلى عليه كل ملك^(٢).

وروي بسنده معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: من قال سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم، ثلاثين مرّة استقبل الغنى، واستدبر الفقر، وقرع باب الجنة^(٣).

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: من قال «سبحان الله وبحمده» كتب الله له ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة، ورفع له ألف ألف درجة، ومن زاد زاده الله، ومن استغفر غفر الله له^(٤).

وروي بسنده معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: من سبح الله كل يوم ثلاثين مرّة دفع الله تبارك وتعالى عنه سبعين نوعاً من البلاء أدنها الفقر^(٥).

وروي بسنده آخر نفس المضمون عن أمير المؤمنين عليه السلام^(٦).

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: إن الله حبس نور محمد صلى الله عليه

(١) الوسائل ٤: ١٢٠٢ ح ١ باب ٢٩.

(٢) البحار ٩٣: ١٧٧ ضمن حديث ٣ باب ٣ بتغيير.

(٣) أمالى الصدق: ٢٣١ ح ١٣ مجلس ٤٧ - عنه البحار ٩٣: ١٧٧ ح ٥ باب ٣.

(٤) معانى الأخبار: ٤١١ ح ٩٨ باب نوادر المعانى - عنه البحار ٩٣: ١٧٨ ح ٧ باب ٣.

(٥) أمالى الصدق: ٥٥٤ ح ٤ مجلس ١٣ - عنه البحار ٩٣: ١٧٨ ح ٨ باب ٣.

(٦) راجع البحار ٩٣: ١٧٨ ح ٩ باب ٣ - عن الخصال.

وَالْوَسْمُ فِي حِجَابِ الْقَدْرَةِ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَهُوَ يَقُولُ: «سَبَّحَنَ رَبِّ الْأَعْلَى»، وَفِي حِجَابِ الْعَظَمَةِ إِحْدَى عَشَرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَهُوَ يَقُولُ: «سَبَّحَنَ عَالَمَ السَّرَّ» وَفِي حِجَابِ الْمَنَّةِ عَشْرَةَ آلَافَ سَنَةٍ وَهُوَ يَقُولُ: «سَبَّحَانَ مَنْ هُوَ قَائِمٌ لَا يَلْهُو» وَفِي حِجَابِ الرَّحْمَةِ تِسْعَةَ آلَافَ سَنَةٍ وَهُوَ يَقُولُ: «سَبَّحَانَ الرَّفِيعِ الْأَعْلَى».

وَفِي حِجَابِ السَّعَادَةِ ثَمَانِيَّةَ آلَافَ سَنَةٍ وَهُوَ يَقُولُ: «سَبَّحَانَ مَنْ هُوَ دَائِمٌ لَا يَسْهُو» وَفِي حِجَابِ الْكَرَامَةِ سَبْعَةَ آلَافَ سَنَةٍ وَهُوَ يَقُولُ: «سَبَّحَانَ مَنْ هُوَ غَنِيٌّ لَا يَفْتَرُ» وَفِي حِجَابِ الْمَنْزَلَةِ سَتَةَ آلَافَ سَنَةٍ وَهُوَ يَقُولُ: «سَبَّحَانَ الْعَلِيمِ الْكَرِيمِ» وَفِي حِجَابِ الْهَدَايَةِ خَمْسَةَ آلَافَ سَنَةٍ وَهُوَ يَقُولُ: «سَبَّحَانَ ذِي الْعَرْشِ الْعَظِيمِ». وَفِي حِجَابِ النَّبُوَّةِ أَرْبَعَةَ آلَافَ سَنَةٍ وَهُوَ يَقُولُ: «سَبَّحَانَ رَبِّ الْعَزَّةِ عَمَّا يَصْفُونَ» وَفِي حِجَابِ الرَّفْعَةِ ثَلَاثَةَ آلَافَ سَنَةٍ وَهُوَ يَقُولُ: «سَبَّحَانَ ذِي الْمَلْكِ وَالْمَلْكُوتِ» وَفِي حِجَابِ الْهَبَيْةِ أَلْفَيْ سَنَةٍ وَهُوَ يَقُولُ: «سَبَّحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ» وَفِي حِجَابِ الشَّفَاعَةِ أَلْفَ سَنَةٍ وَهُوَ يَقُولُ: «سَبَّحَانَ رَبِّ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ»^(١).

الفصل الرابع

في فضل التحميد وأنواعه

روي بسنده معتبر أنه سئل أبو عبدالله عليه السلام أي الأعمال أحب إلى الله عزوجل؟ فقال: أن تحمده^(٢).

وروي عن علي بن الحسين عليهما السلام أنه قال: من قال الحمد لله فقد أدى

(١) معاني الأخبار: ٣٠٧ - ضمن حديث ١ - عنه البخاري: ٩٣ ح ١٧٨ ح ١٠ باب ٣.

(٢) الكافي: ٢: ٥٠٣ ح ٢ باب التحميد والتمجيد.

شكر كل نعمة لله عز وجل عليه^(١).

وروي بسنده معتبر عن علي الرضا عليه السلام انه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من أنعم الله عز وجل عليه نعمة فليحمد الله، ومن استبطأ الرزق فليستغفر لله، ومن حزنه أمر فليقل: لا حول ولا قوة إلا بالله^(٢).

وروي بسنده معتبر عنه عليه السلام انه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أتاه أمر يسره قال: «الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات» وإذا أتاه أمر يكرهه قال: «الحمد لله على كل حال»^(٣).

وروي بسنده معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحمد الله في كل يوم ثلاثة مرات وستين مرّة عدد عروق الجسد، يقول: الحمد لله رب العالمين كثيراً على كل حال^(٤).

وروي بسنده صحيح عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: من نظر إلى ذي عاهة، أو من قد مثل به، أو صاحب بلاء فليقل سرّاً في نفسه من غير أن يسمعه: «الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به ولو شاء لفعل بي ذلك» ثلات مرات، فإنه لا يصيبه ذلك البلاء أبداً^(٥).

وروي بسنده معتبر عنه عليه السلام انه قال: من قال «الحمد لله كما هو أهله» شغل كتاب السماء، قلت: وكيف يشغل كتاب السماء؟ قال: يقولون: اللهم إنا لا

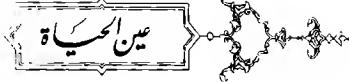
(١) البحار: ٩٣: ٢١٠ ح ٤ باب ٧.

(٢) البحار: ٩٣: ٢١٠ ح ٥ باب ٧ - عن عيون أخبار الرضا عليه السلام.

(٣) أمالى الطوسي: ٤٩ ح ٢٢ مجلس ٢ - عنه البحار: ٩٣: ٢١١ ح ٨ باب ٧.

(٤) الكافي: ٢: ٥٠٢ ح ٢ باب التحميد والمجيد.

(٥) أمالى الصدق: ٤٥ ح ١٢ مجلس ٤٥ - عنه البحار: ٩٣: ٢١٧ ح ٢ باب ٨.



نعلم الغيب [أي لا نعلم ثواب الحمد الذي أنت أهله] قال: فيقول: اكتبوها كما قالها
عبدى وعلى ثوابها^(١).

وروى بسنده معتبر آخر عنه عليه السلام أنه قال: من قال كل يوم سبع مرات
«الحمد لله على كل نعمة كانت أو هي كائنة» فقد أدى شكر ما مضى وشكر ما
بقي^(٢).

الفصل الخامس

في فضل الاستغفار

روي بسنده معتبر عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: تعطروا بالاستغفار لا
تفضحكم روائح الذنوب^(٣).

وقال عليه السلام: الاستغفار يزيد في الرزق^(٤).

وروى بسنده معتبر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: خير الدعاء الاستغفار^(٥).

وروى بسنده معتبر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إذا أكثر العبد الاستغفار
رفعت صحيفته وهي تتلألأ^(٦).

وروى بسنده معتبر عن علي بن الحسين عليه السلام أنه قال: من قال أستغفر الله

(١) البحار: ٩٣: ٢١١ ح ١١ - عن ثواب الأعمال.

(٢) البحار: ٩٣: ٢١١ ح ١٠ - عن ثواب الأعمال.

(٣) أمالى الطوسي: ٣٧٢ ح ٥٢ مجلس ١٢ - عنه البحار: ٩٣: ٢٧٨ ح ٧ باب ١٥.

(٤) البحار: ٩٣: ٢٧٧ ح ٤ باب ١٥.

(٥) الكافي: ٢: ٥٠٤ ح ١ باب الاستغفار - الوسائل: ٤: ١١٩٨ ح ٢ باب ٢٣.

(٦) الكافي: ٢: ٥٠٤ ح ٢ باب الاستغفار - الوسائل: ٤: ١١٩٨ ح ٢ باب ٢٢.

وأَتُوبُ إِلَيْهِ فَلِيُسْ بِمُسْتَكِبِرٍ وَلَا جَبَارٌ^(١).

وروي بسنن معتبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: الاستغفار وقول «لا إله إلا الله» خير العبادة ...^(٢).

وروي بسنن معتبر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان لا يقوم من مجلس وإن خف حتى يستغفر الله عز وجل خمساً وعشرين مرّة^(٣).

وروي بسنن معتبر آخر عنه عليه السلام أنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستغفر الله عز وجل في كل يوم سبعين مرّة، ويتوب إلى الله عز وجل سبعين مرّة^(٤). (أي كان يقول سبعين مرّة استغفر الله، وبسبعين مرّة وأتوب إلى الله).

وروي بسنن معتبر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: من عمل سيئة أجل فيها سبع ساعات من النهار فإن قال: «استغفر الله الذي لا إله إلا هو الحبي القيوم» ثلاث مرات لم تكتب عليه^(٥).

وروي بسنن معتبر عنه عليه السلام أنه قال: من قال «استغفر الله» مائة مرّة في كل يوم غفر الله عز وجل له سبعمائة ذنب، ولا خير في عبد يذنب في يوم سبعمائة ذنب^(٦).

وروي بسنن صحيح عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: ما من مؤمن يقارب في يومه وليلته أربعين كبيرة، فيقول وهو نادم: «استغفر الله الذي لا إله إلا هو الحبي القيوم،

(١) البخاري: ٩٣ ح ٢٧٧ باب ١٥ عن الخصال.

(٢) الكافي: ٢: ٥٠٥ ح ٦ باب الاستغفار - الوسائل: ٤: ١٢٠١ ح ١ باب ٢٦.

(٣) الكافي: ٢: ٥٠٤ ح ٤ باب الاستغفار - الوسائل: ٤: ١٢٠٠ ح ١ باب ٢٤.

(٤) الكافي: ٢: ٥٠٤ ح ٥ باب الاستغفار - الوسائل: ٤: ١٢٠١ ح ١ باب ٢٥.

(٥) الكافي: ٢: ٤٣٧ ح ٢ باب الاستغفار من الذنب - الوسائل: ١١: ٣٥١ ح ٢ باب ٨٥.

(٦) الكافي: ٢: ٤٣٩ ح ١٠ باب الاستغفار من الذنب - الوسائل: ١١: ٣٦٧ ح ٣ باب ٩٢.

بديع السماوات والأرض، ذو الجلال والاكرام، وأسائله أن يصلى على محمد وآل محمد، وأن يتوب على^(١) «الا غفرها الله عز وجل له، ولا خير فيمن يقarf في يوم أكثر من أربعين كبيرة».

وروي بسنده معتبر عنه عليه السلام انه قال: ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يتوب إلى الله كل يوم سبعين مرّة من غير ذنب^(٢).

الفصل السادس

في فضل أذكار متفرقة

روي بسنده صحيح عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال: عجبت لمن فزع من أربع كيف لا يفزع إلى أربع:

عجبت لمن خاف كيف لا يفزع إلى قوله عز وجل «حَسْبَاً اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ»^(٣) فاني سمعت الله جل جلاله يقول بعقبها «فَانْقَلِبُوا بِعِنْدِهِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلِ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ»^(٤).

وعجبت لمن اغتم كيف لا يفزع إلى قوله عز وجل: «لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ» فاني سمعت الله عز وجل يقول بعقبها: «فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمَّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ»^(٥).

(١) الكافي ٢: ٤٣٨ ح ٧ باب الاستغفار من الذنب - مثله البخاري ٩٣ ح ٢٧٧ باب ١٥ - عن الخصال .

(٢) الكافي ٢: ٤٩٩ ضمن حديث ١ باب نادر قبل الاستدراج - الوسائل ١١: ٣٦٨ ح ٤ باب ٩٢ .

(٣) آل عمران: ١٧٣ .

(٤) آل عمران: ١٧٤ .

(٥) الأنبياء: ٨٨ .

وعجبت لمن مكر به كيف لا يفزع إلى قوله: «وَأَفْوَضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ» فائي سمعت الله جل و تقدس يقول بعقبها: «فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا»^(١).

وعجبت لمن أراد الدنيا وزينتها كيف لا يفزع إلى قوله تبارك وتعالى: «مَا شاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» فائي سمعت الله عز اسمه يقول بعقبها: «إِنْ تَرَنَّ أَنَا أَقْلَمُ مِنْكَ مَالًاً وَوَلَدًاً • فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِنَ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ»^(٢) وعسى موجبة^(٣).

وروي بأسانيد معتبرة عنه عليه التلام أنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله قد لقيت شدة من وسوسه الصدر، وأنا رجل مدین معيل محوج، فقال له: كرر هذه الكلمات: «توكلت على الحي الذي لا يموت، والحمد لله الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، ولم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له ولبي من الذل وكبره تكبيراً».

فلم يلبث أن جاءه فقال: أذهب الله عنّي وسوسه صدري، وقضى عنّي ديني، ووسّع علي رزقي^(٤).

وروي بسند صحيح آخر عنه عليه التلام أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن آدم شكا إلى الله عز وجل ما يلقى من حديث النفس والحزن، فنزل عليه جبريل فقال له: يا آدم قل «لا حول ولا قوّة إلا بالله» فقال لها، فذهب عنه الوسوسه والحزن^(٥).

(١) غافر: ٤٥.

(٢) الكهف: ٤٠.

(٣) الخصال: ٢١٨ ح ٤٣ باب ٤ - أمالی الصدوق: ١٥ ح ٢ مجلس ٢ - عنهم البحار: ٩٣ ح ١٨٤ باب ٤.

(٤) الكافي: ٢ ح ٥٥٥ باب الدعاء للدين.

(٥) البحار: ٩٣ ح ١٨٦ باب ٤ - عن أمالی الصدوق.

وروي بسند معتبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: من تظاهرت عليه النعم فليقل: «الحمد لله رب العالمين» ومن ألح عليه الفقر فليكثر من قول «لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» فإنه كنز من كنوز الجنة، وفيه شفاء من اثنين وسبعين داء أدناها الهم^(١).

وروي بسند صحيح عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم في ليلة المراجـاج: أعطيتك كلمتين من خزائن عرشي «لا حول ولا قوـة إلا بالله، ولا منجا منك إلا إلـيك»^(٢).

وروي بسند معتبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: قول لا حول ولا قوـة إلا بالله، فيها شفاء من تسعة وتسعين داء أدناها الهم^(٣).

وروي عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: إذا حزن أحدكم أمر فليقل «لا حول ولا قوـة إلا بالله العلي العظيم»^(٤).

وفي حديث عن أبي ذر أنه قال: أوصاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن أستكثر من قول «لا حول ولا قوـة إلا بالله العلي العظيم»^(٥).

وروي بسند صحيح عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: من قال في كل يوم مائة مرّة «لا حول ولا قوـة إلا بالله» دفع الله بها عنه سبعين نوعاً من البلاء أيسرها الهم^(٦).

(١) البحار: ٩٣ ح ١٨٦ باب ٤ - عن أمالى الصدوق.

(٢) البحار: ٩٣ ح ١٨٦ باب ٤ - عن تفسير القمي.

(٣) البحار: ٩٣ ح ١٨٧ باب ٤ - عن قرب الاستناد.

(٤) البحار: ٩٣ ح ١٨٨ باب ٤ - عن أمالى الطوسي.

(٥) البحار: ٩٣ ح ١٨٧ باب ٤.

(٦) البحار: ٩٣: ١٨٨ باب ٤ - عن ثواب الأعمال.

وروي بسند معتبر آخر عنه عليه السلام أنه قال: إذا دعا الرجل فقال بعد ما دعا:
 «ماشاء الله لا حول ولا قوّة الا بالله»، [قال الله عزّ وجلّ: استبسّل عبدي واستسلم
 لأمري] اقضوا حاجتكم^(١).

وروي بسند معتبر عنه عليه السلام أنه قال: من قال «ماشاء الله لا حول ولا قوّة الا
 بالله» سبعين مرّة صُرِفَ عنه سبعين نوعاً من أنواع البلاء أيسر ذلك الخنق، قلت:
 جعلت فداك وما الخنق؟ قال: لا يعتل بالجنون فيخنق^(٢).

وروي عنه عليه السلام أنه قال: إنّ الله ملكاً يقال له إسماعيل، ساكن في السماء
 الدنيا إذا قال العبد: يا أرحم الراحمين سبع مرّات، قال له إسماعيل: قد سمع الله
 أرحم الراحمين صوتك فسل حاجتك^(٣).

وروي بسند صحيح عنه عليه السلام أنه قال: من قال: يا الله الله - عشر مرّات -
 قيل له: ليك ما حاجتك^(٤).

وكذلك لو قال يا رب يا رب عشر مرّات.

وروي أيضاً بسند صحيح عنه عليه السلام أنه قال: إذا قال العبد: «يا الله يا
 ربّي»^(٥) حتى ينقطع النفس قال له الرب: سل ما حاجتك^(٦).

وقال عليه السلام: اشتكي بعض ولد أبي عليه السلام، فمرّ به فقال له: قل عشر مرّات

(١) الكافي ٢: ٥٢١ ح ١.

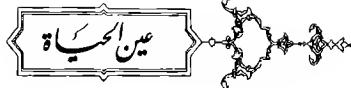
(٢) الكافي ٢: ٥٢١ ح ٢.

(٣) محاسبة النفس لعليّ ابن طاووس: ٦٢ باب ٥ - عنه البخاري: ٩٣ ٢٣٤ ضمن حديث ٦ باب ١٢.

(٤) الكافي ٢: ٥١٩ ح ١.

(٥) جاء في المتن الفارسي (يا ربّي الله) ولم تجده.

(٦) البخاري: ٩٣ ٢٢٣ ح ٢ باب ١٢ - عن المحاسن.



«يا الله يا الله يا الله» فأنه لم يقلها أحد من المؤمنين قطَّ إلَّا قال له الرب تبارك وتعالى: لبيك عبدي سل حاجتك^(١).

وروي بسنده معتبر عن عليٍ الرضا عليه السلام أَنَّه قال: رأيت أبي عليه السلام في المنام فقال: يابني إذا كنت في شدة فأكثر من أن تقول «يا رَوْفَ يا رَحِيم»^(٢).

وروي بسنده معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام أَنَّه قال لبعض أصحابه: ألا أعلمك اسم الله الأعظم؟ قال: اقرأ (الحمد لله، وقل هو الله، وأية الكرسي، وإنزلناه) ثم استقبل القبلة فادع بما أحبيت^(٣).

وروي بسنده معتبر عن الرضا عليه السلام أَنَّه قال: بسم الله الأكبر «يا حي يا قيوم»^(٤).

وفي رواية أخرى عن علي بن الحسين عليه السلام أَنَّ هذا الدعاء مشتمل على الاسم الأعظم:

«يا الله يا الله، وحدك لا شريك لك، أنت المنان بديع السماوات والأرض، ذو الجلال والاكرام، ذو الأسماء العظام، ذو العز الذي لا يرام، والهكم له واحد، لا له إلَّا هو الرحمن الرحيم، وصَلَّى الله على محمد وآلَه أجمعين»^(٥).

وروي بسنده معتبر عن سكين بن عمار أَنَّه قال: كنت نائماً بمكة فأتاني آت في منامي فقال لي: قم فإنَّ تحت الميزاب رجلاً يدعوك باسمه الأعظم، ففرزعت

(١) قرب الاستاد: ١ ح ٢ - عنه البحار ٩٣: ٢٢٢ ح ١ باب ١٢.

(٢) البحار ٩٣: ٢٧٢ ح ٢ باب ١٣ - عن مهج الدعوات.

(٣) البحار ٩٣: ٢٢٣ ضمن حديث ١ باب ١١ - عن مهج الدعوات.

(٤) البحار ٩٣: ٢٢٣ ضمن حديث ١ باب ١١ - عن مهج الدعوات.

(٥) راجع البحار ٩٣: ٢٢٧ - ضمن حديث ١ باب ١١ - عن مهج الدعوات.

ونمت، فناداني ثانية بمثل ذلك، ففزعـت ثم نمت، فلما كان في الثالثة قال: قم يا فلان بن فلان فإنـا هذا فلان بن فلان يسمـيـه باسمـه واسمـ أبيـه وهو العـبد الصـالـح تحت المـيزـاب يدعـو الله باسمـه.

فقال: قـمت واغـتـسلـت ثم دـخـلتـ الحـجـرـ، فـاـذا رـجـلـ قد أـلـقـى ثـوـبـهـ عـلـى رـأـسـهـ وـهـوـ سـاجـدـ، فـجـلـسـتـ خـلـفـهـ فـسـمـعـتـهـ يـقـولـ:

«يا نور يا قدوس [ثلاثـاً]، يا حـيـ يا قـيـومـ [ثلاثـاً]، يا حـيـ لا يـمـوتـ [ثلاثـاً]، يا حـيـ حـيـنـ لا حـيـ [ثلاثـاً]، يا حـيـ لا اللهـ الاـ أـنـتـ [ثلاثـاً]، أـسـأـلـكـ بـلاـ اللهـ الاـ أـنـتـ [ثلاثـاً]ـ، أـسـأـلـكـ بـسـمـ اللهـ الرـحـمـنـ الرـحـيمـ العـزـيزـ المـتـينـ [ثلاثـاً]ـ».

قال سكين: فـلـمـ يـزـلـ يـرـدـ هـذـهـ الـكـلـمـاتـ حـتـىـ حـفـظـتـهـ...^(١).

وروى بـسـنـدـ مـعـتـبـرـ عـنـ أـبـيـ جـعـفـرـ الـبـاقـرـ عـلـيـهـ السـلـامـ أـنـهـ قـالـ: ما من مـؤـمنـ قـالـ هـذـهـ الـكـلـمـاتـ سـبـعـينـ مـرـةـ أـلـاـ وـأـنـاـ ضـامـنـ لـهـ فـيـ دـنـيـاهـ وـفـيـ آخـرـتـهـ، فـأـمـاـ فـيـ دـنـيـاهـ فـتـتـلـقـاهـ الـمـلـائـكـةـ بـيـشـارـةـ عـنـ الدـوـتـ، وـأـمـاـ فـيـ الآخـرـةـ فـإـنـ لـهـ بـكـلـ كـلـمـةـ مـنـهـ بـيـتـاـ فـيـ الجـنـةـ، يـقـولـ «يـاـ أـسـمـعـ السـامـعـينـ، وـيـاـ أـبـصـرـ النـاظـرـينـ، وـيـاـ أـسـرـعـ الـحـاسـبـينـ، وـيـاـ أـرـحـمـ الـرـاحـمـينـ، وـيـاـ أـحـكـمـ الـحـاـكـمـينـ»^(٢).

الباب الثاني

في أذكار تختص بأوقات

وفيـهـ فـصـولـ:

(١) راجـعـ الـبـحـارـ ٩٣ـ، ٢٢٨ـ، ضـمـنـ حـدـيـثـ ١ـ بـابـ ١١ـ عـنـ مـهـجـ الدـعـوـاتـ.

(٢) قـرـبـ الـإـسـنـادـ ٢ـ حـ ٥ـ عـنـ الـبـحـارـ ٩٥ـ، ٢٥٠ـ حـ ١ـ بـابـ ١٢٩ـ.

الفصل الأول

في تعقب صلاة الصبح والعشاء والأذكار التي تقرأ صباحاً ومساءً

روي بأسانيد معتبرة عن أبي الحسن موسى عليه السلام أنه قال: إذا صلّيت المغرب فلا تبسط رجلك ولا تكلّم أحداً حتى تقول مائة مرّة: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، لَا حُوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ» ومائة مرّة في الغداة، فمن قالها دفع الله عنه مائة نوع من أنواع البلاء، أدنى نوع منها البرص والجذام والشيطان والسلطان^(١).

وروي عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه قال: من قال بعد صلاة الفجر: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لَا حُوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ» مائة مرّة كان أقرب إلى اسم الله الأعظم من سواد العين إلى بياضها، وأنه دخل فيها اسم الله الأعظم^(٢).
 وروي بسند معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: من قال في دبر صلاة الفجر، ودبر صلاة المغرب سبع مرات: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لَا حُوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ» دفع الله عزّ وجلّ عنه سبعين نوعاً من أنواع البلاء أهونها الريح والبرص والجنون وإن كان شيئاً محبي من الشقاء وكتب في السعادة^(٣).
 وفي رواية أخرى من قالها ثلاثة مرات.

(١) الكافي ٢: ٥٣١ ح ٢٩ بباب القول عند الأصبح والمساء - الوسائل ٤: ١٠٥٠ ح ١٢ بباب ٢٥.

(٢) البحار ٨٦: ١٦٢ ح ٤١ بباب ٦٥.

(٣) الكافي ٢: ٥٣١ ح ٢٥ بباب القول عند الأصبح والمساء - عنه البحار ٨٦: ١٢٢ ح ٩ بباب ٦٥.

وروي بسند معتبر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: من قال: «ماشاء الله كان لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» مائة مرة حين يصلّي الفجر لم ير يومه ذلك شيئاً يكرهه^(١).

وروي بأسانيد معتبرة عنه عليه السلام أنه قال: من قال عشر مرات قبل أن تطلع الشمس وقبل غروبها: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت ويحيي وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير» كانت كفارة لذنبه ذلك اليوم^(٢).

وفي رواية أخرى: ... لم يلق الله عزّ وجلّ عبد بعمل أفضل من عمله إلا من جاء بمثل عمله^(٣).

وفي رواية أخرى: [إن الدعاء قبل طلوع الشمس وقبل غروبها] سنة واجبة [مع طلوع الفجر والمغرب يقول: «لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت ويحيي وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير» عشر مرات].

وتقول: «أعوذ بالله السميع العليم من همزات الشياطين، وأعوذ بك رب أن يحضرون، إن الله هو السميع العليم» عشر مرات، قبل طلوع الشمس وقبل الغروب، فإن نسيت قضيت كما تقضي الصلاة إذا نسيتها^(٤).

وروي بسند معتبر آخر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: من قال حين

(١) الكافي ٢: ٥٣٠ ح ٢٤ باب القول عند الاصباح والامساء - عنه البخاري ٨٦: ١٦٢ ح ٤٢ باب ٦٥.

(٢) الكافي ٢: ٥١٨ ح ١.

(٣) الكافي ٢: ٥١٨ ضمن حديث ٢.

(٤) الكافي ٢: ٥٣٢ ح ٣١.

يطلع الفجر... صلى الله على محمد وأل محمد عشر مرات، وسبع خمساً وثلاثين مرّة، وهلّ خمساً وثلاثين مرّة، وحمد الله خمساً وثلاثين مرّة لم يكتب في ذلك الصباح من الغافلين، وإذا قالها في المساء لم يكتب في تلك الليلة من الغافلين^(١).
وروي بسنن معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: من كبر الله تبارك وتعالى عند المساء مائة تكبيرة كان كمن أعتق مائة نسمة^(٢).

وروي بسنن معتبر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام انه قال: من كبر الله مائة تكبيرة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها، كتب الله له من الأجر كأجر من أعتق مائة رقبة^(٣).

وروي بسنن معتبر آخر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: إن في ابن آدم ثلاثمائة وستين عرقاً، منها مائة وثمانون متحركة، ومنها مائة وثمانون ساكنة، فلو سكن المتحرك لم ينم، ولو تحرك الساكن لم ينم.

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا أصبح قال: (الحمد لله رب العالمين كثيراً على كل حال) ثلاثمائة وستين مرّة، وإذا أمسى قال مثل ذلك^(٤).

وروي بسنن معتبر آخر عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: من قال أربع مرات اذا أصبح: «الحمد لله رب العالمين» فقد أدى شكر يومه، ومن قالها اذا أمسى فقد أدى شكر ليلته^(٥).

(١) الكافي ٢: ٥٣٤ ضمن حديث ٣٥ - الوسائل ٤: ١٢٣٧ ح ٩ باب ٤٩.

(٢) البحار ٨٦: ٢٥٢ ح ١٧ باب ٦٧ - عن أمالى الصدوق.

(٣) البحار ٨٦: ٢٥٧ ح ٢٢٧ باب ٦٧ - عن المحاسن.

(٤) الكافي ٢: ٥٠٣ ح ٤ باب التحميد والتمجيد - مثله البحار ٨٦: ٢٥٤ ح ٢٢ باب ٦٧.

(٥) الكافي ٢: ٥٠٣ ح ٥ باب التحميد والتمجيد - مثله البحار ٨٦: ٢٥٤ ح ٢٤ باب ٦٧.

وروي بسند معتبر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرجل يغرس غرساً في حائط له، فوقف له وقال: ألا أدلك على غرس أثنت أصلأ، وأسرع أيناعاً، وأطيب ثمراً وأبقى؟

قال: بلى فدلني يا رسول الله، فقال: اذا أصبحت وأمسيت فقل: «سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر»، فإن لك ان قلته بكل تسبيبة عشر شجرات في الجنة من أنواع الفاكهة^(١).

وروي بسند معتبر عنه عليه السلام انه قال: تقول اذا أصبحت: «أصبحت بالله مؤمناً على دين محمد وسته [ودين علي وسته] ودين الأوصياء وستهم، آمنت بسرّهم وعلانيتهم وشاهدهم وغائبهم، وأعوذ بالله مما استعاد منه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليه عليه السلام والأوصياء، وأرغب إلى الله فيما رغبوا إليه، ولا حول ولا قوّة إلا بالله»^(٢).

وروي بسند معتبر عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال: ما من عبد يقول حين يمسي ويصبح: رضيت بالله ربّاً وبالاسلام ديناً، وبمحمد صلى الله عليه وآله وسلمنبياً، وبالقرآن بلاغاً، وبعلي إماماً [وبالأوصياء من ولده أئمة] ثلاثة إلا كان حقاً على الله العزيز الجبار أن يرضيه يوم القيمة^(٣).

وروي بسند معتبر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: ما من عبد يقول اذا أصبح قبل طلوع الشمس: «الله اكبر الله اكبر كبرى سبحان الله بكرة وأصيلاً، والحمد لله رب العالمين كثيراً، لا شريك له وصلى الله على محمد وآله» الا ابتدرهن ملك

(١) الكافي ٢: ٥٠٦ ح ٤ باب التسبيح والتهليل والتکبير.

(٢) الكافي ٢: ٥٢٢ ح ٤ باب القول عند الأصحاب والاممـــ عنه البحار ٨٦: ٢٨٨ ح ٤٩ باب ٦٧.

(٣) الكافي ٢: ٥٢٥ ح ضمن حديث ١٢ــ عنه البحار ٨٦: ٢٩١ ح ضمن حديث ٥٢ باب ٦٧.

وجعلهن في جوف جناحه، وصعد بهن إلى السماء الدنيا فتقول الملائكة: ما معك؟ فيقول: معي كلمات قالهن رجل من المؤمنين وهي كذا وكذا، فيقولون: رحم الله من قال هؤلاء الكلمات وغفر له.

قال: وكلما مر بسماء قال لأهلها مثل ذلك، فيقولون: رحم الله من قال هؤلاء الكلمات وغفر له، حتى ينتهي بهن إلى حملة العرش، فيقول لهم: إن معي كلمات تكلم بهن رجل من المؤمنين وهي كذا وكذا.

فيقولون: رحم الله هذا العبد وغفر له، انطلق بهن إلى حفظة كنوز مقالة المؤمنين، فإن هؤلاء كلمات الكنوز حتى تكتبهن في ديوان الكنوز^(١).

وروي بسنده عال عن أبي حمزة الشمالي، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: قلت له: ما يعني بقوله: «وابْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَى»^(٢)? قال: كلمات بالغ فيهن، قلت: وما هن؟ قال: كان اذا أصبح قال: أصبحت وربى محموداً، وأصبحت لا أشرك بالله شيئاً، ولا أدعو معه لها، ولا أتخذ من دونه وليناً - ثلاثة - واداً أمسى قالها ثلاثة...^(٣) [ويقال في المساء: أمسيت].

وروي بسنده صحيح عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: إنما سمي نوح عبداً شكوراً لأنه كان يقول اذا أصبح وأمسى: «اللهم انه ما أصبح وأمسى بي من نعمة أو عافية في دين أو دنيا منك وحدك لا شريك لك، لك الحمد ولنك الشكر به على يا رب حتى ترضى وبعد الرضا»^(٤).

(١) الكافي ٢: ٥٢٦ ح ١٤ - عنه البحار ٨٦: ٢٩٢ ح ٥٣ باب ٦٧.

(٢) النجم: ٣٧.

(٣) الكافي ٢: ٥٣٤ ح ٥٣٤.

(٤) البحار ٨٦: ٢٦٢ ح ٣٢ باب ٦٧ - عن تفسير العياشي.

وروي بسنده معتبر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: ... من أصبح وعليه خاتم فصّه من عقيق، متختماً به في يده اليمنى فأصبح من قبل أن يرى أحداً، فقلّب فصّه إلى باطن كفه وقرأ (انا أنزلناه في ليلة القدر) إلى آخرها، ثم قال: «آمنت بالله وحده لا شريك له، وكفرت بالجحود والطاغوت، وأمنت بسرّ آل محمد وعلانيتهم، وظاهرهم وباطنهم، وأولهم وأخرهم» وقام الله في ذلك اليوم من شرّ ما ينزل من السماء وما يعرج فيها [وما يلتج في الأرض] وما يخرج منها، وكان في حرز الله وحرز وليه حتى يمسى^(١).

وروي بسنده معتبر عنه عليه السلام أنه قال: من استغفر الله بعد صلاة الفجر سبعين مرّة غفر الله له، ولو عمل ذلك اليوم أكثر من سبعين ألف ذنب^(٢).

وروي بسنده معتبر عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: من قال حين يمسى ثلاث مرات: «سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون، وله الحمد في السماوات والأرض وعشياً وحين تظهرون» لم يفته خير يكون في تلك الليلة، وصرف عنه جميع شرّها، ومن قال مثل ذلك حين يصبح لم يفته خير يكون في ذلك اليوم، وصرف عنه جميع شرّه^(٣).

وروي بسنده معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: من قال اذا صلي المغارب ثلاث مرات: «الحمد لله الذي يفعل ما يشاء ولا يفعل ما يشاء غيره» أعطي خيراً كثيراً^(٤).

(١) مستدرك الوسائل ٢٩٧:٣ باب ٢٩٧ ح ٣٦٢٤.

(٢) البحار ٩٣:٢٨٠ ح ١٦ باب ١٥ -عن تواب الأعمال.

(٣) البحار ٨٦:٢٥٢ ح ١٩ باب ٦٧ -عن أمالى الصدق.

(٤) الكافي ٢:٥٤٥ ح ٢ -من لا يحضره الفقيه ١:٣٢٦ ح ٩٥٧.

وروي بسند صحيح عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لما أسرى بي علّمتني الملائكة قولاً أقوله اذا أصبحت وأمسيت «اللهم ان ظلمي أصبح مستجيراً بعفوك، وذنبي أصبح مستجيراً بمحفرتك، وذلّي أصبح مستجيراً بعزّتك، وفقرى أصبح مستجيراً بعنانك، ووجهى البالى الفانى أصبح مستجيراً بوجهك الدائم الباقي الذى لا يغنى» وأقول ذلك اذا أمسيت^(١).

وروي بسند معتبر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام انه قال: أتى رجل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقال له شيبة الهاذلي، فقال: يا رسول الله أتى شيخ قد كبرت سنتي، وضعفت قوّتي عن عمل كنت عودته نفسى من صلاة وصيام وحج وجهاد، فعلمّنى يا رسول الله كلاماً ينفعنى الله به، وخفف علىّ يا رسول الله.

فقال: أعدّها، فأعادها ثلاث مرات، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما حولك شجرة ولا مدرة الا وقد بكت من رحمتك، فإذا صلّيت الصبح فقل عشر مرات: «سبحان الله العظيم وبحمده ولا حول ولا قوّة الا بالله العلي العظيم» فإن الله عزّ وجلّ يعافيك بذلك من العمى والجنون والجذام والفقير والهرم.

فقال: يا رسول الله هذا للدنيا فما للآخرة؟ فقال: تقول في دبر كل صلاة «اللهم اهدني من عندك، وأفضل علىّ من فضلك، وانشر علىّ من رحمتك، وأنزل علىّ من بركاتك» [ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم]: أما انه ان وافى بها يوم القيمة لم يدعها متعمداً فتحت له ثمانية أبواب الجنة يدخلها من أيّها شاء^(٢).

وروي بسند معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: من قال كل يوم خمساً

(١) البحار: ٨٦ ح ٢٤٨ باب ٦٧ - مستدرك الوسائل ٥ ح ٣٨١ باب ٤١ - عن تفسير القمي.

(٢) البحار: ٨٦ ح ١٩ باب ٦٠ - عن ثواب الأعمال.

وعشرين مرّة: «اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، وال المسلمين والمسلمات» كتب الله له بعدد كلّ مؤمن مضى، وبعدد كلّ مؤمن بقي إلى يوم القيمة حسنة، ومحا عنه سيئة، ورفع له درجة^(١).

وروي بسنّد معتبر عن هلقام [بن أبي هلقام] انه قال: أتيت أبا إبراهيم^(٢) عليه السلام فقلت له: جعلت فداك علمي دعاء جاماً للدنيا والأخرة وأوجز، فقال: قل في دبر الفجر إلى أن تطلع الشمس: «سبحان الله العظيم وبحمده استغفر الله وأسأله من فضله».

قال هلقام: لقد كنت من أسوء أهل بيتي حالاً... وائي اليوم لمن أيسر أهل بيتي...^(٣).

وقال الشيخ الطوسي عليه الرحمة والرضوان في تعقب صلاة الصبح: تقول مائة مرّة: (استغفر الله وأتوب إليه) ومائة مرّة (أسأل الله العافية) ومائة مرّة (أستجير بالله من النار وأسأله الجنة) ومائة مرّة (أسأل الله الحور العين)، ومائة مرّة سورة (قل هو الله أحد).

وتقول مائة مرّة (صلي الله على محمد وآل محمد) ومائة مرّة (سبحان الله والحمد لله ولا اله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم) وعشرون مرّات (آية الكرسي) وعشرون مرّات سورة (إنا نزلناه) وتقرأ هذا الدعاء عشر مرات: «اللهم اقذف في قلوب العباد محبتي، وضمن السماوات والأرض رزقي، وألق الرعب في قلوب أعدائك مني، وانشر رحمتك لي، وأتمم نعمتك عليّ

(١) البخاري: ٩٣ ح ٢٨٤ باب ٢٦ـ عن أبي الصدوق.

(٢) في المتن الفارسي: (أبا عبدالله عليه السلام).

(٣) الكافي ٢: ٥٥٠ ح ١٢.

وأجعلها موصولة بكرامتك ايدي، وأوزعني شكرك، وأوجب لي المزيد من لدنك،
ولا تنسني ذكرك، ولا تجعلني من الغافلين».

الفصل الثاني

في ما يقرأ عقب كل صلاة

اعلم انَّ من أفضل التعقيبات تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام بأنْ تقول (الله أكبير) أربعاً وثلاثين مرّة، و(الحمد لله) ثلاثةً وثلاثين مرّة، و(سبحان الله) ثلاثةً وثلاثين مرّة.

روي بسنن معتبر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام انه قال: ما عبد الله بشيء من التحميد أفضل من تسبيح فاطمة عليها السلام، ولو كان شيء أفضل منه لتحله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة عليها السلام^(١).

وروي بسنن معتبر عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال: تسبيح فاطمة عليها السلام في كل يوم في دبر كل صلاة أحب إلى من صلاة ألف ركعة في كل يوم^(٢).

وقال عليه السلام: من سبح في دبر الفريضة تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام المائة مرّة، وأتبعها بلا الله إلا الله غفر الله له^(٣).

وروي بسنن صحيح عنه عليه السلام انه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه ذات يوم: أترون لو جمعتم ما عندكم من الآنية والمتاع أكتنم ترونـه يبلغـ

(١) الكافي ٣: ٢٤٣ ح ١٤ باب التعقيب.

(٢) الكافي ٣: ٢٤٣ ح ١٥ باب التعقيب.

(٣) الكافي ٣: ٢٤٢ ح ٧ باب التعقيب.

السماء؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: أفلأ أدلكم على شيء أصله في الأرض وفرعه في السماء؟ قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: يقول أحدكم اذا فرغ من صلاته الفريضة: «سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر» ثلاثين مرّة، فإن أصلها في الأرض وفرعها في السماء، وهن يدفعن الحرق، والعرق، والهدم، والتردي في البئر، وميّة السوء، وهن الباقيات الصالحات^(١).

وروي بسنّد معتبر عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال: من قال «سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر» أربعين مرّة في دبر كل صلاة فريضة قبل أن يشيّ رجليه ثم سأله الله أعطي ما سأله^(٢).

وروي بسنّد معتبر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام انه قال: من قال في دبر صلاة الفريضة قبل أن يشيّ رجليه «استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم، ذو الجلال والاكرام وأتوب إليه» ثلاث مرات، غفر الله عزّ وجلّ له ذنبه ولو كانت مثل زيد البحر^(٣).

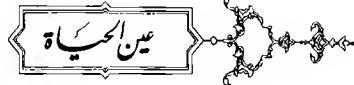
وروي بسنّد صحيح عن أبي جعفر الباقر عليه السلام انه قال: أقل ما يجزئك من الدعاء بعد الفريضة أن تقول: «اللهم اني أسألك من كل خير أحاط به علمك، وأعوذ بك من كل شر أحاط به علمك، اللهم اني أسألك عافيتك في أموري كلها، وأعوذ بك من خزي الدنيا وعذاب الآخرة»^(٤).

(١) معاني الأخبار: ٣٢٤ ح ١ - عنه البخاري: ٨٦ ح ٣٠ بباب ٦٠.

(٢) الوسائل: ٤ ح ١٠٢٢ بباب ١٥.

(٣) الكافي: ٢ ح ٥٢١ - الوسائل: ٤ ح ١٠٤٤ بباب ٢٤.

(٤) الكافي: ٢ ح ٣٤٣ بباب التعقب - الوسائل: ٤ ح ١٠٤٣ بباب ٢٤.



وروي بسند معتبر أنه: كتب محمد بن إبراهيم إلى أبي الحسن [موسى] عليه السلام إن رأيت يا سيدني أن تعلماني دعاء أدعوه به في دبر صلواتي يجمع الله لي به خير الدنيا والآخرة.

فكتب عليه السلام: تقول «أعوذ بوجهك الكريم، وعزتك التي لا تزام، وقدرتك التي لا يمتنع منها شيء، من شر الدنيا والآخرة، ومن شر الأوجاع كلها»^(١).

وروي بسند معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: من صلى صلاة مكتوبة ثم سبح في دبرها ثلاثين مرّة لم يبق شيء من الذنوب على بدنه إلا تناثر^(٢).

وروي بسند معتبر عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: من أحب أن يخرج من الدنيا وقد خلص من الذنوب كما يخلص الذهب الذي لا يقدر فيه، وليس أحد يطالبه بمظلمة فليقراء في دبر الصلاة الخمس نسبة الله عز وجل «قل هو الله أحد» ثم عشر مرّة، ثم يبسط يديه ويقول:

«اللهم آتني أسألك باسمك المكنون المخزون الطاهر الطهر المبارك، وأسألك باسمك العظيم وسلطانك القديم، يا واهب العطايا، يا مطلق الاسارى، يا فكاك الرقاب من النار، صل على محمد وآل محمد، وفك رقبتي من النار، وأخرجنى من الدنيا آمناً، وأدخلننى الجنة سالمًا، واجعل دعائى أوله فلاحاً وأوسطه نجاحاً، وأخره صلاحاً أثك أنت علام الغيوب».

ثم قال عليه السلام: هذا من المخبيات مما علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرني أن أعلمـهـ الحسنـ والحسـينـ^(٣).

(١) الكافي ٣٤٦: ح ٢٨ بباب التعقيب.

(٢) الوسائل ٤: ح ١٠٢٢ بباب ١٥.

(٣) معاني الأخبار: ١٣٩ ح ١ - عنه البخاري: ٨٦ ح ٢٥ بباب ٦٠.

وروي بسنده معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: ... إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما فتح مكة صلى بأصحابه الظهر عند الحجر الأسود، فلما سلم رفع يديه وكبر ثلاثةً وقال:

«لا إله إلا الله، وحده وحده، أنسجه وعده، ونصر عبده، وأعز جنده،
وغلب الأحزاب وحده، فله الملك ولهم الحمد، يحيي ويميت، وهو على كل شيء
قدير».

ثم أقبل على أصحابه فقال: لا تدعوا هذا التكبير وهذا القول في دبر كل صلاة مكتوبة، فإن من فعل ذلك بعد التسليم وقال هذا القول كان قد أدى ما يجب عليه من شكر الله تعالى ذكره على تقوية الإسلام وجنته^(١).

وروي بسنده صحيح عن أبي نصر البزنطي أنه قال: قلت للرضا عليه السلام: كيف الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في دبر المكتوبة؟ وكيف السلام عليه؟ فقال عليه السلام تقول:

«السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا حبيب الله، السلام عليك يا صفوة الله، السلام عليك يا أمين الله،أشهد أنك رسول الله، وأشهد أنك محمد بن عبد الله، وأشهد أنك قد نصحت لامتك، وجاحدت في سبيل ربك، وعبدته حتى أتاك اليقين، فجزاك الله يا رسول الله أفضل ما جزى نبياً عن أمنته، اللهم صل على محمد وآل محمد أفضل ما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم أنك حميد مجيد»^(٢).
وطبقاً للأحاديث المعتبرة لابد أن يقال بعد كل صلاة: «اللهم صل على

(١) علل الشرائع: ٣٦٠ ح ١ باب ٧٨ - عنه البخاري: ٨٦ ح ٢٢ باب ٦٠.

(٢) البخاري: ٨٦ ح ٢٤ باب ٦٠ - عن قرب الاستناد: ١٣٤٤ ح ٣٨٢.

محمد وآل محمد، وأعدنا من النار، وارزقنا الجنة، وزوّجنا من الحور العين». وروي بسند معتبر أنه: سمعنا أبا عبد الله عليه السلام وهو يلعن في دبر كل مكتوبة أربعة من الرجال وأربعاء من النساء: التيمي والعدوي وفعلان ومعاوية، ويسمّيهم، فلانة وفلانة وهنداً وأم الحكم أخت معاوية^(١).

وقد مررت بعض التعقيبات في باب فضائل سور القرآن والأيات، وذكر بعضها أيضاً في باب الصلاة، ونكتفي هنا بهذا المقدار.

الفصل الثالث

التعليق المختص بفرضية الظهر

روي بسند معتبر عن أمير المؤمنين عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: كان من دعائه عقب صلاة الظهر:

«لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمُ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ انْتَ أَسْأَلُكَ مَوْجِبَاتِ رَحْمَتِكَ، وَعِزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ أَثْمٍ، اللَّهُمَّ لَا تَدْعُ لِي ذَنْبًا إِلَّا غَفَرْتَهُ، وَلَا هَمًَّا إِلَّا فَرَجْتَهُ، وَلَا سَقْمًا إِلَّا شَفَيْتَهُ، وَلَا عَيْبًا إِلَّا سَترَتَهُ، وَلَا رِزْقًا إِلَّا بَسَطْتَهُ، وَلَا خَوْفًا إِلَّا أَمْنَتَهُ، وَلَا سُوءَ إِلَّا صَرْفْتَهُ، وَلَا حَاجَةَ هِيَ لَكَ رَضِيَ وَلِي صَلَاحَ إِلَّا قَضَيْتَهَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، أَمِينَ رَبِّ الْعَالَمِينَ»^(٢).

(١) البخاري: ٨٦ ح ٦٣ باب ٦٠ - عن التهذيب ٢: ٣٢١ ح ١٣١٣ - الكافي ٣: ٣٤٢ ح ١٠ - في الوسائل ٤: ١٠٣٧ ح ١١٩ باب ١٩.

(٢) البخاري: ٨٦ ح ٦٣ باب ٦١ - عن فلاح السائل: ١٧١.

الفصل الرابع

في تعقيبات صلاة العصر

روي بسنده معتبر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: من استغفر الله عزًّا وجلًّا بعد العصر سبعين مرّة غفر الله له ذلك اليوم سبعمائة ذنب، فإن لم يكن له فلأبيه، فإن لم يكن لأبيه فلامه، فإن لم يكن لأمه فلأخيه، فإن لم يكن لأنخيه فلأخته، فإن لم يكن لأنخته فلالأقرب فالأقرب^(١).

وورد في حديث آخر سبع وسبعين استغفار، وقد مر ذكر الثواب العظيم لقراءة سورة (انا أنزلناه) عشر مرّات بعد صلاة العصر.

وروي بسنده معتبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: من قال بعد صلاة العصر في كل يوم مرّة واحدة: «استغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم، الرحمن الرحيم، ذو الجلال والإكرام، وأسأل الله أن يتوب على توبه عبد ذليل خاضع فقير بايس مسكين مستكين مستجير، لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً» أمر الله تعالى الملائكة بتحريض صحيفته كائنة ما كانت^(٢).

الفصل الخامس

في تعقب صلاة العشاء

روي بسنده معتبر عن أبي جعفر الجواد عليه السلام أنه قال: من قرأ (إنا أنزلناه

(١) أمالى الصدوق: ٢١١ ح ٨ مجلـس ٤٤ - عنه البخارى: ٨٦ ح ٧٨ بـاب ٦٢

(٢) البخارى: ٨٦ ح ٨٢ بـاب ٦٢ - عن فلاح السائل: ٢٠١

في ليلة القدر) سبع مرات بعد العشاء الآخرة كان في ضمانته حتى يصبح^(١):
وذكر الشيخ الطوسي رحمة الله عليه أنه يستحب قراءة الحمد وقل هو الله أحد
وقل أَعُوذ بِرَبِّ النَّاسِ وَقَلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ عشر مرات بعد صلاة العشاء وأيضاً
يكسر التسبيحات الأربع عشر مرات ويصلّى على النبي وآلـه عشر مرات.

الفصل السادس

في سجدة الشكر

اعلم أن سجدة الشكر من السنن المؤكدة بعد كل الصلاة، ووردت
الأحاديث الكثيرة في فضلها حتى أنه روی بسنده معتبر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه
قال: سجدة الشكر واجبة على كل مسلم، تتم بها صلاتك، وترضي بها ربك،
وتعجب الملائكة منك.

وان العبد اذا صلّى ثم سجد سجدة الشكر فتح الرب تبارك وتعالى
الحجاب بين العبد وبين الملائكة، فيقول: يا ملائكتي انظروا إلى عبدي أدى
فرضي، وأتمّ عهدي، ثم سجد لي شكرًا على ما أنعمت به عليه، ملائكتي ماذا له
عندك؟

قال: فتقول الملائكة: يا ربنا رحمتك، ثم يقول الرب تعالى: ثم ماذا له؟ قال:
فتقول الملائكة: يا ربنا جنتك، فيقول الرب تعالى: ثم ماذا؟ فتقول الملائكة: يا ربنا
كمالية مهمته، فيقول الرب: ثم ماذا؟

فلا يبقى شيء من الخير الا قالته الملائكة، فيقول الله تعالى: يا ملائكتي ثم

(١) البخاري: ٨٦ ح ٦٤ باب ٦٤ عن فلاح السائل: ٢٥٧.

ماذا؟ فتقول الملائكة: يا ربنا لا علم لنا، فيقول الله تعالى لأشكرته كما شكرني، وأقبل إليه بفضلِي، وأُرِيه رحمتي [وجهي] ^(١).

وروي بأسانيد معتبرة عن أبي جعفر الباقر وأبي عبدالله عليهما السلام انه: أوحى الله إلى موسى بن عمران عليه السلام: أتدري يا موسى لم انتجبتك من خلقي، واصطفيت لك لكلامي؟ فقال: لا يا رب، فأوحى الله إليه، أئي اطلعت إلى الأرض فلم أجد عليها أشد تواضعاً لي منك.

فخرّ موسى ساجداً وعفر خديه في التراب تذللاً منه لربه عزّ وجلّ، فأوحى الله إليه: ارفع رأسك يا موسى وامر يدك موضع سجودك، وامسح بها وجهك وما نالته من بدنك، فإنه أمان من كلّ سقم دواء وآفة وعاهة ^(٢).

واعلم ان أقل سجدة الشكر أن تقول ثلاثة: «شكراً لله» كما ورد عن الرضا عليه السلام، وعنده عليه السلام أيضاً أن تقول مائة مرّة (عفواً) ومائة مرّة (شكراً)، ولا بأس لو قال في السجدة الأولى مائة مرّة (عفواً) أو (الغفو العفو).

ثم يضع خده الأيمن على الأرض ويقرأ أيّ دعاء أو ذكر شاء ك(يا الله يا رباه يا سيداه)، وكذلك يضع خده الأيسر على الأرض ويقول مثلما قال أو أيّ دعاء آخر، ثم يضع جبهته مرّة أخرى على الأرض ويقول مائة مرّة (شكراً شكرأ).

ويستحب في هذه السجدة بخلاف سجدة الصلاة افتراض الذراعين والصاق الصدر والبطن بالأرض، ويستحب أيضاً طلب حاجاته وحوائج أخوانه المؤمنين، وأن يبالغ في التضرع والمناجات، وأن يطيلها كثيراً، كما جاء في

(١) التهذيب: ٢ ح ٤١٥ - من لا يحضره الفقيه: ١: ٣٣٣ ح ٩٧٩.

(٢) أمالی الطوسي: ٦ ح ٢٧ مجلـس - عنه البحار: ٨٦ ح ١٩٩ باب ٦٦.

الأحاديث المعتبرة أن أقرب ما يكون العبد من ربّه هو ساجد باك^(١).

وكان الأئمّة عليهم السلام يسجدون سجدة طويلة سيّما الإمام موسى الكاظم عليه السلام حيث كان يسجد بعد صلاة الصبح ويرفع رأسه عند الزوال، ولو كان عليه السلام في حالة لم يقدر فيها على هداية الناس وارشادهم [للسجن أو أمور أخرى] لم يزل ساجداً مناجياً لله تعالى^(٢).

وكذلك كانت أحوال كبار أصحابه حتى نقل أن بعضهم كان يطيل السجود بحيث تأتي الطيور وتصنع عشاً على ظهره، والأدعية المنقوله عن أهل البيت عليهم السلام في السجود كثيرة، ولا يسع الكتاب ذكرها، وأحسنها وأجودها ما رواه الكليني بسند حسن عن عبدالله بن جندي قال: سألت أبا الحسن الماضي عليه السلام عمّا أقول في سجدة الشكر فقد اختلف أصحابنا فيه؟ فقال: قل وأنت ساجد: «اللهم إنيأشهدك وأشهد ملائكتك وأنبياءك وجميع خلقك إنك الله ربّي، والإسلام ديني، ومحمدنبي، وعلياً، والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين».

(١) الكافي ٤٨٣: ٢ .

(٢) روى الكليني رحمة الله في الكافي ٣: ٢٦ ح ١٩ عن محمد بن سليمان، عن أبيه قال: خرجت مع أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام إلى بعض أمواله، فقام إلى صلاة الظهر، فلما فرغ خَرَّ الله ساجداً، فسمعته يقول بصوت حزين وتغزير دموعه: «ربّ عصيتك بلساني ولو شئت وعزّتك لأخرستني، وعصيتك ببصري ولو شئت وعزّتك لأكمهتي، وعصيتك بسمعي ولو شئت وعزّتك لأصممتني، وعصيتك بيدي ولو شئت وعزّتك لكتعني، وعصيتك برجلي ولو شئت وعزّتك لجذبني، وعصيتك بفرجي ولو شئت وعزّتك لعمقتي، وعصيتك بجميع جوارحي التي أنعت بها عليّ وليس هذا جزاوك مثي».

قال: ثم أحصيت له ألف مرّة وهو يقول: «الغفو الغفو» قال: ثم أقص خدّه الأيمن بالأرض فسمعته وهو يقول بصوت حزين: «بؤت إليك بذنبي، عملت سوءاً وظلمت نفسِي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب غيرك يا مولاي» ثلاث مرات، ثم أقص خدّه الأيسر بالأرض فسمعته يقول: «ارحم من أساء واقترف واستكان واعترف» ثلاث مرات، ثم رفع رأسه.

ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد ابن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، والحجۃ بن الحسن أئمۃ، بهم أتولی ومن أعدائهم اتبرأ.

اللهم آتی أنشدك دم المظلوم -ثلاثاً- اللهم آتی أنشدك بایوانک على نفسك لأوليائک لتطفّر بهم بعدهم وعدوّهم أن تصلي على محمد وعلى المستحفظين من آل محمد، اللهم آتی أسألك اليسر بعد العسر -ثلاثاً-.

ثم ضع خدک الأيمن على الأرض وتقول: «يا كهفي حين تعيني المذاهب، وتضيق على الأرض بما رحبت، ويا بارئ خلقي رحمة بي وقد كان عن خلقي غنياً، صل على محمد وعلى المستحفظين من آل محمد».

ثم ضع خدک الأيسر وتقول: «يا مذل کل جبار، ويا معز کل ذليل، قد وزرتک بلغ بي مجھودي» ثلاثة، ثم تقول: «يا حنان يا منان، يا کاشف الكرب العظام» ثلاثة، ثم تعود للسجود فتقول مائة مرّة: «شكراً شكرأً ثم تسأل حاجتك ان شاء الله تعالى^(۱).

وجاء في رواية أن الإمام الكاظم عليه السلام قال في السجدة الأولى (العفو العفو) ألف مرّة. وفي رواية أنه كان يقول أبو الحسن عليه السلام في سجوده: «أعوذ بك من نار حرها لا يطفأ، وأعوذ بك من نار جديدة لا يبلى، وأعوذ بك من نار عطشانها لا يروى، وأعوذ بك من نار مسلوبها لا يكسى»^(۲).

وروي أيضاً أنه: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول وهو ساجد: «ارحم ذلّي

(۱) الكافي ۳: ۲۲۵ ح ۱۷ - مثله البحار ۸: ۸۶ ح ۲۲۵ باب ۶۶ - عن مصباح الشيخ.

(۲) الكافي ۳: ۲۲۸ ح ۲۲ - عنه البحار ۸: ۸۶ ح ۲۲۸ باب ۶۰.

بين يديك، وتضرّعي إليك، ووحتشت من الناس، وأنسني بك يا كريم»^(١).

الفصل السابع

فيما يقرأ عند النوم

اعلم انه يستحب أن يكون الانسان حين النوم متوضأً، وأن ينام على جهة اليمين والى القبلة، وأن يقرأ السور والآيات التي ذكرت في باب فضائل القرآن، وأحسن الأذكار تسبيح الزهراء عليها السلام.

روي بسند معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: اذا آوى أحدكم إلى فراشه ابتدره ملك كريم وشيطان مريض، فيقول له الملك: اختم يومك بخير، وافتح ليك بخير، ويقول له الشيطان: اختم يومك باثم، وافتح ليك باثم.

قال: فإن أطاع الملك الكريم، وختم يومه بذكر الله، وفتح ليه بذكر الله، اذا أخذ مصححه وكبر الله أربعًا وثلاثين مرّة، وسبّح الله ثلاثًا وثلاثين مرّة، وحمد الله ثلاثًا وثلاثين مرّة، زجر الملك الشيطان عنه، فتنحى وكلأه الملك حتى يتبه من رقدته.

فإذا انتبه ابتدر شيطانه فقال له مثل مقالته قبل أن يرقد، ويقول له الملك مثل ما قال له قبل أن يرقد، فإن ذكر الله عز وجل العبد بمثل ما ذكره أولاً طرد الملك شيطانه عنه، فتنحى وكتب الله عز وجل له بذلك قنوت ليلة^(٢).

(١) البخاري: ٨٦؛ ٢٣٤ ضمن حديث ٥٨ باب ٦٦ عن الكافي: ٣؛ ٣٢٧ ضمن حديث ٢١ وفيه: «وأنسني بك يا كريم».

(٢) فلاح السائل: ٢٧٩ - عنه البخاري: ٧٦؛ ٩ ضمن حديث ٢٣ باب ٤٤.

وروي بسند معتبر عن الامام الهادي عليه السلام انه قال: لنا أهل البيت عند نومنا عشر خصال: الطهارة، وتوسد اليدين، وتسبيح الله ثلاثاً وثلاثين، وتحميده ثلاثاً وثلاثين، وتكبيرة أربعاً وثلاثين، ونستقبل القبلة بوجوهنا، ونقرأ فاتحة الكتاب، وأية الكرسي، وشهاد الله انه لا اله الا هو إلى آخرها، فمن فعل ذلك فقد أخذ بحظه من ليلته^(١).

وروي بسند معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: من قرأ سورة (انا أنزلناه في ليلة القدر) احدى عشرة مرّة عند منامه وكل الله به احدى عشر ملوكاً يحفظونه من كل شيطان رجيم حتى يصبح^(٢).

وروي بسند معتبر عنه عليه السلام أيضاً انه قال: من قرأ (قل هو الله أحد) احدى عشرة مرّة حين يأوي إلى فراشه غفر له ذنبه، وشفع في جيرانه، فإن قرأها مائة مرّة غفر ذنبه فيما يستقبل خمسين سنة^(٣).

وروي انه من أصابه فزع عند منامه فليقرأ اذا آوى إلى فراشه المغوزتين وأية الكرسي.

وروي بسند معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: من قال حين يأخذ مضجعه ثلاث مرّات: «الحمد لله الذي علا فقهه، والحمد لله الذي بطن فخبره، والحمد لله الذي ملك فقدر، والحمد لله الذي يحيي الموتى ويميت الأحياء، وهو على كل شيء قادر» خرج من الذنوب كهيئة يوم ولدته أمه^(٤).

(١) فلاح السائل: ٢٨٠ - عنه البحار ٧٦: ٢١٠ ضمن حديث ٢٣ باب ٤٤.

(٢) فلاح السائل: ٢٨١: عنه البحار ٧٦: ٢١٠ ضمن حديث ٢٣ باب ٤٤.

(٣) فلاح السائل: ٢٧٥: عنه البحار ٧٦: ٢٠٥ ضمن حديث ٢٣ باب ٤٤.

(٤) الكافي ٢: ٥٣٥ ح ١ باب الدعاء عند النوم والانتباه.

وقال عليه السلام: ألا أخبركم بما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول اذا أولى إلى فراشه؟ قلت: بلى، قال: كان يقرأ آية الكرسي ويقول: «بسم الله آمنت بالله وكفرت بالطاغوت، اللهم احفظني في منامي وفي يقظتي»^(١).

وروي بسنده معتبر عن أبي الحسن موسى عليه السلام انه قال: من أحب أن يتتبه بالليل فليقل عند النوم: «اللهم لا تنسني ذكرك، ولا تؤمنني مكرك، ولا تجعلني من الغافلين، وأنبهني لأحب الساعات إليك، أدعوك فيها فستجيب لي، وأسألك فتعطيني، وأستغفر فتغفر لي الله لا يغفر الذنوب الا أنت يا أرحم الراحمين». قال: ثم يبعث الله تعالى إليه ملكين ينبهانه، فإن انتبه والأمر أن يستغفرا له، فإن مات في تلك الليلة مات شهيداً، وإن انتبه لم يسأل الله تعالى شيئاً في ذلك الوقت الا أعطاه^(٢).

وروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام انه قال: يستحب أن يقول كل من تقلب من جنب إلى آخر: «الحمد لله والله أكبر»^(٣).

وروى السيد ابن طاووس رحمة الله بسنده معتبر عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال: من أراد أن يرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في منامه فليصل العشاء الآخرة، ولينغسل غسلاً نظيفاً، ول يصل أربع ركعات [يأربع] مائة آية الكرسي.

ول يصل على محمد وآل محمد عليه وعليهم السلام ألف مرة، ولبيت على ثوب نظيف لم يجامع عليه حلالاً ولا حراماً، ولوضع يده اليمنى تحت خدّه الأيمن، وليسبح مائة مرة (سبحان الله والحمد لله ولا الله إلا الله والله أكبر ولا حول

(١) الكافي ٢: ٥٣٦ ح ٤ باب الدعاء عند النوم والانتباه.

(٢) فلاج السائل: ٢٨٧ - عنه البحار ٢١٦ ضمن حديث ٢٣ باب ٤٤.

(٣) مضمون النص.

ولا قوة الا بالله) ولقل مائة مرة: (ماشاء الله) فانه يرى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في منامه^(١).

وقال أيضاً اذا أردت رؤيا مولاك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه في منامك فقل عند مضجعك: «اللهم اني أسألك يا من له لطف خفي، وأيادييه باسطة لا تنقضى، أسألك بلطفك الخفي الذي ما لطفت به عبد الاكفى أن تريني مولاي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في منامي»^(٢).

وروى أيضاً بسند آخر انه اذا أردت أن ترى ميتك فبت على طهر، وانضجع على يمينك، وسيبح تسبيح فاطمة عليها السلام ثم قل:

«اللهم أنت الحد الذي لا يوصف، والايمان يعرف منه، منك بدت الأشياء واليک تعود، فما أقبل منها كنت ملجأه ومنجاه، وما أدبر منها لم يكن له ملجاً ولا منجاً منك الا إليک، فأسألك بلا الله الا أنت، وأسألك بسم الله الرحمن الرحيم، بحق محمد صلى الله عليه وآله وسلم سيد النبيين، وبحق علي خير الوصيين، وبحق فاطمة سيدة نساء العالمين، وبحق الحسن والحسين الذي جعلتهما سيداً شباباً أهل الجنة عليهم أجمعين السلام أن تصلي على محمد وأهل بيته، وأن تريني ميتى في الحال التي هو فيها»^(٣).

يقول مؤلف هذا الكتاب:

ان الأذكار والأدعية والأعمال والعبادات ببركة أهل بيت الرسالة عليهم السلام كثيرة بحيث لا يمكن أداء واحد من مائة ألف منها، فائي جدو حيئث باتيان البدع

(١) فلاح السائل: ٢٨٥ - عنه البحار: ٧٦: ٢١٤ ضمن حديث ٢٢ باب ٤٤.

(٢) فلاح السائل: ٢٨٥ - عنه البحار: ٧٦: ٢١٥ ضمن حديث ٢٢ باب ٤٤.

(٣) فلاح السائل: ٢٨٦ - عنه البحار: ٧٦: ٢١٥ ضمن حديث ٢٢ باب ٤٤.

الموروثة عن مشايخ أهل السنة إلى جمع من الجهلة، ولو عمل شخص بما ذكرته في هذا الكتاب - واني لم أذكر إلا واحداً من ألف، وقليلًا من كثير - على سبيل الاجمال لأخذ جميع وقته.

ان طريقة أهل بيت الرسالة عليهم السلام معلومة ومضبوطة مجملًا، وهي ظاهرة واضحة لمن أراد سلوكها، وأول عمل من أعمالهم عليهم السلام وقد بالغوا في الحث عليه هو صلاة احدى وخمسين ركعة، سبعة عشر منه الصلوات اليومية، وثمان ركعات منها نافلة الظهر تصلّى قبلها، وثمان ركعات نافلة العصر تصلّى قبلها، وأربع ركعات نافلة المغرب، وركعتا الورتة تصلّى بعد صلاة العشاء جلوساً وتحسب ركعة واحدة.

وثمان ركعات نافلة الليل، وركعتا الشفع، وركعة الوتر تصلّى بعد منتصف الليل، وركعتان لنافلة الصبح تصلّى قبل صلاة الصبح، ويسلم في هذه النوافل بعد كل ركعتين، وهن في الفضل والتأكيد بعد رتبة الواجب، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مواطباً عليهن، ولا بد من قصائهما لو تركت كما تقضى الفرائض.

ومن سننه صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً صيام ثلاثة أيام من كل شهر أي الخميس من أول الشهر، والأربعاء الأولى من وسطه، والخميس من آخره، وأيضاً صيام تمام شهر شعبان، فكان صلى الله عليه وآله وسلم دائم الصيام لشعبان حتى قبض، ولا بد من قضاء هذه الأيام الثلاثة أيضاً لو تركت.

ومن الأعمال المؤكدة أيضاً التي لها فضائل غير متناهية صلاة عجفر الطيار، وهي أربع ركعات بتسليمين، ويستحب في الركعة الأولى قراءة الحمد (وإذا زلزلت الأرض) وفي الثانية الحمد وسورة العاديات، وفي الثالثة الحمد وسورة (إذا جاء نصر الله)، وفي الرابعة الحمد وسورة (قل هو الله أحد)، ولا بأس بقراءة

سورة (قل هو الله أحد) في كل ركعة.
وليقل في كل ركعة بعد قراءة السورة (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) خمسة عشر مرّة، وليقولها في كل ركوع، وقيام من ركوع، وكل سجدة ورفع رأسِ منها عشر مرات، ومن المسنون أن يقول في السجدة الأخيرة بعد التسبيحات:

«سبحان من لبس العزّ والوقار، سبحان من تعطف بالمجده وتكرّم به،
سبحان من لا ينبغي التسبيح إلا له، سبحان من أحصى كل شيء علمه، سبحان ذي
المن والنعم، سبحان ذي القدرة والكرم، سبحان ذي العزة والفضل، سبحان ذي
القوّة والطول، اللهم ائني أسألك بمعاقد العزّ من عرشك، ومتنهي الرحمة من
كتابك، وباسمك الأعظم، وكلماتك التامة التي تمت صدقًا وعدلاً أن تصلي على
محمد وأل محمد وأهل بيته).»

ثم ليسأل حاجته من الله تعالى، ويسبح تسبیح الزهراء عليها السلام بعد فراغه
من الصلاة.

وورد في الأحاديث المعتبرة أنه من صلى هذه الصلاة غفرت ذنبه وإن
كانت مثل زيد البحر وعدد الرمل، وكتب له اثنتا عشرة ألف حسنة كل حسنة أعظم
من جبل أحد، ويمكن إتيانها في أي وقت وعوضاً عن نافلة الليل أو النهار.
وفي الحديث: صلّها في الليل والنهار وإن لم تقدر ففي كل أسبوع مرّة، وإن
لم تقدر ففي كل شهر، وإن لم تقدر ففي كل سنة، ويزداد فضلها في ليلة الجمعة
ويومها.

وجاء في حديث معتبر أنه: إذا كنت مستعجلًا فصل صلاة جعفر مجردة ثم

اقض التسبیح^(١):

ومن لم يحفظ الدعاء وصَلَّاها فهو مأجور، ولو جئت بأدعيتها وأدابها المذكورة في كتب الأدعية كان أفضل.

ومنها صلاة أمير المؤمنين عليه السلام وهي أربع ركعات بتسليمتين، يقرأ في كل ركعة بعد الحمد (قل هو الله أحد) خمسين مرّة، وفي الأحاديث المعتبرة أنه من صلى هذه الصلاة انقتل ولم يبق بينه وبين الله تعالى ذنب لا غفر له^(٢).

وروي بسنده معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: من صلى ركعتين [خفيفتين]^(٣) بقل هو الله أحد في كل ركعة ستين مرّة، انقتل وليس بينه وبين الله ذنب^(٤).

وأنّي أختتم هنا كتاب (عين الحياة) وأرجو من أطاف واهب العطايا العميمة أن يكون هذا البحر الفياض الرباني، ومنبع ماء الحياة محيياً حيّاً خالدةً لاخوانني في الإيمان، ويكون فياضاً للقاصي والداني، وأن لا تقطع فيوض عطاشني زلال معرفة الله سبحانه من هذا الينبوع السلسلي، والعين الزنجيل إلى يوم القيمة، عسى أن تمحى ذنوب هذا الغريق في بحر الخطايا والذنوب، والضائع بأهواء النفس والشيطان:

وبما أنه كان تراب طريق أهل الإيمان، وخدم أصحاب العلم والعرفان فعسى أن يلحق بهم يوم الحساب، وألتمس من اخوانني في الإيمان حين

(١) من لا يحضره الفقيه ١: ٥٥٤ ح ١٥٤٠

(٢) البحار ٩١ ح ١٧٣ ضمن حديث ٥ باب ١١٠.

(٣) ليس في المتن الفارسي.

(٤) الوسائل ٥: ٢٤٤ ح ١ باب ١١.

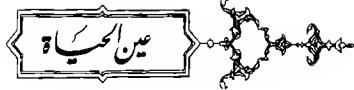
استفادتهم من هذه المائدة بالنعم الروحانية، وارتواهُم من شراب طهور المعاني والحقائق جرعةً أن لا ينسوا في الحياة والممات هذا الترابي الحقير، والذرة الذي ليس له مقدار من الدعاء وطلب المغفرة، ورفع الدرجات.

يقول المترجم: لقد فرغنا بحمد الله وتوفيقه من تعريب وتحقيق هذا الكتاب الشريف القييم في مساء يوم السبت الثامن من شهر جمادي الآخرة سنة ١٤١٥ هجري قمري، على مهاجرها وأله آلاف التحية والسلام. وفي الختام أشكر أخيña الفاضل سماحة السيد محمد القبانجي على ما بذله من الجهد في تصحيح هذا الكتاب، والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيّدنا محمد وأله الطاهرين.

فهرس المصادر

- ١ - الاحتجاج للطبرسي، الطبعة الأولى عام ١٤١٣ هـ، انتشارات أسوة.
- ٢ - الاختصاص للشيخ المفيد، الطبعة الرابعة، عام ١٤١٤ هـ، جماعة المدرسين.
- ٣ - اختيار معرفة الرجال للطوسي، طبع عام ١٤٠٤ هـ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.
- ٤ - الارشاد للشيخ المفيد، الطبعة الثالثة عام ١٣٩٩ هـ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات.
- ٥ - الاستيعاب لابن عبدالبر بهامش الاصابة، الطبعة الأولى عام ١٣٢٨ هـ، دار احياء التراث العربي.
- ٦ - الاعتقادات في دين الامامية للشيخ الصدوق، طبع عام ١٤١٢ هـ، دار احياء الاحياء.
- ٧ - أعلام الدين في صفات المؤمنين للديلمي، الطبعة الأولى عام ١٤٠٨ هـ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام.
- ٨ - أمالى الشيخ الطوسي، الطبعة الأولى عام ١٤١٤ هـ، تحقيق مؤسسة البعثة.
- ٩ - أمالى الشيخ المفيد، الطبعة الثالثة، منشورات المطبعة الحيدرية في نجف الأشرف.

- ١٠ - أمالى الصدق، الطبعة الخامسة، عام ١٤٠٠ هـ، مؤسسة الأعلمى للطبعات.
- ١١ - بحار الأنوار للمجلسى، طبعة بيروت.
- ١٢ - بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد عليهم السلام لمحمد بن الحسن الفروخ «الصفار»، طبع عام ١٤٠٤ هـ، مؤسسة الأعلمى.
- ١٣ - تحف العقول عن آل الرسول للحرانى، طبع عام ١٣٩٤ هـ، منشورات مكتبة بصيرتى.
- ١٤ - تفسير العياشى، محمد بن مسعود بن عياش، المكتبة العلمية الإسلامية.
- ١٥ - تفسير القمي لعلي بن إبراهيم، الطبعة الثالثة عام ١٤٠٤ هـ، دار الكتاب.
- ١٦ - التفسير الكبير للفخر الرازى، الطبعة الثالثة، دار احياء التراث العربى.
- ١٧ - توحيد المفضل املاء الامام الصادق عليه السلام على المفضل بن عمر، الطبعة الثالثة، مكتبة الداوري.
- ١٨ - تهذيب الاحكام للشيخ الطوسي، الطبعة الرابعة عام ١٣٦٥ هـ، دار الكتب الإسلامية.
- ١٩ - الثاقب في المناقب لابن حمزة محمد بن علي الطوسي، الطبعة الثامنة عام ١٤١٢ هـ، مؤسسة أنصاريان.
- ٢٠ - ثواب الأعمال وعقاب الأعمال للصدوق، الطبعة الثانية عام ١٣٦٦ هـ، منشورات الرضي.
- ٢١ - جامع الأخبار لتابع الدين محمد بن محمد الشعيري، الطبعة الأولى عام ١٤٠٦ هـ، مؤسسة الأعلمى للطبعات.
- ٢٢ - جامع السعادات للزرقاوى، الطبعة الرابعة، مؤسسة الأعلمى للطبعات.



- ٢٣ - الجوهر السنية في الأحاديث القدسية للحر العاملي، منشورات مكتبة المفيد.
- ٢٤ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي تعيم الاصفهاني، الطبعة الخامسة عام ١٤٠٧ هـ، دار الكتاب العربي.
- ٢٥ - الخرائج والجرائح، قطب الدين الرواندي، الطبعة الأولى عام ١٤٠٩ هـ، مؤسسة الامام المهدى عليه السلام.
- ٢٦ - الخصال للصدق، طبع عام ١٤٠٣ هـ، جماعة المدرسين.
- ٢٧ - الدعوات للراوندي سعيد بن هبة الله، الطبعة الأولى عام ١٤٠٧ هـ، مؤسسة الامام المهدى عليه السلام.
- ٢٨ - روضة الوعاظين للفتال النيشابوري، من منشورات الرضي.
- ٢٩ - سفينة البحار للشيخ عباس القمي، (طبعة حجرية).
- ٣٠ - شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار للقاضي ابن حنيفة النعمان بن محمد، الطبعة الأولى عام ١٤١٤ هـ، دار الثقلين.
- ٣١ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، الطبعة الثانية عام ١٣٨٧ هـ، دار احياء الكتب العربية.
- ٣٢ - صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، الطبعة الأولى عام ١٤٠٧ هـ، دار القلم.
- ٣٣ - صحيح مسلم، دار الكتب العربية.
- ٣٤ - الصحيفة الكاملة السجادية لمولانا علي بن الحسين عليه السلام.
- ٣٥ - صفات الشيعة للشيخ الصدوق، انتشارات أعلم بي تبريز مع ترجمته في الهاشم.
- ٣٦ - علل الشرائع للصدوق، طبع عام ١٣٧٩ هـ، منشورات المكتبة الحيدرية في النجف.

٣٧ - عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب امام الابرار لابن البطريق، طبع عام ١٤٠٧ هـ، مؤسسة النشر الإسلامي.

٣٨ - عوالم العلوم والمعارف والأحوال للبحرياني، الطبعة الأولى عام ١٤٠٧ هـ، مؤسسة الامام المهدى عليه السلام.

٣٩ - عيون المعجزات، الشيخ حسين بن عبد الوهاب، الطبعة الأولى عام ١٤١٤ هـ، منشورات الرضي.

٤٠ - عيون أخبار الرضا عليه السلام للصدقوق، الطبعة الثانية عام ١٣٦٣ هـ، منشورات مكتبة طوس.

٤١ - غرر الحكم ودرر الكلم للأمدي، الطبعة الأولى، مكتب الاعلام الإسلامي.

٤٢ - الفتوحات المكية لابن عربي، دار صادر.

٤٣ - الفتوح لابن أعثم الكوفي، الطبعة الأولى، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد.

٤٤ - فصوص الحكم لابن عربي، الطبعة الثانية عام ١٣٧٠ هـ، انتشارات الزهراء عليها السلام.

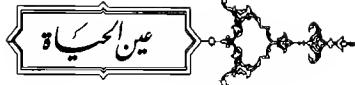
٤٥ - فلاح السائل للسيد ابن طاووس عليّ بن موسى، منشورات دفتر تبليغات.

٤٦ - القاموس المحيط للفيروز آبادي.

٤٧ - قرب الاستناد للحميري، الطبعة الأولى عام ١٤١٣ هـ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام.

٤٨ - قصص الأنبياء لقطب الدين الرواوندي، طبع عام ١٤٠٩ هـ، مجتمع البحوث الإسلامية.

٤٩ - الكافي للكليني، طبع عام ١٣٦٥، دار الكتب الإسلامية.



٥٠ - كتاب الغيبة للشيخ الطوسي، الطبعة الأولى عام ١٤١١ هـ، مؤسسة المعارف الإسلامية.

٥١ - كتاب الوافي للفيض الكاشاني، الطبعة الأولى عام ١٤٠٦ هـ، مكتبة الامام أمير المؤمنين عليه السلام بأصفهان.

٥٢ - كشف الغمة في معرفة الأئمة للأربلي، الطبعة الثانية عام ١٤٠٥ هـ، دار الأضواء.

٥٣ - كنز العمال، علاء الدين الهندي، طبع عام ١٣٩٩ هـ، مؤسسة الرسالة.

٥٤ - مجتمع البحرين للطريحي، مكتبة مصطفوي، (طبعة حجرية).

٥٥ - مجتمع البيان في تفسير القرآن للشيخ الطبرسي، دار مكتبة الحياة.

٥٦ - محاسبة النفس لعلي بن طاووس، الطبعة الأولى عام ١٤١٣ هـ، مجتمع البحوث الإسلامية.

٥٧ - المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء للفيض الكاشاني، جماعة المدرسين.

٥٨ - مدينة المعاجز للسيد هاشم البحرياني، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ، مؤسسة المعارف الإسلامية.

٥٩ - مستدرك الوسائل للمحدث التورى، الطبعة الأولى عام ١٤٠٨ هـ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام.

٦٠ - مشكاة الأنوار في غرر الأخبار لأبي الفضل علي الطبرسي، الطبعة الثانية عام ١٣٨٥ هـ، منشورات المكتبة الحيدرية.

٦١ - معاني الأخبار للصدق، طبع عام ١٣٧٩ هـ جماعة المدرسين.

٦٢ - المعجم الذهبي، فارسي - عربي .

٦٣ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.

٦٤ - المعجم المفهرس، لألفاظ نهج البلاغة.

٦٥ - مكارم الأخلاق للطبرسي، الطبعة السادسة عام ١٣٩٢ هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

٦٦ - المناقب لابن شهير آشوب، المطبعة العلمية بقم.

٦٧ - من لا يحضره الفقيه للصدوق، الطبعة الثانية، جماعة المدرسین.

٦٨ - منية المرید في آداب المفید والمستفید، زین الدین علی بن علی العاملی، مجمع الذخائر الإسلامية.

٦٩ - الموطأ، مالک بن أنس، دار احیاء التراث العربي.

٧٠ - المیزان في تفسیر القرآن للعلامة الطباطبائی، الطبعة الثانية عام ١٣٩٢ هـ، مؤسسة الأعلمی للمطبوعات.

٧١ - نهج الحق وكشف الصدق للعلامة الحلی، الطبعة الرابعة ١٤١٤ هـ، دار الهجرة.

٧٢ - وسائل الشیعہ إلى تحصیل مسائل الشريعة للحر العاملی، طبع عام ١٣٩١ هـ، دار احیاء التراث العربي.

❖ فهرس الموضوعات ❖

| | |
|-----|--|
| ٥ | حب المال وجمع الدرهم والدينار |
| ٢٢ | مدح الفقر والقراء |
| ٣٠ | مدح الكفاف |
| ٣٦ | البكاء والرثاء |
| ٤١ | الجنة والنار |
| ٦٩ | خفض الصوت في عدة أماكن |
| ٧١ | ذم كثرة الضحك والكسل |
| ٧٦ | عدم الاعتناء بشأن الناس |
| ٧٩ | محاسبة النفس |
| ٨٢ | في مدح العياء وعفة البطن والفرج وحفظ العين |
| ٩٦ | النجم الأول: في فضل الدعاء وفوائده |
| ١٠٠ | النجم الثاني: في آداب الدعاء |
| ١٢٠ | النجم الثالث: في علة عدم استجابة بعض الأدعية |
| ١٣١ | صلاة الليل |
| ١٣٩ | شهادة الأرض بما يُعمل فيها |
| ١٤١ | إن الأعمال السيئة توجب الحرمان |
| ١٥٩ | فضل الشاب الصالح |
| ١٦١ | آداب المجالسة واطعام الطعام |

| | |
|-----|--|
| ١٦٨ | أدب الرواية |
| ١٦٩ | البنبوع الأول: في اكرام ذي الشيبة المسلم |
| ١٧١ | البنبوع الثاني: في بيان فضل القرآن وحامله وفضل بعض الآيات والسور |
| ١٧١ | الساقيّة الأولى: في فضل القرآن |
| ١٧٢ | الساقيّة الثانية: في فضل حامل القرآن |
| ١٧٤ | الساقيّة الثالثة: صفات قراءة القرآن وأصنافهم |
| ١٨٣ | الساقيّة الرابعة: في آداب قراءة القرآن |
| ١٨٩ | الساقيّة الخامسة: في كيفية ختم القرآن |
| ١٩٠ | الساقيّة السادسة: في ثواب تعلم القرآن وتعلمه وحفظه |
| ١٩٢ | الساقيّة السابعة: في ثواب قراءة القرآن |
| ١٩٦ | الساقيّة الثامنة: في فضل القراءة في المصحف، وفي حفظه |
| ١٩٧ | الساقيّة التاسعة: في فضائل وفوائد بعض السور والآيات القرآنية |
| ٢٤٧ | البنبوع الثالث: في بيان مجلمل من أحوال المسلمين |
| ٢٤٧ | الجدول الأول: في عدتهم وجورهم |
| ٢٥٣ | الجدول الثاني: في كيفية معاشرة الحكام مع الرعايا وبيان حقوق الرعايا عليهم |
| ٢٥٥ | الجدول الثالث: في ثواب اعانت المؤمنين، وادخال السرور في قلوبهم ودفع الظلم عنهم |
| ٢٦٢ | الجدول الرابع: في ذم تحير المؤمن وايذائه واهانته وطرده وضربه |
| ٢٦٨ | الجدول الخامس: في حقوق الملوك ورعايتهم والدعاء لصالحهم وعدم التعرض لسلطوائهم |
| ٢٧٢ | الجدول السادس: في مفاسد التقرب إلى الملوك والنهي عن اعانت الظالمين |
| ٢٧٨ | الجدول السابع: في بيان وجوه مسوغة للدخول في بيوت الحكام والأمراء |
| ٢٨١ | حسن الخلق |
| ٢٨٧ | الصلوة في المساجد |
| ٢٩٥ | القوى والورع |
| ٢٩٩ | الحلم والعفو وكظم الغيظ |
| ٣١٨ | التوكل والرضا بقضاء الله |

| | |
|-----|---|
| ٣٣٠ | الصبر واليقين |
| ٣٣٧ | القناعة |
| ٣٤١ | الصدق والكذب |
| ٣٤٨ | الفصل الأول: في ذم الغيبة وحرمتها |
| ٣٥٥ | الفصل الثاني: في معنى الغيبة |
| ٣٥٧ | الفصل الثالث: في مستويات الغيبة |
| ٣٦٢ | الفصل الرابع: في سماع الغيبة |
| ٣٦٣ | الفصل الخامس: في كفارة الغيبة والتوبة عنها |
| ٣٦٤ | الفصل السادس: في ذم البهتان، واتهام المؤمنين، وسوء الظن بهم |
| ٣٦٨ | الفصل السابع: في ذم الحسد |
| ٣٧١ | النسمة، ذو اللسانين والوجهين، والخيانة، والهجران |
| ٣٨١ | المصباح الأول: في ذم التكبر |
| ٣٩٤ | المصباح الثاني: في بيان أنواع التكبر |
| ٣٩٧ | المصباح الثالث: في علاج التكبر |
| ٣٩٨ | المصباح الرابع: في اصلاح السريرة |
| ٣٩٩ | المصباح الخامس: في لبس الصوف |
| ٤٠٢ | لips الصوف |
| ٤١٥ | خاتمة |
| ٤١٥ | الباب الأول: في فضل الأذكار التي لم تختص بوقت دون وقت |
| ٤١٥ | الفصل الأول: في فضل التسبيحات الأربع |
| ٤١٨ | الفصل الثاني: في فضل التهليل، وفضل أنواعه |
| ٤٢٣ | الفصل الثالث: في فضل التسبيح |
| ٤٢٥ | الفصل الرابع: في فضل التحميد وأنواعه |
| ٤٢٧ | الفصل الخامس: في فضل الاستغفار |
| ٤٢٩ | الفصل السادس: في فضل أذكار متفرقة |

| | |
|-----|---|
| ٤٣٤ | الباب الثاني: في أذكار تختص بأوقات |
| ٤٣٥ | الفصل الأول: في تعقيب صلاة الصبح والعشاء والأذكار التي تقرأ صباحاً ومساءً |
| ٤٤٣ | الفصل الثاني: في ما يقرأ عقب كل صلاة |
| ٤٤٧ | الفصل الثالث: التعقيب المختص بفربيضة الظهر |
| ٤٤٨ | الفصل الرابع: في تعقيبات صلاة العصر |
| ٤٤٨ | الفصل الخامس: في تعقيب صلاة العشاء |
| ٤٤٩ | الفصل السادس: في سجدة الشكر |
| ٤٥٣ | الفصل السابع: فيما يقرأ عند النوم |
| ٤٦١ | فهرس المصادر |
| ٤٦٧ | فهرس الموضوعات |